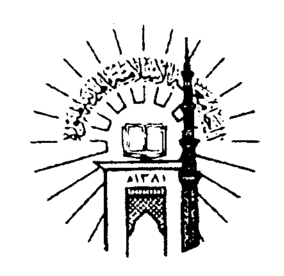
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار : (١١٨)



تعدد الرواية في كتب غريب الحديث وأثره في الدلالة

دراسة وصفية

تأليف
إبراهيم صمب إنجاي

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

تعدد الرواية

في كتب غريب الحديث

وأثره في الدلالة

دراسة وصفية

ⓒ الجامعة الإسلامية ، ١٤٣٠ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

إنجاي ، إبراهيم صمب

تعدد الرواية في كتب غريب الحديث وأثره في الدلالة: دراسة وصفية

إبراهيم صمب إنجاي - المدينة المنورة ، ١٤٣٠ هـ

٤٧٢ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٣ - ٦٠٥ - ٠٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - الحديث - النحو ٢ - الحديث - غريب

٣ - علم الدلالة أ - العنوان

ديوي ٢٣١,٩ ١٤٣٠/٤٦٠٩

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٤٦٠٩

ردمك : ٣ - ٦٠٥ - ٠٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحصلت على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة معالي مدير الجامعة الإسلاميّة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسّلام على رسول الهدى الذي أمر بالعلم قبل العمل، فبه ارتفع وتقدّم، وعلى آله وأصحابه ومَنْ بأثره اقتفى والتزم. وبعد:

فإنّ الاشتغال بطلب العلم والتفقّه في الدّين من أجلّ المقاصد وأعظم الغايات وأولى المهمّات؛ لذلك ندب إليه الشّارع الحكيم في كثير من نصوص كتابه، وأمَرَ نبيّه ﷺ بالزيادة منه؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال جلّ وعلا: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

وقد رتّب النبي ﷺ الخير كلّه على التفقّه في الدّين فقال ﷺ: ((**من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين**)) متّفق عليه. وقال ﷺ: ((**النّاس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**)) متّفق عليه. وهذا مما يدلّ على أهميته وعظم شأنه.

لذلك كان الاهتمام بالعلم الشّرعيّ المستمّد من الكتاب والسنّة وفهمِ السّلف الصّالح هو الهدف الأسمى لمؤسس هذه الدّولة المباركة الملك عبدالعزيز –يرحمه الله– وكذلك أبناؤه من بعده الذين كانت لهم اليد الطولى وقَدَمُ السبقِ في الاهتمام بالعلم وأهله؛ فأولوه عنايةً فائقةً، وخصّوه بجهود مباركة، ظهرت آثارها على البلاد والعباد.

وكان لخادم الحرمين الشّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز —حفظه الله- جهودٌ واضحةٌ استوتْ على سوقها ووفّقتْ لمقصودها، ومن ذلك أمره بزيادة عدد الجامعات، وفتح جميع الوسائل ذات العلاقة بالتطوير والتنقيح والتأليف والنّشر كعمادات ومراكز البحث العلميّ في شتّى الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلاميَّة —العالمية العلمية- التي أولت البحث العلميّ اهتماماً بالغاً وجعلته غاية من غاياها وهدفاً من أهدافها.

ومن هنا فعمادة البحث العلميّ بالجامعة تهتم بالبحوث العلميَّة نشراً وجمعاً وترجمة وتحكيماً في داخل الجامعة وخارجها؛ من أجل النُّهوض بالبحث العلميّ، والتشجيع على التّأليف والنّشر، ومن ذلك كتاب: [**تعدّد الرواية في كتب غريب الحديث وأثره في الدلالة. دراسة وصفيّة**] تأليف / **إبراهيم صَمْبَ انْجَاي**.

أسأل الله أنْ يوفّقنا جميعاً لما يحبّ ويرضى ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

مدير الجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ محمد بن علي العقلا

الْمُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد: فإن أهمَّ خاصِّية تتميَّزُ بِها اللغة العربية هي: تلك الثروة اللفظية الكبيرة، التي لم يستطع، ولا يستطيع أحد -مهما اتسع علمه، وتوافرت إمكاناته- أن يحيط بحدودها، ويستوعب كل معانيها ودقائقها إلاّ النبي ﷺ[1].

ونظراً لسعة اللغة العربية، وما تُكنُّها من قدرات عالية للإفهام والإقناع، اختارها الله تبارك وتعالى حاضنة لرسالته الخالدة الموجهة إلى الناس عامَّةً: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، كما جعلها لغة كتابه الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[3].

(١) ينظر: الرسالة/ للإمام الشافعي: ٤٢.

(٢) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٣) سورة فصلت: الآية ٤٢.

القرآنُ الكريمُ كَمَا أَنَّهُ مَصْدَرٌ شَرْعِيٌّ فهو -أيضاً- منبع لغويٌّ، يَضُمُّ فِي طَيَّاتِهِ أَفْصَحَ الألفاظِ وأَسْمَى الأساليبِ.

ولَكِنْ لَمَّا كَان كثيرٌ مِنْ أَحْكَامِ القرآن الكريم مُجْمَلاً، وعديدٌ مِنْ أَلْفَاظه مُغَايراً لمَا عَهِدَتْهُ الْعَرَبُ قَبْلَ الإسْلاَمِ، كانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يُوجَدَ مَصْدَرٌ آخرُ يُفَسِّرُ ما أُجْمِلَ من أحكامٍ، ويَشْرَحُ ما اسْتَجَدَّ مِنْ أَلْفَاظٍ، من هنا بَرَزَ في الساحتين: الإسلاميةِ والعربيةِ ما يسمى بـ "الحديثَ الشريف"؛ ليتولَّى هَذِهِ الْمُهِمَّةَ.

ومنذ ذلك الوقت نشأت تلك الرابطة الأخوية القويَّةُ بين القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية، فأصبح العلم باللُّغة العربيَّة واجبًا على كلِّ متعلِّق بالقرآن والسُّنَّة بسبب[1]، كما أصبح فَهْمُ الأحكام الشرعيَّة بكلماتها الجديدة أمراً ضروريّاً لمن رام إتقان اللغة العربيَّة، أي: أنَّ هذه العلومَ الثَّلاَثَةَ أَصْبَحَتْ مُتَلازِمةً مُتَكاملةً.

وقد كانت للحديثِ الشريفِ، من بين تلك العلوم، مَكانةٌ خاصَّةٌ؛ لِذَا وَجَدَ اهْتِمَامًا كَبيراً في تاريخِ الأمَّة الإسلاميَّة؛ إذْ تَتَبَّعَ المسلمون مَظَانَّهُ شَرْقاً وغَرْباً، واقْتَفَوْا أَثَرَهُ بَرّاً وَبَحْراً، ولم يَزَالُوا في التَّنْقيرِ والْبَحْثِ عنهُ، حتَّى جمعوه، ومَيَّزُوا صحيحَهُ من سَقيمه، وناسخَهُ مِنْ منسوخه، وشرحوا غريبَهُ، وحَلُّوا مشكلَهُ ومُخْتَلفَهُ... إلَى غير ذلك من الجهودِ الكبيرَةِ، والعُلُومِ الكثيرةِ، التي تَصُبُّ في النهاية في وادي الرِّوايةِ والدِّرَايَةِ.

---

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة/ لابن فارس، : ٦٤.

ولكنْ –على الرَّغْمِ مِنْ جَوْدَةِ تِلْكَ الأعمالِ وكَثْرَتِهَا– فإن الحديث الشريف في حاجَّة إلى مُعَاوَدَةِ النَّظَرِ حيناً بعد حين؛ لأنه –في الغالب– يَعْتَمِدُ على الفَهْمِ والاستنباط، وهذا ما يُعْرَفُ بـ"علم الدِّرَاية"، والأفهامُ تَخْتَلِفُ، والاستنباطاتُ تَتَنَوَّعُ، كُلَّمَا تَوَالَتِ الأزمانُ والأجيالُ.

ومِمّا يدلّ على ذلك أنَّ الْمُحَدِّثِينَ والْمُؤَرِّخِينَ واللُّغويِّينَ أَجْمَعُوا على أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أفصحُ الْعَرَبِ جَميعاً وأعلمُهم بلغاتهم، كما أنَّهم اتَّفقوا على أنَّه لم يسمع من كلام النَّاس «أعمَّ نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجْمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مَخْرجاً، ولا أفصح معنًى، ولا أَبْيَنَ فِي فَحْواه، من كلامه ﷺ...»[1]، ولَكِنَّهُمْ –بعد هذا الإجماع– لَمْ يَضَعُوا بَيْنَ أَيْدِي الدارسين أَدِلَّةً مَلْمُوسةً لِمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَجْمَلُوا حُكْمَهُمْ هذا إِجْمَالاً، و«تركوا أن يتوسَّعوا في تفصيل ما أجْمَعُوا عليه، وأن يَعْتَلُّوا له بأسبابه، ويعرضوا له من وجوهه، ويستقصوا فيه إلى أوائله، ويأخذوه من نشأته، حتَّى إنَّ الذين وضعوا الكتب الْمُمْتِعَة في "علم غريب الحديث" لم يتعرَّضوا له، ولم يقولوا فيه قولاً، مع أنه مَبْنَى علمهم، ووجهة تأليفهم، وله منصب الْحجَّة، وإليه غاية الرأي، بل اجتزأوا، –عفا الله عنهم– ببيان اللفظ الغريب وتفسيره، وصرفوا أكبر هممهم إلى الإكثار من الجمع، وإلى صِحَّة

(١) البيان والتبيين/ للجاحظ ١٧/٢، ١٨.

الْمَعْنَى، وجودة الاستنباط، وكثرة الفقه، وإشباع التفسير، وإيراد الْحُجَّة، وذكر النظائر، وتخليص المعاني، حتى كانت هذه الكتب كلُّها -كما قال الخطَّابِيُّ الْبُسْتِيُّ- : إذا حُصِّلَتْ كان مآلُهَا كالكتاب الواحد»[1].

وَلَمَّا رَأَيْتُ -بإرشاد من فضيلة الدكتور عبد الهادي السلمون- أَنَّهُ آنَ الأوانُ لِلْقِيَامِ بدراسات لُغَوِيَّةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ جديدةٍ عن علم "غريب الحديث"، بعيدةً عن تلك الأقوال العاطفيَّة المجملة، اخْتَرْتُ مَوْضُوعَ:

«تَعَدُّدُ الرِّوَايَةِ فِي كُتُبِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَأَثَرُهُ فِي الدِّلالَةِ - دِرَاسَةٌ وَصْفِيَّةٌ»

ليكون رسالة علميّة لنيل الشهادة العالمية "الماجستير".

وهذا الموضوعُ يَهْدُفُ إلى وَصْفِ ظَاهِرَةِ (تَعَدُّدِ الرِّوَايَةِ فِي كُتُبِ غريب الحديث) وبَيَانِ سِمَاتِهَا، ورَسْمِ مَلامِحِهَا، وإِبْرَازِ مَا بَذَلَهُ فيها عُلَمَاءُ الْغَرِيبِ مِنْ جُهُودٍ، مع مُحَاولة تفصيلِ ما كان ينبغي عليهم أن يُفَصِّلُوا فيه، مُسْتَعِينًا في ذلك -بعد الله ﷻ- بما ورد في المعجمات اللغوية، والشروحات الحديثية.

ولَمَّا كانتِ الدراسةُ الْوَصْفِيَّةُ في أَيِّ مَجَالٍ من المجالاتِ تَقْتَضِي اختيارَ أَبْرَزِ الْعَيِّناتِ في ذلك المجال، ثُمَّ إجراءُ الحكمِ على ضَوْئِهَا، اسْتَقَيْتُ

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ لمصطفى صادق الرافعي: ٣٢٢، ٣٢٣. وينظر: غريب الخطابي ١/ ٥٠.

مادةَ هَذَا البحثِ من أَشْهَرِ وأَهَمِّ ما أُلِّفَ في علم "غريب الحديث"، خاصَّةً تلك الكتب التي تَهْتَمُّ بِذِكْرِ الرِّوايات الْمُخْتَلفَةِ. وبعد استقراءٍ -أحسبه تامّاً- لتلك الكتب وجَدْتُ حوالي ثلاثمائة رواية، تضمُّ مائتين وخمساً وعشرين مفردة لغوية، فجعلتها مداراً لهذا البحث؛ لأنَّ ما عداها -مِمّا وقفت عليه- لا يخلو أن يكون من باب الترادف بنصٍّ من أهل الغريب وأصحاب المعجمات، وهذا لا أثر له في الدِّلالة في نظر جمهور اللُّغويِّينَ، أو أن يكونَ مِمّا ينتمي إلى علوم أخرى كالبلاغة وغيرها، وهذا بعيد عن مجال أصول اللغة الذي هو مدار هذا البحث.

أَهَمِيَّةُ الْمَوْضُوعِ:

تُعَدُّ ظَاهرةُ (تَعَدُّدُ الرِّوَايةِ) مِنْ أَفْضَلِ الْوَسائلِ وأَنْزَهِهَا لإيجادِ أَدلَّةٍ مَلْمُوسَةٍ لِفَصَاحَةِ النبي ﷺ، وبلاغةِ أصحابِهِ، وجودة كتب "غريب الحديث"، وتفصيل ذلك في النِّقاط الآتية:

الأُولَى: أَنَّهُ إِسْهامٌ فَعَّالٌ في علم من العلوم التي تساعد على فهم الحديث الشريف، وهو علم "غريب الحديث".

الثَّانِيَةُ: أَنَّ فيه إِبْرَازاً لِبَعْضِ مَا بَذَلَهُ اللُّغوِيُّونَ القُدَمَاءُ -ومنهم علماء غريب الحديث- من جهودٍ في الْمَجَالِ الدِّلاليِّ الذي يُعَدُّ أَهَمَّ مَجَالٍ في الدِّراسات اللُّغويَّة.

الثَّالِثَةُ: أنَّه إِسْهامٌ في إِبْرازِ العلاقةِ القويَّةِ بين اللغة العربية والنصِّ الشرعيِّ بأحكامه.

الرَّابعَةُ: أَنَّ هذا البحثَ مُحاوَلَةٌ للجمعَ بين الأحاديث التي تَبْدُو -لِتَعَدُّدِ رِوَايَاتِهَا- مُخْتَلفَةً أو مُتَعارِضَةً من حيْثُ الدِّلالةُ اللغويَّةُ، على غِرَارِ ما قَامَ بِهِ الْمُحَدِّثُونَ وبَعْضُ الْفُقَهَاءِ مِنْ جَمْعٍ وتَوْفِيقٍ بَيْنَ الأحاديث التي يُظَنُّ أَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ أو مُتَعَارِضَةٌ مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ.

أَسْبَابُ الاخْتِيَارِ:

في هذا الموضوعِ صُعُوبَاتٌ جَمَّةٌ تَتَمَثَّلُ في تَشَتُّتِ مَادَتِه في بطون مجلدات كثيرة وكبيرة، بالإضافة إلى أن تحليله يحتاج إلى تنقّلٍ بين علوم مستقلّ بعضها عن بعض، ولكن مع ذلك كلِّه اندفعْتُ إليه لأسبابٍ كثيرةٍ أُلَخِّصُهَا فيما يلي:

أوَّلاً: الرَّغْبَةُ في بيانِ أَنَّ فِي (المعجمات) عامَّةً، وفي كتب (غريب الحديث) خاصَّةً كُنُوزًا وذَخَائِرَ لُغَوِيَّةً صَافِيَةً تُعِينُ على التعبير عمَّا يستجدُّ من دون اللجوء إلى المعَرَّب والدّخيل...

ثانياً: التَّأكيدُ علَى مَذْهَبِ القَائِلِينَ بحُجِّيَّة الحديث الشَّريف في اللُّغة.

ثالثاً: التَّحَقُّقُ مِنْ أَنَّ رُوَاةَ الحديثِ كانوا مَوْثُوقِينَ في فصاحتهم ودِقَّتِهِمْ في ضَبْطِ الرِّوايات.

رَابِعاً: الاعتقادُ الْجازِمُ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ -أَيْنَمَا وُجِدَ، وأيّاً كان تخصُّصُه- عَلَى ثَغْرَةٍ مِنْ ثُغُورِ الإسلامِ، يَجِبُ عليه الدعوةُ إليه، والدِّفاعُ عنه وعَنْ تُراثِهِ الحافلِ بالطرائفِ والفرائدِ والغرائبِ.

خُطَّةُ الْبَحْثِ

تتألف خطة هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتِمة، وفهارس فنيِّة، وبيانُها كالتالي:

المقدمة

بَيَّنْتُ فيها أَهَمِيَّةَ الموضوع، وأسباب اختياره، وخُطَّته، ومنهجه، والشكر والتقدير.

التمهيد

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: غريب الحديث، وتطور التأليف فيه.

المبحث الثاني: الدلالة وأنواعها.

المبحث الثالث: تعريف الرواية، وشروطها، وأنواعها.

المبحث الرابع: أسباب تعدد الرواية في الحديث.

المبحث الخامس: موقف اللغويين من الاحتجاج بالحديث.

الباب الأول: مظاهر تعدّد الرّواية في كتب "غريب الحديث"

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعدّد الرواية باختلاف الأصوات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اخْتَلَافُ الأَصْوَاتِ في الأسماء.

المبحث الثاني: اخْتَلَافُ الأَصْوَاتِ في الأفعال.

الفصل الثاني: تعدّد الرواية بتغيّر البنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تَغَيُّر الْبِنْيَةِ في الأسماء.

المبحث الثاني: تَغَيُّر الْبِنْيَةِ في الأفعال.

الفصل الثالث: تعدّد الرواية باختلاف أحوال الإعراب

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجملة الخبرية.

المبحث الثاني: الجملة الإنشائية.

المبحث الثالث: الجملة بين الخبرية والإنشائية.

الباب الثاني: العلاقة بين تعدّد الرواية والدلالة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر تعدّد الرواية في الدلالة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تكامل الدلالات.

المبحث الثاني: اختلاف الدلالات.

المبحث الثالث: تضاد الدلالات.

المبحث الرابع: أثر الدلالة اللغوية في اختلاف العلماء في الحكم الشرعي.

الفصل الثاني: أثر الدلالة في الرواية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تصحيح الرواية، وردّها.

المبحث الثاني: ترجيح رواية على أخرى.

منهج البحث:

اتَّبَعْتُ فِي هذا البحث المنهج الوصفيَّ والتاريــخِيَّ، مع مراعاة ما يلي:

أَوَّلاً: الاعتمادُ على الروايات الموجودة في أهمِّ كتب "غريب الحديث"، وهي:

١- غريب الحديث/ لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ).

٢- غريب الحديث/ لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ).

٣- غريب الحديث/ لإبراهيم الحربي (ت: ٢٨٥هـ).

٤- كتاب الدلائل في غريب الحديث/للقاسم بن ثابت السرقسطي (٢٥٥-٣٠٢هـ).

٥- غريب الحديث/ للخطابي (ت: ٣٨٨هـ).

٦- الغريبين في القرآن والحديث/ للهروي (ت ٤٠١هـ).

٧- مجموع غرائب الأحاديث/ للسمعاني (ت:٤٥٠هـ).

٨- الفائق في غريب الحديث/ للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).

٩- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث/ لأبي موسى (ت:٥٨١هـ).

١٠-غريب الحديث/ لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ).

١١-منال الطالب في شرح طوال الغرائب/ لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ).

١٢-النهاية في غريب الحديث/ لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ).

١٣-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنــزيل ولطائف الأخبار/ للشيخ محمد طاهر الصديقي الهندي (ت ٩٨٦هـ= ١٥٧٨م).

ثانياً: دراسة الآثار الموجودة في كتب غريب الحديث إذا وجد فيها تعدُّدٌ للرواية.

ثَالثاً: دراسة الكلمة المفردة فقط من حيث الصوت والبنية وحركة الإعراب.

رَابعاً: الاكتفاء بالروايات التي تُحدث تغييرا في الدلالة اللغوية والْمُتَأَثِّرةِ بها.

خامساً: الربط بين الدّلالة اللُّغويَّة والدِّلالة الشَّرعيَّة عند الحاجة؛ للعلاقة القوية بينهما، مُكْتَفياً في أثناء ذلك بالروايات الْمَوسُومَةِ بالصِّحَّةِ أو الحسن، وإن لم تكن هناك علاقة بين هاتين الدلالتين فبكلّ أنواع الروايات المذكورة في كتب غريب الحديث.

سادساً: كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع ضبطها ضبطاً كاملاً.

سابعاً: عزو الأحاديث والآثار، وتوثيق النصوص، وترجمة الأعلام من الكتب المتخصِّصة، وقد اتبعت في ذلك المناهج الآتية:

١- مَنْهَجِي فِي عَزْوِ الأحاديث والآثار:

أ- الرجوع إلى الكتب الصِّحاح والْمُصنَّفات الحديثيَّة.

ب- ذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء والصفحة، إن وجد ذلك.

ج- ذكر درجة الحديث إذا كان في غير (الصحيحين) مشتملاً على رواية لها علاقة بالأحكام الشرعية.

د- إذا كان الحديث في (الصحيحين) اكتفيت بهما في العزو، وإذا ذُكِرَ ما ليس في (الصحيحين) ألحقت مصدره بهما.

هـ-النقل من نصّ الحديث ما يعين على فهم المعنى العامّ، غيرَ مكتف باختصارات مؤلفي كتب غريب الحديث.

و–الإشارة في الحواشي إلى الروايات والألفاظ المختلفة للمتون، مع ذكر صاحب اللفظ المعتمد في المتن بقولي: "واللفظ له" أو "بهذا اللفظ".

٢– منهجي في ذكر الروايات، والتوثيق، والترجمة:

أ– ذكر الروايات الواردة في كتب غريب الحديث في المتن مرتَّبةً ترتيباً ألفبائيّاً في كلٍّ مبحث على حدة، مع الإشارة إلى غيرها في الهامش.

ب– توثيق الروايات من كتب غريب الحديث ومتون الأحاديث أو شروحها.

ج– نسبة الأقوال إلى أصحابها، وتخريجها من كتبهم ما أمكن.

د– توثيق الأبيات الشعرية من دواوين أصحابها ما أمكن، وإلاّ فمن أمّات الكتب اللغوية.

هـ– الترجمة للمحدِّثين واللُّغويِّين غير المشهورين من الكتب الْمُتخصِّصة.

٣– منهجي في التعامل مع المعجمات اللغوية:

أ– الإحالة إلى المعجمات ذوات الترتيب الألفبائي وترتيب القافية بذكر المادة اللغوية، اللهم إلا إذا كان المعجم ذا مواد طويلة – نحو "لسان العرب" و"تاج العروس"– فأحيل إليه بالمادة والجزء والصفحة، وأحيل إلى المعجمات ذوات الترتيب التقليبي (الصوتي) بذكر الجزء والصفحة.

ب– إذا انفرد معجم بمادة –عند الإحالة– ذكرته قبل المعجمات الأخرى التي تتفق على مواد أخرى.

٤- **الرموز المستخدمة في البحث:**

أ- البغية = بغية الفوائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد/ للقاضي عياض.

ب- التهذيب = تهذيب اللغة/ للأزهري.

ج- الجمهرة = كتاب جمهرة اللغة/ لابن دريد.

د- ابن الجوزي = غريب الحديث/ لابن الجوزي.

هـ- الحربي = غريب الحديث/ لإبراهيم الحربي.

و- السرقسطي = كتاب الأفعال/ لسعيد السرقسطي.

ثامناً: ذَيَّلْتُ الْبَحْثَ بِأَحَدَ عَشَرَ فَهْرَسًا تَقْتَضِيهَا طبيعةُ الموضوعِ، وهي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأحاديث المدروسة والروايات.

٤- فهرس الأمثال وأقوال العرب.

٥- فهرس الأشعار والأرجاز.

٦- فهرس اللغة والأبنية.

٧- فهرس الأعلام.

٨- فهرس الأماكن والبلدان.

٩- فهرس الأمم والقبائل.

١٠- فهرس المصادر والمراجع.

١١- فهرس الموضوعات.

الشُّكْرُ والتَّقْدِيرُ:

الْحَمد لله حَمْداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، أشكره شكراً جزيلاً على ما أَنْعَمَ وَوَفَّقَ ويَسَّرَ من إتمام هذه الرسالة المتواضعة، وأسأله ﷻ أنْ يَجْعَلَ ما بَذَلْتُ فيها من جهد خالصاً لوجهه، وابتغاءَ مرضاته، وأن ينفع بها المسلمين.

ثُمَّ أتقدَّم بالشُّكر الجزيل والدُّعاء الْخالصِ إلى والديَّ الكريمين على ما قدَّما -وما يزالان يقدِّمانه- من حسن التربية وتمام الرعاية، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأمدَّ في عمرهما.

ثُمَّ أتقدّم بجزيل الشُّكرِ والعرفانِ إلى المملكة العربية السعودية ممثلةً في الجامعة الإسلامية عامَّةً، وكلِّيَّة اللُّغة العربيَّة خاصَّةً، على ما أتاحوا لي من فرصة الورود إلى هذا المنهل النقيِّ، والإفادة من علمائه وأتقيائه.

والشُّكر والدعاء مُتَدَفِّقَانِ لأستاذي فضيلة الدكتور عبدِ الهادي بنِ أحمدَ السلمون، الذي إليه يرجع -بعد الله ﷻ- فَضْلُ اخْتِيَارِ هذا الموضوع، ثُمَّ بإشرافه الرَّشيد، وتوجيهاتِه القَيِّمَة النَّيِّرَة تَرَعْرَعَ هذا الموضوعُ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ حَتَّى أَصْبَحَ يَافِعًا على شَكْلِ رِسَالَة عِلْمِيَّة.

فَقَدْ غَمَرَني هذا المشرفُ الحليمُ بِرِعَايَةٍ تَامَّة، ومُتَابَعَة دَائِمَة، حَتَّى تَمكَّنْتُ من التَّغَلُّبِ عَلَى الصُّعُوباتِ التي وَاجَهَتْنِي في أثناء البحث، (سَهَّلَ الله له مصاعبَ الدُّنْيا، وأزال عنه مَخَاوِفَ الآخِرَة، وجزاه عني خيرَ الجزاء).

والشكر موصول إلى أُسْتَاذَيَّ الكَرِيـمَين فضيلةِ الدكتور ف. عبدِ الرحيم، وفضيلةِ الأستاذ الدكتور فوزي يوسف الهابط على تَقَبُّلِهِمَا هذه الرسالةَ قَبُولاً حَسَناً، وتَجَشُّمِهِمَا قراءتَها وتَقْوِيـمَهَا على الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ أَشْغَالِهِمَا (فجزاهما اللهُ عَنِّي خَيْرَ الجزاءِ).

ثُمَّ أتقدَّم بالشُّكر إلى كلِّ من أَسْهَمَ في إنجازِ هذا العملِ من أَسَاتِذَتِي وأصدقائي وزُملائي، وكلِّ مَنْ تَجَاذَبْتُ معهم أطرافَ المسائلِ في المكتبات وموجاتِ الهواتفِ (فجزاهم الله عني خير الجزاء).

حُرِّرَ في المدينة النبوية

يوم الثلاثاء/ ١٢/ المحرم/ ١٤٢٣هـ.



التَّمْهِيدُ

وفيه خمسة مباحث

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: غَرِيبُ الْحَدِيثِ وَتَطَوُّرُ التَّأْلِيفِ فِيهِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الدِّلَالَةُ وَأَنْوَاعُهَا.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الرِّوَايَةُ، تَعْرِيفُهَا، وَشُرُوطُهَا، وَأَنْوَاعُهَا.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: صُوَرُ تَعَدُّدِ الرِّوَايَةِ وَأَسْبَابُهُ.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: مَوْقِفُ اللُّغَوِيِّينَ مِنَ الاِحْتِجَاجِ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.



الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: غَرِيبُ الْحَدِيثِ وَتَطَوُّرُ التَّأْلِيفِ فِيهِ

أَوَّلاً: توطئة

نصر الله ﷻ رسوله ﷺ فدخل النَّاسُ في دين الله أفواجاً، حيث توافدت الوفود، وكثرت الفتوحات؛ مِمَّا فتح باب الاختلاط على مصراعيه بين العرب وغيرهم من الأمم المجاورة؛ فتأثَّرت لغتهم، وأصابها ما أصابها من شائبة اللحن، فهبُّوا إلى جمعها؛ صوْناً للقرآن الكريم؛ وحفظاً للحديث النبوي.

وقد تَمَّ لهم ذلك في مراحل ثلاث:

مرحلة رحلوا فيها إلى البادية وبعض المدن، فجمعوا ألفاظ اللغة كما سمعوها، من دون أيِّ تنظيم معنويٍّ، أو ترتيب لفظيٍّ، بل كان العالم يسجل جنباً إلى جنب كلمة عن المطر، وأخرى عن السيف، وثالثة عن الزرع...وهكذا.

ومرحلة ثانية جمعوا فيها الكلمات المتعلقة بموضوع واحد، فنتجت من هذا العمل كتب ورسائل عن اللغات، والمعرب، ولحن العامة، والحيوان، وخلق الإنسان، والنوادر، والبلدان ...

ومرحلة ثالثة صنّفوا فيها تلك الكلمات التي جمعوها في معجمات، مرتبة ترتيباً خاصّاً، عرفت فيما بعد بالمدارس المعجمية، كمدرسة التقليبات الصوتية، ومدرسة القافية، والمدرسة الألفبائية.[1]

---

(١) ينظر: اللغة العربية وعلومها/ للدكتور عمر رضا كحالة، : ٢٠.

وقد كان من أوائل ما اهتمَّ به العلماء في تلك المراحل الثلاث ما سموه بـــ"علم الغريب" (غريب القرآن الكريم، وغريب الحديث، وغريب اللغة).

وقد كان لهذا العلم روّاد كُثُرٌ، من أقدمهم عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وتلميذه يحيى بن يعمر[١]، ثم تلاهما جماعة من العلماء أبرزهم الأصمعي، الذي يقول: «جئت إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: من أين أقبلت يا أصمعي؟ قلت: من المربد[٢]، قال: هات ما معك، فقرأت ما كتبت في ألواحي، ومرّت به ستة أحرف لم يعرفها، فأخذ يعدو في الدرجة قائلاً: شمّرت في الغريب يا أصمعي»[٣].

ولكن يا تُرَى، ماذا يقصد هؤلاء بـــ" الغريب"؟ و لم هذه التسمية؟ وما مدى تطابقها مع علم " غريب الحديث"؟

إليكم الجوابَ فيما يلي:

ثَانياً: تَعْرِيفُ الْغَرِيبِ لُغَةً وَاصطِلَاحاً

يطلق الغريب في اللغة على البُعْدِ عن شيءٍ ما، ومنه قولـــهم: غَرَبَ فلانٌ

---

(١) **يحيى بن يعمر** العدواني، كان من التابعين القراء، روى عن ابن عباس، وابن عمر ﷺ، توفي سنة (١٢٩هـ). ينظر: طبقات الزبيدي: ٢٧-٢٩.

(٢) **الْمِرْبَد** هو: سوق البصرة المعروف، كان سوقا للإبل في البداية، ثم صار محل سكن لكثير من الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء، بينه وبين البصرة ثلاثة أميال. ينظر: بلاد العرب/للحسن بن عبد الله الأصفهاني: ٣٢٥ ، ومعجم البلدان/لياقوت الحموي ١١٦/٥.

(٣) معجم البلدان ٢٠٢/٢، ورواية اللغة / للدكتور عبد الحميد الشلقاني: ٨٩، ٩٠.

عنًّا: إذا تَنَحَّى، وابتعد، ومنه الغُرْبة، والاغتراب عن الوطن؛ لما في ذلك من الابتعاد عن المعارف، ومنه قولـــهم: أتاه سَهْمُ غَرْبٍ، وسهمٌ غَرْبٌ: إذا لم يَدْرِ من ألقاه به، ومنه الكلام الغريب: الغامض؛ لبعده عن الأفهام(١).

أما **غريب الحديث في الاصطلاح** فيقصد به: ما وقع في متون الأحاديث من ألفاظ مشتبهة، وغامضة، وبعيدة عن الأفهام.(٢)

وقد استُشْكِلَ هذا التعريف من ناحيتين:

أولاهما: أنَّ كثيرا من الألفاظ الواردة في كتب غريب الحديث من الألفاظ العامَّة المستهلكة، التي يعرفها جمهور أهل اللسان العربي.(٣)

والأخرى: أنَّ القـــول بوجود غرابة في الحديث النبوي قدح في فصاحة النبي ﷺ(٤).

وقد أجيب عن الإشكال الأول بأن ما يظهر أحيانا أنه من الألفاظ العامَّة المستهلكة، كان في وقت ما غريبا على أذهان أهل عصره، وفي هذا

---

(١) ينظر: العين/ للخليل بن أحمد ٤/٤١٠، والجمهرة/ لابن دريد ١/٢٦٨، ومقاييس اللغة/ لابن فارس (غ ر ب).

(٢) ينظر: فتح الباقي بشرح ألفية العراقي/ لأبي زكريا الأنصاري الأزهريّ: ٤٩٦، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث/ للدكتور محمد أبي شهبة: ٤٣١.

(٣) ينظر: المرجعان السابقان.

(٤) ينظر: كتب الغريب بين حقيقة المعنى وواقع التأليف/ للدكتور محمد كشّاش، (مقال) في مجلة اللسان العربي بالرباط، العدد التاسع والأربعين: ٤٦، يونيو (حزيران) ٢٠٠٠م.

يقول ابن قتيبة في (مقدمة غريبه)[١]: «وقد كنت زماناً أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، وأن الناظر فيه مستغن به، ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة، فوجدت ما تركه نحوًا مما ذكر، أو أكثر منه، فتتبَّعت ما أغفل، وفسَّرته على نحو مِمَّا فسّر بالإسناد لما عرفت إسناده، والقطع لما لم أعرفه».

أمَّا الإشكال الثاني فهو وجيه؛ إذ إنّ فرسان الفصاحة (البلاغيِّين) عرّفوا فصاحة الكلمة بأنه: خلوصها من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس.[٢]

فالبلاغيُّون جعلوا من شروط فصاحة الكلمة عدم غرابتها، وذلك يكون بدورانها على ألسنة العرب الفصحاء، وهي مألوفة الاستعمال، بحيث لا تحتاج إلى البحث في الكتب اللغوية المبسوطة، كما في لفظة "تَكَأْكَأْتُمْ" بمعنى: اجتمعتم، وكلمة "افْرَنْقَعُوا" بمعنى: انصرفوا[٣]، وألاّ يكون معناها يحتاج إلى توجيه بعيد، كما في لفظ "مُسَرَّجاً" في قول العجاج:

وَفَاحِمـــاً وَمَرْسِـــناً مُسَـــرَّجَا[٤]

وقد اختلف في توجيه معناه، فقيل: إن "مُسَرَّجاً" منسوب إلى قين

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/٥، ٦.

(٢) ينظر: الإيضاح لتخليص المفتاح/ للخطيب القزويني ١/١٢ مع بغية الإيضاح/ للشيخ عبد المتعال الصعيدي.

(٣) «روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس، فقال: ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة، افرنقعوا عني» بغية الإيضاح ١/ ١٤.

(٤) شطر بيت من الرجز، وهو في: ديوانه ٢/٣٤، والمقاييس (س ر ج).

يقال له: سُرَيْجٌ، وإليه تنسب السيوف السُّرَيْجيَّة، يريد الشاعر أن محبوبته في الاستواء والدقة كالسيف السُّرَيْجِيِّ. وقيل: إنه من السراج، أي: أنها في البريق كالسراج.(١)

وقالوا -أيضاً- إن الكلمة الفصيحة ينبغي ألاّ يكون جرسها ثقيلا على السمع، مثل كلمة "جَخَفْتُ" بمعنى: فخرت.(٢)

ولكنهم لم يطلقوا الأمر هكذا، وَإِنَّمَا قسَّموا الغريب إلى نوعين:

أولهما: غريب قبيح، يعاب استعماله مطلقاً، وهو الوحشي الغليظ، الثقيل على السمع.(٣)

وهذا النوع هو المخلّ بفصاحة الكلمة، كما سبق آنفاً.

أما النوع الآخر فهو الغريب الحسن، الذي استعمله العرب الخلّص دون المولّدين؛ لأنه لم يكن وحشيّاً عندهم.(٤)

وهذا النوع الأخير مما لا يخل بالفصاحة؛ لأنه مستعمل، ودائر على الألسنة، وليس وحشيّاً متوعِّراً، ولا مبتذلاً مهجوراً، ومن هذا النوع ما يوصف بالغرابة في القرآن والحديث.(٥)

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم/ للسكاكي: ٤١٦، والمطول/ لسعد الدين التفتازاني: ١٨، والإيضاح مع البغية ١/١٥، ١٦.

(٢) تنظر: المصادر السابقة.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم/ للسكاكي: ٤١٦، والمطول/ لسعد الدين التفتازاني: ١٨، والإيضاح مع البغية ١/١٥، ١٦.

(٤) تنظر: المصادر السابقة.

(٥) ينظر: خصائص التراكيب/ للدكتور محمد أبي موسى: ٣٤، ٣٥، ومقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة/ للدكتور الشحات محمد أبي ستيت: ١١٧-١٢٠.

فالغرابة في الحديث الشريف غرابة نسبية، تختلف باختلاف الناس، واختلاف الزمان والمكان؛ فرُبَّ كلمة شائعة ومعروفة عند قوم، مجهولة عند آخرين، ورُبَّ لفظ يكون مألوفا في زمان، غريبا في عصر أو بلد آخر، ورُبَّ كلمة تكون واضحةً في موضعٍ، وغريبةً في موضعٍ آخر من الكلام.

فالغريب ما جهله المخاطب، والمألوف ما عرفه المخاطب؛ لأنه لو قيل: إن الكلام الفصيح يجب أن يكون عارياً من كلّ لفظ غير مألوف لدى النّاس أجمعين في كل زمان ومكان، لما وُجد كلام فصيح، ولكان ذلك القول قدحاً في القرآن الكريم والحديث الشريف؛ لأنه لا يوجد كلام منثور، أو منظوم خالياً من ألفاظ غير مألوفة بالنسبة للأجيال المتأخرة.[١]

وإذا ثبت أنَّ في الحديث الشريف ما يوصف بالغرابة، فإنه ينبغي أن تكون لهذا الحادث أسباب، وهي ما يأتي:

ثَالِثاً: أَسْبَابُ وُجُودِ الْغَرَابَةِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيف

كان رسول الله ﷺ أفصحَ العرب لساناً، وأعذبَهُمْ نطقاً، وأعرفَهُمْ بِمَواقع الخطاب، وأبعدهم من الإغراب في الكلام، ومع ذلك فقد طرأ على بعض ألفاظه وصف الغرابة غير الممقوتة؛ وذلك راجع إلى **أسباب هي:**

١– أنه ﷺ بعث إلى الناس كافّة، كما يخبرنا الله ﷻ في قولـه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢]

---

(١) ينظر: غريب الحديث/ للدكتور طه الراوي، (مقال) في مجلة المجمع العلمي: ٣١٩، ٣٢٠، كانون الثاني، سنة ١٩٤١م/ مجلد (١٦) جزء ١-٢.

(٢) سورة سبأ: الآية ٢٨.

ولذا كان الرسول ﷺ مضطرا إلى أن يخاطب كل قوم بما يعرفون؛ لكي يقع الخطاب موقعاً مناسباً في نفوسهم، فكان ﷺ يتكلَّمُ ببعض لهجات قبائل العرب المختلفة؛ مما جعل أصحابه الحاضرين مجالسه مع الوفود لا يفهمون بعض كلامه.[١]

من ذلك ما رواه زادان[٢]، قال: «**قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ حَدِّثْنِي بِمَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الأَشْرِبَةِ بِلُغَتِكَ، وَفَسِّرْهُ لِي بِلُغَتِنَا، فَإِنَّ لَكُمْ لُغَةً سِوَى لُغَتِنَا. فَقَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْحَنْتَمِ، وَهِيَ الْجَرَّةُ، وَعَنِ الدُّبَّاءِ، وَهِيَ الْقَرْعَةُ وَعَنِ الْمُزَفَّتِ، وَهُوَ الْمُقَيَّرُ، وَعَنِ النَّقِيرِ، وَهِيَ النَّخْلَةُ، تُنْسَحُ نَسْحاً وتُنْقَرُ نَقْراً، وَأَمَرَ أَنْ يُنْتَبَذَ فِي الأَسْقِيَةِ**»[٣].

٢- ورود بعض الكلمات في الحديث الشريف، لا يعلم تفسيرها سوى النبي ﷺ؛ وذلك لتعلقها بالأمور الغيبيَّة، مع كون معناها اللغوي واضحاً، ولكنَّ هذا المعنى اللُّغويَّ غير مراد، بل المراد المعنى الشرعيُّ.[٤]

مثال ذلك قوله ﷺ: «**أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْفُ الْجُونُ. قَالُوا: وَمَا**

---

(١) ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٤٣٣، ومجلة المجمع العلمي، مج (١٦) ج ١-٢/٣٢٠.

(٢) **زادان** هو: أبو عمر، الكوفي من رجال الإمام مسلم، روى عن ابن عمر، وروى عنه أبو صالح ذكوان، وعمرو بن مرّة. ينظر: رجال صحيح مسلم/ لابن منجويه برقم (٤٩٦) ١/٢٣٠.

(٣) أخرجه مسلم في: كتاب الأشربة/٦-باب [بلا عنوان] حديث ٥٧-(١٩٩٧) ١٣/١٧٦، ١٧٧مع شرح النووي.

(٤) ينظر: دراسات في غريب الحديث/لمحمد شفيع، رسالته "الماجستير" بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية: ٢٤.

الشُّرْفُ الْجُونُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»[١].

٣- تجدّدُ المفاهيم بعد مجيء الإسلام، وتأثُّر الناس بهذا الدين الجديد في حياتهم الروحيَّة، والاجتماعيَّة، والثقافيَّة؛ مما أدَّى إلى موت ألفاظ كثيرة، وإلى اكتساب ألفاظ أخرى معاني جديدة، مخالفة لما أَلِفَتْهُ العربُ، كالصلاة والزكاة والحج[٢].

فالحياة -كما يقول "فندريس"[٣]- بما فيها من علاقات اجتماعيَّة، وروابط مصلحيَّة، تؤثر في الكلمات، إما بقضائها عليها وإخفائها، أو بتغييرها إلى ذوات معان جديدة.

٤- أنَّ كثيراً من الكلمات التي في كتب غريب الحديث لم تكن غريبة في الصدر الأول، وَإِنَّمَا حدث ذلك بعد ما سرى اللَّحْنُ في الألسنة.[٤]

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب التاريخ/١٠- باب ذكر الأخبار عن الأمارات التي تظهر قبل وقوع الفتن/ حديث (٦٧٠٦) ١٥/٩٩، وفي فيض القدير/ للمناوي ٥/٣١٧، وفيه «وقيل: بالقاف». **المفردات**: الجون: السود، واحدة جُونة. ينظر : القاموس (ج ون).

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها/ لابن فارس: ٧٨، والحديث النبوي من الوجهة البلاغية/ للدكتور عز الدين السيد: ٦٧.

(٣) ينظر: اللغة: ٢٤٧.

(٤) ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٤٣٣، ودراسات في غريب الحديث: ٢٣.

رابعاً: تَطَوُّرُ التَّأْلِيفِ فِي عِلْمِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ

تكلَّمَ عن غريب الحديث -بعد الرسول ﷺ، والصحابة ﵃، وتابعيهم- جماعةٌ من أتباع التابعين، كالإمام مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج (رحمهم الله)(١).

ثم تتابع الناس بعدهم في الكلام عن هذا العلم، وكان أغلب من تكَلَّمَ فيه من أئمة اللغة، الذين لهم باع في علم الحديث، كأبي عبيد القاسم بن سلام(٢).

وقد وقف هؤلاء اللغويون على مدارسة علم الغريب، والتعرف على دقائقه، وكانوا يرون أهم وحدهم القادرون على التأليف في "غريب الحديث"، ويتشكَّكُونَ أن يقوى عليه غير المتبحِّرِينَ في اللغة، أمثال الذين يأخذون من كل علم بطرف، وفي هذا يحكي الإمام الذهبي أنه لما صنَّفَ الحربيُّ كتابه في غريب الحديث، قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(٣): «ما لإبراهيم الحربي وغريب الحديث؟!! رجلٌ مُحَدِّثٌ».

وقد كان هؤلاء اللُّغَوِيُّونَ مُتَثبِّتِين في ذلك، ومِمَّا يروى عن أبي عبيد أنه كان يقول: «لأهل الحديث لغة، ولأهل العربية لغة، ولغة أهل العربيّة

---

(١) ينظر: معرفة علوم الحديث/ للحاكم النيسابوري: ٨٨، والحديث والمحدثون/ لمحمد محمد أبو زهو: ٤٧٥.

(٢) ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٤٣١.

(٣) كتاب الدلائل في غريب الحديث/ مقال للدكتور شاكر فحام، في: مجلة المجمع الدمشقي: ٣٠٨، ٣٠٩: المحرم سنة ١٣٩٥هـ = كانون الثاني سنة١٩٧٥م، ومقدمة الدكتور سليمان العايد لغريب الحربي: ١١ . ولم أجد هذه المقولة في سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وتذكرة الحافظ وكلها للذهبي ولا أدري من أين جاءا بها.

أقيس، ولا بُدَّ من اتِّباع لغة أهل الحديث»[١].

ولكن مع ذلك التحفظ فقد دعت الضرورة إلى التأليف في غريب الحديث؛ لكون الحديث الشريف المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، فلا بدّ من تفهّمه، وبيان ما يشكل فيه، من هنا نشأ علم "غريب الحديث"، وهو من أهمِّ علوم الحديث «يقبح جهله بأهل العلم عامَّة، وبأهل الحديث خاصَّة» [٢].

وقد عزا أكثر الباحثين الكتاب الأوَّل في غريب الحديث إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)[٣] أي: **أن بداية التأليف في "غريب الحديث" كانت في نهاية القرن الثاني، مع بداية القرن الثالث الهجري.**

وممن ألّف في غريب الحديث وتوفي في القرن الثالث الهجري: أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، وقطرب (ت٢٠٦هـ)، والأصمعي (ت٢١٣هـ)، وأبو زيد الأنصاري (٢١٥هـ)، وغيرهم.

وقد كانت مؤلفات هؤلاء في أوراق معدودات، لا تعرف الترتيب، وكانت عن أحاديث مكررة[٤].

---

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث/ لأبي موسى المديني، المقدمة ١/١٠، ولم أجد هذه العبارة في كتب أبي عبيد.

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث١/١٠.

(٣) ينظر: اختصار علوم الحديث/ لابن كثير: ١١٢، والحديث والمحدثون: ٤٧٥، واللغة العربية وعلومها: ٢٣. وقيل: أول من ألف في غريب الحديث هو النضر بن شميل (ت٢٠٤هـ). ينظر: معرفة علوم الحديث/ للحاكم النيسابوري: ٨٨، وذهب الدكتور حسين نصار إلى أن أبا عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى، راوية أبي البيداء الرياحي، ومعاصر يونس بن حبيب أستاذ أبي عبيدة، هو أول من ألف في الغريب. ينظر: المعجم العربي ١/٥٠.

(٤) ينظر: النهاية/ لابن الأثير، المقدمة: ٩، ١٠، والمعجم العربي/ للدكتور : حسين نصار ١/٥٢.

وقد استمرَّ الحال هكذا إلى أن جاء أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، فألَّف كتابه المشهور "غريب الحديث"، وأطال فيه، ونهج منهجاً جديداً (نهج كتب المسانيد)، حيث يذكر أَوَّلاً أحاديث الرسول ﷺ، ثم أحاديث الصحابة ﷺ، ثم أحاديث التابعين، كما أنه أدخل في كتابه الكتب السابقة، ولكنه كان ينقصه عدم ترتيب المواد اللغوية، وميله إلى الجانب الفقهي.

ومِمَّن ألَّف في الغريب في القرن الثالث -أيضاً-: ابن الأعرابي (ت٢٣١هـ)، وعمرو ابن أبي عمرو الشيباني (ت٢٣١هـ)، وعبد الملك بن حبيب الإلبيري (ت٢٣٩هـ)، ومحمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، وشمر بن حمدويه الهروي (ت٢٥٥هـ).

ثم جاء بعد هؤلاء ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) فألف كتابه "غريب الحديث"، الذي أدخل فيه كل الكتب السابقة، ثم بعده إبراهيم الحربي (١٩٨-٢٨٥هـ)، والمبرد (٢١٠-٢٨٦هـ) ومحمد بن عبد السلام الخشني (ت٢٨٦هـ)، وثعلب (ت٢٩١هـ)، وابن كيسان (ت٢٩٩هـ)، وغيرهم.

وقد التزم هؤلاء بمنهج أبي عبيد من ذكر الأسانيد في كتبهم، وتناول بعض الجوانب الفقهيَّة.

ومن المؤَلِّفين في غريب الحديث في القرن الرابع الهجري: قاسم بن ثابت السرقسطي (ت٣٠٢هـ)، وأبو سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ)، وغيرهما.

ومن هؤلاء في القرن الخامس الهجري: إسماعيل بن الحسن البيهقي (ت٤٠٢هـ)، وإسماعيل بن عبد الغافر (ت٤٤٩هـ)، ومحمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ).

وفي القرن السادس الهجري: أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل

الفارسي (٤٥١-٥٢٩هـ)، والزمخشري (٤٦٧-٥٤٨هـ)، وأبو شجاع محمد بن علي بن الدهان (ت٥٩٠هـ)، وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

وفي القرن السابع الهجري: جاء ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، وابن الحاجب (ت٦٤٦هـ).

وفي القرن الثامن الهجري: نجد عماد الدين البعلي (ت ٧٨٥هـ).

وفي القرن التاسع الهجري: وُجِدَ من هؤلاء إبراهيم بن علي النووي (ت ٨٠٨هـ) وابن الخطيب محمود بن أحمد الفيومي (ت ٨٣٤هـ).

وفي القرن العاشر الهجري: وُجِدَ من هؤلاء الإمام السيوطي (ت٩١١هـ).

وفي القرن الثاني عشر الهجري: نجد محمد بن عبد الهادي التَّتْوي (ت ١١٣٨هـ).

وفي القرن الرابع عشر الهجري: نجد الكُمُشْخانوي: أحمد بن مصطفى ضياء الدين (ت١٣١١هـ).

وأمَّا في العصر الحديث فليس لعلم (غريب الحديث) حظٌّ كبير؛ إذ إنّ أكثر الخدمات له تنصبّ في التحقيق ودراسة مناهج من ألّفوا في الغريب قديـــماً، اللهم إلاّ ما نجده في كتابي (الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر)، وكتاب (الجامع في غريب الحديث) وهما لأبي عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، وكلاهما لم يخرجا عن طابع التأليف في الغريب بعد ابن الأثير، من حيث الاختصار، وجمع الشتات، وزيادات طفيفة.

ولا يعني هذا السرد السريع أن هؤلاء فحسب هم الذين ألفوا في

الغريب، بل هناك علماء آخرون ألفوا في غريب الحديث خلال القرون المذكورة، ولكن هذا المجال لا يسعهم؛ لذا يُرجى مراجعتهم في الكتب والدراسات السابقة لهذا البحث(١).

وَمِمَّا يُلْحَظُ في كتب غريب الحديث عُمُوماً: أن معظمها، بعد القرن السابع الهجري، اعتمد على كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير، إما بنظمه، كما في كتاب (الكفاية في نظم النهاية) لأبي الفداء إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي الحنبلي، أو تلخيصه، وتذييله، كما في كتاب (الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير) للإمام السيوطي، وله -أيضا- كتاب (التذييل والتذنيب على نهاية الغريب) قيّد فيه زياداته على النهاية، وكذلك كتاب (تقريب الغريب) لابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، إلى غير ذلك من الكتب التي تخدم -في الغالب- كتاب ابن الأثير (النهاية)، ولم تزد في مكتبة "غريب الحديث" شيئاً كبيراً، إلا ما نجده في كتاب (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار) للشيخ محمد طاهر الصديقي الهندي الفتني الْكُجْرَاتِيّ (ت٩٨٦هـ= ١٥٧٨م)، فقد استقى مادة الكتاب من بعض كتب التفسير، وشروحات كتب السنة، بالإضافة إلى كتب غريبي القرآن

---

(١) ينظر في ذلك -مثلا-: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة/ للسيد محمد بن جعفر الكتابي، والمعجم العربي/ للدكتور حسين نصار، ودراسات في كتب غريب الحديث (رسالة علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية)/ لبدر الزمان محمد شفيع، وغريب الحديث/ لطه الراوي، (مقال) في مجلة المجمع العلمي، مج (١٦)ج ١-٢/٣٢٤، ومقدمة كتاب الجامع في غريب الحديث/ لعبد السلام علوش.

والحديث، وأشار إلى كل كتاب برمز خاصّ.

ومِمَّا يُلْحَظُ -أيضاً- أن كتب غريب الحديث، على الرغم من كثرتها عدداً، قليلة مضموناً؛ «إذ كان مصنِّفوهَا، إنما سبيلهم فيها، أن يتوالوا على الحديث الواحد، فيعتورروه فيما بينهم، ثم يتباروا في تفسيره»[1]، كما أن جلّ هذه الكتب -مع كثرة عددها بالمقارنة مع كتب "غريب القرآن"- مفقودة، فلم يصل إلينا منها إلاّ عدد قليل[2].

ويجدر أن يذكر هنا أنه يُمْكن تصنيف الكتب التي تهتمّ بغريب الحديث إلى أربع فئات منهجيَّة:

١-كتب تعنى بغريب الحديث فقط، ومن أشهرها كتاب (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير.

٢- كتب تجمع بين الغريبين (القرآن والحديث) ومن روّادها أبو عبيد محمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ) صاحب (كتاب الغريبين في القرآن والحديث) وأبو موسى صاحب (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث).

وقد أفاد "غريب الحديث" باندماجه مع "غريب القرآن" من حيث حسن الترتيب، وتنظيم المواد، والتخلي عن الأسانيد.

٣- كتب تهتمُّ بغريب أحد كتب الحديث كصحيح البخاري، وموطأ مالك، ومن أمثلتها كتاب (تفسير غريب الموطأ) لعبد الملك بن حبيب

---

(١) مقدمة الخطابي لكتابه "غريب الحديث" ١/٥٠.

(٢) يراجع مثلا: الرسالة المستطرفة، والمعجم العربي، ودراسات في كتب غريب الحديث، ففيها رصد للمفقود، والموجود من كتب "غريب الحديث" مما لا داعي من تكريرها في هذا البحث.

السلمي الأندلسي(١٧٤-٢٣٨هـ).

وهذا النوع الثالث قد يشمل غير غريب الحديث، كتفسير الغريب الواقع في كلام المؤلف، أو كلام غيره.

٤- كتب تتناول غريب الحديث عَرَضاً، كما في متون الأحاديث وشروحها، وكما في المعجمات العربية غير كتب غريب الحديث.

ومن الْمَلْحوظ أن الصنفين الأخيرين يعتمدان غالباً على الأولين؛ لذا فإن المعني بـــ"كتب غريب الحديث": تلك الكتب التي تتناول غريب الحديث فقط، أو الغريبين (القرآن والحديث) معاً، وهذان النوعان هما مصدرا الروايات المدروسة في هذا البحث.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الدِّلاَلَةُ وَأَنْوَاعُهَا

أَوّلاً: تَعْرِيفُ الدِّلاَلَةِ لُغَةً وَاصْطِلاَحاً

الدِّلالة لغةً: من دَلَّ، يَدُلُّ، دُلالة (مثلثة الدال)[١] بمعنى: الإبانة، والتبيين، ومنه قولــهم: دلّ فلانٌ فلاناً على الطريق، أي: بَيَّنَهُ له[٢]، كما تكون بمعنى: الهداية، والإرشاد، وعليه قوله ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ عَامِله**»[٣].

أَمَّا الدلالة في اصطلاح اللغويين فهي «المعنى الذي يدلُّ عليه اللفظ في أصل وضعه، وما يوحي به نسق صيغته، وأجناس أصواته، وترتيبها، وروده في غير موقعه في التركيب، وما تضيفه عليه العادات والتقاليد الاجتماعية»[٤].

فهذا التعريف من أَدَقِّ تعريفات الدلالة؛ إذ إنه يضفي لعلم الدلالة مجالاً واسعاً، يشمل كل الدراسات عن اللفظ العربي، قديــماً وحديثاً: من حيث أصوات الكلمة، وصيغها، وأجناسها ...كما يظهر في عمل القدماء، ومن حيث ظروف الكلام، وملابساته، وكلّ ما يحيط به كما في أغلبية مؤلفات المعاصرين.

---

(١) ينظر: الغرر المثلثة/ للفيرُوزابادي (د ل ل).

(٢) ينظر: المقاييس، وأساس البلاغة/ للزمخشري، والمصباح المنير/ للفيومي (د ل ل) .

(٣) أخرجه مسلم في: كتاب الإمارة/ ٣٨- باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره/ حديث (١٨٩٣) ١٣/ ٤٢.

(٤) الدلالة وأقسامها عند ابن جني/ للدكتور أحمد عبد التواب عبد الله، مجلة كلية اللغة العربية، بجامعة الأزهر: ١٤٥، عدد (١١)، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. وينظر: نظرات في دلالة الألفاظ/ للدكتور عبد الحميد أبو سكين: ٥.

فعلم الدلالة يدرس المعنى اللغويَّ على صعيد المفردات، والتراكيب، مروراً بالمقامات الاجتماعيّة، والثّقافيّة[١].

ولَمَّا كانت الكلمة هي اللبنة الأولى لعلم الدلالة، وليست غايته، كان لا بُدَّ من الوقوف على حدّها ومكوِّناتها.

أمَّا **حدّ (الكلمة)** فقد ذهب فيه العلماء -قديـــماً وحديثاً- مذاهب شتَّى، نتجت عنها حدود كثيرة[٢]، لا جدوى من ورائها، بل كانت جدالاً عقليّاً عقيماً؛ لأن الكلمة ذات مفهوم واضح في أذهان كلّ الناس[٣]، فأيسر ما يقال عنها أنها: دالّ ومدلول، فالدالّ هو: اللفظ المنطوق، أو المكتوب، والمدلول هو: المعنى الذي يدل عليه اللفظ.

من هنا ندرك أنَّ الكلمة تتكوَّن من شقَّيْنِ اثنين هما: المبنى والمعنى.

فالمبنى هو: هيكل الكلمة، وهو يتألف من أمرين هما:

أَوَّلاً: المادة الأصلية التي ترجع إليها الكلمة، وهي موضوع علم الاشتقاق.

ثانياً: الصيغة أو القالب الذي تصاغ فيه هذه الكلمة، وهذا موضوع علم الصرف.[٤]

---

(١) ينظر: مبادئ اللسانيات/ للدكتور أحمد محمد قدور: ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) ينظر في ذلك: دلالة الألفاظ/ للدكتور إبراهيم أنيس: ٤٢، وكتاب اللغة/ لفندريس: ٨٧.

(٣) ينظر: نظرات في دلالة الألفاظ: ٢٨.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ٥.

وأما **معنى الكلمة** فيتكوّن من ثلاث ركائز[1]، هي:

أَوَّلاً: المادة الأصلية للكلمة، من ذلك قولهم عن الخاء والحاء في "نضخ" و"نضح" بأن الخاء للماء القوي، والحاء للماء الضعيف.

ثَانياً: البناء التصريفيّ، مثل "شارَكَ" للدلالة على المفاعلة.

ثَالثاً: السِّياق والْمَقام: فالسياق هو مجرى الكلام، وارتباط أجزائه بعضه ببعض، وأما المقام فهو: ظروف الكلام، وملابساته، وهذان ركنان أساسيَّان في البحث الدلاليِّ؛ إذ إن مادة الكلمة، وصيغتها قد لا تكفيان لتحديد معناها تحديداً دقيقاً؛ إذ من المعروف أنه «بتَنَوُّعِ الاستعمال خلال المناسبات المختلفة، وخلال العصور المتتابعة، والبيئات المتعددة، يجتمع للكلمة أكثر من معنى، ويكون لها أكثر من دلالة»[2].

ومِمَّا تَقَدَّمَ يتبيَّن أنه من العسير الفصل التامّ بين المبنى والمعنى في الدراسات اللغوية، ومع ذلك فقد أفرد اللغويون المعاصرون بحثاً خاصّاً لدراسة المعنى سموه بعلم المعنى، أو علم الدلالة، أو "السِّيمَانْتيكْ"[3].

ولا يعني هذا أن هؤلاء المعاصرين عثروا على علم جديد، لم يعرفه القدماء، بل إن دراسة المعنى كانت موجودة عند معظم الأمم السابقة، خاصّةً عند الأُمَّة العربية، حيث نجد اهتمام العرب بقضايا كثيرة تتعلق

---

(١) ينظر: السابق نفسه.

(٢) نظرات في دلالة الألفاظ: ١٨.

(٣) ينظر عن تاريخ علم الدلالة ومسمياته كتاب: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي/ للدكتور محمود السعران: ٢٥٩-٣١٣.

بدلالة الألفاظ، وتراكيبها، وأصولها، وصيغها؛ إذ كانت جهودهم تهدف إلى «تصحيح اللفظ، وتقويم اللسان، وصحَّة الإعراب، وصحَّة الاستعمال»[١]، كما يظهر في موسوعاتهم المعجميَّة وغيرها.

وقد استمرَّ الأمر هكذا إلى العصر الحديث، فأضاف المعاصرون إلى جهود القدماء دراسةَ العوامل الخارجيّة، التي تؤثر في معاني الألفاظ، سواء أكانت تلك العوامل إنسانيَّة، أم اجتماعيَّة، أم نفسيَّة؛ مما جعل الدرس الدلالي مشتركاً بين كثير من العلوم، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الطبيعة إلى غير ذلك من العلوم[٢]، كما ظهرت فيه نظريات كثيرة، ومناهج عديدة، أدت إلى رقيِّه من جانب، وإلى تعكير صفائه، وتنفير كثير من الدارسين عنه من جانب آخر، وذلك بسبب تباين منابع المؤلفين فيه، وتضارب آرائهم؛ مما أدى إلى إساءة الفهم عن قضية المعنى في الدرس اللغوي[٣].

ثانياً: أنْوَاعُ الدِّلاَلَةِ

الدلالة عند اللغويين -خاصَّة المعاصرين منهم- ستَّة أنواع، هي:

أَوَّلاً: الدِّلاَلَةُ الصَّوتيَّة وهي: التي تُسْتَمَدُّ من طبيعة أصوات الكلمة وصفتها، ونغمات العبارة وجرسها[٤].

---

(١) نظرات في دلالة الألفاظ: ٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٠-١٢، وعلم اللغة/ للسعران: ٢٦١، ودلالة الألفاظ/ للدكتور أنيس: ٧، ومبادئ اللسانيات: ٢٨١.

(٣) ينظر: علم اللغة/ للسعران: ٢٦١-٢٦٢.

(٤) ينظر: نظرات في دلالة الألفاظ: ٣٢.

وهي قسمان:

١- مطّرد.

٢- غير مطّرد.

فالْمُطَّرِدُ «هو ما كانت له دلالة تخضع لنظـــام معَـــيَّنٍ، أو قواعد مضبــــــوطة»[١].

ومن مظاهر هذا القسم مجيء الأصوات وَفْقَ ما في معانيها من قُوَّة وضعف، وذلك بأن يُعَبَّرَ عن المعنى الأقوى بالصوت الأقوى، وعن المعنى الأضعف بالصوت الأضعف، وفي ذلك يقول ابن جني[٢]: «... ... فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروف أصوات الأفعال التي عبّر بها».

ومن هذا المظهر قولـــهم: الخذأ (بالهمزة) في ضعف النفس، والخذا (بالألف) في استرخاء الأذن؛ فنظرًا لقوّة الهمزة جعلت للعيب الذي في النفس؛ لأنه أفحش وأقبح من عيب الأذن؛ وذلك أن استرخاء الأذن ليس من العيوب التي يُسبُّ بها -غالباً- وأمَّا الذُّلُّ فهو من أقبح العيوب[٣] في كل الأزمان والبلدان.

وأمَّا الدِّلالة الصَّوتيَّة غير الْمُطَّردة فهي: ما لا يخضع لنظام معين، أو قواعد مضبوطة.[٤]

---

(١) في أصول الكلمات/ للدكتور محمد يعقوب تركستاني: ٥١ .

(٢) الخصائص/ لابن جني ١/٦٥ .

(٣) ينظر: الخصائص ٢/١٦٢.

(٤) ينظر: في أصول الكلمات: ٥٣ .

ومن مظاهرها النَّبْر وهو: الضغط على أحد المقاطع، أو الكلمات؛ ليعلو الصوت به عند نطقه، ويبرز، فتتغير الدلالة بتغير موقعه.[(١)]

وعن هذه الدلالة يقول ابن جني[(٢)]: «وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمّلته؛ وذلك أن تكون في مدح إنسان، والثناء عليه، فتقول: كان - والله- رجلا! فتزيد في قوة اللفظ بـــ"الله" هذه الكلمة، وتـــتمكّن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها، وعليها، أي: رجلاً فاضلاً، أو شجاعاً، أو كريـــماً، أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا! وتمكّن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سَمْحاً، أو جواداً، أو نحو ذلك».

ومن مظاهره -أيضاً- التنغيم، أو النغمة الكلاميّة، وهي: الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام، وذلك بتغيّر في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين؛ للتعبير عن الحالات النفسية، والمشاعر، والانفعالات المختلفة[(٣)].

وهذه الظاهرة شائعة في اللغة الصِّينيَّة، حيث تختلف دلالة كلمة واحدة باختلاف النغمة في نطقها.[(٤)]

ثَانياً: الدِّلاَلَةُ التَّصْرِيفيَّة[(٥)]، وهي: التي تؤخذ من الصيغ والأوزان (الحركات والسكنات)[(٦)]، فدلالات الأسماء المشتقة -مثلاً- يختلف بعضها

---

(١) ينظر: المرجع السابق نفسه، ونظرات في دلالة الألفاظ: ٣٢.

(٢) الخصائص ٢/٣٧١.

(٣) ينظر: في أصول الكلمات: ٥٥ .

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ/ للدكتور أنيس: ٤٧، ونظرات في دلالة الألفاظ: ٣٣.

(٥) وهي التي يسميها ابن جني بالدلالة الصناعيَّة. ينظر: الخصائص ٣/٩٨.

(٦) ينظر: دلالة الألفاظ/ للدكتور أنيس: ٤٧، ونظرات في دلالة الألفاظ: ٣٣، وفي أصول الكلمات: ٦٠.

عن بعض، فصيغة " صَدُوق" تختلف عن صيغة "صَادق": فالأولى تدلّ على الْمُتَّصِف بالصِّدق، البالغ فيه درجة عظمى، في حين تَدلّ الثانية على المتصف بالصدق فقط... وهكذا دواليك في بقية صيغ الأفعال والأسماء.

ثَالثاً: الدِّلالة المعجميّة[١]، وهي: «التي تؤدّيها المعاجم، وتعرض لها في شرح المفردات شرحاً عاماً، يوضّح معناها الأصليّ الذي وضعت له الكلمة، ورُبَّمَا عرضت لبعض المعاني المجازية، مُبَيِّنَةً المعاني الخفيَّة، التي انتقلت منها»[٢]، أي: إن هذه الدلالة هي التي تُعْنَى بالمعاني الوضعيَّة والمعاني المجازية للكلمات.

رَابعاً: الدلالة النَّحويَّة، وهي: المعنى المفاد من نظام الجملة، ومما يخرج من هذا النظام المألوف، كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، أو العكس.[٣]

وللدلالة النحويَّة في اللغة العربية أسس تقوم عليها، هي[٤]:

١- مجموعة من المعاني النَّحوية العامَّة، التي تسمى بمعاني الجمل والأساليب.

٢- مجموعة من المعاني الخاصَّة، وهي معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية.

---

(١) وهي التي يسميها الدكتور إبراهيم أنيس بالدلالة الاجتماعية، وهذه التسمية -فيما أظن- تسمية تفصيلية؛ إذ تنطبق على كل الكلمات التي لها معان زائدة على المعنى المعجمي لها.

(٢) نظرات في دلالة الألفاظ: ٦٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٥٥، والدلالة وأقسامها عند ابن جني: ١٥٤.

(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها/ للدكتور تمام حسان: ١٧٨، ونظرات في دلالة الألفاظ:٥٦.

٣- العلاقات التي تربط بين المعاني، حتى تكون مفهومة عند تركيبها وهذه العلاقات عبارة عن قرائن معنوية، تربط بين معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية.

٤- قرائن صوتيَّة، وتصريفيَّة، كالحركات، والحروف، ونظام البنية والتصريف، وهي قرائن لفظية يقدمها علم الصوتيات وعلم الصرف لتكون عوناً لفهم المراد من التراكيب النحوية ونظامها؛ لذا فإن ما يسَمَّى في دراسات المعاصرين بـ"الْمُورْفِيمْ"، لا حاجة للغة العربية به وهو بخلاف طبيعتها ومنطقها؛ فإنه لا يزيدها إلاّ وهناً وتعقيداً.[١]

خَامساً: دلالة السِّياق والمقام، وهي: المفادة من تسلسل الكلام؛ لأن «كلاَم العرب يُصَحِّحُ بعْضُه بعضاً، ويرتبط أوَّلُه بآخره، ولا يُعْرَفُ معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه ...»[٢].

وهذا ما يعرف بالسياق، أو هي التي تعرف بالظروف، أو الملابسات، التي تسيطر على الموقف عند إلقاء المقال، وهذا ما يسَمَّى بالمقام.[٣]

وهناك وسائل كثيرة تتضافر في إبراز هذه الدلالة، منها: نغمـــات الكلمـــات والجمل، وحركات الأعين والأيدي ... وإلى هذا يشير ابن جني في باب عقده في كتابه (الخصائص) بعنوان "نقض الأوضاع إذا ضامّها طارئ عليها"، وكان ممَّا قاله فيه[٤]: «من ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامّه معنى التعجب استحالَ خبراً، وذلك قولك: مررتُ

(١) ينظر: نظرات في دلالة الألفاظ: ٦٠.

(٢) الأضداد/ لابن الأنباري: ٢.

(٣) ينظر: الدلالة وأقسامها عند ابن جني (مقال): ١٥٤ في الهامش (١).

(٤) الخصائص ٢/٢٦٩.

برجل أيٍّ رجُلٍ؟! فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهِماً، وكذلك: مررتُ برجل أيّما رجل؟! لأن "ما" زائدة، وَإِنَّمَا كان كذلك؛ لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر فكأن التعجب لّما طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبريّة».

ودلالة السياق -عند المعاصرين- تشمل فكرة "المقام" التي اشتغل بها -منذ القديم- علماء البلاغة، حيث قالوا: لكل مقام مقال، فمقام الفخر غير مقام المدح، ومقام الاحتقار غير مقام الإعجاب ...وهكذا، فهم بذلك أدركوا -قبل المعاصرين- بأن اللغة ظاهرة اجتماعية، شديدة الارتباط بأهلها، وثقافاتهم، ومواقفهم الاجتماعية المختلفة.[١]

سادساً: **الدِّلاَلَةُ الاِصْطِلاَحِيَّةُ** وهي: المتمثلة في أسماء ومصطلحات العلوم والفنون[٢].

فبهذا التقسيم السداسي يمكن أن يجمع بين جهود القدماء وأعمال المعاصرين في مجال الدلالة، بخلاف ما فعل بعض الدارسين المعاصرين[٣] حيث حصروا أنواع الدلالة في أربعة هي: صوتية، وصرفية، ومعجمية، ونحوية، فضيقوا بذلك مجال علم الدلالة، وأهملوا كثيراً من مباحثه.

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٣٧، ودلالة الألفاظ/ للدكتور إبراهيم أنيس: ٤٦، وفي أصول الكلمات: ٥٧.

(٢) ينظر: الدلالة وأقسامها عند ابن جني (مقال): ١٥٤في الهامش (١).

(٣) من هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه: دلالة الألفاظ: ٤٦-٤٨، والدكتور عبد الحميد أبو سكين في كتابه: نظرات في دلالة الألفاظ: ٣٢-٦٤.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الرِّوَايَةُ، تَعْرِيفُهَا، وَشُرُوطُهَا، وَأَنْوَاعُهَا

أَوَّلاً: تَعْرِيفُ الرِّوَايَةِ

تطلق الرَّواية في اللغة على الحمل، وعلى الاعتناء، فمن الأول قولـــهم: روى البعيرُ الماءَ، يرويه: إذا حمله، ومنه أخذ الراوية بمعنى: الرجل المستقي، أو الدابة التي يُستقى عليها الماءُ، أو الوعاء الذي يكون فيه الماء (المزادة)[١]؛ لارتباطها كلِّها بالسقي والحمل.

ومن الثاني (الاعتناء) قولـــهم: رَوَيْتُ بعيري، وأَرْوَيْتُهُ: إذا شددت عليه الحمل اعتناءً به، وقولـــهم: رويت الناعسَ على البعير، أي: اعتنيت به لئلاّ يسقط.[٢]

أَمَّا الرواية في اصطلاح الْمُحَدِّثِينَ فهي: حمل الحديث سَنَداً ومَتْناً، والعناية به، بمعرفةٍ وأمانة.[٣]

فالعلاقة بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي هي: الحمل والاعتناء في كلٍّ.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة/ للأزهري ١٥/٣١٤، والقاموس، والمصباح المنير (ر و ي).

(٢) ينظر: أساس البلاغة، والقاموس (ر وي).

(٣) ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٣٩، ولمحات في أصول الحديث/ للدكتور محمد أديب صالح: ٧٣، وضوابط الرواية عند المحدثين/ للصديق بشير نصر: ٣١.

ثَانِياً: شُرُوطُ الرِّوَايَةِ

من المعلوم أن الحديث النبويَّ لم يجمع بصورة منظمة في العهد النبويّ، ولا في عهد الصحابة؛ وذلك خوفاً من أن يختلط بالقرآن الكريم، ومن أن ينشغل به الناس عن القرآن الكريم، وإلى هذين المحظورين يشير الخليفة الراشد عمر ﷺ في قوله: «**إِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ، وإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْماً كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُباً، فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا، وتَرَكُوا كِتَـابَ اللهِ، وإِنِّي -وَاللهِ- لاَ أُلْبِسُ كِتَابَ اللهِ بِشَيْءٍ أَبَداً**» [١].

ولا يعني هذا أن الرواية لم تكن موجودة في هذين العهدين، كلاَّ، ولكنها كانت بطريقة حُرَّة، لا تقييد فيها[٢].

وقد ظلّت الرواية بتلك الكيفيَّة الْحُرَّة إلى عهد التابعين، حيث حدثت في المجتمع الإسلامي تغيرات كثيرة، أدّت إلى انقسام الناس إلى شيع متناحرة، وأحزاب متفرّقة، فانعكس ذلك على الحياة كلها، خاصة الحياة الثقافية، فقد كثر -مثلاً- الوضع والتزييف في رواية الحديث؛ مما جعل علماء الحديث يقومون بحركة مُقاوَمَة ضدّ هذا الفساد، فوضعوا ضوابط وشروطاً للرواية؛ دفاعاً عن السنة المطّهرة[٣]، وفي ذلك يقول ابن سيرين[٤] (ت١١٠هـ): «**لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ**

---

(١) في طبقات ابن سعد: ٢٠٦، وجامع بيان العلم وفضله/ للقرطبي ٧٧/١.

(٢) ينظر: الرواية والاستشهاد باللغة/ للدكتور محمد عيد: ٨٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق نفسه.

(٤) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، في المقدمة/٥- باب بيان أن الإسناد من الدين ١١٩/١.

الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ».

وقد كانت بعض تلك الشروط التي وضعوها راجعة إلى الراوي، وبعضها الآخر إلى المروي.

شروط الراوي: لَخَّصَ ابن الصلاح (رحمه الله) في كتابه (علوم الحديث)[1] شروط الراوي بقوله: «أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمَنْ يُحْتَجُّ بروايته: أن يكون عَدْلاً، ضابطاً لما يرويه، وتفصيله: أن يكون مسلماً بالغاً، عاقلاً، سالماً من أسباب الفسق، وخوارم المروءة، متيَقِّظاً غير مغفل، حافظاً إن حَدَّثَ من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حَدَّثَ من كتابه، وإن كان يحدّث بالمعنى اشترط فيه -مع ذلك- أن يكون عالماً بِمَا يُحِيلَ المعاني، والله أعلم».

فشرط (الإسلام) يُخرج رواية الكافر؛ لأنه يسعى -دائماً- لهدم دين غيره، وشرط التكليف (البلوغ والعقل) يخرج رواية الصبي والمجنون؛ إذ المجنون لا يدرك ولا يميز، والصبي لا وازع له من الكذب، و(بالعدالة) تَخرج رواية عادم المروءة المجانب عن التقوى، و(بالضبط) أي: الضبط الصدري والضبط الكتابيّ، تخرج رواية من كثر غلطه وخطؤه، وغفلته، وسوء حفظه، وأما من تساوى صوابه وغلطه فحديثه منكر، ومن ندرت غفلته، وغلطه فقد تسومح فيه؛ لأنه لا يسلم من ذلك غالب البشر.

---

(١) ينظر ص: ٩٤، وكتاب: دفاع عن السنة/ لمحمد أبي شهبة: ٢٨ وما بعدها، وعلوم الحديث ومصطلحه/ للدكتور صبحي صالح: ١٢٦.

شروط المرويِّ: اشترط في رواية المرويِّ أن تكون بإحدى طرق التحمّل المعتبرة عند أئمة النقل، وهي: السماع، والقراءة، والعرض، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والإعلام، والوصية، والوجادة.[١]

فالسماع: هو أن يسمع الراوي لفظ المحدّث، سواء رآه أو لم يره[٢]، وسواء كان ذلك إملاءً أم تحديثاً، وسواء من حفظه أم من كتابه[٣].

والقراءة: أن يقرأ على المحدّث فيقرّ به، كما يقرأ المتعلم القرآن على المعلم، وهذا الذي يسميه الحجازيُّون العرض؛ لأن المتحمل يعرض الحديث على المحمل القراءة، وعرض ما يشهد به من الإقرار والحكم والعقود.[٤]

والإجازة: أن يجيز المحدث للراوي الرواية عنه، ولها أنواع كثيرة مختلف في صحتها والعمل بها.[٥]

والمناولة والمكاتبة: تكونان عندما يعطي المحدِّث الراويَ كتاباً لا خطاباً لكن المناولةَ مباشرةٌ، والمكاتبة تكون بواسطة.[٦]

---

(١) ينظر: تدريب الراوي/ للسيوطي ٤/٢، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٤٠.

(٢) ينظر: علم الحديث/ لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٨٤، وعلوم الحديث/ لابن الصلاح: ١١٨.

(٣) ينظر: المنهل الروي/ لابن جماعة: ٨٠، واختصار علوم الحديث: ٧٦.

(٤) ينظر: المصدران السابقان، وعلم الحديث/ لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٨٦ .

(٥) ينظر: المنهل الروي: ٨٥، وعلوم الحديث/ لابن الصلاح: ١٣٤، واختصار علوم الحديث: ٨٠.

(٦) ينظر: علوم الحديث/ لابن الصلاح: ١٤٦، ١٥٣، وعلم الحديث/ لشيخ الإسلام: ٨٩.

والإعلام: هو إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سمعه من فلان، من غير أن يأذن له في روايته عنه.[1]

والوصية: أن يوصي الراوي عند موته، أو سفره لشخص بكتاب يرويه.[2]

والوجادة: أن يقف على كتاب، بخط شخص، فيه أحاديث يرويها ذلك الشخص، ولم يسمعها منه الواجد، ولا له منه إجازة أو نحوها.[3]

هذه هي شروط الرواية عند المحدِّثين، وبها اعتمد اللغويُّون:

فاللغويّون لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جرحاً وتعديلاً، بل فحصوا ذلك كلَّه، وبيّنوه، فمن يطلع على كتاب "مراتب النحويين" لأبي الطيب اللغوي، أو كتاب "المزهر" للسيوطي، أو "لمع الأدلة" للأنباري، يجد ذلك، وفي ذلك يقول الأنباري: «اعلم أنه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلاً، رجلاً كان أو امرأة، حُرًّا كان أو عبداً، كما يشترط في نقل الحديث؛ لأن بها معرفة تفسيره، وتأويله، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله، وإن لم تكن في الفضيلة من شكله، فإن كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله»[4].

---

(١) ينظر: المنهل الروي: ٨٤، وعلوم الحديث/ لابن الصلاح: ١٥٥.

(٢) ينظر: المنهل الروي:٩١، واختصار علوم الحديث:٨٤، ٨٥ وعلوم الحديث/ لابن الصلاح:١٥٧.

(٣) ينظر: المنهل الروي: ٩١، وعلوم الحديث/ لابن الصلاح: ١٥٧.

(٤) لمع الأدلة في أصول النحو: ٨٥، و ينظر: المزهر ١/١٠٧.

ثَالِثاً: أَنْوَاعُ الرِّوَايَةِ

الرواية ليست من خصائص الأمة الإسلامية، فقد وجدت في الأمم الأخرى كالفرس، واليونان، والرومان، والهنود، كما أنها كانت موجودة عند العرب قبل الإسلام، ولكن الرواية في الأمة الإسلامية سنداً ومتناً وجدت اهتماما بالغاً لم تجده في غيرها.

والرواية بالنظر إلى السند حيناً، وإلى المتن طوراً، نجدها أنواعاً كثيرة، ولكن –مع كثرتها– يمكن تصنيفها في قسمين رئيسيين، هما:

١- **الرواية المتصلة، والرواية المنقطعة:** بالنظر إلى السند نجد أن الرواية مهما كثرت أنواعها، وتباينت ألقابها، فإنها لا تخرج عن أن تكون متَّصلة السند، أو منقطعته.

الرواية المتصلة: أن يكون كل راو سمع ممن فوقه مباشرة، وروى عنه، وهكذا إلى أن يصل الإسناد إلى آخر المروي عنه.(١)

والرواية المنقطعة: هي التي ليست متصلة الإسناد.(٢)

وكل الروايات الأخرى، بألقابها المختلفة، تدخل ضمن هذين النوعين، ومرجعها علم تواريخ الرجال.

٢- **الرواية باللفظ، والرواية بالمعنى:** فبالنظر إلى كيفية أداء المتن فإن الرواية لا تخرج من أن تكون باللفظ، أو بالمعنى.

---

(١) ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٤٠ .

(٢) ينظر: السابق نفسه.

الرواية باللفظ هي: أن يؤدّي الراوي المرويَ على لفظه الذي سمعه من المروي عنه، من غير تحريف، ولا تغيير.[١]

وبهذا النوع جاء أكثر روايات الصحابة ﷺ، وله فضائل ومزايا كثيرة، منها: أنها هي التي حفظت لنا ألفاظه ﷺ بإعجازاتها البلاغية، وأحكامها الشرعية؛ لذا يرى كثير من العلماء «أن المحافظة على ألفاظ الحديث وحروفه أمر من أمور الشريعة عزيز، وحكم من أحكامها شريف، وأنه الأولى بكل ناقل، والأجدر بكل راو المحافظة على اللفظ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، بل قد أوجبه قوم، ومنعوا نقل الحديث بالمعنى»[٢].

أما الرواية بالمعنى فهي: «أن يؤدّي الراوي مرويَّهُ بألفاظ من عنده، كُلاًّ أو بعضاً، مع المحافظة على المعنى، بحيث لا يزيد فيه شيئا، ولا ينقص منه شيئاً، ولا يحرّف، ولا يبدّل»[٣].

وقد اختُلِفَ في جواز الرواية بالمعنى اختلافا كبيراً، ما بين مانع، ومجيز، ومتوسط بينهما، ولكل أدلة لما ذهب إليه، وردود على من خالفه، مما لا يتسع له هذا المقام[٤].

---

(١) ينظر: علوم الحديث/ لابن الصلاح: ١٨٥، ١٨٦، وتدريب الراوي ٢/٩٢، ٩٣، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٤٠.

(٢) دفاع عن السنة: ٣٢.

(٣) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ٤٠.

(٤) تنظر في هذا الخلاف المصادر الآتية: علوم الحديث/ لابن الصلاح، والكفاية/ =

والراجح في قضية الرواية بالمعنى -والله أعلم- هو منعها لأسباب هي:

أَوَّلاً: أن الرواية باللفظ أصل، والرواية بالمعنى فرع، والأصل مقدّم هنا؛ حفظاً للفظ الرسول ﷺ.

ثَانياً: أن الرواية بالمعنى تجعل فهم الفقيه المتأخّر محصوراً على فهم الراوي للنصّ؛ لأن دلالة الألفاظ ظنيّة، قد تختلف فيها الأفهام[1]، بخلاف ما لو كان بين يديه اللفظ النبويّ المعجز، الزاخر بالمعاني التي يمكن أن تستنبط منها الأحكام بحسب الأحداث.

ثَالثاً: أن المتوسطين يشترطون في جواز الرواية بالمعنى أن يكون الراوي عالماً بالنحو، والصرف، وعلوم اللغة، عارفاً بمدلولات الألفاظ، بَصيرًا بمدى التفاوت بينهما وما يحيل معانيها، قَادراً على أداء الحديث أداء خالياً من اللحن[2]، وهذا الأمر نادر الوقوع، إن لم يكن

=

للبغدادي، وفتح المغيث/ للسخاوي، والإلماع/ للقاضي عياض، وتدريب الراوي/ للسيوطي، والوسيط/ لأبي شهبة وتوجيه النظر/ للجزائري، وعلوم الحديث/ للدكتور صبحي الصالح، وضوابط الرواية عند المحدثين/ للصديق بشير نصر، ومدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري/ للدكتور أمين القضاة، والسير الحثيث في الاستشهاد بالحديث الشريف/ للدكتور محمود فجال، والحديث النبوي في النحوالعربي، / للدكتور محمود فجال.

(١) ينظر: مدرسة الحديث في البصرة: ٣٩٣.

(٢) ينظر: الكفاية: ١٩٨، وتدريب الراوي ٢/ ٩٨، وعلوم الحديث/ للدكتور صبحي الصالح: ٨٣.

مستحيلاً؛ لأن علوم اللغة كثيرة ومتشعبة، لا يمكن الإحاطة بها، مما دل على أن الرواية باللفظ أولى.

رَابِعاً: أن الرواية بالمعنى كانت جائزة في زمن ما قبل تدوين الحديث، زمان السليقة، وأيّام الفصاحة وصحَّة الألسنة، ثم بعد تدوين الحديث في الكتب لم تعد الرواية بالمعنى جائزة.[1]

(١) ينظر: السنة قبل التدوين: ١٣٥، والحديث والمحدثون/ لأبي زهو: ٢٠٣.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: صُورُ تَعَدُّدِ الرِّوَايَةِ وَأَسْبَابُهُ

أَوَّلاً: توطئة

اختلاف الرواية ظاهرة ذات أهمية كبيرة؛ لما يترتب عليها من فوائد سندية ومتنية؛ إذ بها يتبين ما وقع في الحديث من الوهم، والتصحيف والتحريف... وقد يأتي منها ما يُقوِّي الحديث، كما في بعض أحوال زيادات الثقات.[1]

ثَانِياً: صُورُ تَغَيُّرَاتِ الرِّوَايَةِ فِي الْمَتْنِ[2]

التغيّرات التي قد تحدث في المتن تنحصر في صور أربع هي:

١- الزيادة.

٢- النقصان.

٣- الإبدال.

٤- التقديم والتأخير.

وكلٌّ واحدة من هذه الصور قد تصيب الحرف، والصيغة، والتركيب.

وإليكم بعض الشواهد لتلك الصور فيما يلي:

من شواهد الزيادة: قول رسول الله ﷺ: **«لَيْسَ الْكَاذِبُ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْراً، أو نَمَى خَيْراً»**[3].

---

(١) ينظر: مناهج النقد في علوم الحديث/ للدكتور نور الدين عتر: ٤٢٢.

(٢) اكتفيت بالتغيرات الحاصلة في المتن؛ لكونها مدار هذا البحث اللغوي.

(٣) أخرجه الترمذي، باب في إصلاح ذات البين/ حديث (١٩٣٨) ٣٣١/٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.، والمعجم الأوسط (٣٠٢٠) ٢٣٥/٣، ومسند الإمام =

وفي (الكفاية)[1] «قال حَمَّاد: سمعت هذا الحديث من رجلين، فقال أحدهما: "نَمَى خيراً" (مخففة)، وقال الآخر: "نَمَّى خيراً" (مثقلة)».

ومن شواهد النقصان: حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاَ تَدْخُلُوا عَلَى الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ -يَعْني: حِجْرَ ثَمُودَ- إلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فَيُصِيبَكُمْ، أو قَالَ: يُصِيبُكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»**[2] فتردَّدَ الراوي بين ثبوت الفاء في "فيصيبكم" وحذفها في "يصيبكم".

ومن شواهد الإبدال: ما رواه عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): **«أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ رَأَى حُلَّةً شِيَرَاءَ»**[3]، وفي (الكفاية)[4]: «قال أبو الأسود هكذا قال نافع: شيراء، وغيره يقول: سيراء».

=

أحمد ٤٠٣/٦، قال صاحب فيض القدير: «قال المنذري: يقال: نميت الحديث (بتخفيف الميم) إذا بلَّغته على وجه الإصلاح و(تشديدها) على وجه إفساد ذات البين، ذكره الجوهري، وأبو عبيد، وابن قتيبة» فيض القدير ٢٩٦/٥.

(١) ص: ١٨٠، ١٨١.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه/ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ رحل من أرض ثمود كراهية الانتفاع بمائها/(٦٢٠٣)٨٣/١٤، وعبد الرزاق في مصنفه (١٦٢٤)، (١٦٢٥) ٤١٥/١.

(٣) أخرجه البخاري في: مواضع منها: كتاب الجمعة/٧- باب يلبس أسن ما يجد/ حديث (٦٨٨) ٣٩١/٣، برواية «**سيراء**»، ومسلم في: كتاب اللباس والزينة/٢- باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة/ حديث ٦-(٢٠٦٨) ٢٨٢/١٤.

(٤) : ١٧٩.

ومن شواهد التقديم والتأخير: ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: «**سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُصَلِّي الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ: أَوَ كُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ؟ قَالَ: وَسَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ: أَنُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ: أَوْسِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِذَا وَسَّعَ اللهُ عَلَيْكُمْ، أَوْ: إِذَا وَسَّعَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَوْسِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ**»[١]، وفي (الكفاية)[٢]: «قال عاصم: لا أدري بأيِّهما بدأ وذكر بقية الحديث».

ثَالِثاً: أَسْبَابُ تَعَدُّدِ الرِّوَايَةِ

اختلاف الروايات للحديث الواحد يعود إلى أحد الأسباب الآتية:

١- **اختلاف الْمُخَاطَبِينَ باختلاف قبائلهم**: فلم يكن كلام الرسول ﷺ مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد مثل كلامه مع أهل اليمن والعراق، بل كان من مقتضى فصاحته ﷺ أن يخاطب كلاًّ بِمَا يفهم[٣]، كما أن الصحابي قد يحكي الحديث لقومه بلهجته الخاصة فينتشر بها، في حين يرويه آخر بما سمعه من النبيّ ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الصلاة/٤-باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به/ حديث (٣٥٨) ٢/١٨١-١٨٢، ومسلم كتاب الصلاة/٥٢- باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه/ حديث ٢٧٥-(٥١٥) ٤/٤٧٧، مختصراً.

(٢) ص: ١٧٧.

(٣) ينظر: المواهب الفتحية ١/٤٣.

٢- **اختلاف الْمُنَاسَبَات والمقامات:** فتعدّد الأزمنة والأمكنة، وتنوّع الحوادث والأحوال، كان لها أثر كبير في اختلاف ألفاظه ﷺ إيجازاً وإطناباً، وتقديماً وتأخيراً، وذِكْراً وحَذْفاً، وزيادة ونقصاناً، حسب الحال والمقام.

فقد كان أناس يسألون عن أفضل الأعمال -مثلاً- فيجيب كُلَّ سائلٍ بجواب مناسب له، غير جواب صاحبه؛ وذلك أنه ﷺ كان طبيباً للنفوس، يداويها بِمَا هو أنفع لها[١].

٣- **الرواية من كتاب من دون معرفة صحّته،** ومن دون مقدرةٍ على ضبط مشكله؛ مما يوقع في التصحيف، والتحريف، وفي هذا يقولُ الإمام ابن كثير[٢] (ت ٧٧٤هـ): «...فقــد وقع من ذلك شيء كثير لجماعة من الحفاظ وغيرهم، ممن ترسّم بصناعة الحديث، وليس منهم، وقد صنَّف العسكري في ذلك مجلداً كبيراً، وأكثر ما يقع ذلك لمن أخذ من الصُّحُف، ولم يكن له شيخ حافظ يوقفه على ذلك».

٤- **عجمة لسان الرَّاوي،** وفي ذلك يقول عثمان بن عطاء[٣] «كان مكحول رجلاً أعجميّاً، لا يستطيع أن يقول "قُلْ" يقول "كُلْ"»[٤].

---

(١) ينظر: الحديث والمحدثون: ٢٠٧، ٢٠٨، والسير الحثيث ٥٧/١.

(٢) اختصار علوم الحديث: ١١٥، ١١٦.

(٣) **عثمان بن عطاء** هو: أبو مسعود بن أبي مسلم الخراساني، يروي عن أبيه، وهو ضعيف الحديث، مات سنة (١٥٥هـ). ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال/للإمام الذهبي (٥٥٤٦)٦٢/٥.

(٤) الكفاية: ١٨٥.

٥- **الرواية بالمعنى**: وهي ظاهرة كانت في المئة الأولى للهجرة، قبل أن يشيع تدوين الحديث، وقد كانت بشروط في غاية الدقّة والأمانة؛ لذا فإنّها لم تُدْخِلْ في الدين ضَرَراً، ولا في السنة تبديلاً مُؤَثِّراً[١] خلاف ما ذهب إليه منكرو الاستشهاد بالحديث الشريف؛ لذا فإن كَوْنَهَا سببٌ من أسباب التعدد ليس عيباً؛ لوقوعها من أناس ذوي إيمان صادق، وسليقة سليمة.

---

(١) ينظر: الحديث والمحدثون: ٢٠٣، وعلوم الحديث، لأبي شهبة: ٦٤، والسنة قبل التدوين: ١٣٥

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: مَوْقِفُ اللُّغَوِيِّينَ مِنَ الاِحْتِجَاجِ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

أَوَّلاً: الاحْتِجَاجُ لُغَةً وَاصْطِلاَحًا

الاحتجاج لغة: مصدر احْتَجَّ بكذا: إذا اتخذه حُجَّةً، والْحُجَّة هي: البرهان والدليل[(١)].

وقيل: هي الكلام المستقيم على الإطلاق[(٢)]، ومنه قولهم في المثل: «**لَجَّ فَحَجَّ**»[(٣)] أي: تمادى به في اللَّجَاجَة، والكلام الكثير حتى غلبه بالحجة.

وعليه فالاحتجاج هو: اتخاذُ شيءٍ حُجَّةً وبرهاناً.

والاحتجاج في الدرس اللغوي: ما يُسْتَدَلُّ به على فصاحة لفظ، وصِحَّةِ قاعدةٍ.[(٤)]

---

(١) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية/ للجوهري، والنهاية في غريب الحديث/ لابن الأثير (ح ج ج)

(٢) ينظر: كتاب الغريبين: للهروي (ح ج ج).

(٣) ينظر: المصدر السابق، والمستقصى في أمثال العرب/ للزمخشري (٩٧٤) ٢/٢٧٩، والصحاح (ح ج ج) وجمهرة الأمثال/ للميداني برقم (١٥٤٠) ٢/٢٠٤، وفيه: «يضرب مثلاً للرجل المتمادي في الأمر، وأصله أن رجلاً لَجَّ في الغيبة عن أهله، حتى حجَّ، ولم يكن الْحَجُّ من شأنه...».

(٤) ينظر: الرواية والاستشهاد باللغة: ١٠١، والحديث النبوي في النحوالعربي: ١٣٥، ١٣٦.

ثَانياً: الاحْتِجَاجُ بِالْحَدِيثِ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ عَبْرَ الْعُصُورِ

نظراً لفصاحة النبي ﷺ وبلاغته، وسليقة أصحابه ﷺ كان الأَوْلَى والأَجْدَى أن تُعَدَّ أحاديثُهم المصدر الثاني من مصادر اللغة، بعد القرآن الكريم، ولكنْ -مع أسف شديد- قد سكت اللغويون القدماء عن هذه القضية؛ مما جعل موقفهم منها غير واضح[1] إلى حدٍّ ما.

وقد ظلَّت هذه القضية ساكنة، عصراً بعد عصر، إلى أن جاء أبو الحسن ابن الضائع الإشبيلي الأندلسي (ت٦٨٠هـ) فبعثها من مرقدها[2]، بقوله في كتابه (شرح الجمل): «تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة -كسيبويه وغيره- الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن، وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللفظ كلامُ النبي ﷺ؛ لأنه أفصح العرب» [3].

---

(١) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/ للدكتورة خديجة الحديثي: ٤، ١٥.

(٢) ينظر: الاستشهاد بالحديث في اللغة / للأستاذ محمد الخضر حسين، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، شعبان، سنة ١٣٥٥هـ=أكتوبر، سنة ١٩٣٦م، ١٩٩/٣، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية/ للدكتور محمد ضاري حمادي: ٣٠٧.

(٣) كتاب الاقتراح في أصول النحو/ للسيوطي: ٥٤، وخزانة الأدب/ للبغدادي ١/١٠، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: ١٦.

وبهذه المقولة كان ابن الضائع أول من أشعل نار النزاع بين العلماء حيال هذه القضية، فذهبوا فيها مذاهب شتى: بين مانع، ومجيز، ومتوسط.

فأكثر العلماء قديـــماً -كالسهيلي (ت٥٨١هـ) وابن مالك (ت٦٧٢هـ) - يذهبون إلى حُجِيَّة الحديث في اللغة، وإلى هذا القول مال أكثر المعاصرين كالدكتور مهدي المخزومي، الذي يقول[١]: «فترك الاستشهاد بالأحاديث التي يرويها هؤلاء وأمثالهم، خسارة كبيرة، أنزلها بالعربية تقعّر النحاة وتحذلقهم، ولا يسع الدارس إلاّ الاطمئنان إلى سلامة ما ذهب إليه ابن مالك ومن شايعه، في اعتبار الأحاديث من المصادر التي يعتمد اللغوي والنحوي عليها».

في حين ذهبت طائفة قليلة من العلماء -كابن الضائع وأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) من المتقدمين، والدكتور شوقي ضيف من المعاصرين- إلى أن الحديث لا يستشهد به في اللغة: لا في إثبات لفظ، ولا في وضع قاعدة.[٢]

وقد توسّط بين هؤلاء وأولئك نفر من العلماء، نفوا الإطلاق في تجويز المجيزين ومنع المانعين، فقالوا بالْحُجِّيَّة، ولكن في أحاديث معيَّنة.[٣]

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٦٠.

(٢) ينظر: الاستشهاد بالحديث في اللغة/ للأستاذ محمد الخضر٣/١٩٩، وموقف النحاة/ للدكتور ة خديجة الحديثي:١٧، والرواية والاستشهاد باللغة:١٣١، والحديث النبوي/ للدكتور محمد ضاري ص:٤٤٩.

(٣) ينظر: خزانة الأدب ١/١٢، والحديث النبوي/ للدكتور محمود فجال: ١٢٧.

وفي مقدمة هؤلاء المتوسّطين أبو إسحاق الشاطبي (ت٧٩٠هـ) صاحب كتاب (المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية)، ومن المعاصرين الأستاذ محمد الخضر حسين، الذي يقول:[1] «ومن الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاج به، وهي التي لم تدوّن في الصدر الأول، وَإِنَّمَا تروى في كتب بعض المتأخرين».

ولكلٍ من هذه الطوائف الثلاث حجج وبراهين وردود، ما لا يتسع المجال لذكرها؛ لذا يرجى أن تراجع في مظانِّها[2].

والراجح في هذه القضية -كما يبدو للباحث- هو مذهب المتوسّطين، وذلك لما يأتي:

أوّلاً: أنَّ عدم الاحتجاج بالحديث الشريف في اللغة إنكار للجهود

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٣/٢٠٨.

(٢) تنظر في هذه القضية المصادر الآتية: اختصار علوم الحديث/ للحافظ ابن كثير، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ لعبد القادر البغدادي، والاقتراح في أصول النحو وجدله/ للسيوطي، والاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية/ مكاتبة بين الدماميني والبلقيني والاستشهاد بالحديث في اللغة (مقال) في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ٣/١٩٩ وما بعدها/ للأستاذ محمد الخضر حسين، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/ للدكتور ة خديجة الحديثي، والحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية/ للدكتور محمد ضاري حمادي، والرواية والاستشهاد باللغة/ للدكتور محمد عيد، والسير الحثيث في الاستشهاد بالحديث الشريف/ للدكتور محمود فجال.

الكبيرة، التي بذلها علماؤنا المحدِّثون في سبيل حفظ المتون الحديثية: من التحريف، والتصحيف، والضياع...

ثَانياً: أَنَّ عدم الاحتجاج بالحديث في اللغة خسارة -أيضاً- للمعجم العربي وروّاده؛ إذ يوجد في الأحاديث عدد كبير من الكلمات التي لا مصادر لها إلاّ منها.

ثَالثاً: أنه لا مانع من القول بحجية الحديث في اللغة، مع وضع شروط وضوابط لما يحتجّ به منه، كما حدث في الاحتجاج بالقراءات القرآنية، والشعر العربي، وهذا الذي كان يسعى إليه المتوسطون، حين حصروا الاحتجاج في أحاديث معيّنة، هي:

١- الأحاديث التي تروى بقصد الاستدلال على فصاحته ﷺ.

٢- ما يروى من الأقوال التي يتعبّد بها كألفاظ الكثير من الأدعية.

٣- ما يروى شاهدا على أنه كان يخاطب كلّ قوم من العرب بلغتهم.

٤- الأحاديث التي دوّنها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة كالإمام مالك والإمام الشافعي وعبد الملك بن جريج.

٥- الأحاديث التي وردت من طرق متعددة مع اتحاد ألفاظها.

٦- الأحاديث التي يرويها من لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، كابن سيرين.

٧ - الأحاديث التي جاءت في كتب النبي ﷺ ومعاهداته.

وقد ذهب هؤلاء المتوسطون إلى أن ما عدا هذه الأنواع لا يحتج بها إلاّ إذا ثبتت، ولم يغمزها المحدِّثون الثقات، سواء جاءت على وجه

واحد أم اختلفت رواياها[1]؛ لذلك فإن الأحاديث المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين، إذا جاءت من طرق المحدِّثين فإنها تأخذ حكم الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي، أو وضع قاعدة نحويّة.

رَابعاً: أن لسان حال جُلِّ القدماء يقول بِحُجِّيَة الحديث الشريف في اللغة؛ إذ يوجد في كتبهم -خاصَّةً المعجمات اللغويَّةُ- كثير من الشواهد الحديثيَّة.

كلُّ هذه الأسباب تجعل الحديث الشريف حُجَّةً في اللغة -أو أنه ينبغي أن يكون كذلك- ولكن مع تحديد النوع الذي يصلح أن يستشهد به؛ لأن الحديث ليس بكلام محفوظ أو معصوم من التبديل والتحريف كالقرآن الكريم، فهو -من هذه الناحية- كغيره من كلام الناس، فما توافَرَتْ فيه شروط الاستشهاد استُشْهِدَ به، وإلاّ رُدَّ.

---

(١) ينظر: الاستشهاد بالحديث في اللغة/ للأستاذ محمد الخضر: ٢٠٨، ٢٠٩، والحديث النبوي/ للدكتور محمد الصباغ: ١٣٥-١٣٧. وقد أقرّ بهذا المذهب مجمع اللغة العربية في مصر. ينظر: مجلة المجمع ٤/٧ سنة ١٣٥٦هـ.

الْبَابُ الأَوَّلُ: مَظَاهِرُ تَعَدُّدِ الرِّوَايَةِ فِي كُتُبِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ.

وَفِيهِ ثَلاثَةُ فُصُولٍ:

الْفَصْلُ الأَوَّلُ: تَعَدُّدُ الرِّوَايَةِ بِاخْتِلاَفِ الأَصْوَاتِ.

الْفَصْلُ الثَّانِي: تَعَدُّدُ الرِّوَايَةِ بِتَغَيُّرِ الْبِنْيَةِ.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: تَعَدُّدُ الرِّوَايَةِ بِاخْتِلاَفِ أَحْوَالِ الإِعْرَابِ.



الْفَصْلُ الأَوَّلُ: تَعَدُّدُ الرِّوَايَةِ بِاخْتِلاَفِ الأَصْوَاتِ.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: اخْتِلاَفُ الأَصْوَاتِ فِي الأَسْمَاءِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: اخْتِلاَفُ الأَصْوَاتِ فِي الأَفْعَالِ.

توطئة عن الصَّوتِ اللُّغَوِيِّ

اللغة ظاهرة صوتيَّة تتركّب من حروف، وكلمات، وجمل، كما أنَّها سريعة التأثُّرِ؛ لذا اهتمَّ اللُّغويُّونَ العرب في زمن مبكِّر بجوانبها المختلفة التي منها الجانب الصَّوْتِيِّ، فقاموا في سبيل ذلك بجهود كبيرة، حيث جمعوا اللغة العربية مشافهة من أصحابها، ثم بعد ذلك أَلَّفُوا مؤلفات كثيرة، تناولوا فيها الصوت، وما يعترضه من تغيّر في الشكل والمضمون.

وقد كان من أبرز هؤلاء اللُّغويِّين الخليل بن أحمد، واضع علم العروض، وصاحب معجم (العين) ذي الترتيب الصَّوْتِيِّ، وسيبويه صاحب (الكتاب) الذي يزخر بكثير من القضايا الصوتية، وبعد الخليل وسيبويه نجد ابن جني الذي خصص لهذا العلم كتابه (سر صناعة الإعراب) الذي يعدّ ذروة، أو خلاصة جهود السابقين؛ لذا نجده يعرف الصوت تعريفاً دقيقاً، فيقول[(١)]: «عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق، والفم، والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته؛ فيسمَّى الــمقطع أينما عرض له حرفا».

والصوت -كما عند الْمُحْدَثِينَ- قسمان: صامت، وصائت.

فالصوت الصامت هو: الذي ينحبس الهواء في أثناء النطق به في أيَّة منطقة من مناطق النطق، انحباساً كلِّيّاً كصوت "التاء"، أو انحباساً جُزْئِيّاً كصوت "السين"[(٢)].

(١) سر صناعة الإعراب ٦/١.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية/ للدكتور عبد الصبور شاهين: ٢٦، وأصوات اللغة العربية: للدكتور عبد الغفار حامد هلال: ٨٧، ٨٨.

وأما الصوت الصائت فهو: الذي ينطلق مع الهواء انطلاقاً تامّاً مِنْ دون معوّق، حتى يصل إلى الخارج.

وهذا النوع الأخير خاصٌّ بحروف المدِّ والحركات القصيرة[١].

ولم تكن جهود المعاصرين في الأصوات تَقِلُّ عن جهود القدماء، وذلك بفضل التطور "التكنولوجي" كالمختبرات الصوتيَّة.

ولكنَّ الَّذي يؤاخذ على دراساتهم هو إحلالهم المصطلحات الأجنبية محل المصطلحات العربيَّة، نحو: الاحتكاكي والانفجاري بدلاً من الرخو والشديد، و"فُونِيمْ"، و"أَلُوفُونْ"، و"فُونَاتِيكْ"، و"فُونُولُوجِيَا"، إلى غير ذلك من المصطلحات التي لا تطابق منطق العربية.

ومن المآخذ -أيضاً- كثرة التمثيل من اللغات الأخرى التي يجهلها أكثر الدارسين.

والأصوات التي يدور حولها هذا المبحث هي الصوامت، التي كانت تُسَمَّى قديماً بالحروف، أي: ما يحدثه اختلاف حروف الكلمة من تَغَيُّرٍ دلاَلِيٍّ.

---

(١) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية/ للدكتور عبد الصبور شاهين: ٢٦، وأصوات اللغة العربية/ للدكتور عبد الغفار حامد هلال: ٨٧، ٨٨.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: اخْتِلَافُ الأَصْوَاتِ فِي الأَسْمَاءِ

وفيه ثمانية أمثلة:

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: الْبَادِي - النَّادِي

حديث الدعاء: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِي يَتَحَوَّلُ عَنْكَ**»[1].

قوله: "الْبَادِي" (بالباء الموحدة) يروى "النَّادِي" (بالنون)[2].

فـ"**البادي" (بالباء الموحدة)**: اسم فاعل من فِعْلِ: بَدَا فلانٌ، يَبْدُو، بَدْواً: إذا نزل الْبَادِيَةَ، والْبَادَاةَ، والْبِدَاوَةَ (بكسر الباء، وفتحها)[3]، والْمَبْدَى (خلاف الحضر)[4] وإذا أقام في البادية قيل: تَبَدَّى، وإذا تشبَّه بأهل البادية - وإن لم ينـــزلها- قيل: تَبَادَى[5]، وعلى البادية قول القطامي:

---

(١) أخرجه النسائي في سننه عن أبي هريرة/ باب الاستعاذة من جار السوء ٨/٢٤١، بلفظ: «**فإن جار البادية**»، والبخاري في الأدب المفرد/٦٥- باب الجار السوء/ حديث (١١٧)، ص: ٥١، بلفظ: «**فإن جار الدنيا**»، وابن حبان في صحيحه/ حديث (١٠٣٣) ٣/٣٠٧، بلفظ: «**جار البادي**». حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٤٤٣).

(٢) ينظر: المجموع المغيث (ن د ا)، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ب د ا) و(ن د ا).

(٣) ينظر: كتاب الدلائل في غريب الحديث/ للقاسم بن ثابت السرقسطي: ٧٦، وفيه «وكان أبو زيد يقول: هي البَداوة، والحضارة بالفتح».

(٤) ينظر: التهذيب ١٤/٢٠٣، والمقاييس، والغريبين، والصحاح، والنهاية، والقاموس (ب د ا).

(٥) ينظر: الصحاح، والقاموس (ب د ا).

فَمَـــنْ تَكُنِ الْحَـــضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَــأَيُّ رِجَـــالِ بَادِيَةٍ تَـــرَانَـــا[١]

وعليه يكون المعنى: اللهم إني أعوذ بك من سوء الدار التي لا تدوم (الدنيا[٢])؛ لأنّي فيها كالذي يترل البادية ثم ينصرف عنها.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ "النَّادي" (بالنون) فهي -كالنَّدِيِّ، والنَّدْوَة، والْمُنْتَدى-: مجتمع القوم، ومجلسهم نَهَاراً، أو ما داموا مجتمعين فيه ليلاً أو نهاراً، ويطلق -أيضاً- على أهل المجلس أنفسهم[٣] من باب تسمية الحالّ باسم المحلّ، وهذا مأخوذ من النداء بمعنى: الصوت؛ لأن أهل المجلس يتنادون بعضهم بعضاً[٤]، فعلى المعنى الأول (المجلس) قول بشر:

وَمَا تَنْدُوهُمُ النَّادِي ولَكِنْ بِكُـــلِّ مَحَـــلَّةٍ مِنْهُمْ فِئَامُ[٥]

أي: إن المجلس لا يسع هؤلاء القوم؛ لكثرتهم.

وعلى المعنى الثاني (أهل المجلس) قوله ﷻ: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾[٦]

أي: أهل مجلسه الذين يستشيرهم[٧].

---

(١) البيت من الوافر، وهو في: ديوانه، ص: ٧٦، والتهذيب١٤/٢٠٣، وبلا نسبة في المقاييس (ب د و)، واللسان (ح ض ر) ٤/١٩٧.

(٢) هكذا صُرِّح بها في الأدب المفرد كما سبق في تخريج الحديث.

(٣) ينظر: التهذيب ١٤/١٩٠، والمقاييس (ن د ى)، وتصحيفات المحدثين: ٣٢٣، والغريبين والصحاح، والقاموس (ن د ا).

(٤) ينظر: التهذيب ١٤/١٩٠، والقاموس (ن د ا).

(٥) البيت من الوافر، وهو في: ديوانه، ص: ٢٠٩، والصحاح (ن د ا).

(٦) سورة العلق: الآية ١٧.

(٧) ينظر: الغريبين (ن د ا).

وعليه يكون المعنى: اللهم إني أعوذ بك من سوء الدنيا وأهلها.

فكنى عن الدنيا وزوالها بمجلسِ القوم الذي يراوده الرجل، فيتمتع فيه مع معارفـــه، ثم يرجع إلى بيته؛ لأنه لا يستقرّ في النادي.

ومِنْ هُنَا يُلْحَظُ أَنَّ الْمقصودَ من الروايتين -على الرغم من اختلاف البادي والنادي في اللغة- واحد، وهو: وصف الدنيا وما فيها بالزوال، أو وصف من في الدنيا بعدم الاستقرار فيها.

الْمِثَالُ الثَّانِي: الْجَدْر - الْجُدُر - الْجَذْر

عن عروة ﷺ قال: «**خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا زُبَيْرُ اسْقِ، ثُمَّ أَرْسِلْ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: إِنَّهُ ابْنُ عَمَّتِكَ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ): اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ، ثُمَّ أَمْسِكْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: فَأَحْسَبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾**»[١].

قوله: "الْجَدْر" (بفتح الجيم وسكون الدال) يروى "الْجُدُر" (بضم الجيم والدال)، و"الْجَذْر" (بالجيم المفتوحة، والذال المعجمة الساكنة)[٢].

---

(١)أخرجه البخاري في: مواضع منها: كتاب الشرب والمساقاة /٨- باب شرب الأعلى قبل الأسفل/ حديث (٢٣٦١) ٦/٤٣٦، ومسلم في: كتاب الفضائل/٣٦- باب وجوب اتباعه ﷺ/ حديث ١٢٩- (٢٣٥٧) ١٥/١١٦.
والآية المذكورة في الحديث من سورة النساء: برقم ٦٥.

(٢) ينظر: مجموع غرائب الأحاديث للسمعاني، وابن الجوزي (ج د ر) والمجموع المغيث، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ج د ر) و(ج ذ ر) وقال ابن حجر: «...
=

فـ"**الْجَدْر**" لغة في الجدار، وجمعه: جُدْران، وجُدُرٌ (الرواية الثانية)، وهو يطلق في اللغة على معان هي: الحائط[١]، وأصل الجدار، وجانبه، وكلُّ ما رُفع حول المزرعة -كالجدار-؛ ليمسك الماء، وأصل الشجر والنبات والمسناة، أي: ما وُضِعَ بين شربات النخل كالجدار، وقد يطلق على النبات نفسه[٢].

وعليه فإن هاتين الروايتين تحتملان ثلاثة معان، هي:

أَوَّلاً: اسق حتى يبلغ الماءُ أَصْلَ الجدار.

ثانياً: اسق حتى يبلغ الماءُ جانبَ الجدار.

ثالثاً: اسق حتى يبلغ الماءُ أصلَ النبات حيث توجد شرباته.

=

ويروى "الْجُدُر" (بضم الدال) حكاه أبو موسى ... وقال ابن التين: ضبط في أكثر الروايات (بفتح الدال) وفي بعضها (بالسكون)... وقال القرطبي: لم يقع في الرواية إلا بالسكون ...قال: ويروى (بكسر الجيم)، وهو الجدار...وحكى الخطابي "الجذر" (بسكون الذال المعجمة)» فتح الباري ٤٦٢/٦.

(١) قيل: الجدار: الحائط، إلا أن الحائط يقال اعتبارا بالإحاطة بالمكان، والجدار اعتبارا بالنتوء والارتفاع. ينظر: المفردات في غريب القرآن، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ج د ر).

(٢) ينظر: التهذيب ٦٣٤/١٠، والمقاييس، والنهاية، والصحاح، والقاموس (ج د ر)، والمشارق ٣٨٣/١، وفتح الباري ٤٦٢/٦.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالِثَةُ: "الْجَذْر" (بالجيم المفتوحة[١]، والذال المعجمة الساكنة) فهي: أصل كلّ شيء[٢]، يقال: جَذَرْت الشيء: إذا استأصلته[٣]، أي: أزلته من أصله.

وعليه قول زهير بن أبي سلمى يصف بقرة:

وَسَـــامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا إِلَى جَذْرِ مَدْلُوكِ الْكُعُوبِ مُحَدَّدِ[٤]

وعليه يكون المعنى: حتى يبلغ الماء أصل الجدار أو أصل النبات.

وقيل الجذر هنا من جَذْر الحساب، أي: تَمامه.

وعليه يكون المعنى: حتى يبلغ النبات تمام شربه[٥].

وكل المعاني المتقدِّمة تدور حول معنيين رئيسين هما: النبات، أو ما يحيط به من حاجز يحبس الماء كالجدار، والمسناة، وهما متقاربان جدّاً بحيث لا يمكن للماء أن يصل إلى أحدهما دون الآخر، كما أن تمام الشرب يكون بعد وصول الماء إليهما؛ لذا فلا منافاة بين هذه الروايات، ولكن المحفوظ -كما قال أبو موسى وابن الأثير- هو الدال المهملة.

---

(١) وفي الصحاح (ج ذ ر): «وأصل كل شيء: جَذْره (بالفتح) عن الأصمعي، وجِذْره (بالكسر) عن أبي عمرو».

(٢) ينظر: التهذيب ١١/٩، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ج ذ ر) .

(٣) ينظر: التهذيب ١١/٩، والصحاح، والقاموس (ج ذ ر).

(٤) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٢٢٦، والتهذيب ١١/٩، ومادة (ج ذ ر) من: المقاييس، والصحاح، واللسان ٤/١٢٣.

(٥) ينظر: التهذيب ١١/٩، والنهاية (ج ذ ر) وفتح الباري ٦/٤٦٢.

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: الْجزَع - الْخرَع

عن أبي هريرة ﷺ قال: «قَالَ رَسُـــولُ الله ﷺلعَمِّه: قُلْ: لاَ إلَهَ إلاّ اللهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِـــهَا يَوْمَ الْقِيَامَة .قَالَ: لَـــوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَني قُرَيْشٌ، يَقُـــولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجزَعُ لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَاكَ فَأَنْـــزَلَ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾»[1].

قوله: "الْجَزَع" (بالجيم والزاي) يروى "الْخَرَع" (بالخاء المعجمة والراء)[2].

الْجَزَع في اللغة: نقيض الصبر، أي: الحزن، والخوف، والقلق، ومنه قولـــهم: أَجْزَعَهُ، يُجْزِعُهُ: إذ ا أزال عنه الحزن والخوف[3]، وأصل الجزع: القطع، يقال: جَزَعْتُ الرَّمْلَةَ: إذا قطعتـــها، وذلك أن الصبر ينفد بقطع المنة عن حمل ما نـــزل[4]؛ مما يؤدي إلى ضعف نفسيّ، يترتب عنه الحزن والخوف.

---

(١) أخرجه مسلم في: صحيحه بشرح النووي، في كتاب الإيمان/٩ـــ باب الدليل على صحة إسلام من حضره المـــوت/ حديث (٤٢) ١/٢٤٦. وقوله "لأقررت بها عيناك" على لغة من يلزم المثنى الألف في كل الأحوال. والآية المذكورة في الحديث من سورة القصص: الآية ٥٦.

(٢) ينظر: غريب الخطابي ١/٤٩٠، والغريبين، وابن الجوزي (خ ر ع).
ذهب النووي إلى أن الرواية بالخاء المعجمة والراء واردة عند أهل اللغة، وأمّا روايـــــات المحدّثين وأصحاب التواريخ والسير فبالجيم والزاي. ينظر: شرح صحيح مسلم ١/٢٤٨.

(٣) ينظر: التهذيب، للأزهري ١/٣٤٣، واللسان (ج ز ع) ٨/٤٧.

(٤) ينظر: التهذيب ١/٣٤٣، والمقاييس (ج ز ع).

وعليه يكون المعنى: لولا أن قريشاً تعيّرني بالخوف والحزن مما تنـــذرني لقلت هذه الكلمة.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "الْخَرَع" فتطلق على الرخاوة، واللين، والضعف، من ذلك قولـــهم: انْخَرَعَ الرّجلُ: إذا ضعف، ولان، وانكسر، ومنه: الْخَرِيع، بمعنى: المرأة الفاجرة[1]، كما في قول كُثَيِّر:

وَفِيهِنَّ أَشْــبَاهُ الْمَهَا رَعَتِ الْفَلاَ نَوَاعِمُ بِيضٌ فِي الْهَوَى غَيْرُ خُرَّعِ[2]

أي: غير فاجرات.

وقد تطلق الْخَرَع على الدهشة[3].

ومعنى ذلك كله أن الخرع يكون ضعفا في الجسم، وفي النفس، فكأن الْخَرَعَ بمعنى: التشقق مأخوذ من هذا، يقال: خَرَعْتُ الثَّوْبَ فَانْخَرَعَ، أي: شَقَقْتُه فانشَقَّ[4].

لهذا فإنّ أبا طالب -بهذه الرواية- يريد أن يقول: لولا أن قريشاً تدّعي بأن كِبَري ومرضي سبّبٌ لعدم تَرَوِّيَّ في نطق هذه الكلمة لقلتها.

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن الرواية الثانية أوسع معنى؛ إذ إنها تجمع بين الضعفين: الضعف الجسمي، والضعف النفسي، فالضعف الجسمي: من

---

(١) ينظر: غريب الخطابي ١/٤٩١.

(٢) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٤١٢، وغريب الخطابي ١/٤٩١، ومادة (خ ر ع) من اللسان ٨/٦٨، والتاج ٣/٣١٧.

(٣) ينظر: التهذيب١/٣٤٣، واللسان (خ ر ع) ٨/٦٨.

(٤) ينظر: كتاب الدلائل: ٨٨٧.

الكبر والمرض -غالباً- ما يترتب عليه الضعف النفسي: من الحزن والخوف والدهشة، وكلُّهَا حالات موافقة لظروف هـــذا المقام، المتمثلة في وجود شيخ طاعن في السِّنِّ، قضى عمره في الجاهلية والسيادة، ثم لما دنا من الموت أخذ يتجاذبه نسيم الإيمان بالله الفرد الصمد، وعاصفة الكفر والكبر؛ فلعَلَّ هذا الذي جعل القاضي عياض (رحمه الله) يرجّح الرواية الثانية "الخرع" في قوله: «ونَبَّهَنَا غَيْرُ واحدٍ من شيوخنا على أن (الْخَرَع) الصَّوَابُ»[1].

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: مُذْهَبَةٌ - مُدْهَنَةٌ

حديث جابر ﷺ في ذكر فضل الصدقة، وهو أَنَّ الرسول ﷺ حثّ أصحابه ذات يوم على الصدقة، وإعانة المحتاجين، فتسارعوا إلى ذلك حتى اجتمع عنده كوم كبير من الأموال، ففرح بذلك فرحاً شديداً وحَكِيَ ذلك في الحديث على لسان جابر قائلاً: «...حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ...»[2].

قوله: "مُذْهَبَة" (بالذال المعجمة، والباء الموحدة) يروى "مُدْهَنة" (بالدال المهملة، والنون)[3].

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ١/٢٤٨.

(٢) أخرجه مسلم في: كتاب الزكاة/٢٠- باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار/ حديث ٦٩-(١٠١٧) ٧/١٠٧-١٠٨، والنسائي في: كتاب الزكاة/٦٤-باب التحريض على الصدقة/ حديث (٢٥٥٣)٥/٧٩-٨٠، وابن ماجه في: المقدمة/ باب من سن سنة حسنة أو سنة سيئة/ حديث (٢٠٣).

(٣) ينظر: ابن الجوزي، والنهاية (د هـ ن)، و(ذ هـ ب)، وقال النووي: «ضبطوه =

فـ"**مُذْهَبَة**" من قولـهم: أَذْهَبَ الشيءَ: إذا موّهه، وطلاه بالذهب[(١)] وعليه قول لبيد:

أَوْ مُذْهَبٌ جُدَدٌ عَلَى أَلْوَاحِهِـــنّ النَّاطِقُ الْمَبْـرُوزُ وَالْمَخْتُومُ[(٢)]

ومنه قولـهم: كُمَيْتٌ (فرس) مُذْهَبٌ: إذا علت حمرتَه صفرةٌ فيصبح لونه كلون الذَّهَب، وأنثاه: مُذْهَبَةٌ، وهي أصفى لوناً، وأرقُّ بشرة[(٣)]، أو أن "مُذْهَبَة" مأخوذ من الشيء الذي كانت العرب تصنعه من جلود، وتجعل فيه خطوطاً من ماء الذَّهَب، يُرى بعضُها إثر بعض كأنَّها تتابع، ويسمونه بالمذهبة، وجمعه: مذاهب[(٤)]، وعليه قول قيس بن الخطيم:

أَتَعْرِفُ رَسْماً كَاطِّرَادِ الْمَذَاهِبِ لِعَمْـرَةَ وَحْشاً غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ[(٥)]

=

بوجهين: أحدهما، وهو المشهور، وبه جزم القاضي والجمهور: "**مُذْهَبَة**" (بذال معجمة، وفتح الهاء، وبعدها باء موحَّدة)، والثاني -ولم يذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين غيره-: "**مُدْهُنَة**" (بدال مهملة وضم الهاء، وبعدها نون)» شرح صحيح مسلم ١٠٧/٧.

(١) ينظر: مجمل اللغة ١-٣٦١/٢، والمقاييس، واللسان (ذ هـ ب) ٣٩٥/١.

(٢) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه، ص: ١١٩، و٢٦٥، اللوح المذهب: عليه الذهب، والْجُدَدُ: الطرائق، واحدها: جُدَّة.

(٣) التهذيب ٢٦٤/٦ والنهاية (ذ هـ ب).

(٤) ينظر: التهذيب ٢٦٤/٦، وشرح النووي لصحيح مسلم /١٠٧/٧-١٠٨

(٥) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٣٣، ومجمل اللغة ١-٣٦١/٢، والمقاييس (ذ هـ ب)، وصدره في التهذيب٢٦٤/٦. **المفردات**: اطّراد: تتابع.

وعليه فإن الراوي يصف -بهذه الرواية- وجه النبي ﷺ بالإشراق والصفاء والانسجام الكامل؛ فرحاً لما رآه من مبادرة أصحابه ﷺ إلى التصدق للمحتاجين.(١)

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ "مُدْهَنَة": فاسم مفعول من: دَهَنَه، يَدْهَنُه، دَهْناً: إذا لطَّخه بالدهن، فهو مُدْهَنٌ، وقد يطلق الْمُدْهَن على النَّقْرَة التي فوق الجبل يجتمع فيها المطر.(٢)

وعليه يكون معنى الحديث: أن وجههﷺ كان برّاقاً كالدهن، صافيا كالماء المجتمع في أعالي الجبال.

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن الروايتين مختلفتان لغةً؛ لأن إشراق الذهب غير بريق الدهن، كما أن صفاء لون الكميت يختلف عن نقاء الماء، ولكن مع ذلك فإن المقصود منهما واحد، وهو: تشبيه وجهه ﷺ -وهو في حالة الفرح والسرور- بإشراق الذَّهَب، وبريق الدهن، ونقاء الماء وصفائه.

---

(١) قال القاضي: «وصَحَّفَ هذا الحرف بعض الرواة فقال: "**مدهنة**" (بدال مهملة ونون)، وليس بشيء» المشارق ٢٤٨/٢.

(٢) ينظر: التهذيب ٢٠٥/٦، ومجمل اللغة ١-٣٣٨/٢، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٠٧/٧، ١٠٨.

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: عَرَقَ - عَلَقَ

عن أبي العجفاء[١]، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: **«أَلاَ، لاَ تَغْلُوا صُدُقَ النِّسَاء، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوًى عِنْد اللَّه ﷻ كانَ أَوْلاَكُمْ بِه النَّبيُّ ﷺ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّه ﷺ امْرَأَةً مِنْ نسَائِه، ولاَ أُصْدقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاته أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغْلي بِصَدُقَة امْرَأَته حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسه، وحَتَّى يَقُولَ: كُلِّفْتُ لَكُمْ عِلْقَ القِرْبَةِ -وَكُنْتُ غُلاَمًا عَرَبِيًّا مُوَلَّدًا فَلَمْ أَدْرِ مَا عِلْقُ القِرْبَةِ-...»**[٢].

---

(١)أبو العجفاء هو: هرم بن نسيب السلمي، وقيل بالعكس، وقيل: بالصاد بدل السين المهملتين، وثقه يحيى بن معين، وابن حبان، روى عن عمر بن الخطاب ﷺ، وروى عنه ابنه عبد الله، ومحمد بن سيرين. ينظر: لسان الميزان (١٥٢٢١) ٩/٤٠٨، وكتاب الثقات لابن حبان (٦٠٠٢) ٥/٥٦٤.

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب النكاح/٢٩-باب الصداق/ حديث (٢٠٩٩) مختصرا ٣/٣٠، والترمذي في: سننه، كتاب النكاح/ باب (٢٢)/ حديث (١١١٤) مختصرا، وقال: «حسن صحيح» ٣/٤٢٢، والنسائي في: سننه، كتاب النكاح/ باب (٦٦) القسط في الأصدقة/ حديث (٣٣٤٩) ٦/١١٨، ٤٢٧/ واللفظ له، وابن ماجه في: سننه، كتاب النكاح/ باب(١٧) صداق النساء/ حديث (١٨٩٣) ١/٣٤٨، مختصرا، بالشك بين الروايتين، والدارمي في: كتاب النكاح/باب: كم كانت مهور أزواج النبي ﷺ وبناته؟/ حديث (٢١٢٠) ٢/٥٧٩، بالشك بين الروايتين.

قوله: "عَلْقَ القربة" يروى "عَرَقَ القربة"[١].

الْعِلْق أو الْعَلَق لغةً: كلُّ شيء عُلِّقَ[٢]، ومنه الحبل الذي تعلّق به البكرة[٣] وعليه قول رؤبة:

قَعْقَعَةُ المِحْوَرِ خُطَّـافُ العَلَـقْ[٤]

وقيل معناه: البكرة، أو أداة البكرة، أو البكرة وأداها، أي: الخطّاف، والرشاء، والدلو، والغرب، والمحور، والبكرة؛ لأهم يقولون: "أعيرونا الْعَلَق"، فيعيرون ذلك كلَّهُ[٥].

وعليه يكون المعنى: جشمت إلَيك النصب والمؤونة وكل شـيء غال وحقير، حتى علق القربة.

والعلق شيء حقير، لا يُقَدَّم صداقاً، إلاّ عند اضـطرار، بعد دفع كلِّ غال ونفيس.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ "الْعَرَق" فتطلق: على ما جرى من أصول الشَّعْر من ماء الجلد[٦].

---

(١) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي (ع ل ق) و(ع ر ق).

(٢) ينظر: المحكم/ لابن سيده ١/١٢٢، ١٢٣، ومادة (ع ل ق) من اللسان ١٠/٢٦٥، ٢٦٦، والغرر المثلثة.

(٣) ينظر: المحكم ١/١٢٢، ١٢٣.

(٤) شطر بيت من الرجز، وهو في: مجموع أشعار العرب: ١٠٦.

(٥) ينظر: التهذيب ١/٢٤٢، والمحكم ١/١٢٢، ١٢٣، وكتاب الدلائل: ٢٩٣.

(٦) نظر: المحكم ١/١٠٨، ١٠٩، ومادة (ع ر ق) من المقاييس، واللسان ١٠/٢٤٠، والغرر المثلثة.

وعليه يكون معنى الحديث: تكلّفت إليك ما لم يبلغه أحـــد، حتى تجشَّمَتْ ما لا يكون، وهو عَرَقُ القربة. وذلك أن القربة لا تعرق، وَإِنَّمَا هذا من باب قول العرب: حتى يشيب الغراب، وحتى يبيض القار[١].

فالرواية الأولى تبيِّن أن الرجل قد يقول -من شدة غلاء المهر-: دفعت كلَّ شيء نفيس وحقير، حتى لم يبق عندي شيء.

في حين أن الرواية الثانية تبين أنه دفع كل ذلك، ثم بدأ يحاول دفع المستحيل؛ لشدَّة حاجته إلى امرأة في زمن أفرط الناس في غلاء المهور.

وعلى ذلك فإن هذه الرواية الثانية أتت بوصف أبلغ وأقرع في بيان الجهد والمشقـــة المترتبة من غلاء المهور وهو عرق القربة؛ لأن القربة لا تعرق.

وذهب شَمِرٌ[٢] وابن الأعرابي[٣] إلى أن عرق القربة وعلقها واحد، وهو: معـــلاق تحمل بـــه القربة[٤].

---

(١) ينظر: الغريبين (ع رق).

(٢) **شَمِرٌ** هو: ابن حمدويه الهروي أبو عمرواللغوي الأديب، رحل إلى العراق، وأخذ عن ابن الأعرابي والفراء، والأصمعي، وغيرهم، يعد ممن ألفوا في غريب الحديث، وله كتاب السلاح والجبال والأودية. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/للسيوطي ٢/٤، ٥.

(٣) **ابن الأعرابي** هو: محمد ين زياد أبو عبد الله، من موالي بني هاشم، ولد سنة (١٥٠هـ)، كان عالما بالنحو، واللغة، والشعر، سمع من المفضل بن محمد الضبي، ومن كتبه: كتاب الأنواء، والنوادر، وصفة الدرع، والخيل، مات بسُرَّ مَنْ رَأَى سنة (٢٣٠هـ)، وقيل: (٢٣١هـ)، وقيل: (٢٣٣هـ). ينظر: بغية الوعاة ١/١٠٥، ١٠٦.

(٤) ينظر: المحكم ١/١٠٨، ١٠٩، واللسان (ع رق) ١٠/٢٤١.

رُبَّمَا دفع شَمِر وابن الأعرابي إلى هذا المذهب مجيء "عَرَق" في اللغة بمعنى: عِرَاق، وهو الخرز الذي حول القربة[١].

ولكن -مع وجاهة رأي شَمِر وابن الأعرابي- فقد جانبهما الصواب في وجه الاستدلال؛ إذ ذهبا إلى أن ذلك بإبدال الراء من اللام، كقولهم: رَعَمْلِي في معنى: لَعَمْرِي[٢]، ويتبيَّن خطأ هذا الاستدلال من أن "لَعَمْرِي" أصله: لَعُمْرِي، و"عُمْر" مستعمل ومسموع، وأما "عَمْل" فغير مسموع، فينبغي أن تكون اللام من "عَمل" بدلاً من الراء في "عمر"، ولا يتغير بذلك المعنى، وأَمَّا "علق" و"عرق" فكلاهما قد سُمِعَ، وهما يتصرفان تصرفاً تامّاً؛ فدلَّ ذلك على أنهما أصلان مختلفان في المعنى، فلو كان بينهما إبدال لكان أحدهما أصلاً والآخر فرعاً، ولم يقل بذلك أحد.

الْمِثَالُ السَّادِسُ: غُنْثَر – عَنْتَر

حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق[٣] (رضي الله عنهما): **«... وَإِنَّ أَبَا بَكْر تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَت الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ ﷺ، فجاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، وَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ -أَوْ قَالَتْ:**

(١) تنظر: مادة (ع رق) من اللسان ٢٤١/١٠، والقاموس.

(٢) ينظر: المحكم ١٠٨/١، ١٠٩، ومادة (ع رق) من الغريبين، واللسان ٢٤٦/١٠.

(٣) **عبد الرحمن بن أبي بكر هو**: ابن عبد الله بن أبي قحافة القرشي التيمي، أبو محمد، مات قبل عائشة (رضي الله عنها) وبعد سعد بن أبي وقاص سنة ثمان وخمسين من الهجرة (٥٨هـ). ينظر: التاريخ الكبير (٧٩٥) ٢٤٢/٥.

ضَيْفكَ– قَالَ: أَوَ مَا عَشَّيْتيهِمْ؟! قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجيءَ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا، قَالَ[1]: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ –فَجَدَّعَ وَسَبَّ– وَقَالَ: كُلُوا لاَ هَنِيئاً... ...»[2].

قوله: "غُنْثَر" (بالغين المعجمة، والثاء المثلثة) يروى "عَنْتَر" (بالعين المهملة والتاء المثناة)[3].

فـ"**غُنْثَر**": إمَّا أَنَّه من الْغَثَارَة، ونونه زائدة؛ لكونها ثانية ساكنة مع ثلاثة أصول، والغثارة هي الجهل، ومنه قولـــهم: رجل غَثِرٌ، وغَثْرٌ، أي: جاهل، ومنه سُمِّيَ سَفَلَةُ الناس الجهال الرعاع بالْغَثْرَاء، والْغُثْر، والْغَثَرة، والْغَيْثَرة[4]. وقيل: هو من الغَثْر، بمعنى: اللؤم[5]، وقيل: الغنثر هو: الثقيل الوخم.[6]

---

(١) القائل هو عبد الرحمن بن أبي بكر (رضي الله عنهما).

(٢) أخرجه البخاري في: كتاب مواقيت الصلاة/ ٤١-باب السمر مع الضيف والأهل/ حديث (٦٠٢) ٢/٥١٠، واللفظ له، ومسلم في: كتاب الأشربة/ ٣٢-باب إكرام الضيف وإيثاره، حديث ١٧٦-(٢٠٥٧) ١٣، ١٤/٢٦١، ٢٦٢.

(٣) ينظر: غريب الخطابي ٢/٦، ٧، وابن الجوزي، والمجموع المغيث، والفائق (غ ث ر) وقال النووي: «قوله: "يا غنثر" بغين معجمة مضمومة، ثم نون ساكنة، ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة لغتان، هذه هي الرواية المشهورة في ضبطه ... ... وحكى القاضي عن بعض الشيوخ أنه قال إنما هو "غَنْثَر" (بفتح الغين والثاء)، ورواه الخطابي وطائفة "عنتر" (بعين مهملة وتاء ومثناة مفتوحتين)» شرح صحيح مسلم ١٣، ١٤/٢٦٠، ٢٦١.

(٤) ينظر: مجمل اللغة ٣-٤/٦٩٢، والتنبيه والإيضاح (غ ث ر) والتاج (غ ن ث ر) ٣/٤٥٦.

(٥) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٣، ١٤/٢٦٠، ٢٦١.

(٦) ينظر: المحكم ٥/٢٨٤، ٢٨٥، واللسان (غ ث ر) ٥/٧.

وقيل"غُنْثُر": من الغَنْثَرة، وهي: شرب الماء من غير عطش، يقال: تغَنْثَر بالماء: إذا شربه من غير عطش ولا شهوة، وذلك من الحمق؛ ولذا سميت الضبع بالغَثْراء؛ لحمقها[١].

وعليه يكون المعنى: يا جاهل، يا لئيم، يا أحمق.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "عَنْتَر" فمن: العَنْتَر بمعنى: الذباب، قال ابن سيده[٢]: «العَنْتَر والعُنْتُر، والعَنْتَرَة كله: الذباب»، وقيل: هو الذباب الكبير الأزرق أو الأخضر[٣]، وعليه قول الشاعر:

إِذَا غَـرَّدَ اللَّـقَّاعُ فِيهَا لِعَنْـتَرٍ ... بِمُغْدَوْدِنٍ مُسْتَأْسِدِ النَّبْتِ ذِي خَبَرِ[٤]

وعلى ذلك فإن أبا بكر ﷺ شَبَّهَ ابْنَهُ عبد الرحمن بالذباب تحقيرا له، أو أنه شَبَّهَهُ بالذباب الكبير الأزرق أو الأخضر؛ لشدة أذاه على ضيفه، بعدم تقديم العشاء إليهم.

ويمكن الجمع بين الروايتين بأَنَّ كُلَّ الصفات المذكورة فيهما تَتَحَمَّلُهَا مناسبة الحديث كما في المتن.

---

(١) ينظر: غريب الخطابي ٧/٢، والفائق، والتاج (غ ث ر) ٤٥٦/٣.

(٢) المحكم ٢٨٤/٥، ٢٨٥، وقد يطلق العنتر على الشجاع، ويشتق منه الفعل، فيقال: عنتره بالرمح: إذا طعنه به، فلعل هذا المعنى مأخوذ من اسم الشاعر الشجاع المعروف "عنتر بن شداد" من اشتقاق الفعل من اسم جامد، كـ"أَنْجَدَ": دخل نجداً.

(٣) ينظر: غريب الخطابي ٦/٢، والتهذيب ٣٥٤/٣، ٣٥٥، والتاج (ع ن ت ر) ٤٣٧/٣.

(٤) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: التهذيب ٣٥٤/٣، ٣٥٥، والتاج (ع ن ت ر) ٤٣٧/٣.

الْمِثَالُ السَّابِعُ: لَقًى - لَقّاً

قال الرسول ﷺ لأبي ذرٍّ ﷺ: «مَا لِي أَرَاكَ لَقًّا بَقّاً، كَيْفَ بِكَ إِذَا أَخْرَجُوكَ مِنَ الْمَدِينَة؟»[١].

قوله: "لَقّاً" (مشدَّدة) يروى "لَقًى" (مقصوراً)[٢].

اللَّقُّ واللَّقْلاَقُ: الصياح والْجَلَبَة والصوت عموماً[٣]، وعليه قول الراجز:

إِنِّي إِذَا مَا زَبَّبَ الأَشْدَاقُ
وَكَثُرَ اللَّجْلاَجُ وَاللَّقْلاَقُ
ثَبْتُ الْجَنَانِ مِرْجَمٌ وَدَّاقُ[٤]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف/ حديث (٣٧٨٣) ٢/٣٨١، بالرواية المخففة عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي ذرّ، وكنز العمال/ حديث (١٤٣٧٦) ٧٨٢/٥، ٧٨٣، بالرواية المشددة، وأخرج الإمام مسلم آخر الحديث، بسند آخر: عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذرّ.

(٢) ينظر: غريب الخطابي ٤١٩/١، والغريبين (ل ق ق)، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (ل ق ا).

(٣) ينظر: التهذيب ٢٩٢/٨، والمقاييس (ل ق ق) .

(٤) الرجز بلا نسبة في: التهذيب ٢٩٢/٨، ومادة (ل ق ق) من الصحاح، واللسان ٣٣١/١٠.

المفردات: مِرْجَم: قوّال. ينظر: التهذيب ٧٠/١١. ووَدَّاق: شوّاق. ينظر: السابق ٢٥١/٩.

ومن هذا سُمِّيَ اللِّسانُ لَقْلَقاً؛ لأنه أداة الصوت في الأصل[١]، وعليه قول الأزهريّ:[٢] «وروي عن بعضهم أنه قال: مَنْ وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقه، وَقَبْقَبه، وَذَبْذَبه فَقَدْ وُقِيَ، فلقلقه: لسانه، وقبقبه: بطنه، وذبذبه: فرجه»، ثم سُمِّيَ الذي يُكْثِرُ الكـلامَ باللَّقِّ واللَّقْلاَق[٣]؛ لأن أداة الكلام اللسان.

وعلى ذلك فإنَّ هذه الرِّوايةَ تحتمل معنيين:

أولهما: ما لي أراك كثير الكلام، فحينئذ يكون "لَقّاً" حالاً من كاف الخطاب.

والمعنى الآخر: ما لي أراك مُتَكَلّماً فيك، فيكون "لَقّاً" مفعولاً ثانيا لـ" أرَى".

وكلا هذين المعنيين مقبول في الحديث؛ لأن أبا ذرّ كان كثير الكلام على الأمراء؛ إذ إنه كان -كما قال الذهبي[٤]: «قوّالاً بالحقّ، لا تأخذه في الله لومة لائم عـلى حدّة فيه».

كما أنه قد كَثُرَ فيه الكلام في عهد عثمان ومعاوية رضي الله عنهما حتى إنه لما خرج من المدينة إلى الشام امتثالاً لأمر النبي ﷺ: «**إذَا بَلَـغَ الْبِنَاءُ سَلْعاً فَاخْرُجْ مِنْهَا -وَنَحَا بِيَدِه نَحْوَ الشَّامِ-...**»[٥] أرسل معاوية إلى الخليفـة عثمان يشكو منه، فطلبه عثمان، ثم نحّاه إلى الرَّبَذَة[٦] -كما

---

(١) ينظر: الصحاح (ل ق ق).

(٢) التهذيب ٢٩٢/٨.

(٣) ينظر: الغريبين، والنهاية (ل ق ا).

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤٧/٢.

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢٢٦/٤، ٢٢٧.

(٦) من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز. ينظر: معجم البلدان ٢٧/٣ .

أخرجه الإمام البخاري في الصحيح[(١)]– دفعا للمفسدة؛ لأن أبا ذرٍّ كان –من شدة زهده– يذهب مذهباً مخالفاً لجمهور الصحابة في آية الوعيد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[(٢)] عندما رأى أن كلَّ مال مجموع يفضل عن القوت وسداد العيش فهو كنز يُذَمُّ فاعلُهُ[(٣)].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ "لَقًى" فهي لغةً بمعنى: مُلْقًى، أي: الشيء المطروح[(٤)] قال ابن أحمر في وصف فرخ القطاة:

تَرْوِي لَقًى أُلْقِيَ فِي صَفْصَفٍ ... تُصْـــهِرُهُ الشَّمْسُ فَلاَ يَنْصَهِرْ[(٥)]

وعليها يكون المعنى: ما لي أراك مطروحاً منبوذاً، لا يتكَلَّمُ معك أحد؟.

وهذا المعنى –أيضاً– مقبول في الحديث؛ لأن أبا ذرٍّ كان كذلك، فقد أُخْرِجَ من الشام ومن المدينة بسبب مقولته في آية الوعيد السابقة، وكثرة كلامه على الأمراء.

---

(١) كتاب الزكاة/ ٤ـــ باب ما أدِّي زكاته فليس بكنز لقول النبي ﷺ: ليس فيما دون خمسة أوقية صدقة/ حديث (١٤٠٦) ٤/٤٣٩.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٤.

(٣) ينظر: السير ٢/٤٦، ٤٧.

(٤) ينظر: اللسان (ل ق ا) ١٥/٢٥٥.

(٥) البيت من السريع، وهو في: ديوانه، ص: ٦٨، والتهذيب ١٥/٣١٤، والمقاييس (ل ق ا) وفي الأخير: «والأصل أن قوما من العرب كانوا إذا أتوا البيت للطواف، قالوا: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فيلقونها، فسمي ذلك الملقى: لقى» .

وعلى ذلك فإن الرواية الأولى تبيِّن سبب إخراج أبي ذر من الشام ومن المدينة، وهو كثرة كلامه على الأمراء، وموقفه من آية الوعيد، في حين أن الرواية الثانية تُبَيِّنُ ما آل إليه أمره بعد إخراجه من الشام والمدينة وهو أنه نُبِذَ وأُخْرِجَ إلى الربذة.

الْمِثَالُ الثَّامِنُ: النَّحْلَة – النَّخْلَة

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّخْلَة: إِنْ جَالَسْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ صَاحَبْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ شَارَكْتَهُ نَفَعَكَ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِه مَنَافِعُ، وَكَذَلِكَ النَّخْلَةُ، كُلُّ شَأْنِهَا مَنَافِعُ»[١].

قوله: "النَّخْلَة" (بالخاء المعجمة) يروى "النَّحْلَة" (بالحاء المهملة)[٢].

النخلة: واحدة النَّخْلِ، والنَّخِيلِ، والنَّخْلات، وهي: شجرة التمر[٣]، سميت بذلك؛ لأنها انْتُخِلَتْ، واختيرت من بين بقية الأشجار[٤]، ومنه قولهم: نَخَلَهُ، وتَنَخَّلَهُ، وانْتَخَلَهُ: إذا صفّاه.[٥]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير/ حديث (١٣٥٤١) ١٢/٤١٨، عن عبد الله بن عمرو بلفظ: «**مثل المؤمن كمثل العطار ... ...**». قال صاحب (الفيض القدير): «قال الهيثمي: هذا في الصحيح، ورواه البزّار أيضا، ورجاله موثوقون» الفيض ١٠/٥٤٨٦، وأخرجه أبو الهلال العسكري في تصحيفات المحدثين: ٣٩٣ بلفظ: «**مثل المؤمن كالنخلة ...**»، ولكن بإسناد فيه ليث ابن أبي سليم وهو مدلس، وقد عنعن في هذا الإسناد. ورواه أحمد في مسنده حديث (٦٨٧٢) ١١/٤٥٧ بلفظ: «**إن مثل المؤمن مثل النحلة**» بالحاء المهملة، والحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح بروايتيه. ينظر: السلسلة الصحيحة (٣٥٥) و(٢٢٨٥).

(٢) ينظر: النهاية (ن ح ل).

(٣) تنظر: مادة (ن خ ل) من الصحاح، واللسان ١١/٦٥٢، والقاموس المحيط.

(٤) ينظر: المقاييس (ن خ ل).

(٥) ينظر: القاموس (ن خ ل).

في هذه الرواية شبّه المؤمن بالنخلة، ووجه المشابهة بينهما واضح في الحديث وهو: أن كلا منهما نافع في جميع أحواله: فالنخلة إذا كانت حيَّة فإن الناس والحيوان ينتفعون بثمارها حِيناً، وبظلّها دَوْماً، وإذا يبست انتفع بحطبها، وكذلك المؤمن: فهو ينفع غيره، سواء كان في حال يسر أو عسر، وسواء طلب منه ذلك أو لا.

ولقد اكتفى النبي ﷺ بذكر أمثلة لمنافع المؤمن من دون منافع النخلة؛ لأن المؤمن هو المخاطب هنا، وهو المطلوب أن يكون نافعاً في جميع أحواله.

وَمِمَّا يُلْحَظُ هنا أن الرواية الأولى رَكَّزَتْ على الصفات التي ينبغي للمؤمن أن يتحلّى بها تجاه الآخرين، على حين جاءت الرواية الثانية (مثل المؤمن كمثل النحلة) في ذكر صفاته عامَّة، سواء تجاه نفسه أو غيره؛ لأن النحلة واحدة النحل: ذباب العسل[١]، سميت بذلك؛ لكثرة ما تنحله، وتعطيه من عسل.

ودواعي تشبيه المؤمن بالنحلة كثيرة، منها «حذق النحل، وفطنته، وقلّة أذاه، وحقارته، ونفعه، وقنوعه، وسعيه في الليل، وتنزُّهه عن الأقذار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، ونحوله، وطاعته لأميره، وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله، منها: الظلمة،

(١) تنظر: مادة (ن ح ل) من الصحاح، واللسان ٦٤٩/١١، والقاموس.

والغيم، والريح، والدخان، والماء، والنار، وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله: ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودخان الحرام، وماء السعة، ونار الهوى»[١].

وعلى ذلك فإن تشبيه المؤمن بالنحلة أعمُّ؛ إذْ يشمل طاعته لربِّه ﷻ، وسعيه إليه ليلاً ونهاراً بالأعمال الصالحة، ومعاملاته مع غيره من المخلوقات، من حيث التواضع لهم، وإعانتهم، والبعد عما يؤذيهم، فينتفع -بهذه الحكمة والفطنة- وينفع غيره.

---

(١) النهاية (ن ح ل).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: اخْتَلَافُ الأَصْوَاتِ فِي الأَفْعَالِ

وفيه ستة أمثلة:

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: اجْتَالَ - احْتَالَ

عن عياض بن حمار المجاشعي[١] أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «**أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مِمَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمني يَوْمي هَذَا: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ، وإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وأَنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ...**»[٢].

قوله: "فاجْتَالَتْهم" (بالجيم) يروى "فاحْتَالَتْهم" (بالحاء المهملة)[٣].

فـ"**اجْتَالَ**" إمَّا أن يكون لازماً فيكون بمعنى: جَالَ، وانْجَالَ: إذا ذهب وجاء، وإمَّا أن يكون متعدياً -كما في الحديث- فيكون بمعنى:

---

(١) **عياض بن حمار المجاشعي** هو: الدارمي، التميمي، من بني مجاشع بن دارم، يعد من البصريين، وفد على النبي ﷺ، وروى عنه، أخرج له البخاري ومسلم. ينظر: التاريخ الكبير (٨٦) ١٩/٧، وتهذيب الكمال (٤٦٠٥) ٥٦٥/٢٢، ومشاهير علماء الأمصار (٢٤٢) ٤٠/١.

(٢) أخرجه مسلم في: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/١٦-باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار/ حديث ٦٣ـ (٢٨٦٥) ٢٠٢/١٧، ٢٠٣.

(٣) ينظر: كتاب الدلائل: ١٨٢، والغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (ج و ل)، و(ح و ل) قال ابن الأثير: «والمشهور بالجيم»، وقال النووي: «هكذا هو في نسخ بلادنا (فاجتالتهم) بالجيم، وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين، وعن رواية الحافظ أبي علي الغساني (فاختالتهم) بالخاء المعجمة، قال: والأول أصح وأوضح» شرح صحيح مسلم ٢٠٣/١٧.

ذهب به، وساقه[١]، ومثله: أَجَالَ[٢]، وعلى المتعدِّي قولـــهم: اجتال المطرُ أموالَهم، واستجالها: إذا جرفها وذهب بها، ومنه قول أبي ذؤيب:

ثلاثاً، فَــلَمَّا اسْتُجِيلَ الْجَهَا مُ عَنْهُ وَغُــرِّمَ مَاءً صَرِيــحَا[٣]

أي: ذهبت الرياح بالسحاب ها هنا وها هنا.

وقد يأتي "اجْتَالَ" بمعنى: استخفّ[٤]، ومنه سموا الذاهب العقل بالمستجال، كما في قول أُمَيَّةَ بن عائذ الهذليِّ:

فَصَــاحَ بِتَعْشِيرِهِ وَانْتَحَى جَــوَائِلُهَا وَهُوَ كَالْمُسْتَجَالِ[٥]

أي: أن الحمار صاح، وردَّدَ صياحه عشر مرات؛ فكان كفاقد العقل.

وعليه فإنَّ المقصودَ بهذه الرواية هو: أن الشياطين أزالوا البشر عما كـــانوا عليه من الإيـــمان الفطري، وجالوا معهم في الباطل، بعد أن استخفُّوهم وذهبوا بعقولـــهم.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "احْتَالَ" فمن الاحتيال، وهو: مطالبة الشيء بالحيلة والمكيدة، ويأتي الاحتيال بمعنى: الحذق، وجودة النظر، والقدرة على التصرف[٦]، فكأن المحتال لا بُدَّ أن يكون حاذقاً، جيد النظر، قادراً على التنقل مع المحتال عليه من حال إلى حال، حتى يستحوذ عليه.

---

(١) ينظر: التهذيب ١١/١٨٨، وكتاب الدلائل: ١٨٢، واللسان (ج و ل) ١١/١٣١.
(٢) ينظر: شرح الفصيح/ للزمخشري: ١٨٢.
(٣) البيت من المتقارب، وهو في: ديوان الهذليين ١/١٣١، والغريبين، والنهاية (ج و ل).
(٤) ينظر: التهذيب ١١/١٨٨.
(٥) البيت من المتقارب، وهو في: ديوان الهذليين ٢/١٧٩، وغريب الحديث، لإبراهيم الْحَرْبِيّ (ج و ل).
(٦) ينظر: التهذيب ٥/٢٤١.

ويؤيد هذا المعنى رواية أبي علي الغسّـــانيّ: (فاختتالتهم) بالخاء المعجمة أي: أن الشياطين خيّلت للبشر الباطل حقّاً، والضلال هُدًى، حتى أبعدوهم عن إيمانهم.

وعليه فإن الرواية الأولى تدل على أن الشياطين تُضلُّ بعضَ الناس، وتجول بهم في الضلال، في حين أن الرواية الثانية تُبَيِّنُ الكيفية التي يتم بها إضلال الشياطين البشر، وهـــي الاحتيال.

الْمِثَالُ الثَّانِي: نَسْتَحِيل - نَسْتَخِيل - نَسْتَجِيل

حديث طهفة بن زهير النهدي[(١)]، قال عمران بن حصين وحذيفة بن اليمان صاحبا رسول الله ﷺ: «**لَمَّا قَدمَتْ وُفُودُ الْعَرَب عَلَى النَّبَيِّ ﷺ قَامَ طَـــهْفَةُ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ النَّهْدِيُّ، فَـــقَالَ: أَتَيْنَاكَ، يَا رَسُولَ الله، مِنْ غَوْرِ تِهَامَةَ، بِأَكْـــوَارِ الْمَيْسِ، تَرْتَمِي بِنَا الْعَيْسُ، نَسْتَحْلِبُ الصَّبِيرَ، وَنَسْتَخْـــلِبُ الْخُبَيْرَ، وَنَسْتَعْضِدُ الْبُـــرَيْرَ، وَنَسْتَخِيلُ الرِّهَامَ، وَنَسْتَحِيلُ، أَوْ نَسْتَجِيلُ الْجَهَامَ، فِي أَرْضٍ غَائِلَةِ النِّطَا غَلِيظَةِ الْمَوْطَا...**»[(٢)].

---

(١) **طهفة**: اختلف في اسمه فقيل: طهفة بن زهير، وقيل: طهفة بن أبي زهير، وقيل: طهية بن زهير، وقيل: طخفة، وفد إلى النبي ﷺ سنة تسع، فكلمه بكلام فصيح، فأجابه ﷺ بمثله، وكتب له كتاباً إلى قومه بني نهد. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ لابن عبد الرب (١٢٩٣) ٢/٧٧٤، والإصابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر (٤٣٠٣) ٣/٥٤٦.

(٢) الحديث في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ لابن عبد الرب (١٢٩٣) ٢/٧٧٤، والإصابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر (٤٣٠٣) ٣/٥٤٦، وأسد الغابة في معرفة =

قوله: "نَستَحِيلُ" (بالحاء) يروى "نَستَجِيلُ" (بالجيم)، و"نَستَخِيلُ" (بالخاء)[١].

فـ"**نَستَحِيلُ**" (بالحاء المهملة) مضارع: استَحَالَ على وزن "استَفْعَلَ" وثلاثيه: حَالَ، بمعنى: تغيّر، وتحوّل، وتحرّك، واعوجّ[٢]، ومنه قول أبي ذؤيب:

وَحَالَتْ كَحَوْلِ الْقَوْسِ طُلَّتْ وَعُطِّلَتْ
ثَلاَثاً فَأَعْيَا عَجْسُهَا وظُهَارُهَا[٣]

أي: إن هذه المرأة تغيّرت، كما تتغيّر القوس التي أصابها الطلّ

=

الصحابة/ لابن الأثير ٩٦/٣، ٩٨، ومنال الطالب ٧/١، ٥٤٦/٣، وفيه هذا اللفظ، وقال ابن الجوزي في كتابه (العلل ١٨٠/١): «هذا لا يصحُّ، وفيه مجهولون وضعفاء».

المفردات: الْغَوْر: الأرض المنخفضة ضد النجد. أكوار: جمع كُورٍ، وهو رَحْل البعير، كالسَّرْج للفرس. الْمَيْس: شجر صُلْب أملس، تتخذ منه الرِّحال. تَرْتَمِي: تُسرع، من الرَّمْي. العِيس: الإبل البيض في بياضها ظُلمة خَفِيَّة، واحدها عَيْساء. الصَّبير: سحاب أبيض متراكب، وهو أقل السحاب مطرا. نستحيل به: طمع في استدراره. نستخلب: من الْخَلْب أي: القطع والشق. الخبير: النبات. نستعضد: من الْعَضْد، أي: القطع. الْبَرِير: ثمر الأراك إذا اسودَّ وبلغ. الرهام: جمع رِهْمَةٍ، وهي: المطر الضعيف. الجهام: الغيم الذي لا ماء فيه. الغائلة: المهلكة. النِّطَاء: الْبُعْد. ينظر: منال الطالب ١٠/١– ١٢.

(١) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (ح ول)، وقال ابن الأثير في (منال الطالب ٧/١): «والحاء المهملة ...هو الأشهر».

(٢) ينظر: العين ٢٩٨/٣، والتهذيب ٢٤٣/٥، والجمهرة ٥٧٢/١، والمقاييس (ح ول).

(٣) البيت من الطويل، وهو في: ديوان الهذليين ٢٩/١، برواية: فزاغ عجسها، وهو كذا في مادة (ح ول) من الصحاح، واللسان ١٨٥/١١.

فنديت، ونزع عنها الـوتر ثـلاث سنين، فزاغ عجسها، واعوجّ.

وقيل: نَسْتَحِيلُ" هنا من الإحالة، وهي: النظر، يقال: استحلْ كذا، أي: انْظُرْ إليه، وقيل: هو بمعنى: نستحين، أي: نطلب حاله [١].

وعلى ذلك فإنَّ هذه الرِّوايةَ تحتمل ثلاثة معان، هي:

أولها: نطلب تغيّر الجهام من حال إلى حال، أي: من حال عدم نزول المطر، إلى حال الإمطار.

وثانيها: نطلب تَحَرُّكَ الجهام من مكان إلى مكان.

وثالثها: ننظر إلى الجهام هل يتحوّل أو يتحرّك. وزاد ابن الأثير معنى رابعاً بقوله[٢]: «أراد لا ننظر من السحاب في حال إلاّ إلى جهام، من قـلّة المطر».

أمَّا "نَسْتَجِيلُ" (بالجيم) على وزن "نَسْتَفْعِلُ" بمعنى المشاركة، فمن: جَالَ، يَجُولُ، جَوْلاً، وجولاناً: إذا ذهب ها هنا وها هنا[٣].

وعليه يكون المعنى: أنهم يوجِّهُونَ أنظارهم إلى الجهام (الغيم الذي لا ماء فيه) ويتتبّعون تحرّكه في الأفق[٤].

وأمَّا الرِّوايَةُ الثَّالِثَةُ "نَسْتَخِيلُ" (بالخاء) فمن قولـهم: خَالَ الشيءَ، يَخَالُهُ خَيْلاً، أي: يَظُنُّه، ظنّاً[٥]، ومنه المثل: «**مَـنْ يَسْمَعْ يَخَلْ**»[٦]، أي: من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يظُنُّ؛ فيقع في نفسه المكروه عليهم.

---

(١) ينظر: التهذيب ٢٤٣/٥، والمقاييس، والغريبين، والصحاح، والقاموس (ح و ل).

(٢) النهاية (ح و ل).

(٣) ينظر: الصحاح (ج و ل).

(٤) ينظر: منال الطالب ١٢/١.

(٥) ينظر: اللسان (خ ي ل) ٢٢٦/١١، والقاموس (خ و ل).

(٦) المستقصى (١٣٣٨) ٣٦٢/٢، وكتاب جمهرة الأمثال، للعسكري (١٨٨٦) ٢١٢/٢.

ومنه أيضاً: تسميتهم السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة بِالْمَخِيلَةِ، والْمُخَيِّلَة، والْمُخَيِّل، والْمُخْتَالَة، والْخَالُ[١].

كأنه بهذه الرواية يريد أن يقول: نظُنُّ الجهامَ ممطراً؛ لشدة حاجتنا إلى الماء، وفي هذا يقول ابن الأثير: «أراد: لا نتخيل في السحاب حالاً إلاّ المطر، وإن كان جهاماً؛ لشدة حاجتنا إليه»[٢].

ويُلْحَظ أنَّ كلَّ هذه المعاني أجزاء مترابطة بعضها ببعض، يمكن جمعها في معنى عامٍّ، هو: أنهم ينظرون إلى الجهام متحَرِّكاً من مكان لآخر في الأفق، فيتمنون تحوله إلى سحاب ممطر؛ وذلك من شدة حاجتهم إلى الماء.

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: تَدْحَصُ – تَدْحَضُ

عن عبد الله بن الحارث بن نوفل[٣] «**أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ –حِينَ كَانَ يَبْنِي الْمَسْجِدَ – لِعَمَّارٍ: «إِنَّكَ لَحَرِيصٌ عَلَى الْجِهادِ، وإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ**

---

(١) ينظر: التهذيب ٧/٥٦٢- ٥٦٦، والصحاح، واللسان (خ ي ل) ١١/٢٢٧، والقاموس (خ ول).

(٢) النهاية (ح و ل).

(٣) **عبد الله بن الحارث** هو: ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، المدني، أبو محمد، سمع ميمونة وكعبا وابن عباس رضي الله عنهم، وروى عنه ابناه: إسحاق وعبد الله، ويزيد بن أبي زياد، توفي سنة تسع وسبعين (٧٩هـ)، وقيل: سنة أربع وثمانين من الهجرة (٨٤هـ). ينظر: التاريخ الكبير (١٥٥) ٥/٦٣، وتقريب التهذيب (٣٢٥٦): ٢٩٩ .

الْجَنَّة، وَلَتَقْتُلَنَّكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ. قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُ؟ فَقَالَ: وَاللَّه مَا تَزَالُ تَـدْحَضُ فِي بَوْلِكَ أَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذي جَاءَ بِه»[١].

قوله: "تَدْحَضُ" (بالضاد المعجمة) يروى "تَدْحَصُ" (بالصاد المهملة)[٢].

فـ **"تَدْحَضُ"** (بالمعجمة) مأخوذ من: الدَحْض أو الدَّحَض أو الدُحوض بمعنى: الزلق، والزوال[٣]، وعليه الحديث الآخر: «**كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَ –الَّتِي تَدْعُونَهَا الأُولَى– حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ**»[٤] أي: حين تـزول من كبد السماء، فتنحط للغروب كأنها تنـزلق[٥]، وكذلك الإنسان عنـدما يرتكب خطـأ فكـأن لسانه ينـزلق، أي: أنه يفعل ذلك دون أن يستعمل عقله.

وعلى ذلك يكون معنى هذه الرواية: لا تزال ترتكب خطأ بعد خطأ، كَحَالِ مَنْ يبول تحت رجليه، ثم يَنْزَلِقُ في بوله.

---

(١) جامع المسانيد، لابن كثير، مسند معاوية ٨/٥٠، والمعجم الكبير/للطبراني ١٩/٣٣٠من حديث أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي زياد، عنه، وفي النهاية أن معاوية قال ذلك لعبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (د ح ض).

(٣) ينظر: التهذيب ٤/١٩٨، ومادة (د ح ض) من المقاييس، والصحاح، واللسان ٧/١٤٨، والقاموس.

(٤) أخرجه البخاري في: كتاب مواقيت الصلاة/١٣ – باب وقت العصر/ حديث (٥٤٧) عن أبرزة الأسلمي ٢/٤٢٨، واللفظ له، ومسلم في: كتاب المساجد/٣٣– باب الظهرفي أول الوقت في غير شدة الحر/ حديث ١٨٨–(٦١٨) ٥/١٢٥، عن جابر بن سمرة.

(٥) ينظر: التهذيب ٤/١٩٨، والغريبين (د ح ض).

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "**تَدْحَصُ**" فمن الدَّحْص، وهو بمعنى: الإسراع، والفحص، وإثارة التراب، ومنه قولـــهم: يَدْحَصُ المذبوح برجله: إذا كان يضرب رجله على الأرض بضربات متتالية مسرعة، تُثيرُ التراب.(١)

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن الرواية الثانية أضافت معنيين جديدين، وهما: أنه لم يكتف بالتبوّل، والانزلاق في بوله، وَإِنَّمَا يثير بوله على ثيابه وجسمه، وأن ذلك تَمَّ بكيفيَّة سريعة؛ لذا فهذه الرواية أوسع معنى، وأبلغ في وصف من يرتكب خطأ بعد خطأ.

ومع ذلك فإنه يمكن الجمع بين الروايتين بأنَّ " دَحَصَ" يأتي متعدِّياً؛ فيكون بمعنى: فَحَصَ، ويأتي لازماً؛ فيكون بمعنى: زلق(٢)، فلمّا تعدّى في هذا الحديث أصبح مرادفاً لـــ"دَحَصَ" الـــذي بمعنى: فحص.

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: أَتقَنَّحُ – أَتَقَمَّحُ

حديث أم زرع في وصف زوجات لأزواجهنَّ: «... ...**فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ** ...»(٣).

---

(١) ينظر: التهذيب ٤/٢٣٠، ومادة (د ح ض) من المقاييس، والصحاح، واللسان ٧/١٤٨، والقاموس.

(٢) ينظر: القاموس (دح ض).

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب النكاح/ ٨٣- باب حسن المعاشرة مع الأهل/ حديث (٥١٨٩) ١١/٥١٧، برواية اللام، ومسلم في: كتاب فضائل الصحابة/ ١٤- باب حديث أم زرع/ حديث ٩٢- (٢٤٤٨) ٨/٢٢٨، برواية اللام.

المفردات: "أَتصَبح": أنام في الصباح، قال ابن الأثير: «وَإِنَّمَا يفعله من يكون له من يكفيه، ويقوم بمهام بيته من الخدم» منال الطالب ٢/٥٥٢.

قولــــها: "أَتَقَنَّح" (بالنون) يروى "أَتَقَمَّح" (بالميم)[١].

فــ"**أَتَقَنَّح**" من التَّقَنُّح، وهو: التكاره على الشرب بعد الريّ، يقال: تَقَنَّحَ وقَنَحَ الشاربُ: إذا شرب ورفع رأسه ريّاً، وتكاره على الشرب، وقيل: هو الشرب قليلاً قليلاً على رسل وتمهّل لكثرة المشروب[٢].

وعليه فإنَّ هذه الرِّوايةَ تحتمل معنيَيْن:

أحدهما: تريد أن زوجها لا يقطع شُرْبَهَا «فتشرب حتى لا تجد له مساغاً؛ فتكره الشرب بعد إتمام ريّها»[٣].

والمعنى الآخر: «أنها لا يقلل مشروبَها، ولا تناهب، ولا يقطع عليها، حتى تتم شهوتها فيه لكثرته وكرامتها، كما قال النَّابغة:

وَتَسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدِ»[٤]

---

(١) ينظر: غريب أبي عبيد ٣٧٣/١- وفيه «ولا أرى المحفوظ إلا بالميم»- وابن الجوزي والغريبين، والنهاية (ق م ح)، ومنال الطالب ٥٥٢/٢.

(٢) ينظر: التهذيب ٦٦/٤- وفيه: «وهو التننّح والترنّح، سمعت ذلك من أعراب بني أسد»- وغريب ابن الجوزي، والقاموس، والنهاية (ق ن ح) وبغية الرائد: ١٢٧، ١٢٨.

(٣) بغية الرائد: ١٢٩.

(٤) السابق نفسه، وقد ذكر القاضي لهذه اللفظة رواية ثالثة فقال: «ومن رواه "أتفتح" (بالفاء والتاء) فإن لم يكن وهما فمعناه عندي: التكبر والزهو، قال ابن در يد: الفتحة: التيه والتكبر يقال: في فلان فتحة، ومثله في (كتاب العين) للخليل، ويكون هذا التيه والكبر من الشراب لنشوة مسكرة، كما قال حسان:

ونشربها فتحسبنا ملوكاً * وأسداً ما ينهنهنا اللقاء

=

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ "أَتَقَمَّح" فمن تَقَمَّحَ البعير، وقَمَح، وانْقَمَح: إذا ورد الحوض ورفع رأسه، ولم يشرب كراهة أو عيافة له، أو قلّة ثقل في جوفه أو لمرض، أو لعلة أخرى، ومنه سُمِّيَ كُلُّ رافع رأسه الغاض بصره بالقامح، والمقامِح مفرد قِماح، ومُقْمَحُون[1] كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**﴾[2]، وقول بشر بن أبي خازم يذكر سفينة كان فيها:

وَنَحْــنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُــعُودُ   نَغُــضُّ الطَّرْفَ كَالإِبِلِ الْقِمَاحِ[3]

=

وقال المنخل:

وإذا شربــت فإنني * رب الخورنــق والســدير

أو راجعاً على الجملة؛ لعزها عنده، وكثرة الخير لديها فهي تزهو لذلك، أو تكن "أتفتح" كناية عن سمن جسمها واتساعه، يقال: باب فتح: إذا كان واسعاً» بغية الرائد: ١٢٨.

ولم أجد شطر البيت الذي في المتن في ديوان النابغة الذبياني، طبعة مصنع الكتاب للشركة التونسية بتونس، ولا في ديوان النابغة الجعدي (شعر النابغة الجعدي، بنشر المكتب الإسلامي بدمشق).

(١) ينظر: غريب أبي عبيد ٣٧٣/١، والتهذيب ٨١/٤، والصحاح، والقاموس، والنهاية (ق م ح)، ومنال الطالب ٥٥٢/٢.

(٢) سورة يس: الآية ٨.

(٣) البيت من الوافر، وهو في: ديوانه، ص: ٤٨، وغريب أبي عبيد ٣٧٣/١، والتهذيب ٨١/٤، واللسان (ق م ح) ٥٦٦/٢.

وعليه يكون معنى الرواية: أنها تشرب حتى تروي، وترفع رأسها، وتدع باقي الشرب استغناءً عنه من شدّة الريّ.[١]

وقيل: التقمّح والتقنّح بمعنى واحد، هو: رفع الرأس من الشرب ريّاً، وذلك من باب الإبدال بين الميم والنون، وهذا كثير في العربية، مثل: غيم وغين وامتقع وانتقع.[٢]

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن الرواية الأولى تزيد على الثانية معنى؛ لدلالتها على أن الشرب كان على فترات بتمهّل وتريّث، ومع ذلك فإن المقصود من الروايتين واحد وهو: أن هذه المرأة تصف «برّ زوجها بها، وتدللها عليه، وترفيهه لها، وكثرة إحسانه إليها»[٣] بدليل كثرة شرابها.

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: يَنْضَحُ - يَنْضَخُ

عن إبراهيم[٤] بن محمد بن المنتشر، عن أبيه قال: «**سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الطِّيبِ عِنْدَ الإِحْرَامِ، فَقَالَ: لأَنْ أَطَّلِيَ بِالْقَطِرَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقَدْ كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَطُوفُ فِي نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ يَنْضَحُ طِيباً**»[٥].

---

(١) ينظر: غريب أبي عبيد ٣٧٣/١، والنهاية (ق م ح).

(٢) ينظر: المقاييس (ق ن ح)، وبغية الرائد: ١٢٧، ١٢٨.

(٣) بغية الرائد: ١٢٩.

(٤) **إبراهيم بن محمد بن المنتشر** هو: ابن الأجدع، الهمداني، ابن أخي مشروق بن الأجدع، من أتباع التابعين من أهل الكوفة، يروي عن أبيه، ويروي عنه شعبة وأهل العراق. ينظر: كتاب الثقات (كتاب التابعين) (٥٧) ١٨٥/٣.

(٥) أخرجه البخاري في: كتاب الغسل/١٤- باب من تطيّب، ثم اغتسل، وبقي أثر =

قولـــها: "يَنْضَحُ" (بالحاء المهملة) يروى "يَنْضَخُ" (بالخاء المعجمة)[١].

النَّضْحُ يختلف عن النَّضْخِ؛ لذا سموا المطر القليل بالنضح[٢]، في حين سموا الماء الكثير والغيث الغزير بالنضخ.[٣]

وعليه فإن الرواية الأولى: "يَنْضَحُ" تدلُّ على أن عائشة (رضي الله عنها) كانت ترشّ على جسد النبي قليلاً من الطيب عند الإحرام.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "يَنْضَخُ" فتدلُّ على أن عائشة (رضي الله عنها) كانت تفعل ذلك بكميَّة كبيرة.

وهناك أقوال أخرى عن الفرق بين النضح والنضخ، منها: إن النضخ أرقّ من النضح؛ لأن النضح يكون بلا فرج، وقيل: النضخ هو الأثر الذي يبقى في الثوب والجسد، والنضح هو الفعل نفسه وقيل: هما بمعنى واحد[٤].

والذي يظهر لي أن النضح والنضخ مختلفتان؛ «وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره... جعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه»[٥].

=

الطيب حديث (٢٧٠) ٣٩/٢، والنسائي في: كتاب المناسك/ باب (٤٢)/ حديث (٢٧٠٣) ١٥٣/٥، واللفظ له.

(١) ينظر: النهاية (ن ض خ)، وسنن النسائي ١٥٣/٥في الحاشية.

(٢) تنظر: مادة (ن ض ح) من المقاييس، والصحاح، واللسان٦١٨/٢، والقاموس.

(٣) تنظر: مادة (ن ض ح) من المصادر السابقة، والمجموع المغيث.

(٤) ينظر " التهذيب ٢١٢/٤، ومادة (ن ض خ) من النهاية، واللسان ٦٢/٢.

(٥) الخصائص ١٥٧/٢-١٥٨ باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

وهذا الذي يسمونه في علم اللغة الحديث بـــ"الأُونُومَاتُوبِيَا onomatopeia" أي: المحاكاة الصوتية، وهو: اختيار ألفاظ يوحي صوتها بما تدل عليه من المعاني[١].

ومن وصف الماء القويّ بالنضخ قوله ﷻ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[٢]، ومـــن وصف الماء الضعـــيف بالنّضح ما جاء في حديث أم قيس بنت محصن[٣] (رضي الله عنها): «**أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَـــامَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حِجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ**»[٤] وكل ذلك دالّ على الفرق بينهما.

ولكن ينبغي التنبه إلى أن هذا الأمر – وإن كان كثيراً في اللغة كما قال السيوطي[٥]- ليس مطرداً في كلِّ كلمة؛ لذا كان ابن جني دقيقاً في وصف هذه الظاهرة؛ إذ عبَّر عنها بلفظ: "المصاقبة"، أي: المقاربة أو المجاورة، وبلفظ: "الإمساس" أي: أن محاكاة مثل هذه الألفاظ لمعانيها أمور تقريبيَّة، تساعد على التصوير وتقريب المعنى، وليست المحاكاة بينها تامَّة[٦].

---

(١) ينظر: معجم مصطلحات الأدب، لوهبه مجدي: ٣٦٧.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٦٦.

(٣) هي الأسدية، أخت عكاشة، أسلمت في مكة، وهاجرت إلى المدينة، روت عن النبي ﷺ، وروى عنها مولاها عدي بن دينار وغيره. ينظر: تهذيب التهذيب (٢٩٧٥)١٢/٥٠٢.

(٤) أخرجه البخاري في: كتاب الوضوء/٥٩- باب بول الصبيان/ حديث (٢٢٣) ١/٥٩٧ .

(٥) ينظر: المزهر ١/٤٦.

(٦) ينظر: جماليات المفردة القرآنية: ٢٢٣.

الْمِثَالُ السَّادِسُ: يُنْتَقَى - يُنْتَقَلْ

حديث أم زرع، عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قَالَتْ: «جَلَسَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ، وتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئاً. قَالَت الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لاَ سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلاَ سَمِينٌ فَيُنْتَقَلْ ...»[١].

قولـــها: "يُنْتَقَلْ" (باللام في الآخر) يروى "يُنْتَقَى" (بالألف)[٢].

فـــ "يُنْتَقَلْ" مضارع "انْتَقَلَ" بمعنى: نقل الشيء وتحويله من موضع لآخر.[٣]

فهذه الرواية تحتمل وجهين:

أولهما: أن زوجها ليس لحماً سَميناً، صالحاً للنقل والانتفاع به.

والوجه الآخر: أنه ليس لحماً سَميناً، فيَنْتَقِلُ إليه من يريد الانتفاع به، وإلى هذا المعنى يشير ابن حجر في قولـــه: «أنه لهزاله لا يرغب فيه، فينتقل إليه»[٤].

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "يُنْتَقَى" فمن: انْتَقَى العظمَ، ونَقَّاه، وتَنَقَّاه: إذا استخرج نقاه أي: مُخّه[٥].

---

(١) سبق تخريجه ص:٨٧ من البحث.

(٢) الغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (ن ق ي) ومنال الطالب ٥٤١/٢، وبغية الرائد: ٧.

(٣) ينظر: المحكم ٢٥٣/٦، ومادة (ن ق ل) من الصحاح، واللسان ٦٧٤/١١، والقاموس.

(٤) فتح الباري ٥٧٨/١١.

(٥) ينظر: التهذيب ٣١٨/٩-٣٢٠، ومادة (ن ق ي) من الجمهرة ٩٧٩/٢، والمقاييس، والصحاح، واللسان ٣٣٨/١٥، ٣٣٩.

ومنه الحديث الآخر: «**لاَ تُجْزِئُ فِي الأَضَاحِي الْكَسِيرُ الَّتِي لاَ تُنْقِي**»[١] أي: التي لا مخ فيها لضعفها وهزالها.

ومعنى الرواية: أنه ليس سَميناً، فيستخرج منه المخ؛ لأن كثرة المخ من آثار السمـــن[٢].

وقد أنكر القاضي عياض هذا المعنى فقال[٣]: «(ولا سَميناً فينتقى) تعني اللحم أي: ليس بسمين له نِقًى (أي: مخ) فيخرج، هذا نحو لفظ الهروي، وفيه تجاوز؛ إذ ليس يستبين منه المعـــنى، وقريب [منه] قول أبي عبيد ويعقوب، ومـــا وقع ها هنا أن يقـــال: ليس بسمين له نقي فيُطْلَبُ لأجل نقيه؛ فلذلك قال (يُنْتَقَى) أي: يطلب طيبه لأجل ما فيه من النقى، لا أنه أراد استخراج نقيه (وهو مُخُّه) وذلك أن الجمل إذا هزل فلا بُدَّ أن يبقى فيه نقى عظامه».

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن الروايتين -وإن اختلفتا لغة- فالمقصود منهما واحد وهو: أن زوجها ليس بذي نفع، ومع ذلك فقد ذهب ابن الأثير إلى أن الرواية بـــ "يُنْتَقَى" أحسن؛ لتجانسه لما قبله[٤] وهو "يُرْتَقَى"، ورأيه قوي؛ لأن للجناس غير المتكلّف وقعاً عظيماً في نفس السامع.

---

(١) أخرجه أبو داود في: كتاب الأضاحي/ ٦- باب ما يكره من الضحايا/ حديث (٢٧٩٥)، والنسائي في: كتاب الضحايا/٥-باب ما نهي من الأضاحي/ حديث (٤٣٨١) مختصرا، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في: كتاب الأضاحي/ باب ما يكره أن يضحي به/ حديث (٣١٤٤) مختصرا.

(٢) ينظر: منال الطالب ٢/٥٤١.

(٣) بغية الرائد: ٤٦، ٤٧.

(٤) ينظر: منال الطالب ٢/٥٤١.

الْفَصْلُ الثَّانِي: تَعَدُّدُ الرِّوَايَةِ بِتَغَيُّرِ الْبِنْيَةِ.

وَفِيهِ تَوْطِئَةٌ وَمَبْحَثَانِ:

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَغَيُّرُ الْبِنْيَةِ فِي الأَسْمَاءِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَغَيُّرُ الْبِنْيَةِ فِي الأَفْعَالِ.

توطئة: مفهوم البنية

الْبِنْيَة لغةً: مصدر بَنَى، يَبْنِي، ويقال فيه -أيضاً-: الْبِنَاءُ، والْبَنْيُ، والبُنْيَانُ، والْبِنَايَةُ، والْبُنْيَةُ أي: ضَمُّ بعض الشيء إلى بعضه، وهي نقيض الهدم(١).

وفي الاصطلاح البنية هي: هيئة الكلمة، من حيث حروفها الأصلية والزائدة، وحركاتها وسكناتها ومقدمها ومؤخرها، والمحذوف منها والثابت(٢).

يُلْحَظ من هذا التعريف أن البنية تشمل كل مباحث التصريف؛ لذا عرّف الصرف بأنه: علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب، من حيث تبيان أوزانها، وعدد حروفها، وحركاتها، وترتيبها، والأصلي منها والزائد، وما يعرض في كل ذلك من تغيير(٣).

ولكن السائد في الدراسات اللغوية -من لدن سيبويه إلى يومنا هذا- هو أن البنية تقتصر على الحركات والسكنات؛ ولذا نجد سيبويه يقول: «واعلم أنه يكون كلٌّ ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية، على: فَعَلَ يَفْعِلُ، وفَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعِلَ يَفْعَلُ ...»(٤).

وللبنية ألقاب أخرى، منها: الصيغة، والميزان الصرفي، والصورة، والمثال، وعلى الأخير قول ابن جني: «فالأسماء الثلاثية تكون على عشرة أمثلة: فَعْل، وفَعَل، وفَعِل، وفَعُل، وفِعْل، وفِعِل، وفِعَل، وفُعْل، وفُعُل، وفُعَل»(٥).

---

(١) ينظر: المقاييس، والقاموس (ب ن ي).

(٢)ينظر: الواضح في النحو والصرف/ للدكتور محمد خير الحلواني: ١١، والمعجم المفصل في علم الصرف/ للأستاذ راجي الأسمر: ٤٠٤.

(٣) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية/ للدكتور عبد الصبور شاهين: ٢٣.

(٤) الكتاب ٢/٢٢٦.

(٥) المنصف ١/١٨.

ومن الجدير بالذكر هنا أن البنية في العربية نوعان:

أحدهما: بنية ثابتة على حالة واحدة لا تتغيّر، تسمَّى بغير المتمكنة أو الجامدة، نحو: بئس، ونعم.

والنوع الآخر: بنية متغيِّرة؛ لمعنى طارئ عليها، مثل: ضَرَبَ، وضَرَّبَ، وتَضَارَبَ، أو لغير معنى، كتغيير "قَوَلَ" إلى قَالَ[١].

والبنية التي ستُتَناول في هذا الفصل هي: البنية المتغيّرة؛ لاختلاف المعاني الطارئة عليها؛ وذلك جرياً مع طبيعة الموضوع.

(١) ينظر: الممتع في التصريف/ لابن عصفور ١/٣١، ٣٢.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَغَيُّرُ الْبِنْيَةِ فِي الأَسْمَاءِ

وفيه ثمانية أمثلة:

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: أَذَنٌ - إِذْنٌ

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنه لِنَبِيٍّ، يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِه**»(١).

قولـــه: "كأَذَنه" يروى بـــ"كَإِذْنه"(٢).

فـــ"أَذَنٌ" في اللغة بمعنى: استماع، يقال: أَذِنْت للشيء أَذَناً، أي: سمعته وأصغيته، وأصله أن المستمع يميل أذنه إلى جهة الصوت(٣)؛ لذا يســـتعمل في العلم الذي يتوصل إليه بالســـماع(٤)، كما في قولـــه ﷻ

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب فضائل القرآن/١٩- باب من لم يتغن بالقرآن، وقولــه تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ ﴾ [العنكبوت، آية ٥١] حديث (٥٠٢٤) ١١/٢٨٦، برواية: «**...ما أذن للنبيّ ...**»، ومسلم في: كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ ٣٤- باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن/ حديث ٢٤٣- (٧٩٢)، وقال الإمام مسلم: «غير ابن أيّوب قال في روايته: كإِذْنه» ٣/٣٣٧، واللفظ له.

(٢) ينظر: غريب أبي عبيد ١/٢٨٢، والغريبين، والسمعاني، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (أ ذ ن).

(٣) ينظر: العين ١/٢٠٠، والتهذيب١٥/١٦، والمقاييس (أ ذ ن)، والزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري ٢/٥، وكتاب الأفعال للسرقسطي ١/٦٩، ٧٠، وتحرير التنبيه للنووي: ٣٩.

(٤)ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب (أ ذ ن).

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[١].

وعليه قول عدي بن زيد العبادي:

أَيُّــهَا الْقَلْبُ تَعَلَّــلْ بِدَدَنْ إِنَّ هَــمِّي فِي سَــمَاعٍ وَأَذَنْ[٢]

وعلى هذا يكون معنى الرواية: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبيّ يتغنى بالقرآن.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "كإِذْنه" فتطلق في اللغة على الإباحة، والرخصة، وعلى الأمر بفعل شيء، يقال: أَذِنْتُ في الشيء إِذْناً، أي: أبحته لك، ويقال: فعله بإِذْنِي، بمعنى: فعله بأمري[٣]، وذهب ابن درستويه إلى أنّ «أَذِنْت للرجل في الشيء، فهو مأذون له فيه، فمعناه: أطلقت له ذلك، وخيَّرته. وليس معناه: أمرته، كما زعم بعض أهل [اللغة]؛ لأن الإِذْن إِنَّما يكون في كل ما كان ممنوعاً، أو محظوراً، أو محبوساً على توقع إطلاقه، ثم يطلق بعد ذلك، فاطلاقه المتوقع هو الإذن، وأما الأمر فقد يقع بما لم يكن محظوراً ولا محبوساً على الإذن، ولا متوقَّعاً إطلاقه ...»[٤].

---

(١) سورة الانشقاق: الآية ٢.

(٢) البيت من الرمل، وهو في: ديوانه، ص: ١٧٢، وتهذيب اللغة ١٦/١٥، وأمالي المرتضى ٣٢/١، وفيه: «...الأذن هو: السماع، وَإِنَّمَا حسَّن تكرير المعنى اختلاف اللفظ، وللعرب في هذا مذهب معروف»، ومادة (أ ذ ن) من الصحاح، واللسان ١٠/١٣.

(٣) ينظر: كتاب الأفعال/ للسرقسطي: ٦٩، ٧٠، وكتاب إسفار الفصيح/ للهروي ٤٢٩/١، ٤٣٠، والمفردات في غريب القرآن، وعمدة الحفاظ (أ ذ ن).

(٤) تصحيح الفصيح ٢٦٤/١.

ومنه سموا الحاجب آذِناً؛ لأنه يُؤْذِنُ الناسَ بالشيء[١].

وقد يطلق الإذن على العلم، كما في قولــه ﷻ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [٢] أي: بعلمه، فلا يكون الإذن هنا بمعنى الإباحة ولا الأمر؛ لأن الله تعالى لا يبيح ولا يأمر بالفحشاء من السحر وما شابهه[٣].

وعلى ذلك فإنَّ هذه الرِّوايةَ تحتمل ثلاثة معانٍ، هي:

أولها: ما أباح الله لشيء كإباحته لنبيّ أن يتغنّى بالقرآن.

وثانيها: ما أمر الله بشيء كأمره لنبيّ أن يتغنى بالقرآن.

وكلا المعنيين مردود عند أهل الغريب[٤]؛ إذ كيف تكون إباحة الله ﷻ وإذنه للنبي ﷺ مثلا «في هذا أكثر من إذنه له في غيره، والذي أذن له فيه[٥] من توحيده، وطاعته، والإبــلاغ عنه أكثر، وأعظــم من الإذن في قراءة يجهر بها»[٦].

وأما المعنى الثالث فهو: ما علم الله بشيء كعلمه لنبي يتغنى بالقرآن.

---

(١) ينظر: شرح الفصيح/ للزمخشري: ١٦١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٠٢.

(٣) ينظر: التهذيب ١٥/١٧.

(٤) ينظر: السمعاني (أ ذ ن)

(٥)أي: في القرآن الكريم.

(٦) غريب أبي عبيد ١/٢٨٢.

وهذا المعنى -أيضاً- مردود من وجهين:

أولهما: أن الله تعالى يعلم السرّ وأخفى، لا يشغله شأن عن شأن، فعلمه شامل لكل شيء، فلا تفاوت فيه.

وثانيهما: أن "الإذن" الذي بمعنى: العلم، يتعدى بالباء، كما في قوله ﷻ: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [(١)] بمعنى: كونوا على علم بها؛ لذا تعدى الإذن هنا بالباء؛ ولهذا قال الخطابي[(٢)] عن هذه الرواية: «ومن قال: كإِذْنه فقد وَهِم»، وقال عنها العسكري:[(٣)] «ومما يشكل ولا يضبطه إلاّ أهله قوله ﷺ: **"ما أذن الله لشيء كَأَذَنِه لنبي يتغنى بالقرآن"** كَأَذَنِه (الألف مفتوحة، والذال مفتوحة) ومن لا يضبط يرويه كإِذْنِه (فيكسر الألف التي هي الهمزة، ويسكن الذال) فيقلب المعنى، والصواب كأَذَنه (بفتحتين)».

ولكن المشكلة أن هذه الرواية في صحيح الإمام مسلم -كما تقدم في تخريج الحديث؛ ولـذا ذهب القاضي عياض إلى أنها للحث والأمر بقراءة القرآن[(٤)].

وبهذا يمكن جمع الروايتين في معنى واحد هو: ما استمع الله لشيء، وحث على استماعه كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن. فالرواية الأولى دلالة على فعله، والرواية الثانية حث على الاقتداء به.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.

(٢) إصلاح غلط المحدثين: ٦٤.

(٣) تصحيفات المحدثين: ٣٥٥، ٣٥٦.

(٤) صحيح مسلم، بشرح النووي ٣٣٨/٣.

الْمِثَالُ الثَّانِي: بَدَداً – بِدَداً

قال رسول الله ﷺ: «...اَللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً، وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً...»[١].

قوله: " بَدَداً" (بفتح الباء الموحدة) يروى "بِدَداً" (بكسر الباء)[٢].

الْبَدَد (بالفتح) من: بَدَّ الشيءَ بَدَداً، وبَدًّا، أي: فرّقه تفريقاً، ومنه قولـــهم: جاءت الخيلُ بَدَداً بَدَداً، أي: متفرِّقة[٣]، ومنه قول أبي ذؤيب الهـــذلي في وصف الصائد والحمر:

فَأَبَدَّهُنَّ حُـــتُوفَـــهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَـــائِه أَوْ بَـــارِكٌ مُتَجَعْجِعُ[٤]

أي: أن الصائد فرّق في الحمر السهامَ، فأعطى كل واحدة منهن نصيبها منها: فمجروح هرب ببقية نفسه، ومقتول مصروع على الأرض.

وعليه يكون معنى هذه الرِّواية: اللهم اقتلهم متفرِّقين واحداً بعد واحد.

وأمَّا الْبِدَدُ (بالكسر) فهي جمع بِدَّة، وهي بمعنى: الحصة والنصيب[٥]، ومنه قولـــهم: تَبَدَّدُوا الشيءَ بِدَداً، أي: اقتسموه حصصاً[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الجهاد والسير/١٧٠-باب هل يستأسر الرجل؟/ حديث (٣٠٤٥) ٦٠٧/٧، ٦٠٩ .

(٢) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (ب د د).

(٣) ينظر: التهذيب ٧٧/١٤، ٧٨، والصحاح، والقاموس (ب د د).

(٤) البيت من الكامل، وهو في: ديوان الهذليين ٩/١، ١٠، وغريب أبي عبيد ٣٦٧/٢، والتهذيب ٧٨/١٤، ومادتا (ج ع ع) و(ذ م ي) من المقاييس، واللسان ٥١/٨، و٢٨٩/١٤. ذمائه: بقية نفسه. متجعجع: لاصق بالأرض وقد صرع.

(٥) ينظر: الصحاح، والغريبين، والنهاية (ب د د).

(٦) ينظر: القاموس (ب د د).

وعلى ذلك يكون المعنى: اللهم اقتلهم، واجعل القتل بينهم أقساماً وحصصاً، كلٌّ واحد ونصيبه.[١]

ويمكن الجمع بين المعنيين بأنَّ الرواية الأولى تقتضي قتل الكفّار في أماكن متعدِّدة، أو أزمـــان متفرِّقة، أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ فلبيان كيفية القتل، وأن ذلك يتمُّ حسب ظلم كلٍّ أُمَّة، وهو ما يقتضيه عدل الله ﷻ كما في قوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٢]، ففي كلٍّ من الروايتين تفريقٌ وتنويعٌ، ويؤيد هذا قـــول ابن فارس[٣]: «ب د د، الباء والدال في المضاعف أصل واحد، وهو التفرّق وتباعد ما بين الشَّيئين».

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: مُحْدِثاً - مُحْدَثاً

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إلاَّ كِتَابُ اللهِ وَهَذه الصَّحِيفَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً، أو آوَى مُحْدثاً فَعَلَيْه لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَة وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ...»[٤].

---

(١) ينظر: الغريبين، والنهاية (ب د د).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨٢.

(٣) المقاييس (ب د د).

(٤) أخرجه البخاري في: مواضع منها : كتاب فضائل المدينة/ ١- باب حرم المدينة/ حديث (١٨٧٠) ومسلم في: كتاب الحج/ ٨٥- باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ لها بالبركة/ حديث ٤٦٧ -(١٣٧٠) ٥/١٤٩.

قوله: "مُحْدِثاً" (بكسر الدال) يروى "مُحْدَثاً" (بفتح الدال)[١].

وكلتا الروايتين من: الْحَدَث، وهو في اللغة: كون شيء بعد أن لم يكن، أي: الإبداء[٢]، فالذي يفعل ذلك هو الْمُحْدِث، وما يُحْدِثُه هو الْمُحْدَث، ومنه قولهم: أَحْدَثَ الرجلُ: إذا صَلَّع، أي: حسر شعر مقدَّم رأسه، فأصبح أصلع، وهو لم يُخْلَقْ هكذا[٣]، وكذلك الحدث في الدين، فهي: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على خلافها[٤].

وعليه يكون معنى الرواية الأولى "مُحْدِثاً": من آوى في المدينة صاحب بدعة أو جناية، أو نصره وحماه وهو فيها، فعليه لعنة الله، وملائكته، والناس أجمعين[٥].

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ "مُحْدَثاً" فتعني: مَنِ ارْتكب في المدينة بدعة أو جناية، أو ضمها إليها، ولو بالرضا عنها والصبر عليها، فعليه لعنة الله، وملائكته، والناس أجمعين[٦].

---

(١) ينظر: المجموع المغيث، والنهاية (ح د ث)، وقال النووي: «قال القاضي: ولم يرو هذا الحرف إلاّ (محدِثاً) بكسر الدال» شرح صحيح مسلم ١٥٥/٥.

(٢) ينظر: العين ١٧٧/٣، والتهذيب ٤٠٥/٤، ٤٠٦، والمحكم ١٨٧/٣-١٨٨، والصحاح (ح د ث).

(٣) ينظر: التهذيب ٤٠٥/٤، ٤٠٦، والصحاح، والقاموس (ص ل ع).

(٤) ينظر: التهذيب ٤٠٥/٤-٤٠٦، ومشارق الأنوار/ للقاضي عياض ٢٥/٢.

(٥) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٥/٥.

(٦) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٥/٥.

ويُلْحَظ أن الروايتين متلازمتان تلازم المبتدع ببدعته، وتلازم البدعة بصاحبها، أو بمن يرضى عنها، أي: إن هذه اللعنة تنصب على الابتداع وعلى مناصرة المبتدع.

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: مُخْتَصِراً – مُتَخَصِّراً

عن أبي هريرة ﷺ قال: «**نُهِيَ أَنْ يصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِراً**»[1].

قوله: " مُخْتَصِراً" يروى " مُتَخَصِّراً"[2].

الرواية الأولى "مُخْتَصِراً": اسم فاعل من الاخْتِصَار.

والرواية الثانية "مُتَخَصِّراً": اسم فاعل من التَّخَصُّر.

وهذان المصدران يرجعان إلى أصل واحد، هو: الْخَصْر، بمعنى: وسط الشيء، ومن هذا الأصل أخذ خَصْرُ الإنسان، وهو: وسطه المستدقّ فوق الوركين، ومن خصر الإنسان سميت العصا التي يتوكأ عليها، أو يشير بها الخطيب إذا خطب بالْمِخْصَرة؛ لأنها توازي خصره[3]،

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب العمل في الصلاة/١٧-باب الخصر في الصلاة/ حديث (١٢٢٠) ١٤٤/٤، ومسلم في: كتاب المساجد ومواضع الصلاة/١١- باب كراهية الاختصار في الصلاة حديث ٤٦-(٥٤٥) ٣٩/٥-٤٠، والنسائي في: الصلاة/ ١٢-باب النهي عن التخصر في الصلاة ٤٦٤/٢، قال محقق الكتاب: «في نسخة النظامية: متخصِّرا».

(٢) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (خ ص ر).

(٣) ينظر : العين ١٨٢/٤- ١٨٣، والمقاييس (خ ص ر)، والمحكم ٣٤/٥.

وعلى جمعها قول حسَّان بن ثابت:

يَكَادُ يُزِيلُ الأَرْضَ وَقْعُ خِطَابِهِمْ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ[١]

وأمَّا اخْتِصَارُ الكلام، وهو تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى[٢] فمأخوذ أيضا من هذا الأصل؛ لأن الكلام المختصر يكون، أو يجب أن يكون وسطا: لا تفريط ولا إفراط فيه عن اللفظ الأصلي ومعناه.

فلو قال قائل: اخْتَصَرَ فلانٌ، لاحتمل كلامه: أنه أخذ على خاصرته، أو على مخصرته، أو أنه اختصر كلامه.

وعلى ذلك فإنّ الرواية الأولى: "مُخْتَصِراً" تحتمل خمسة معانٍ، هي:

أولاً: قراءة آية أو آيتين من آخر السورة[٣].

ثانياً: حذف الطمأنينة[٤]؛ فيسرع في صلاته.

ثالثاً: أن يحذف الآية التي فيها السجدة، إذا مرّ بها في قراءته، حتى لا يسجد؛ لتلاوتها[٥].

رابعاً: أن يأخذ بيده عصا يتوكأ عليها في الصلاة[٦].

---

(١) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٣٨٦، برواية:

يصيبون فصل القول في كل خطبة ....

والعين ٤/١٨٢، ١٨٣، والمحكم ٥/٣٤.

(٢) ينظر: التهذيب ٧/١٢٧، والتاج (خ ص ر) ٣/١٧٨.

(٣) ينظر: الغريبين (خ ص ر).

(٤) ينظر: فتح الباري ٤/١٤٤- ١٤٦.

(٥) ينظر: السابق، والتهذيب ٧/١٢٩.

(٦) ينظر: فتح الباري ٤/١٤٤- ١٤٦، والتهذيب ٧/١٢٨.

خامساً: أن يضع يده على خاصرته وهو يصلّي[١].

والراجح في نظري هو هذا المعنى الأخير، وعليه قول ابن حجر[٢]: «وهذا هو المشهور من تفسيره»، وتؤيده الرواية الثانية (متخصِّراً) التي اتفق على أنها وضع اليد على الخاصرة في الصلاة؛ وقال -أيضاً-: «قيل لأيوب: إن هشاماً روى عن محمد عن أبي هريرة قال: نهى عن الاختصار في الصلاة فقال: إنما قال التخصّر، وكان سبب إنكار أيّوب لفظ الاختصار؛ كونه يُفْهِم معنى آخر غير التخصّر»[٣].

ممَّا تَقَدَّمَ يتبَيَّنُ أن الرواية الثانية تقوية للوجه الراجح من الرواية الأولى، التي تحتمل أكثر من معنى.

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: السُّحُور – السَّحُور

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً**»[٤].

قوله: "السُّحُور" (بالضم) يروى "السَّحُور" (بالفتح)[٥].

---

(١) ينظر: التهذيب ١٢٩/٧.

(٢) فتح الباري ١٤٤/٤- ١٤٦.

(٣)فتح الباري ١٤٤/٤- ١٤٦.

(٤) أخرجه البخاري في: كتاب الصوم/٢٠- باب بركة السحور من غير إيجاب/ حديث (١٩٢٣) ٦٢٧/٥، ومسلم في: كتاب الصيام/٩-باب فضل السحور وتأكيد استحبابه/ حديث ٤٥- (١٠٩٥) وكلاهما برواية الضم، والنسائي في: كتاب الصيام/١٨- باب الحث على السحور/ حديث (٢١٤٣) ٤٤٧/٤، برواية الفتح.

(٥) ينظر: النهاية، والمجموع المغيث (س ح ر).

السَّحُورُ (بالفتح): اسم لما يُتَسَحَّرُ به، أي: ما يُؤْكَلُ أَوْ يُشْرَبُ فِي السَّحَر، أو السَّحْر، أو السُّحْرة: الوقت قبيل الصبح[١].

وأمّا السُّحُورُ (بضم السين) فهي مصدر ذلك الفعل، أي: الأكل في هذا الوقت، ومثله الْوَضُوء: الذي يتوضأ به، والوُضُوء: فعل الوضوء[٢].

فإذا رُوِيَ (بضم السين) تكون البركة في الفعل وحده، وإذا روي (بفتح السين) تكون البركة في الطعام فقط.

ويمكن الجمع بين الروايتين بأن البركة فيهما معاً؛ لأنها تحصل من جهات متعددة مشتركة بينهما «وهي اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، والتقوّي به على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبُّبُ بالصدقة على من يسأل إذ ذاك، أو يجتمع معه على الأكل، والتسبُّبُ للذكر والدعاء وقت مظنَّة الإجابة، وتدارك نيَّة الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام»[٣].

---

(١) ينظر: التهذيب ٤/٢٩٣-٢٩٤، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/٤١، والنهاية، والصحاح (س ح ر)، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٢١٩.

(٢) تنظر: التهذيب ٤/٢٩٣-٢٩٤، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/٤١، والنهاية، والصحاح (س ح ر)، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٢١٩، وتحرير التنبيه: ١٤٦.

(٣) فتح الباري ٥/٦٢٨.

الْمِثَالُ السَّادِسُ: سِرْب - سَرْب

قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِه، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[1].

قوله: "سِرْبِه" (بكسر السين) يروى "سَرْبه" (بفتح السين)[2].

فـ" سِرْب" (بالكسر) يطلق على: النفس، والقلب، والبال، ومنه قولهم: فلان واسع السِّرْب، أي: رخي البال، واسع الصدر، بطيء الغضب[3]، وقد يطلق على القطيع من النساء، والظباء، وجماعة النخل، وكلّ مال وأهل[4].

وعليه فإن هذه الرواية تحتمل معنيين، هما:

أحدهما: من أصبح آمناً في نفسه وقلبه وباله.

---

(١) أخرجه البخاري في: الأدب المفرد/١٤١- باب من أصبح آمنا في سربه/ حديث (٣٠٠) ص: ١٠٨، بهذا اللفظ، والترمذي في: كتاب الزهد/٣٤-باب / حديث (٢٣٤٦) ٤/٤٩٦، وقال: حديث غريب، وابن ماجه في كتاب الزهد/٩- باب القناعة/ حديث (٤١٩٣) ٢/٤١٥. والحديث حسن. ينظر: السلسلة الصحيحة برقم (٢٣١٨).

(٢) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (س ر ب).

(٣) ينظر: التهذيب ١٢/٤١٤، والغريبين، والنهاية، والصحاح، والقاموس (س ر ب)، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٢٥٦.

(٤) تنظر: مادة (س ر ب) من المقاييس، والصحاح، واللسان١/٤٦٢، ٤٦٣، والقاموس، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٢٥٦.

والمعنى الآخر: من أصبح آمناً في أهله وماله.

أمَّا "سَرْب" (بالفتح) فبمعنى: المسلك، والطريق، والوجهة، يقال: خلِّ له سَرْبه، أي: طريقه[(١)]، وعليه قول ذي الرِّمَّة:

خَلَّى لَهَا سَرْبَ أُولاَهَا وهَيَّجَهَا

مِنْ خَلْفِهَا لاَحِــقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ[(٢)]

وقد يطلق السَّرْب على الإبل، والمال الراعي[(٣)]، ومنه قول العرب للمطلقة: اذْهَبِي فَلاَ أَنْدَهُ سَرْبَكِ، أي: لا أردّ إبلك عن طريقها، لتذهب حيث شاءت[(٤)].

وعليه فهذه الرواية تحتمل معنيين، هما:

أحدهما: من أصبح آمناً في مسلكه ومذهبه وطريقه.

والآخر: من أصبح آمناً في ماله.

وكلُّ هذه المعاني مجتمعة مقبولة في هذا الحديث؛ لأن من أَمِنَ في نفسه وحدها، وخيف على أهله وولده وماله فليس بآمنٍ، إلى أن يكون

---

(١) ينظر: التهذيب ١٢/٤١٤، ومادة (س ر ب) من الغريبين، والنهاية، والصحاح، واللسان ١/٤٦٤، والقاموس، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٢٥٥.

(٢) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص: ٥٦٨، والتهذيب ١٢/٤١٥، ومادة (س ر ب) من الصحاح، واللسان ١/٤٦٤.

المفردات: همهيم: من الهمهمة، وهي: تردّد الزئير في الصدر من الهم أو الحزن أو نحوه. ينظر: التهذيب ٥/٣٨٣.

(٣) ينظر: التهذيب ١٢/٤١٤، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (س ر ب).

(٤) ينظر: التهذيب ١٢/٤١٤، والمقاييس (س ر ب).

آمناً في ذلك كله[١]؛ لذا فإن هذه اللفظة "سرب" يمكن أن تُضَمَّ إلى جوامع الكلم النبوية.

الْمِثَالُ السَّابِعُ: الْفُتَّان - الْفَتَّان

قولهﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، يَسَعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ، وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفُتَّانِ»[٢].

قوله: "الْفُتَّان" (بضم الفاء) يروى "الْفَتَّان" (بفتح الفاء)[٣].

الْفُتَّان (بضم الفاء): جمع فَتَّان (بفتح الفاء)، قال الزبيدي: جمع الفَتَّان: فُتَّان، وبه روي الحديث المذكور[٤].

والفَتَّان من أبنية المبالغة، مأخوذة من الفتنة، وهي في اللغة بمعنى: الإحراق[٥]، كما في قولهﷻ: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[٦] أي: يحرّقون، وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾[٧] أي: الذين أحرقوا المؤمنين بالنار الموقدة في الأخدود؛ ليصدُّوهم عن الإيمان،

---

(١) ينظر: تصحيح ابن درستويه ١/٣٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود في: كتاب الخراج والإمارة والفيء/٣٦- باب في إقطاع الأرضين/ حديث (٣٠٧٠) برواية الفتح ٣/٢٩٦-٢٩٧، والحديث ضعيف. ينظر: ضعيف الجامع (٥٩٣٢-١٠٤٣).

(٣) ينظر: غريب الحديث للحربي: ٩٣٠، والغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (ف ت ن).

(٤) ينظر: التاج (ف ت ن) ٩/٢٩٩.

(٥) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس(ف ت ن).

(٦) سورة الذاريات: الآية ١٣.

(٧) سورة البروج: الآية ١٠.

ومنه قيل للحجارة السود التي كأنها أحرقت بالنار: الْفَتِين[١].

وتأتي الفتنة بمعنى: تمييز الجيِّد من الرَّديء، ومنه قولـــهم: أفتنت الفضة والذهب: إذا أذبتهما بالنار لتميّز الرديء من الجيِّد، فلعل بهذين المعنيين سَمُّوا الاختبار والابتلاء فتنة[٢]؛ لما فيهما من مشقة كالإحراق، وما فيهما من تمييز بين الجيّد والرَّديء.

وعلى ذلك قيل عن الرواية الأولى "الفُتَّان": بأنهم هم الذين يضلّون الناس عن الحق، ويفتنونهم[٣].

وقيل عن الرواية الثانية: "الفتَّان" بأنه: الشيطان؛ لأنه يفتن الناس بخدعه وغروره، وتزيينه لهم المعاصي، وتحبيبها إليهم[٤].

وقال الْحَرْبيُّ[٥]: «وفيه وجه آخر: أن الفتّان: اللص الذي يعرض لهم في طرقهم؛ لأَخْذِ أموالهم، ويفتنهم بظهوره على أموالهم، فينبغي لمن كان في سفر معه أخوه، فعرض له لصّ، أن يعينه عليه»، أي: أنّ كلَّ من يرتكب المعاصي -وإن لم يَحُثَّ الناس عليها قولاً- فهو فَتَّانٌ.

وبهذا يمكن جمع معنى "الفُتَّان" و"الفتَّان" في: أنَّ كلَّ مُضِلٍّ يكون سبباً في إحراق من يُضِلُّه.

---

(١) ينظر: التهذيب ٢٩٧/١٤.

(٢) ينظر: التهذيب ٢٩٦/١٤، ٢٩٧، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ف ت ن).

(٣) ينظر: الغريبين، والنهاية (ف ت ن).

(٤) ينظر: الغريبين، والنهاية (ف ت ن)، والحربي: ٩٤١ .

(٥) غريب الحديث: ٩٤١.

كما يمكن الجمع بينهما -أيضاً- بحمل "ال" في الرواية الثانية "الفَتّان" على الجنس، فتشمل كلَّ مضلٍّ عن الحق، سواء كان شيطاناً، أو مالاً، أو ولداً، أو اختلافاً في الرأي، وهذا ما تدلُّ عليه الرواية الأولى"الفُتَّان".

الْمِثَالُ الثَّامِنُ: الْكِبَرُ – الْكِبْرُ

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ**»[١].

قوله: "الْكِبَر" (بفتح الباء) يروى "الْكِبْر" (بسكون الباء)[٢].

الْكِبَرُ إمَّا أنه مصدر لـــ: كَبِرَ، يَكْبَرُ، فيكون بمعنى: أَسَنَّ، أي: زادت سنُّهُ، أو طـــعن في السِّنِّ[٣]، وبمعنى: نمى[٤]، أو أنه مصدر لـــ: كَبُرَ، يَكْبُرُ، كُبْرًا، وكِبَرًا، وكِبْرًا، وفي هذه الحالة يكون بمعنى: جَسُمَ، وعَظُمَ، أي: نقيض صَغُرَ[٥]، فكِبْرُ الشيء: مُعْظَمه، وعليه قول قيس بن الخطيم:

---

(١) أخرجه النسائي في: كتاب الاستعاذة/ ٣٨- باب الاستعاذة من شَرِّ الكِبَر/ حديث (٥٥١٠) ٦٦٥/٨، وأحمد في: حديث (١٢٨٣٣) ٢١٤/٢٠.

(٢) ينظر: النهاية (ك ب ر)، قال القاضي عياض: «رويناه بالوجهين: بسكون الباء، بمعنى: التعاظم على الناس وبفتحها، بمعنى: كِبَر السِّنِّ والخرف» مشارق الأنوار ٤٠٩/٢.

(٣) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس، (ك ب ر).

(٤) ينظر: المصباح المنير (ك ب ر).

(٥) ينظر: التهذيب ٢٠٩/١٠، ومادة (ك ب ر) من اللسان ١٢٦/٥، والقاموس.

تَـــنَامُ عَنْ كِـــبْرِ شَأْنِـــهَا فَإِذَا قَـــامَتْ رُوَيْداً تَكَـــادُ تَنْـــغَرِفُ[١]

وعن هذين المعنيين يقول الأزهريّ: «...الْكِبَر: مصدر الكبير في السِّنِّ من النَّاس والدَّوابِّ، وإذا أردت عظم الشيء والأمر قلت: كَبُر، يَكْبُر، كِبَراً -أيضاً-، كما تقول: عَظُم، يَعْظُم عِظَماً»[٢].

وعلى ذلك فإنَّ هذه الرِّوايةَ تحتمل ثلاثة معانٍ ، هي:

أحدها: اللهم إني أعوذ بك من أن أَنْمُوَ.

ثانياً: اللهم إني أعوذ بك من أن أكون جسيماً.

ثالثاً: اللهم إني أعوذ بك من أن أكون طاعناً في السِّنِّ خرفاً.

فالمعنيان الأوَّلان مردودان هنا؛ لأن كلَّ مؤمن يرجو أن يزداد في النمو، حتى يقوى على العبادة؛ ولأن الجسامة ليست مُعَوِّقَةً من مُعَوِّقَاتِ العبادة التي يستعاذ منها.

وأما المعنى الثالث فمقبول؛ لأن الإنسان عندما يهرم، ويعجز عن كلِّ شيء يكون كالعدم؛ فلا يقوم بالعبادة التي من أجلــها خلق، كما قـــال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣].

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ "الكِبْر" (بسكون الباء) فمصدر كَبُر، يكْبُر، وهو العظمة والتجبر والتكبّر، أي: رؤية المرء أنه أفضل الخلق، وأن له من الحقِّ ما ليس لغيره.[٤]

---

(١) البيت من المنسرح، وهو في: ديوانه، ص: ٥٧، والتهذيب ٢٠٩/١٠

(٢) التهذيب ٢١٤/١٠.

(٣) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٤) تنظر: مادة (ك ب ر) من الصحاح، واللسان ١٢٦/٥، والقاموس.

ومعنى هذه الرواية: اللهم إني أعوذ بك من التعاظم والتجبّر والتكبّر.

ويمكن أن تكون هذه الرواية مشتملة على كلّ أنواع التكبُّر، كالتكبُّر على الله بعدم طاعته، والتكبُّر على المخلوقات باستحقارهم وعدم التواضع لهم.

وقد استعاذ ﷺ من التكبّر؛ لأنها صفة «لا تكون إلاّ لله خاصّةً؛ لأن الله عز وجل هو الذي له القدرة والفضل، الذي ليس لأحد مثله، وذلك الذي يستحقُّ أن يقـال له المتكبّر وليس لأحد أن يتكبّر؛ لأن الناس في الحقوق سواء، فليس لأحد ما ليس لغيره، فالله المتكبر جل وعز»[1].

وهذا المعنى مقبول هنا لقوله ﷺ في حديث آخر: «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ**»[2].

ومع هذا الاختلاف في المعنى بين الروايتين فإنه يمكن جمعهما في: أنَّ كلاًّ من الشيخوخة المفرطة والْكِبْر (بمعنى: التكبّر) معوِّقٌ من مُعَوِّقات العبادة التي جاء هذا الحديث في تعداد بعضها.

---

(١) التهذيب ١٠/٢١٠.

(٢) أخرجه أبو داود، في: كتاب اللباس/٣٨- باب في الكِبْر/ حديث (٤٨٨) ٤/٤١٧، والترمذي، في الجامع الصحيح، في كتاب البر والصلة/٦١-باب ما جاء في الكِبْر/ حديث (١٩٩٨) ٤/٣١٧.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَغَيُّرُ الْبِنْيَةِ فِي الأَفْعَالِ

وفيه خمسة أمثلة:

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: أَرِنْ - أَرْنِ - أَرْنِي

عن رافع بن خديج[1] ﷺ «**قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إنَّا لاَقُوا الْعَدُو غَدًا، ولَيْسَتْ مَعَنَا مُدًى، فَقَالَ: اعْجَلْ، أَوْ أَرِنْ، مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ، فَكُلْ، لَيْسَ السِّنَّ، والظُّفْرَ، وَسَأُحَدِّثُــكَ: أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ**»[2].

قوله: "أَرِنْ" (بفتح، وكسر، وسكون) يروى "أَرْنِ" (بفتح، وسكون، وكسر) و"أَرْنِي" (بفتح، وسكون، وكسر، مع زيادة ياء)[3].

---

(١) **رافع بن خديج هو**: أبو عبد الله، الأوسي، المدني، حضر غزوة أُحُدٍ وهو صغير، فأصيب بسهم في لبته أو صدره، فاستخرجه هو بنفسه، مات قبل ابن عمر في زمن معاوية، وقيل مات سنة (٧٣هـ) وقيل: (٧٤هـ). ينظر: التاريخ الكبير (١٠٢٤) ٣/٢٩٩.

(٢) أخرجه البخاري في: كتاب الذبائح والصيد/٢٣- باب ما ند من البهائم فهو بمترلة الوحش/ حديث (٥٥٠٩) ١٢/٤٥١، واللفظ له، ومسلم في: في: كتاب الأضاحي/٤- باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم، إلاّ السن والظفر وسائر العظام/ حديث ٢٠- (١٩٨٦) بلفظ: «**أعجل أو أرني**» ١٣/١٣١، وأبو داود في: كتاب الذبائح/٥ - باب في الذبيحة بالمروة/ حديث (٢٨١٤) بلفظ: «**أرن أو اعجِلْ**» ٣/٣٧١-٣٧٢، وأحمد، حديث (١٧٢٦١) بلفظ: «**أعجِل أو أَرن**» ٢٨/٤٩٨.

(٣) ينظر: غريب الخطابي ١/٣٨٥، والمجموع المغيث، وابن الجوزي، والنهاية (أ ر ن) قال ابن حجر: «قولــه "فقال: اعجل أو أرن " في رواية كريمة (بفتح الهمزة =

اختلف في توجيه هذه الروايات إلى أقوال كثيرة ، وهي:

أَوَّلاً: أن "أَرِنْ" على وزن "أَطِعْ"، أي: أن الهمزة فيه زائدة، وعينه محذوفة، من أَرَانَ القومُ: إذا هلكت مواشيهم[١].

وعليه يكون المعنى: أَهْلِكْهَا ذبْحاً.[٢]

ثانياً: أن "أَرِنْ" فعل أمر من: "أَرَانَ" تعدية "رَانَ" الذي مصدره "رَيْنٌ" بمعنى: غلبة؛ لأن كلَّ من علاك وغلبك فقد ران بك، كما في قوله ﷻ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٣]، أي: غلب على قلوبهم معاصيهم وأحاطت بها[٤]، ومنه قولـــهم: رِينَ بفلان: إذا ذهب به الموت بعد أن غلبه[٥]، وعليه يكون "أَرَانَ" بمعنى: صار ذا رَيْنٍ في كذا.

ويكون معنى الرواية: أزهقْ نفسها.[٦]

وقد ردّ العلماء على هذين التوجيهين بأن "أَرَانَ" لا يتعدَّى، فلا

=

وكسر الراء وسكون النون)، وكذا ضبطه الخطابي في (سنن أبي داود)، وفي رواية أبي ذرٍّ (بسكون الراء، وكسر النون)، ووقع في رواية الإسماعيلي من هذا الوجه الذي هنا "**وأرني**" بإثبات الياء آخره» فتح الباري، ٤٥٢/١٢.

(١) ينظر: التهذيب ٢٢٥/١٥.

(٢) ينظر: غريب الخطابي ٣٨٦/١.

(٣) سورة المطففين: الآية ١٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن/ للفراء ٢٤٦/٣، والتهذيب ٢٢٤/١٥.

(٥) ينظر: التهذيب ٢٢٥/١٥، واللسان (أ ر ن) ١٦/١٣.

(٦) ينظر: الفائق (أ ر ن).

يقال: أران الرجلُ غنَمَهُ، وَإِنَّمَا يقال: أَرَانَ هو، والمذكور في الحديث متعدٍّ، فدلّ ذلك على أنه ليس من أَرَانَ.(١)

ثالثاً: أن "أَرْنِ" على وزن "أَعْطِ" من: أَرْنَى، إِرْناء: إذا أدام النظر(٢)، وعليه قول الشاعر:

أَرْنَى لِبَهْجَتِهَــا وَحُسْــنِ حَــدِيثِهَا(٣)

وعليه يكون المعنى: أدم النظر عند الذبح، وأحسنه، حتى تحبّ أن ننظر إليك(٤). ويؤيد هذا المعنى الحديث الآخر: «**إِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا**»(٥).

رابعاً: أَنَّ "أَرْنِ" بمعنى "أَعْجِلْ"، وأن الراوي في معظم الروايات شَكَّ بين هذين اللفظين: أَيَّهُمَا قال ﷺ(٦).

(١) ينظر: فتح الباري ١٢/٤٥٣، وشرح صحيح مسلم للنووي، ١٣/١٣١.

(٢) ينظر: العين ٨/٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في: العين ٨/٢٧٤، ٢٧٥.

(٤) ينظر: غريب الخطابي، ١/٣٨٦، ٣٨٧، وعمــدة القاري/ للعيني ١٣/٦٧، وفــتح الباري ١٣/٤٥٣.

(٥) أخرجه مسلم، في: كتاب الصيد والذبائح/١١- باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة/ حديث ٥٧- (١٩٥٥) ١٣/١١٣.

(٦) ينظر: المجموع المغيث (أ ر ن) ومشارق الأنوار، ١/٨٥، وشرح صحيح مسلم/ للنووي ١٣/١٣١.

خامساً: أَنَّ "أَرْنِي" بمعنى: أَرِنِي سيلان الدّم[١]، «ومن سكن الراء اختلس الحركة، ومن حذف الياء جاز»[٢]، وقيل: هو بمعنى: هات، وأحضرني الآلة التي تذبح بها لأراها، ثم أضرب عن ذلك فقال: أو أَرِنْ، و"أو" تجيء للإضراب[٣]، فكأنه قال: «قد لا يتيسَّرُ إحضار الآلة، فيتأخر البيان فعرف الحكم، فقال: أعجل ما أنهر الدم... وهذا أولى من حمله على الشكِّ»[٤].

ويرى الباحث أنَّ كلَّ هذه الروايات المختلفة وتوجيهاتها يمكن جمعها في معنى عامٍّ يُبَيِّنُ نظرة الإسلام في كيفيَّة الذبح، وهي: أنَّ الذبح يكون بما يُسْرِعُ القطع، ويُجْرِي الـــدَّمَ، ويُرِيحُ الذَّبيحةَ[٥].

الْمِثَالُ الثَّانِي: يَبْشَر – يَبْشُر

حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيَبْشَرْ**» [٦].

قوله: "فَلْيَبْشَرْ" (بفتح الشين) يروى "فَلْيَبْشُرْ" (بضم الشين)[٧].

---

(١) ينظر: مشارق الأنوار ١/٨٥.

(٢) فتح الباري، ١٣/٤٥٤.

(٣) الإطلاق في الأمر رأي الكوفيين، وأما البصريون فيشترطون في ذلك أمرين: أولا: تقدم نفي أو نهي. ثانيا: إعادة العامل. ينظر: مغني اللبيب/ لابن هشام ١/١١٦.

(٤) فتح الباري ١٣/٤٥٣.

(٥) ينظر: المجموع المغيث (أ ر ن)، ومشارق الأنوار، ١/٥٨، وشرح صحيح مسلم، للنووي، ١٣/١٣١.

(٦) أخرجه الدارمي في: فضائل القرآن ٢/٤٣٣.

(٧) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي (ب ش ر).

فـ"يَبْشَرُ" من: بَشِرَ، يَبْشَرُ، بُشُوراً، بمعنى: فرح[١]، وعليه قول عطية بن زيد:

إِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلاَ غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحَلِ
فَأَعِنْهُمُ وَابْشَرْ بِمَا بَشِرُوا بِهِ وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ[٢]

وعلى هذا يكون معنى الرواية: من أحبّ القرآن فليفرح بالثواب العظيم؛ لأن ذلك دليل على الإيمان.[٣]

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "فليَبْشُرْ" فمن: بَشَرَ، يَبْشُرُ، بَشْرًا، بمعنى: قشر الْبَشَرَةَ عن الجلد، يقال: بَشَرْتُه: إذا قشرت عنه قشرته التي ينبت فيها الشعر، ومنه قولهم: بَشَرَ الجرادُ الأرضَ، أي: أكل ما عليها[٤]، ومن ذلك -أيضاً- إطلاقهم البَشْر على التضمير والهزال وذهاب اللحم، كالنَّحْت والْبَرْي[٥].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٣٥٨/١١، والسرقسطي ٦٨/٤-٦٩، وفي التاج "ب ش ر" ٤٥/٣): «... ويتعدى بالحركة فيقال: بَشَرْته، وأبشرته، كنصرته، في لغة تهامة، وما والاها، والتعدية بالتثقيل لغة عامة العرب، وقرأ السبعة باللغتين».

(٢) البيتان من الكامل، وهما في: تهذيب اللغة ٣٥٨/١١، ٣٥٩، واللسان (ب ش ر ٦٢/٤، وقال ابن بري: «البيتان لعبد القيس بن خفاف البرُجيّ» التنبيه والإيضاح (ب ش ر)، وهو كذلك في الأصمعيات: ٢٢٠، برواية "وايْسِرْ بمَا يَسِرُوا".

(٣) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي (ب ش ر). ويرى الزمخشري أنه لعظم هذا الثواب الذي لا يبلغ كنهه وصف، حذف المبشَّر به. ينظر: الفائق (ب ش ر).

(٤) ينظر: التهذيب ٣٥٨/١١، والسرقسطي ٦٨/٤، ٦٩.

(٥) ينظر: الفائق (ب ش ر).

وعلى ذلك يكون المعنى: من أحبّ القرآن فليضمر نفسه لحفظه؛ لأن الاستكثار من الطعام والشراب ينسيه إياه.[(١)]

ويمكن الجمع بين الروايتين بأن "بَشَرَ، يَبْشُرُ" قد يأتي بمعنى: فَرِحَ، يَفْرَحُ، وعليه إحدى القراءات الواردة في قوله ﷻ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(٢)] فإنه قرىء بـ"يَبْشُرُك"[(٣)]، قال الفرَّاء: «و"يُبَشِّرُكَ" قرأها بالتخفيف أصحاب عبد الله في خمسة مواضع من القرآن: في آل عمران حرفان، وفي بني إسرائيل وفي الكهف، وفي مريم، والتخفيف والتشديد صواب، وكأن المشدد على بشارات الْبُشَرَاء، وكأن المخفَّف من جهة الإفراح والسرور، وهذا شيء كان المشيخة يقولونه»[(٤)].

وعليه يكون معنى "فَلْيَبْشُرْ ": فليفرح بما يبشّره الله، وهذا ما تدل عليه الرواية الأولى "فَلْيَبْشَرْ".

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: تُضَارُّونَ - تُضَارُونَ

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: **«إِنَّ نَاساً فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَــلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:**

---

(١) ينظر: غريب ابن الجوزي، والغريبين، والفائق (ب ش ر).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٩.

(٣) في الحجة لابن خالويه (ص ١٠٨، ١٠٩): «يقرأ بضم الياء مع التشديد، وبفتحها مع التخفيف، وهما لغتان فصيحتان، والتشديد أكثر، والتخفيف حسن مستعمل». قرأ حمزة والكسائي: ﴿يَبْشُرُكَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾. ينظر: القراءات العشر المتواترة: للشيخ محمد كريم راجح.

(٤) معاني القرآن ١/٢١٢.

نَعَمْ، قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْواً، لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْواً، لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لاَ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ...»[١].

قوله: "تُضَارُّونَ" (بتشديد الراء) يروى "تُضَارُونَ" (بتخفيف الراء)[٢].

فـ"تُضَارُّونَ" (بالتشديد) من: ضَارَّ، يُضَارُّ مُضَارَّةً، وضِرَاراً، وضَيْراً، وضَارُورَةً: إذا وقع الضرر من طرفين مختلفين، فيكون الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً[٣]، وعليه قول نابغة بني جعدة:

وَخَصْمَيْ ضِرَارٍ ذَوَيْ تُدْرَإٍ ... مَتَى يَأْتِ سِلْمُهُمَا يَشْغَبَا[٤]

---

(١) أخرجه البخاري، في: كتاب التوحيد/٢٤- باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: آية ٢٢-٢٣]، حديث (٧٤٣٩) ١٧/٣١٧-٣١٩، ومسلم في: في: كتاب الإيمان/ ٨١- باب معرفة طريق الرؤية حديث ٣٠٢- (١٨٣) ٢/٢٤-٣٣، واللفظ له.

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة، ١/٢٨٤، والفائق، والنهاية (ض ر ر)، وقال الزمخشري: «ومثله (تضامون في رؤيته، وتضامّون) الأولى خفيفة، من الضيم، والأخرى مشددة، من التضامّ، والتداخل» إصلاح غلط المحدثين: ٦٧.

(٣) ينظر: غريب ابن قتيبة، ١/٢٨٤، وتهذيب اللغة ١١/٤٥٨، ولحن العوام/ للزبيدي: ١٣٧، ١٣٨، ومادة (ض ر ر) من اللسان ٤/٤٨٢.

(٤) البيت من المتقارب، وهو في: شعر النابغة الجعدي: ٢٧، واللسان (ض رر) ٤/٤٨٥ برواية "بات" بدلا من "يأت".

المفردات: تدرإ: ذو قوة وعدة على دفع الأعداء. يشغب: من الشغْب، وهو تهييج الشرّ.

وأَمَّا "تُضَارُونَ" (بالتخفيف) فمن: الضَّيْر لغة في الضَرّ، أو الضُرّ، وهو ضد النفع وأصله الضَّرَرُ، بمعنى: الضِّيق أو الضَّيْق، ومنه سُمِّيَ شفا الكهف بالضَّرَرِ؛ لضيقه.[١]

فالضُّرُّ ابتداءٌ بالضَّرَر، والضِّرَارُ مجازاةٌ عليه، وعلى المعنيين جاء قول النبي ﷺ: **«لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ فِي الإِسْلاَمِ»**[٢] فقوله: "لا ضَرَرَ" يعني: أن المؤمن لا يبتدئ بضرّ أخيه، وانتقاص شيء من حقّه، وقوله: "لا ضرار" يعني: أنّ المؤمن لا يجازي أخاه على الضرر الذي صدر منه، بل يعفو عنه.

وعلى ما تقدَّم يكون معنى الرواية الأولى: لا تزدحمون عند النظر إلى الله ﷻ حتى تضارّون، ولا تتخالفون، ولا تتجادلون في صحّة النظر إليه؛ لوضوحـــه وظهوره [٣].

ويكون معنى الرواية الثانية: لا يصيبكم ضير عند رؤية الله ﷻ بأن يدفع أحدكم صاحبه عن ذلك، أو يستأثره دونه.[٤]

---

(١) تنظر: مادة (ض ر ر) من الصحاح، واللسان ٤/٤٨٦، والقاموس.

(٢) أخرجه ابن ماجه في: كتاب الأحكام/١٧-باب من بنى في حقه ما يضر بجاره/ حديث (٢٣٦٢) ٢/٤٤، من غير ذكر لفظ "في الإسلام"، وأحمد في: حديث (٢٨٦٥) ٥/٥٥، ومالك في: كتاب الأقضية/ باب القضاء في المرفق، ٢/٧٤٥. وصححه الشيخ الألباني في: السلسلة ١/٩٩.

(٣) ينظر: غريب ابن قتيبة ١/٢٨٤، والنهاية (ض ر ر).

(٤) ينظر: غريب ابن قتيبة ١/٢٨٤، وإصلاح غلط المحدثين: ٦٧.

ويمكن الجمع بين الروايتين في: أنَّ "ضَارَّهُ" قد يأتي في اللغة بمعنى: ضَرَّه وضَرَّ به، وأَضَرَّه[١]؛ ولذا قال ابن الأثير: «وأما التخفيف فهو من الضَّيْر، لغة في الضَّرِّ، والمعنى كالأول»[٢]، وأن المقصود من كلتا الروايتين هو تحقيق رؤية المؤمنين لله ﷻ يوم اللقاء، كما بيَّن الإمام ابن القيم في (نونيته) المشهورة، حين قال[٣]:

فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ لِسَائِلٍ ... مِـــنْ صَحْبِهِ عَنْ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ

حَـــقّاً تَرَوْنَ إِلَهَكُمْ يَوْمَ اللِّـــقَا ... رُؤْيَا الْعِيَـــانِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ

كَالْـــبَدْرِ لَيْلَ تَمَـــامِهِ وَالشَّمْسِ ... نَحْوِ الظَّهِيرَةِ مَا هُـــمَا مِثْلاَنِ

بَلْ قَصْدُهُ تَحْقِيقُ رُؤْيَـــتِنَا لَـــهُ ... فَأَتَى بِأَظْهَرِ مَـــا يُرَى بِعَـــيَـــانِ

وَنَفَى السَّحَابَ وَذَاكَ أَمْرٌ مَانِعٌ ... مِنْ رُؤْيَةِ الْـــقَمَـــرَيْنِ فِي ذَا الآنِ

فَإِذَا أَتَى بِالْمُقْتَضِي وَنَفَى الْمَوَا ... نِعَ خَشْيَةَ التَّقْصِيرِ فِـــي الْبَيَـــانِ

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: غَسَّلَ - غَسَلَ

عن أوس بن أوس الثقفي[٤] ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَرَ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ، وَلَمْ يَلْغَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ

---

(١) تنظر: مادة (ض ر ر) من الصحاح، واللسان ٤/٤٨٢، والقاموس.

(٢) النهاية (ض ر ر).

(٣) الأبيات من الكامل، وهي في: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم/ تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢/١٠٤.

(٤) صحابي سكن دمشق، روى عنه أبو أسماء الرحبي وجماعة. ينظر: الإصابة (٣١٥) ١/١٤٣ وتقريب التهذيب (٥٧٢): ١١٥.

عَمَلُ سَنَة صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا»[١].

قولُه: "غَسَّلَ" (بالتشديد) يروى "غَسَلَ" (بالتخفيف)[٢].

فـ**"غَسَلَ"** (بالتخفيف) من: غَسَلَ الشيءَ يَغْسِلُه غَسْلاً: إذا طهَّره، ونقّاه، وأزال عنه الوسخ والدرن، ونظّفه بالماء، و"غَسَّلَ" (بالتشديد) زيادة في ذلك؛ لأنه على وزن "فَعَّلَ" أحد أوزان المبالغة[٣].

فدلالتهما متقاربتان في الأصل، ولكن لَمَّا اجتمعا مع "اغْتَسَلَ" أصبح لكلّ منهما معنى مختلف عن معنى الآخر، فقيل في ذلك ما يأتي:

أَوَّلاً: أَنَّ "غَسَّلَ" بمعنى: توضّأ للصلاة، فغَسَّلَ جوارح الوضوء ثلاث مرات، ثم اغتسل بعد ذلك غسل الجمعة؛ لذا استعمل "فعّل" المضاعف العين، يريد غسلاً بعد غسل[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود، في: كتاب الطهارة/ باب في الغسل يوم الجمعة/ حديث (٣٤٩) ١/٣٢٠ والترمذي في: الصلاة/ باب ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة/ حديث (٤٩٦) ٢/٣٦٧-٣٦٨ والنسائي في: كتاب الجمعة/١٠- باب فضل غسل يوم الجمعة/ حديث (١٣٨٠) ٣/١٠٥- ١٠٦، وهذا اللفظ له، وابن ماجه في: إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة/ حديث (١٠٧٣) ١/١٩٥، والحديث صحيح، ينظر: صحيح الجامع (٦٢٨١-٢٦٣٥).

(٢) ينظر: غريب ابن الجوزي، والغريبين، والفائق، والنهاية (غ س ل) وقال ابن حجر في شرح المهذب: «والأرجح عند المحققين التخفيف»، وقال الخطابي: «يرويه بعضهم (غَسَّلَ) بتشديد السين، وليس بجيد، وَإِنَّمَا هو (غَسَلَ) بالتخفيف ....» إصلاح غلط المحدثين: ٣٦.

(٣) ينظر: المقاييس، والمعجم الوسيط: (غ س ل).

(٤) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (غ س ل).

ثانياً: أنه غَسَّلَ رأسه، ثم اغتسل للجمعة، وأفرد الرأس بالذكر؛ لأن العرب لهم لِمَمٌ وشُعُورٌ، وفي غسلها مؤنة[١]؛ أو لأنهم كانوا يجعلون فيه الدهن والخطمي ونحوهما، وكانوا يغسلونه أولاً، ثم يغتسلون[٢]، وأَيَّدُوا هذا المعنى برواية لهذا الحديث عند أبي داود: «**مَنْ غَسَّلَ رَأْسَهُ مِنْ يَوْمِ الْجُمَعَةِ، وَاغْتَسَلَ**»[٣].

ثالثاً: يريد أنه غسّل ثيابه، ثم اغتسل في سائر جسده[٤].

رابعاً: أنه غسّل زوجته، ثم اغتسل؛ لأنه إذا جامعها لزمها الغسل بفعله.[٥]

خامساً: أَنَّ "غَسَّلَ" و"غَسَلَ" و"عَسَلَ" (بالعين المهملة في الأخير) بمعنى: جامع الرجل أهله؛ لذلك فإن معنى الروايتين واحد، وهو أنه يجامع أهله قبل خروجه للصلاة؛ لأنه لا يؤمن عليه أن يرى في طريقه ما يشغل قلبه، فإذا فعل ذلك كان عوناً له على غضّ البصر[٦].

سادساً: أَنَّ "غَسَلَ" و"غَسَّلَ" بمعنى: اغتسل، وكُرِّرَا معه للتأكيد، كما قال في رواية لهذا الحديث: «**مَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ**»[٧].

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن الرواية بالتخفيف تؤيّد أحد معاني الرواية الأخرى،

---

(١) ينظر: شرح سنن أبي داود/ للعيني ١٦٧/٢.

(٢) ينظر: سنن النسائي بشرح السيوطي ١٠٥/٣، ١٠٦.

(٣) حديث (٣٥٠) ٣٢١/١.

(٤) ينظر: سنن النسائي بشرح السيوطي، ١٠٥/٣-١٠٦، وشرح سنن أبي داود/ للعيني ١٦٧/٢.

(٥) ينظر: ابن الجوزي (غ س ل) وشرح سنن أبي داود / للعيني ، ١٦٧/٢ .

(٦) ينظر: السابقان.

(٧) شرح سنن أبي داود، للعيني ١٦٧/٢، و ينظر: المجموع المغيث (غ س ل).

وهو الجماع؛ ولذا قال صاحب (الغريبين): «ذهب كثير من الناس إلى أنه المجامعة قبل الخروج إلى الصلاة»[١].

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: يَغِلُّ - يُغِلُّ - يَغِلُ

عن زيد بن ثابت ﷺ قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَحَفِظَهُ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَداً: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ ...»[٢].

قوله: "يَغِلُّ" (بفتح الياء، وكسر الغين، وتشديد اللام) يروى "يُغِلُّ" (بضم الياء) و"يَغِلُ" (بفتح الياء، وكسر الغين، وتخفيف اللام)[٣].

الرواية الأولى: "يَغِلُّ" من: غَلَّ، يَغِلُّ، غلاًّ، والْغِلُّ هو: الحقد الكامن والحسد والشحناء والسخيمة[٤]، ومنه قوله ﷻ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي

---

(١) مادة (غ س ل).

(٢) أخرجه ابن ماجه في: مقدمة سننه/ ٢١-باب من بلّغ علما/ حديث (٢٤٣) ٤٩/١، والدارمي في: المقدمة/ ٢٤- باب الاقتداء بالعلماء/ حديث (٢٣٢) ٨٠/١، وأحمد في المسند: حديث (١٣٣٥٠) ٦٠/٢١. والحديث صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة (٤٠٤).

(٣) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (غ ل ل) وإصلاح غلط المحدثين: ٦٦، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «و(يَغِلُ) بالفتح هو المشهور» مجموع الفتاوى، ٧/٣٥، ٨.

(٤) ينظر: العين ٣٤٧/٤، والزاهر في معاني كلمات الناس ٣٦٤/١، وإصلاح غلط المحدثين: ٦٦ والسرقسطي ٧/٢.

صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[(١)] أي: نزعنا الحسد من قلوب المؤمنين وهم في الجنة؛ لأن أهلها لا يحسد بعضهم بعضاً؛ لأن الحسد كدر، والجنة مبرأة من ذلك.[(٢)]

وعليه يكون معنى الرواية: لا يكره ولا يبغض قلب مؤمن على هذه الخصال الثلاث: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ لأن الله يحبها ويرضاها، والمؤمن ينبغي أن يحب ما يحبه الله.

وقال ابن الأثير: «أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق»[(٣)].

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "يُغِلُّ" فمن: أَغَلَّ، يُغِلُّ، إغْلاَلاً، والإغلال هو: الخيانة في كلِّ شيء، ومنه قولهم: أَغَلَّ في الإهاب: إذا أبقى فيه جُزْءاً من اللَّحم عند السَّلْخ[(٤)]، وعليه قوله ﷺ في حديث الحديبية: «**لاَ إغْلاَلَ، وَلاَ إِسْلاَلَ**»[(٥)].

وعليه -أيضاً- قول النمر بن تولب:

جَزَى اللهُ عَنَّا جَمْرَةَ ابْنَةَ نَوْفَلٍ   جَــزَاءَ مُــغِلٍّ بِالأَمَانَةِ كَاذِبِ[(٦)]

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٤٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن/ للزجاج ٣٣٩/٢، واللسان (غ ل ل) ٤٩٩/١١.

(٣) النهاية (غ ل ل).

(٤) ينظر: العين ٣٤٧/٤، ٣٤٨، والمقاييس (غ ل ل)، والزاهر في معاني كلمات الناس ٣٦٤/١ وتهذيب اللغة ٩٢/١٦.

(٥) أخرجه أبو داود في الجهاد ٨٥/٣، وأحمد في المسند ٣٢٥/٤.

(٦) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٣٣٢، والزاهر في معاني كلمات الناس ٣٦٤/١، واللسان (غ ل ل) ٤٩٩/١١.

أي: أن هذه المرأة خانت الأمانة[١].

وعليه يكون معنى هذه الرِّواية: إن قلب المؤمن لا يخون في هذه الخصال الثلاث.

وأَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالِثَةُ "يَغِلُ" فمن وَغَلَ، يَغِلُ، وُغُولاً: الدخول في الشرّ.[٢]

وعليه يكون معنى الرواية: لا يُدخِل قلب المؤمن على هذه الخصال الثلاث شرّاً.

ومع هذا الاختلاف في الدلالة فإن هذه الروايات تجتمع في: أن هذه الخصال الثلاث (إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة) ممَّا تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طَهُرَ قلْبُهُ من الخيانة والدغل والَشرّ...[٣].

---

(١) ينظر: تهذيب إصلاح المنطق: ٥٨٥، وفيه: «... وكانت جمرة أخيذة عنده من بني أسدٍ، فسألته أن يزيرها قومها، ففعل، فلما أتتهم منعوها الرجوع إلى النمر، فهربتْ، فأدركوها، ومنعوها من الرجوع إليه».

(٢) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٦٧، والنهاية (غ ل ل).

(٣) ينظر: النهاية (غ ل ل).

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: تَعَدُّدُ الرِّوَايَةِ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الإِعْرَابِ

وَفِيهِ تَوْطِئَةٌ وَثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْجُمْلَةُ الْخَبَرِيَّةُ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْجُمْلَةُ الإِنْشَائِيَّةُ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْجُمْلَةُ بَيْنَ الْخَبَرِيَّةِ وَالإِنْشَائِيَّةِ.

توطئة: وظيفة الإعراب.

يَختَصُّ الإعراب بدراسة وظائف التراكيب، وهو -وفقاً لدلالته اللغوية (الإبانة)-: إفصاح عن صلات الكلمات العربية بعضها ببعض، وعن نظم تكوين الجمل بالحالات المختلفة؛ لذا كانت وظيفته بيان ما للكلمة أو الجملة من قيمة نحوية، وأهمية دلالية[١]، وغير ذلك من الوظائف الأخرى التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل، وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام.

وهذه الوظائف تنقسم إلى قسمين:

شكلي، يُبَيِّنُ موقع الكلمة في الجملة.

ومعنوي، يُمَيِّزُ دور الجملة في الكلام.

وفي هذا يقول عبد القاهر: «معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير»[٢].

من هنا ندرك الأهمية الكبيرة لـ" الإعراب" فهو: «الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر، الذي هو أصل الكلام، ولولاه لما مُيِّزَ بين فاعل ومفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من توكيد»[٣].

---

(١) ينظر: تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام/ للدكتور وليد محمد مراد: ١٩١، والجملة العربية والمعنى/ للدكتور فاضل صالح السامرائي: ٣٠، ٣١.

(٢) دلائل الإعجاز: ٢٤٠. المقصود بالحروف في هذا النص: الكلمات.

(٣) الصاحبي: ٧٦ .

والإعراب أقوى عناصر العربية، وأبرز خصائصها بل سرّ جمالها، وهو العاصم من الزلل ، والمعوض عن السليقة.

نظراً لهذا الدور الْمُهِمِّ الذي يُؤَدِّيه الإعراب، من حيث التعبير عن المعاني، ومن حيث السعة في الأساليب، فإن أهل "غريب الحديث" لم يخلوا كتبهم عنه، بل تناولوه فيما شرحوه من ظواهر لغوية، وقضايا دلالية، وإن كان حظه في تلك الكتب قليلاً؛ فهذا أمر لا يستغرب في المعجمات عامَّةً؛ لأن مدارها الكلمة المفردة لا الجمل المركبة.

وفي المباحث الثلاثة القادمة سأضرب أمثلة لهذه الظاهرة، مستمدة من الروايات المختلفة باختلاف أحوال إعرابها: من الخبرية، أو الإنشائية، أو منهما معاً، مُبَيِّنًا في أثناء ذلك جهود أهل الغريب في التفريق بين هذه الروايات من حيث الدلالة.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الجُمْلَةُ الخَبَرِيَّةُ

وفيه ثلاثة أمثلة:

المِثَالُ الأَوَّلُ: وُتِرَ أَهْلَهُ - وُتِرَ أَهْلُهُ

قال الرسول ﷺ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»[١].

قوله: "أَهْلَهُ ومالَه" (بالنصب) يروى "أَهْلُهُ ومَالُهُ" (بالرفع)[٢].

الْوِتْر (بكسر الواو، وقد تفتح)[٣] يكون بمعنى: الفرد، والنقص، يقال: وَتَرَهُ، يَتِرُهُ، وِتْرًا، وتِرَةً: إذا نقصه وجعله فَرْداً بعد أن كان كثيرا[٤]، وعليه قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[٥]، أي: «لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب مواقيت الصلاة/١٤-باب إثم من فاتته العصر/ حديث (٥٥٢) ٤٣٦/٢ بهذا اللفظ، ومسلم في: كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ ٣٥-باب التغليظ في تفويت صلاة العصر/ حديث ٢٠٠(٦٢٦) ١٣٥/٣.

(٢) ينظر: الغريبين، والنهاية (وت ر)، وقال النووي: «روي بنصب اللامين، ورفعهما، والنصب هو الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور» شرح صحيح مسلم ١٣٦/٣.

(٣) وفي الصحاح (وت ر): «الوِتْر (بالكسر): الفرد، والوَتْر (بالفتح): الذَّحْل، هذه لغة أهل العالية، فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم، وأما تميم فبالكسر فيهما».

(٤) ينظر: المقاييس، والنهاية، والصحاح، والقاموس (وت ر).

(٥) سورة محمد: الآية ٣٥.

(٦) الغريبين (وت ر).

وقد يأتي الوتر بمعنى: الجناية كالقتل، والنهب، والسَّبْي[١].

فمن روى الحديث بالنصب يجعل "أهلَه" مفعولاً ثانياً لــ"وُتِرَ"، ويضمر في "وُتِرَ" مفعولاً أَوَّلاً، هو النائب عن الفاعل الذي يعود على "الذي فاتته صلاة العصر".

وفي هذه الحالة إن النقص يرجع -على قول- إلى الذي فاتته صلاة العصر، فيكون المعنى: كالذي نقص هو، وسلب أهله وماله، وبقي بلا أهل ولا مال[٢]، قال الفَيُّومِيُّ: «بنصبهما على المفعوليَّة، شُبِّهَ فُقْدانُ الأجر -لأنه يُعَدُّ لقطع المصاعب ودفع الشدائد- بفقدان الأهل؛ لأنهم يعدُّون لذلك، فأقام الأهل مقام الأجر»[٣].

وقيل: إن الوتر برواية النصب يكون بمعنى الجناية، فيكون "أهلَه" منصوباً بنـــزع الخافض، والتقدير: كالذي أصيب بأهله وماله، أو في أهله وماله، أي: كالموتور الذي قُتِلَ له حميم، فلم يدرك دمه، أو الموتور الذي أخذ أهله وماله، وهو ينظر إليه «وذلك أشدُّ لغَمِّه، فوقع التشبيه بذلك لمن فاتته الصلاة؛ لأنه يجتمع عليه غَمَّان: غَمُّ الإثم، وغَمُّ فقد الثواب، كما يجتمع على الموتور غمان: غَمُّ السلب، وغَمُّ الطلب بالثأر»[٤].

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ "أَهْلُه" (بالرفع) فإنها من باب إقامة الأهل نائباً لِمَا لم يسم فاعله.

---

(١) ينظر: الغريبين، والنهاية (وت ر).

(٢)ينظر: النهاية (وت ر)، وشرح النووي لصحيح مسلم ١٣٦/٣، وشرح العيني لسنن أبي داود ٢٧٩/٢.

(٣) المصباح المنير (وت ر).

(٤) فتح الباري ٤٣٧/٢.

وعليه يكون المعنى: كالذي انتزع منه أهلُه وماله، فليحذر من تفويتها كما يحذر من ذهاب أهله وماله، وهذا هو تفسير مالك بن أنس[1]، وهذا المعنى يُؤَيِّدُ أحد معاني الرواية الأولى.

وكل المعاني-كما يُلْحَظ- تصبُّ في واد واحد هو: تغليظ إثم من تفوته صلاة العصر.

الْمِثَالُ الثَّانِي: سَامِعُ - سَامِعَ - أَسَامِعَ

قوله ﷺ: «**مَنْ يُسْمِعُ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعُ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وحَقَّرَهُ، وصَغَّرَهُ**»[2].

قوله: "سَامِعُ" (بالرفع) يروى "سَامِعَ" (بالنصب) و"أَسَامِعَ" (بزيادة الهمزة والنصب)[3].

فـ"سَامِعُ" (بالرفع) صفة للفظ الجلالة، مرفوع بالضمة.

---

(١) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٣٦/٣، وشرح العيني لسنن أبي داود ٢٧٩/٢.

(٢) أخرجه البخاري في: كتاب الرقاق/٣٦- باب الرياء والسمعة/ حديث (٦٤٩) ١٤/٥١٥- ٥١٦، ومسلم في: كتاب الزهد/ ٥-باب من أشرك في عمله غير الله/ حديث ٤٨- (٢٩٨٧) ٣٢٦/١٨، وابن أبي شيبة في: مصنفه (٣٥٣٠٠) ١٩٧/٧-١٩٨، بهذا اللفظ، والإمام أحمد في: مسنده/ حديث (٦٥٠٩) ٥٦/١١، وقد ضبط محقق الأخير "سامعُ" (بالرفع والنصب).

المفردات: سَمَّعَ: من التسميع، يقال: سَمَّعْتُ بالرجل تسميعاً، وتسمعة: إذا شهَّرته، وفضحته ونددت به. ينظر: غريب أبي عبيد ٣٣٠/١.

(٣) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي، (س م ع).

وعليه يكون المعنى: من أظهر عمله لِيُسْمَعَ فَضَحَهُ اللهُ الذي يسمع كلَّ خلقه، فيكون ذلك ثواباً له، أو يُريه ثوابه من غير أن يُعطيَه[1]. أي: أن "سَمَّع" بهذه الرواية يتعدّى إلى مفعول واحد، هو الجار والمجرور (به) لأنه بمعنى: فَضَحَ.

وأمَّا "سَامِعَ" (بالنصب) فاسم فاعل بمعنى: صاحب سَمْعٍ، كقولك: لاَبِنٌ وتَامِرٌ، أي: صاحب لبن، وصاحب تمر.

وعليه يكون المعنى: سَمَّع اللهُ به من كان له سمع من خلقه[2].

ولا شَكَّ أن في هذا -أيضاً- فَضْحاً وتشهيراً.

وأَمَّا "أَسَامِعَ" (بزيادة الهمزة، والنصب) فجمع الجمع؛ لأنه جمع لـــ"أَسْمُعٌ" الذي هو جمع لـــ"سَمْعٌ".

وعليه يكون المعنى: من نوَّه بعمله رياءً وسُمْعَةً نوَّه اللهُ به بريائه وسمعته فيقرع بهذا الرجل يوم القيامة أسْماعَ خلقه، ويظهر لهم أن غرضه من عمله لم يكن خالصاً فيتعارفونه ويشهرونه فيفتضح بذلك[3].

ومن الْمَلْحوظ أن كُلَّ هذه الروايات -مع اختلافها أسلوباً- تجتمع في غرض الفَضْح للمرائي والْمُسْمِع، ومع ذلك فقد اختار أبو عبيد الرواية الثالثة، حيث قال[4]: «"أسامع خلقه" أجود وأحسن في المعنى»، وهو كذلك لأن المراد من هذه الروايات هو إظهارُ الله ﷻ للناس خبث

---

(١) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي (س م ع).

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

(٣) ينظر: غريب أبي عبيد ١/٣٣١، والغريبين، وابن الجوزي (س م ع).

(٤) غريب الحديث ١/٣٣١.

سريرة هذا الرجل، وبلفظ "أسامع" يثبت لكلّ المخلوقات سَمْع يسمعون به شنيع صنع هذا الرجل، بخلاف"سامع" (بالرفع)، و"سامعَ" (بالنصب) فالأول مدح لله ﷻ بأنه سمع كلّ شيء من خلقه، ففيه تهديد لمن يبطن خلاف ما يظهره ظنّاً منه أنه لا يعلم ذلك أحد، وأما الثاني ففيه إيحاء على أن من المخلوقات من له سمع، ومن ليس له سمع.

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: أَهْلَكُهُمْ - أَهْلَكَهُمْ

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: هَلَكَ النَّاسُ فهو أَهْلَكُهُمْ**»[1].

قوله: "أَهْلَكُهُمْ" (بضم الكاف) يروى "أَهْلَكَهُمْ" (بفتح الكاف)[2].

فـــ"أهْلَكُهُمْ" (بضم الكاف) خبر، والمبتدأ الضمير المتقدِّم "هو".

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب البر والصلة/٤١- باب النهي من قول: هلك الناس/ حديث ١٣٩-(٢٦٢٣) ٤١٣/١٦، وزاد النووي: «قال أبو إسحاق [بن إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم]: لا أدري أهلكَهم (بالنصب) أو أهلكُهم (بالرفع)»، وأبو داود في: كتاب الأدب/٨٥-باب/ حديث (٤٩٨٣) ٢٩٨/٤، بهذا اللفظ، ومالك في: كتاب الجامع/٦٨٥- باب ما يكره من الكلام/ حديث (١٩١١) ٥١٣/٤، وأحمد (٧٦٨٥)١١٤/١٣.

(٢) ينظر: الغريبين، والنهاية (هـ ل ك)، وقال النووي: «روي "أهلكهم" على وجهين مشهورين، والرفع أشهر، ويؤيده أنه جاء في رواية رويناها في (حلية الأولياء)، في ترجمة سفيان الثوري "فهو من أهلكهم"» شرح صحيح مسلم ٤١٣/١٦، وقال الزرقاني: «(فهو أهلكهم) (بضم الكاف) على الأشهر في الرواية ... وروي (بفتحها)» شرح الموطأ ٥١٣/٤.

وفي هذه الحالة يكون المعنى -عند أهل الغريب ومن تابعهم من الشُّرَّاح-: أنه إذا قال لهم ذلك إعجاباً بنفسه، وتيهاً بعمله، أو احتقاراً لهم، فهو أكثرهم وأشدّهم هلاكاً، أو أقربهم إلى الهلاك؛ لما يلحقه من إثم عظيم في ذَمِّهِ للناس، وتكبره عليهم، وذكر عيوبهم[1]، وقريب من هذا الرأي -أيضاً- قول الخطابي[2]: «وتأويل هذا على وجهين:

أحدهما: أن يكون ذلك في أصحاب الوعيد، ومن يرى رأي الغلاة منهم في الخلود على الكبيرة، والإياس من عفو الله، والقنوط من رحمته، يقول: فمن رأى هذا الرأي، كان أشَدّ هلاكاً، وأعظم وزراً مِمَّن قارف الخطيئة، ثم لم ييأس من الرحمة.

والوجه الآخر: أن يكون ذلك في الرجل يولع بذكر الناس، وإحصاء عيوبهم وعدّ مساوئهم، فهو لا يزال يقول: هلك الناس، وفسدتْ نِيَّاتُهُمْ، وقلَّتْ أماناتهم، ويذهب بنفسه عجباً، ويرى لها على الناس فضلاً، يقول: فهذا بِمَا يناله في ذلك من الإثم أشدهم هلاكاً، وأعظمهم وزراً».

وهذا التفسير فيه نظر؛ لأن فيه حملاً لـ"أَفْعَلَ" التفضيل على أصله، وذلك يستوجب وقوع الهلاك في كلّ، ثم يتحمَّل هذا المتكبِّر القسط الأشدّ والأوفى منه، وهذا لا شَكَّ أنه غير مراد؛ لأن هذا القائل لم يصدر

(١) ينظر: الغريبين، والنهاية (هـ ل ك)، وشرح الزرقاني للموطأ ٥١٣/٤.

(٢) غريب الحديث ٥٣٦/١، ٥٣٧.

قوله من الواقع، وَإِنَّمَا تَقَوَّلَهُ تَكَبُّراً، وإعجاباً بنفسه، لا أهم هلكوا حقّاً؛ لذلك فإني أرى أن الأولى أن يجعل "أَفْعَلَ" هنا لمجرَّد التخصيص، عارياً من معنى التفضيل؛ فيكون بمعنى اسم الفاعل، وينفرد بالوصف الذي يدُلُّ عليه، ولا يشاركه فيه أحد، وهذا أسلوب معروف في العربية، وهو أحد معنيي "أَفْعَلَ"[١]، ومنه قولـــهم: يوسفُ أَحْسَنُ إخوتِه، أي: حَسَنُهم؛ لأنه لا يشاركه أحد من إخوته في حسنه، فالإضافة هنـــا للتـــوضيح والبيان[٢].

اللهم إلا أن يقصد هذا القائل من قوله هذا: التَّأَسُّفَ لِمَا يراه من فساد وتساهل في أمور الدين، وفي هذا يقول النووي[٣]: «...اتفق العلماء على أن هذا الذمَّ إِنَّما هو فيمن قاله على سبيل الإزراء على الناس، واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم؛ لأنه لا يعلم سرَّ الله في خلقه، قالوا: فأما من قال ذلك تَحَزُّناً لِمَا يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين، فلا بأس عليه...هكذا فَسَّرَهُ الإمام مالك، وتابعه الناس عليه...».

وأما من رواه "أَهْلَكَهُمْ" (بالفتح) فإنه يجعل "أَهْلَكَ" فعلاً ماضياً، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود إلى القائل، والجملة خبر للمبتدأ.

---

(١) هذه المسألة قياس عند المبرد، وسماع عند غيره. ينظر: شرح الكافية الشافية: ١١٤٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/٥٠، ٥١ وخاتمة المصباح المنير: ٧٠٩.

(٢) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/٥٠، ٥١.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٦/٤١٤.

وعليه يكون المعنى: إذا قال ذلك فقد أوقعهم في الهلاك؛ لأنه بهذه المقولة آيسهم من رحمة الله ﷻ، وحملهم على ترك الطاعة، والانهماك في المعاصي(١).

فكأن هذه الرواية تبين المقصود من الرواية الأولى، وهو: أن قول هذا القائل يوقعه هو ومن يسمعه في الهلاك؛ لأن مثل هذه المقولة تسبب القنوط من رحمة الله ﷻ. والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: الغريبين، والنهاية (هـ ل ك).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْجُمْلَةُ الإِنْشَائِيَّةُ

مَطْلَبٌ: وَعَلَيْكُمْ – عَلَيْكُمْ

قوله ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ»(١).

قوله: "وَعَلَيْكُمْ" (بالواو) يروى "عَلَيْكُمْ" (بلا واو)(٢).

ولهذا الحديث مناسبة لا بُدَّ من ذكرها، وهي حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: «دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ، وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَهْلاً، يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أو لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الاستئذان/١٢- باب كيف الردُّ على أهل الذمة بالسلام؟/ حديث (٦٢٥٨) ١٤/٦٥، بهذا اللفظ عن أنس، ومسلم في: كتاب السلام/ ٤- باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام/ حديث ٦-٧ (٢١٦٣)١٤/٣٩٣، وأحمد عن أنس بواو، وبلا واو (١٣٢١١) ٢٠/٤٣٣.

(٢) ينظر: النهاية (س وم).

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب الاستئذان/٢٢-باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام؟/ حديث (٦٢٥٦) ١٤/٦٤، ومسلم في: كتاب السلام/٤- باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد عليهم/ حديث ٨-(٢١٦٤) ٧/٣٩٨، ٣٩٩.

فالرواية بالواو خُرِّجَتْ على وجوه هي:

أوّلاً: أَنَّ الواو فيها للاستئناف، لا للعطف والتشريك، والتقدير: وعليكم ما تستحقونه من الذَّمّ[١].

ثانياً: أَنَّ الواو هنا للعطف، ولكنَّ بعده فعلاً مقدَّراً، والتقدير: وأقول: عليكم ما تريدون بنا، أو ما تستحقُّونَ، أي: من باب عطف جملة على جملة لا عطف مفرد على مفرد؛ لأن الواو ليست عاطفاً على "عليكم" في كلامهم[٢].

ثَالثاً: أَنَّ الواو على ظاهرها، فإنهم قالوا: عليكم السَّامُ (الموت) فأجيبوا: وعليكم -أيضاً- أي: نحن وأنتم فيه سواء، كلنا نموت[٣].

رَابعاً: أَنَّ الواو زائدة، كأنه قال: بل عليكم السَّامُ[٤].

وقد شَمَّ بعض العلماء رائحة الاشتراك من هذه الواو، فمالوا إلى الرواية الثانية "عليكم" بدون واو، وفي هذا يقول القاضي: «اختيار بعض الناس في الرَّدِّ أن يقول: عليك، بغير واو، ورأى أن إثبات الواو تفيد إثباته على نفسه حتى يَصِحَّ العطف عليه، وقاله ابن حبيب من أصحابنا ...»[٥] أي: إِنَّما دفع

---

(١) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ٤٠١/٧، وفتح الباري ٧٠/١٤.

(٢) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ٤٠١/٧، وفتح الباري ٧٠/١٤.

(٣) ينظر: المصدران السابقان.

(٤) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ٤٠١/٧.

(٥) إكمال المعلم ٤٨/٧.

هؤلاء إلى تجنب هذه الواو أَنَّ مِثْلَ هذا التركيب يقتضي تقرير معنى الجملة الأولى مع زيادةٍ في الجملة الثانية، كقولك: زيدٌ كاتبٌ، ثم تقول: وشاعرٌ، أي: أن وصفَ الكتابة، ووصف الشاعرية يجتمعان في زيدٍ، وكذا الأمر على رأي هؤلاء في هذا الحديث، فإذا روي بالواو يكون التقدير: علينا، وعليكم، بالتشريك في المضمون، وإذا روي من دون الواو يكون التقدير: رددنا عليكم ما قلتموه، وفي هذا يقول الخطابي: «هكذا يرويه عامة المحدثين "وعليكم" (بالواو)، وكان سفيان بن عيينة يرويه "عليك" بحذف الواو، وهو الصواب؛ وذلك: أنه إذا حذف الواو صار قولـــهم الذي قالوه بعينه مردوداً عليهم، وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم، والدخول فيما قالوه؛ لأن الواو حرف للعطف والجمع بين الشيئين»[1].

وهذا الرأي مرجوح؛ لما يأتي:

أَوَّلاً: أَنَّ «إدخال الواو فيه لا يقتضي اشتراكاً معهم في مضمون هذا الدعاء،

وإن كان كلامين لمتكلمين، بل غايته: التشريك في نفس الدعاء[2]، وهذا لأن الدعاء الأول قد وجد منهم، وإذا ردّ عليهم نظيره حصل الاشتراك في نفس الدعاء، ولا يستلزم ذلك الاشتراك معهم في مضمونه ومقتضاه؛ إذ غايته: أنّا نرد عليكم كما قلتم لنا»[3].

---

(١) معالم السنن ٧٥/٨.

(٢) الأصحّ أسلوباً أن يقال: "الدعاء نفسه"؛ لأن التأكيد بـــ"نفس" وأخواها يكون بعد المؤكَّد.

(٣) تهذيب سنن أبي داود/للإمام ابن القيم ٧٧/٨.

ثانياً: أَنَّ الواو هنا للاستئناف، وهو كثير في العربية، لا للعطف والتشريك بين جملتين[١].

ثالثاً: أَنَّ الخطابي نفسه رجع عن رأيه هذا -كما قال ابن حجر[٢]- لَمَّا تَكَلَّمَ عن حديث عائشة (رضي الله عنها) في (الإعلام من شرح البخاري)، فقال ما ملخصه: إن الداعي إذا دعا بشيء ظلماً فإن الله لا يستجيب له، ولا يجد دعاؤه محلاً في المدعو عليه، فهو بهذا القول يقرّ بأنه لا مانع من أن تكون الواو هنا للعطف، ولا يعني ذلك اشتراك المسلمين مع المشركين في مضمون دعائهم؛ لأن الإجابة تكون للمظلومين وهم المسلمون، لا للظالمين وهم المشركون من اليهود وغيرهم.

وقد حاول بعض العلماء التوفيق بين الروايتين فقال: «من تحقق أنه قال: السام، أو السِّلام (بكسر السين) فليردَّ عليه بحذف الواو، ومن لم يتحقق منه فليردَّ بإثبات الواو»[٣].

والصَّحيح الراجح «أن إثبات الواو وحذفها جائزان، كما صَحَّتْ به الروايات، وإثبات الواو أجود، كما هو في أكثر الروايات ولا مفسدة فيه؛ لأن السام: الموت، وهو علينا، وعليهم، ولا ضرر في قوله بالواو»[٤].

---

(١) ينظر: إكمال المعلم ٧/٤٨.

(٢) ينظر: فتح الباري ١٤/٦٩.

(٣) فتح الباري ١٤/٦٩ حكاية عن ابن دقيق العيد عن ابن رشد.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم ٧/٤٠١، ٤٠٢

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْجُمْلَةُ بَيْنَ الْخَبَرِيةِ وَالإِنْشَائِيةِ

وفيه مثالان:

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: لاَ يُلْسَعُ - لاَ يُلْسَعِ

قوله ﷺ: «**لاَ يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ فِي جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ**»[١].

قوله: "لاَ يُلْسَعُ" (بضَمِّ العين) يروى "لاَ يُلْسَعِ" (بكسر العين)[٢].

فمن رواه "لا يُلْسَعُ" (بالرفع) فإنه يُعْرِب "لا" نافية؛ لأن الفعل بعدها مضارع مرفوع، فبذلك يتخلَّص الفعل للاستقبال[٣].

وبذلك تكون الجملةُ خبريَّةً، أي: أنه ﷺ يخبر أن المؤمن لا يؤتى من

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب الزهد والرقائق/ ١٢- باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين/ حديث ٦٣- (٢٩٩٨) ١٨/٣٣٥، والكنز (٨٣١) ١/١٦٦، بهذا اللفظ.
وقد ذُكِرَت لهذا الحديث مناسبة هي «أن النبي ﷺ أسر أبا غرة الشاعر يوم بدر، فمنَّ عليه وعاهده، أن لا يحرض عليه، ولا يهجوه، وأطلقه، فلحق بقومه، ثم رجع إلى التحريض والهجاء، ثم أسره يوم أحد، فسأله المنّ، فقال النبي ﷺ: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين» شرح صحيح مسلم للنووي ١٨/٣٣٥.

(٢) ينظر: النهاية (ل س ع)، وقال النووي: «الرواية المشهورة "لا يلدغُ" برفع الغين، وقال القاضي: يروى على وجهين: أحدهما: بضم الغين على الخبر ... والوجه الثاني: بكسر الغين، على النهي...» شرح صحيح مسلم ١٨/٣٣٤-٣٣٦ ملخصاً.

(٣) خالف في هذا ابن مالك، فذهب إلى أنه يصحُّ أن يقال: "جاء زيد لا يتكلَّمُ"، على معنى الحالية، لا المستقبلة. ينظر: المغني ١/٤٠٦.

جهة الغفلة، فَيُخْدَعُ مرّة بعد مرّة، وهو لا يفطن لذلك، ولا يشعر به؛ لأن من صفات المؤمن أنه فَطِنٌ حَذِرٌ"[١].

ومن رواه "لا يُلْسَعِ" (بالكسر) فإنه يجعل "لا" ناهية جازمة للمضارع بعدها، وكُسِرَ آخر المضارع هنا؛ لالتقاء ساكنين. ومن المعلوم أن " لا " الناهية تعني: طلب ترك الفعل في المستقبل[٢]، كما في قوله ﷻ: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

وعليه يكون المعنى: أن النبي ﷺ يطالب أن «لا يُخْدَعَنَّ المؤمن، ولا يؤتينَّ من ناحية الغفلة؛ فيقع في مكروه، أو شرّ، وهو لا يشعر به، ولْيَكُنْ فَطِناً حَذِراً»[٤] في أمور دينه، وأمور دنياه.

وهذا الوجه -كما قال النووي[٥]- يُضَعِّفُ ما ذُكِرَ أنه سبب لهذا الحديث؛ لأن المقصود منه الأمر لمن ناله ضرر من جهةٍ مَا أَنْ يتجنَّبها؛ لئلاَّ يقع فيها مرة ثانية.

والخلاصة من هذا كله أن الروايتين تُبَيِّنَان: أن الأصل في المؤمن أن يكون كيِّساً فطناً في أمر دينه، ولا يعني ذلك أنه لا يخدع في ذلك، بل قد يخدع؛ لأنه غير معصوم؛ ولأن الشيطان وأعوانه يقفون له بالمرصاد؛ فينبغي له أن يكون يقظاً حذِراً، سواء في أمر دينه، أو أمر دنياه.

---

(١) ينظر: النهاية (ل س ع).

(٢) ينظر: المغني ١/٤٠٧.

(٣)سورة آل عمران: الآية ٢٨.

(٤) النهاية (ل س ع).

(٥) شرح صحيح مسلم ١٨/٣٣٦.

فالرواية الأولى إخبار عن الأصل في المؤمن من الكياسة والفطنة، والرواية الثانية تحذير من مآل تساهله، وعاقبة غفلته.

الْمِثَالُ الثَّانِي: أَرَبٌ – أَرِبٌ – أَرِبَ

حديث الرجل الذي اعترض النبي ﷺ ليسأله، فصاح به الناس، فقال ﷺ: «**أَرِبٌ مَا لَهُ؟ تَعْبُدُ اللهَ ولاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ**»[1].

قوله: "أَرَبٌ" (بفتحتين ثم تنوين) يروى "أَرِبَ" (بفتحتين وكسر بينهما)، ويروى "أَرِبٌ" (بفتح وكسر وتنوين)[2].

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الزكاة/١- باب وجوب الزكاة / حديث (١٣٩٦) ٤٢٣/٤، ٤٢٤، بهذا اللفظ، ومسلم في: كتاب الإيمان/ ٤- باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة/ حديث ١٢-(١٣) ٢٨٦/١،وفيه أن هذا الرجل كان «**أعرابياً، عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته أو زمامها، ثم قال: يا رسول الله، أو يا محمد، أخبرني بما يقربني من الجنة، وما يباعدني من النار. قال: فكفَّ النبي ﷺ، ثم نظر إلى أصحابه، ثم قال: لقد وفِّق، أو لقد هدي ...**»، وأحمد (٢٣٥٥٠) ٥٣١/٣٨.

(٢) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (أ ر ب)، وقال ابن حجر: «وقوله: "أَرَبٌ" (بفتح الهمزة والراء منوناً)... روي (بكسر الراء وفتح الموحدة) بلفظ الماضي ... وروي (بفتح أوله وكسر الراء والتنوين) ... ولم أقف على صحة هذه الرواية، وجزم الكرماني بأنها ليست محفوظة، وحكى القاضي عن رواية لأبي ذرّ "أَرَبَ" بفتح الجميع، وقال: لا وجه له، قلت: وقعت في الأدب من طريق الكشميهني وحده» فتح الباري ٤٢٨/٤، ٤٢٩ .

فـ"أَرَبٌ" (بالتحريك) بمعنى: الحاجة، يقال: أَرِبَ الرجلُ، يَأْرَبُ، أَرَباً، وإِرْبَةً: إذا احتاج حاجة شديدة[١]، وعليه قول ابن مقبل:

وَإِنَّ فِينَا صَبُوحاً إِنْ أَرِبْتَ بِهِ جَـمْعاً بَهِيّاً وآلاَفـاً ثَمَانِينَا[٢]

أي: إذا احْتَجْتَ إليه وأردته.

وعلى ذلك يكون "أَرَبٌ" هنا مبتدأ، وخبره الجار والمجرور "له"، فتكون "ما" بينهما زائدة، والتقدير: حاجة له، بمعنى: له حاجة جاءت به؛ ليسأل[٣]، أو-كما يرى الأزهريّ وابن الأثير- أن "أَرَبٌ" خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، و"ما" صلة أو زائدة للتقليل.

وعليه يكون المعنى: فحاجة من الحاجات جاءت به فَدَعُوهُ، أو له حاجة يسيرة فدعوه[٤].

وقيل: "ما" ليست زائدة، بل هي استفهامية، أي: كأنه قال: حاجة جاءت به، فسكت، ثم سأل، فقال: ما له؟ [٥].

---

(١) ينظر: الغريبين، والنهاية، وعمدة الحفاظ (أ ر ب)، والسرقسطي ٧٣/١، والمسلسل في غريب لغة العرب/ لأبي طاهر التميمي: ١٩٤، والمثلث/ لابن السيد: ٣٣٠، ٣٣٥.

(٢) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص: ٣٣٢، ومادة (أ ر ب) من الغريبين، واللسان ٢٠٨/٢.

(٣) ينظر: غريب ابن الجوزي (أ ر ب) وفتح الباري ٤٢٨/٤.

(٤) ينظر: التهذيب ٢٦٠/١٥، والنهاية (أ ر ب)، وعلى الرأي الثاني ذهب الزركشي، وتعقبه الدماميني على الرأي الأول. ينظر: تعقبات الدماميني في كتابه (مصابيح الجامع الصحيح) على الزركشي في كتابه (التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح)/ تأليف أ. د. علي بن سلطان الحكمي: ١١١.

(٥)فتح الباري ٤٢٨/٤.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ "أَرِبَ" ففعل ماض، في معناها قولان:

أَوَّلاً: أنها بمعنى احتاج، أي: احتاج فسأل، ثم قال: ما له؟ بمعنى: أيُّ شيء به؟[١].

ثانياً: أن معناها الدعاء عليه، والتقدير: سَقَطَتْ آرابُك وأعضاؤك، وأصيبتْ.

وفي هذا الدعاء قولان:

١-أنه ﷺ لما رأى الرجل يزاحم الناس، ويدفعهم من شدة حرصه غلبه طبع البشرية فدعا عليه دعاء لا يستجاب في المدعُوِّ عليه[٢]؛ لأنه ﷺ قد قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً ورَحْمَةً**»[٣].

٢-أن هذه كلمة تقال دعاء، ولا يراد بها الوقوع؛ لأن الأصل «فيما جاء في كلامهم من هذه الأدعية التي هي: "قاتلك الله، وأخزاك الله، ولا درّ درّك، وتربت يداك" وأشباهها -وهم يريدون المدح المفرط والتعجب- للإشعار بأن فعل الرجل أو قوله بالغ من الندرة والغرابة المبلغ الذي لسامعه أن يحسده وينافسه، حتى يدعو عليه تضجُّراً أو تَحَسُّراً، ثُمَّ كثر ذلك حتى استعمل في كل موضع استعجاب»[٤]

---

(١) ينظر: النهاية (أ ر ب).

(٢) ينظر: الغريبين، والنهاية (أ ر ب).

(٣)أخرجه الإمام أحمد (٢٣٧٩٣) ٢١٢/٣٩، والطبراني في الأوسط (٢٣٣٠) ١٦٣/٣.

(٤) الفائق (أ ر ب).

فالمقصود من "أَرِبَ" هنا التعجب من حرص السائل، ومزاحمته[١]، أي: كأن هذا التعجب مأخوذ من قولــهم: أَرِبَ الرجلُ في الأمر: إذا بلغ فيه جهده.

أَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّالِثَةُ "أَرِبٌ" على وزن "كَتِف" فبمعنى: حاذق، ماهر، فطن يقال: هو أَرِبٌ بالشيء: إذا صار ماهراً فيه[٢]، وعليه قول قيس بن الخطيم:

أَرِبْتُ بِدَفْعِ الْحَرْبِ لَمَّا رَأَيْتَهَا عَلَى الدَّفْعِ لاَ تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبِ[٣]

فــ"أَرِبٌ" خبر لمبتدأ محذوف، تقديره "هو" أي: هو حاذق، حسن الفطنة لتهدِّيه إلى موضع حاجته، ثم سأل: ما شأنه؟[٤]

وخلاصة القول أن هذا الرجل جاء لحاجة مُهِمَّة مفيدة، وهي: السؤال عن عمل يدخله الجنة، وهذا دلالة واضحة على حسن فطنته، وتوقّد ذكائه، وحرصه على الإفادة من مظانّ الفائدة.

فهذا كلّ ما تدلّ عليه الروايات مجتمعة، فلا منافاة بينها من حيث المعنى مع كونها خبرية، وإنشائية. والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: الغريبين، والنهاية (أ ر ب)، وفتح الباري ٤/٤٢٨.

(٢) السرقسطي ١/٧٣.

(٣) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٣٦، والسرقسطي ١/٧٣، واللسان (أ ر ب) ١/٢٠٩.

(٤) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي (أ ر ب)، وفتح الباري ٤/٤٢٩.

الْبَابُ الثَّانِي: الْعَلَاقَةُ بَيْنَ تَعَدُّدِ الرِّوَايَةِ وَالدِّلَالَةِ.

وَفِيه فَصْلَانِ:

الْفَصْلُ الأَوَّلُ: أَثَرُ تَعَدُّدِ الرِّوَايَةِ فِي الدِّلَالَةِ.

الْفَصْلُ الثَّانِي: أَثَرُ الدِّلَالَةِ فِي الرِّوَايَةِ.



الْفَصْلُ الأَوَّلُ: أَثَرُ تَعَدُّدِ الرِّوَايَةِ فِي الدِّلاَلَةِ.

وَفيه أَرْبعَةُ مَبَاحثَ:

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَكَامُلُ الدِّلاَلاَت.

الْمَبْحَثُ الثَّاني: اخْتلاَفُ الدِّلاَلاَت.

الْمَبْحَثُ الثَّالثُ: تَضَادُّ الدِّلاَلاَت.

الْمَبْحَثُ الرَّابعُ: أَثَرُ الدِّلاَلَةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي اخْتلاَفِ الْعُلَمَاءِ فِي الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَكَامُلُ الدِّلاَلاَتِ

أَوَّلاً: توطئة عن معنى التكامل.

التكامل على وزن "تَفَاعُل" بمعنى: التشارك في إتمام شيء، وإيصاله إلى الكمال[1]، أو أنه تبادل بين شيئين فأكثر؛ لجبر النقص ، ومثله قولهم: تكاتف القوم ضدّ العدو، أي: ساعد بعضهم بعضاً، تقوية لشوكتهم، ولا يكون ذلك إلاّ بجبر بعضهم أماكن الضعف عند الآخرين؛ لذا فإن المقصود بالتكامل في هذا المبحث هو: أن تكمّل بعضُ الروايات معاني بعضها الآخر، كأن تكون هناك رواية عامَّة تحتمل عدة معاني، فتأتي رواية أخرى مخصصة لها، أو أن تتعاون دلالتان فأكثر في تكوين صورة كاملة للمعنى المقصود.

ثَانياً: التَّكَامُلُ بَيْنَ الأَسْمَاءِ، وفيه أحد عشر أمثلة

الْمثَالُ الأَوَّلُ: جُبَّتان – جُنَّتان

حديث الصدقة، عن أبي هريرة ﷺ قال: «**ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدِ اضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى ثُدُيِّهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ**

---

(١) ينظر: المقاييس (ك م ل)، وفي الصحاح (ك م ل): «الكمال: التمام، وفيه ثلاث لغات: كَمَلَ، وكَمُلَ، وكَمِلَ، والكسر أردؤها».

بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ، حَتَّى تَغْشَى أَنَامِلَهُ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلُصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ بِمَكَانِهَا»[١].

قوله: "جُبَّتَانِ" (بالباء الموحدة) يروى "جُنَّتَان" (بالنون)[٢].

فـ**"جُبَّتان"** تثنية: جُبَّة، وهي: ما قُطِعَ من الثياب وخيط[٣]، أو ثوب مخصوص، جمعه: جُبَبٌ، وجِبَابٌ، ويطلق على الدِّرْع، وعلى ما دخل فيه ثعلب الرمح من السنان[٤].

وعليه قول الراعي:

لَنَا جُبَـبٌ وَأَرْمَاحٌ طِـوَالٌ ... بِهِنَّ نُمَارِسُ الْحَرْبَ الشَّطُونَا[٥]

وعليه يكون المعنى: كمثل رجلين عليهما ثوبان أو درعان.

---

(١) أخرجه البخاري، في: كتاب الزكاة/ ٢٨-باب مثل المتصدق والبخيل/ حديث (١٤٤٣)، قال البخاري: «تابعه الحسن بن مسلم عن طريق طاووس في الجبّتين»، وفي حديث (١٤٤٤)، وقال حنظلة عن طاووس «**جنّتان**» ٤/٤٩٣، ومسلم في: في: كتاب الزكاة/ مثل المنفق والبخيل/ حديث ٧٦-٧٧(١٠٢١) ٧/١١٣-١١٥، برواية: «**جنّتان**»، وبرواية الشك.

(٢) ينظر: النهاية (ج ن ن) قال القاضي عياض: «ويروى "جبتان" بالباء، والنون هنا أوجه» المشارق ١/٤٢١

(٣) ينظر: المشارق ١/٣٧٣.

(٤) ينظر: التهذيب ١٠/٥١٠-٥١١، والمقاييس، والقاموس، والنهاية (ج ب ب)

(٥) البيت من الوافر، وهو في: التهذيب ١٠/٥١٢، ولم أجده في ديوان الشاعر بتحقيق راينهرت فاييرت "الطبعة الأولى ١٩٨٠م. والشطون: الزبون.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ "جُنَّتان" فتثنية: جُنَّة، وهي: كُلُّ ما استُتِرَ به من درع ونحوه؛ لأن أصلها الحصن، والفرق بينها وبين السلاح: أن السلاح ما قوتل به، والْجُنَّة ما اتُّقِيَ به[1].

وعليه يكون المعنى: كمثل رجلين عليهما ستران.

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن الرواية بالنون عامَّة لكُلِّ ما يستتر به، ويتحصّن فيه، وأما الرواية بالباء فخاصة بالثوب والدرع، والجامع بينهما الستر والوقاية.

الْمِثَالُ الثَّانِي: جَحْراء – جَخْراء – حَجْراء

عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لاَ تَعْقِلُوا. إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلاَ جَحْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**»[2].

قوله: "جَحْراء" (بتقديم الجيم على الحاء) يروى "جَخْراء" (بالخاء بعد الجيم) و"حَجْراء" (بتقديم الحاء على الجيم)[3].

---

(١) ينظر: (ج ب ب)، وفتح الباري ٤/٤٩٤.

(٢)أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الملاحم/١٤-باب خروج الدجال/ حديث (٤٣٢٠) ٤/٣٢٢، بهذا اللفظ، وأحمد في: مسنده/ حديث (٢٢٨٦٤) ٣٧/٤٢٣. بلفظ: «**حجراء**» (بتقديم الحاء على الجيم)، بإسناد فيه بقية بن الوليد وهو ضعيف.

المفردات: أفحج: من إذا مشى باعد بين رجليه. وجعد: قصير شعر الرأس.

(٣) ينظر: ابن الجوزي (ج ح ر)، والغريبين، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ج ح ر) و(ج خ ر) و(ح ج ر).

فـ"جَحْراء" (بتقديم الجيم على الحاء) بمعنى: الغائرة، يقال: جَحَرت العينُ: إذا غارت، كأنه مأخوذ من الْجَحْر: الغار البعيد القعر، أو أنه من الْجُحْر: الحفرة[١].

وعليه يكون المعنى: إن عين الدجال ليست بناتئة ولا غائرة منجحرة داخلة في نُقْرها[٢].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "جَخْراء" (بالخاء المعجمة بعد الجيم) فبمعنى: ضيقة فيها رمص وغمص، كأن منه قولهم للمرأة غير نظيفة المكان، المنتنة الريح: جَخْراء[٣].

وعليه يكون المعنى: إن عين الدجال ضيقة غير نظيفة[٤].

وأَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالِثَةُ: "حَجْراء" (بتقديم الحاء المهملة على الجيم) فهي بمعنى: متحَجِّرة، أي: صلبة كالحجر[٥].

وعليه يكون المعنى : إن عين الدجال ليست بصلبة متحجِّرة.

فهذه الصفات الثلاث –كما يُلْحَظُ– يُمْكن أن تجتمع في العين بلا تناقض بينها؛ ولذا فإنه يمكن أن يقال بأن عين الدجال ليست بناتئة (بارزة)، ولا غائرة داخلة في نقرها، ولا صلبة متحَجِّرَة؛ لأن فيها دائماً الرمص والغمص.

---

(١) ينظر: التهذيب ١٣٦/٤، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ج ح ر).

(٢) ينظر: الغريبين، والنهاية (ج ح ر).

(٣) ينظر: التهذيب ٤٦/٧، والغريبين، والنهاية، والقاموس (ج خ ر).

(٤) ينظر: الغريبين، والنهاية (ج خ ر).

(٥) ينظر: الغريبين (ح ج ر).

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: جَشِبَتَيْنِ - حَسَنَتَيْنِ -خَشِبَتَيْنِ

حديث صلاة الجماعة، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«وَالَّذي نَفْسي بيَده لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بحَطَب فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بالصَّلَاة فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالفَ إلَى رِجَال فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذي نَفْسي بيَده لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجدُ عَرْقاً سَميناً أَوْ مَرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعشَاءَ»**[١].

قوله:"حَسَنَتَيْنِ" (بالحاء، والسين المهملتين) يروى "جَشِبَتَيْنِ" (بالجيم) و"خَشِبَتَيْنِ" (بالخاء المعجمة)[٢].

أَمَّا الرِّوَايَةُ الأُولَى: "حَسَنَتَيْنِ" فمثنى حَسَنَة، ضد سيّئة، من الحسن بمعنى: الجمال، نقيض القبح[٣].

وعليه يكون معنى الرواية: لو وجد ظِلْفَيْنِ جميلين لأجاب.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ "جَشِبَتَيْنِ" مثنى جَشِبَة بمعنى: غليظة، من جَشُب

---

(١) أخرجه البخاري، في: كتاب الآذان/٢٩-باب وجوب صلاة الجماعة/ حديث (٦٤٤) ٣/٥ وأحمد/ حديث (١٠٢١٧) ١٦/١٦٢، برواية **«مرماتان حسنتان»**، وابن حبان في: صحيحه/ حديث (٢٠٩٦) ٥/٤٥٢، برواية **«حسنتين»**.

المفردات: الْعَرْق: العظم بلحمه، فإذا كان عظما فقط فهو عُراق، وقيل: كلاهما لكليهما. المرماة: الظلف، وهنة بين ظلفي الشاة، والظلف يكون للبقرة والشاة والظبي وشبهها بمنزلة القدم للإنسان. ينظر القاموس (ر م ى) و(ظ ل ف) (ع ر ق).

(٢) ينظر: النهاية (ج ش ب).

(٣) ينظر: المقاييس، والقاموس (ح س ن).

(بتثليث العين)[1] الطعامُ: إذا غَلُظَ أو خَشُنَ، أو أسيء طحنه حتى يصير مُفَلَّقاً، أو الذي لا أدم له، فهو جَشْب، وجَشِب، وجَشِيب، ومِجْشاب، ومَجْشُوب[2]، وعليه إنشاد ابن الأعرابي:

لاَ يَأْكُلُونَ زَادَهُمْ مَجْشُوبَا[3]

ومنه سمي البدن الغليظ مِجْشاباً، كما في قول أبي زبيد الطائي:

قِرَابُ حِضْنِكَ لاَ بِكْرٌ وَلاَ نَصَفٌ تُولِيكَ كَشْحاً لَطِيفاً لَيْسَ مِجْشَابَا[4]

وعليه يكون معنى الرواية: لو وجد ظِلْفَيْن غليظين لأجاب.

وأمَّا الرواية الثالثة: "**خَشِبَتَيْنِ**" فمثنى خَشِبة، وهي اليابس الخشن من الخشب (ما غلظ من العيدان[5])، ومنه قولهم: تَخَشَّبَتِ الإبلُ: إذا أكلت اليبيس من المرعى[6]، ومنه: سيف خَشِيبٌ: إذا بدئ طبعه؛ لأنه في هذه الحال لا يكون إلا خشناً، ثم كثر استعماله حتى صار الخشيب بمعنى:

---

(١) ينظر: القاموس (ج ش ب).

(٢) ينظر: التهذيب ١٠/٥٤٤، ومادة (ج ش ب) من المقاييس، والصحاح، واللسان ١/٢٦٥.

(٣) شطر بيت من الرجز، وهو في: التهذيب ١/٥٤٥، واللسان (ج ش ب) ١/٢٦٥.

(٤) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص:٣٦، والتهذيب ١٠/٥٤٤، والمقاييس، والصحاح، والتنبيه والإيضاح (ج ش ب).

(٥) ينظر: التهذيب ٧/٩٠، والنهاية (ج ش ب)، والقاموس (خ ش ب).

(٦) ينظر: التهذيب ٧/٩١، والمقاييس، والصحاح (خ ش ب).

السيف الصقيل، والْخَشْبُ بمعنى: الشحذ، أي: أنه أصبح من الأضداد[١]، وعليه قول صخر:

أَبْيَضُ مَهْـوٌ فِي مَتْنِهِ رُبَدُ وَمُرْهَفٌ أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُهُ[٢]

أي: طبيعته.

وعليه -أيضاً- قول خلف الأحمر: «قال لي أعرابي: قلت لصيقل: هل فرغت من سيفي؟ قال: نعم، إلا أني لم أخشبه، قال: والخشب أن يضع عليه سِنَاناً عَرِيضاً أملس فيدلكه به، فإن كان فيه شعث، أو شقوق، أو حدب ذهب وأملس»[٣].

وعليه يكون معنى الرواية: لو وجد ظلفين يابسين أو برّاقين كالسيف المصقول لأجاب.

وبعد ذلك يبدو أن الرواية الأولى"حَسَنَتَيْنِ" هي أقرب الروايات لسببين:

أحدهما: أنه نصٌّ صريح للمقصود، وهو أن المصلي لو كان متيقّناً أنه سيجد في المصلّى شيئاً حسناً طيِّباً -كالمرماة- تشتهي إليه النفس لأجاب.

---

(١) تنظر: المصادر السابقة.

(٢) البيت من المنسرح، وهو في: الصحاح (خ ش ب).

المفردات: مهو: سيف رقيق. رُبَد: لون يميل إلى الغبرة.

(٣) ينظر: التهذيب ٩٢/٧، والصحاح (خ ش ب).

والسبب الآخر: أنه جاءت معطوفة على العِرْق السمين[١]، وهذا أقوى جاذبية من غيره.

وعن هذا السبب الأخير يقول العيني: «فإن قلت لم وصف العرق بالسمن، والمرماة بالحسن؟ قلت: ليكون الباعث النفساني في تحصيلهما»[٢].

ومع ذلك يُلْحَظ أن الروايات تتكامل فيما بينها لتكوين صورة كاملة تُبَيِّنُ المقصود أتَمَّ بيان، وهي: أن المصلِّيَ لو علم أنه سيجد في المصلَّى مرماتين عظيمتين -كما في الرواية الأولى- مشويتين حتى تيبسا -كما في الرواية الثانية- برّاقتين من الحسن -كما في الرواية الثالثة- لأجاب لنداء صلاة الجماعة.

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: خَرْبَة - خَزْيَة

حديث أبي شريح[٣] رضي الله عنه «**...فقيلَ لأَبِي شُرَيْحٍ: مَا قَالَ عَمْرٌو[٤]؟ قَالَ: إنَّ الْحَرَمَ لاَ يُعِيذُ عَاصِياً، وَلاَ فَارّاً بِدَمٍ، وَلاَ فَارّاً بخَرْبَة**»[٥].

---

(١) ينظر: النهاية (ج ش ب)

(٢) عمدة القاري ٥/١٦١

(٣) **أبو شريح هو**: خويلد بن عمرو الخزاعيّ، الصحابي المشهور، ويقال: الكعبي، حجازي، مات سنة ثمان وستين (٦٨هـ) بالمدينة. ينظر: التاريخ الكبير (٧٥٦) ٣/٢٢٤.

(٤) **عمرو** هو: ابن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الأموي، يعرف بالأشدق، وليست له صحبة، وما كان من التابعين بإحسان. ينظر: فتح الباري ١/٣٧٧.

(٥) أخرجه البخاري في: كتاب العلم/ ٣٧-باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، قاله ابن عباس عن النبي ﷺ حديث (١٥٤) ١/٣٧٥-٣٧٦، ومسلم في: كتاب الحج/٨٢-باب تحريم مكة وصيدها وخلاها ولقطتها إلاّ لمنشد على الدوام/ حديث ٤٤٦-(١٣٥٤) ٩/١٣٣- ١٣٤.

قوله: "بخَرْبَة" (بالباء الموحدة) يروى " بخَزْيَة" (بالياء التحتية)[(١)].

فـ"**الْخَرْبَة**" هي: الخيانة، والجناية، ومثلها: الْخُرْبة، والْخُرْب، والْخرَب، وأصلها العيب؛ لذا سُمِّيَتْ سعة خرق الأذن بالْخُرْبة، وسُمِّيَت السرقة بالْخَرْب، وسُمِّيَ ضدّ العمارة بالْخَراب، وكذا بعد مجيء الإسلام سُمِّيَ الفساد في الـدين بِخَرْبة[(٢)]، فكُلٌّ هذه الأشياء عيوب؛ لذا قال ابن الأثير في معنى هذه الرواية: «المراد بها ها هنا الذي يفرّ بشيء يريد أن ينفرد به ويغلب عليه ممَّا لا تجيزه الشريعة»[(٣)].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "**خَزْيَة**" فإمَّا أنَّها من: خَزِيَ، يَخْزَى، خِزْياً وخَزًى، وخَزْيَة، وخُزْية، بمعنى: الوقوع في البليّة، والشر، والشهرة، والهوان، والفضيحة، فإن كان السبب من غيرك فذلك الفضيحة، وإن كان من نفسك فهو الحياء[(٤)]، فمن الأول وهو: (الفضيحة) قوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[(٥)]، وعليه – أيضاً– قوله ﷻ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ

---

(١) ينظر: ابن الجوزي، والنهاية (خ ر ب)، قال القاضي عياض: «وقوله: "ولا فارّاً بِخُرْبة" كذا ضبطه الأصيلي (بضم الخاء) وضبطه غيره (بفتحها) و(بالفتح) ضبطناه في كتاب مسلم عن جميعهم، والراء في كلها ساكنة بعدها باء بواحدة مفتوحة، وصوب بعضهم الفتح، وكل صواب» مشارق الأنوار٢/١٤٥.

(٢) التهذيب ٧/٣٥٩-٣٦٠، ومادة (خ ر ب) من المقاييس، والقاموس، واللسان ١/٣٤٦.

(٣) النهاية (خ ر ب).

(٤) ينظر: التهذيب ٧/٤٩٠- ٤٩٢، والمفردات في غريب القرآن (خ ز ى)، ومادة (خ ز ي) من القاموس، واللسان ١٤/٢٢٦، وعمدة الحفاظ.

(٥)سورة الزمر: الآية ٢٦.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾[١]

أي : لا تفضحوني[٢].

وكذا قول جرير مخاطباً الفرزدق:

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ   رَحَلْتَ بِخَزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارَا[٣]

وأما المعنى الثاني (الحياء) فمن قولهم: خَزِيَ الرجلُ، يَخْزَى، خَزَايَةً، بمعنى: استحيا، فهو خَزْيَانٌ، وقوم خَزَايَا، وامرأة خَزْيَا[٤]، وعليه قول جرير:

وَإِنَّ حِمًى لَمْ يَحْمِهِ غَيْرُ فَرْتَنَى

وَغَيْرُ ابْنِ ذِي الْكِيرَيْنِ خَزْيَانُ ضَائِعُ[٥]

وعليه يكون معنى الرواية: ولا فارّاً بشيء يُسْتَحْيَا منه، ويُفْتَضَحُ به في الدين.

ووجه التكامل بين الروايتين هو: أَنَّ كُلَّ فساد في الدين يُعَدُّ عيباً -كما في الرواية الأولى- وفضيحة يجب أن يستحيا منه -كما في الرواية الثانية- وإلاّ أقيم القصاص على مرتكبه ولو كان في حرم مكة.[٦]

---

(١) سورة هود: الآية ٧٨.

(٢) ينظر: التهذيب ٧/٤٩٢.

(٣) البيت من الوافر، وهو في: ديوانه، ص: ٢١٦، واللسان (خ ز ي).

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ (خ ز ي).

(٥) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٢٩١، والمقاييس، والصحاح (خ ز ي). فرتنى: من أسماء الإماء، استعاره جرير لأم الفرزدق.

(٦) قال ابن حجر: «وقد تشدق عمرو في الجواب، وأتى بكلام ظاهره حقٌّ، لكن أريد به الباطل، فإن الصحابي أنكر عليه نصب الحرب على مكة، فأجابه بأنها لا تمنع من =

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: أَخْنَعُ - أَخْنَى - أَنْخَعُ

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلَاكِ**»[١].

قوله: "أَخْنَعُ" يروى "أَنْخَعُ" (بتقديم النون على الخاء المعجمة) و"أَخْنَى"[٢].

فـ"**أَخْنَعُ**" على وزن "أَفْعَل" بمعنى: أشدُّ خضوعاً، وأكثر ذُلاًّ، من خَنَعَ، يَخْنَع، خَنْعاً، وخُنُوعاً، يقال: خَنَع فلان لفلان: إذا ضرع إليه وليس أهلا لذلك، ممَّا يَدُلُّ على ذلّه، وضعف شخصيته[٣]، وعلى هذا قول الأعشى:

هُمُ الْخَضَارِمُ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا وَلاَ يُرَوْنَ إِلَى جَـارَاتِهِمْ خُنُعَا[٤]

=

إقامة القصاص، وهو صحيح، إلاّ أن ابن الزبير لم يرتكب أمراً يجب عليه فيه شيء من ذلك» فتح الباري ٣٧٨/١

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الأدب/١١٤- باب أبغض الأسماء إلى الله/ حديث (٦٢٠٦) ٧٥١/١٣-٧٥٢، ومسلم في: كتاب الأدب/٤- باب تحريم تسمي بملك الأملاك، وبملك الملوك/ حديث ٢٠- (٢١٤٣) ٣٦٨/١٤

(٢) ينظر: غريب أبي عبيد ٢١٩/١، والغريبين، والسمعاني، وابن الجوزي والنهاية (خ ن ع) و(ن خ ع)، وهناك روايات أخرى في هذه الكلمة، ولكنها غير مذكورة في كتب غريب الحديث، منها: أغيظ، وأفحش. ينظر: فتح الباري ٧٥٣/١٣، وشرح صحيح مسلم للنووي ٣٦٨/١٤.

(٣) ينظر: العين ١٢١/١، والمحكم ٧٦/١.

(٤) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص: ١٠٨، والعين ١٢١/١.

«فالْخُنَع: جمع خنوع، أي: لا يخضعون لهن بالقول، بل يغازلوهن»[١].

وقد يكون "أَخْنَعُ" بمعنى: أفجر، من قولهم: أَخْنَعَ الرجلُ إلى المرأة: إذا دعاها للفجور[٢].

وعلى ذلك فإن هذه الرواية تحتمل معنيين :

أحدهما: أشَدُّ الأسماء ذُلاًّ وصغاراً اسْمُ مَنْ تَسَمَّى بملك الأملاك، أو باسم من أسماء الله.[٣]

والمعنى الآخر: أفجر الأسماء وأشدها فُحْشاً اسْمُ مَنْ تَسَمَّى بملك الأملاك، وباسم من أسماء الله ﷻ.

والمقصود من المعنيين واحد، وهو أن ذلك مما يغضب الله ﷻ.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "أَنْخعُ" فعلى وزن "أَفْعَلُ" الذي ثلاثيه: نَخَعَ بمعنى: قطع النخاع (بتثليث الفاء)، وهو: عرق أبيض في داخل العنق، ينقاد في فقار الصلب، وينتظمها حتى يبلغ عَجْب الذَّنَب[٤]، ومنه الحديث الآخر **«لاَ تَنْخعُوا الذَّبِيحَةَ، وَلاَ تفْرِسُوا، وَدَعُوا الذَّبِيحَةَ حَتَى تَجِبَ، فَإِذَا وَجَبَتْ**

---

(١) العين ١/١٢١.

(٢) ينظر: السابق، والمحكم ١/٧٦.

(٣) ينظر: غريب أبي عبيد ١/٢١٩، والنهاية (خ ن ع) وفتح الباري ١٣/٧٥٣ وفيه: «قال ابن بطال: إذا كان الاسم أذلّ الأسماء كان من تَسَمَّى به أشدّ ذُلاًّ».

(٤) ينظر: العين ١/١٢١، وإصلاح المنطق، ص: ١٠٧، والجمهرة ١/٦١٤، والمحكم ١/٧٧.

فَكُلُوا»[١]. «الفرس: كسر العنق، والنخع: أن يبلغ القطع إلى النخاع»[٢].

وعليه يكون معنى هذه الرِّواية: أقتل الأسماء وأهلكها لصاحبها أن يَتسَمَّى الرجلُ بملك الملوك، أو باسم من أسماء الله تعالى[٣].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالِثَةُ: "أَخْنَى" فبمعنى: الأقبح، والأفحش، مأخوذ من الخنا، وهو: الفحش[٤]، وعليه قول أبي ذؤيب:

فَلاَ تُخْنُوا عَلَيَّ ولاَ تُشِطُّوا بِقَوْلِ الْفَخْرِ إنَّ الفَخْرَ حُوبُ[٥]

وعليه يكون المعنى: إن أفحش الأسماء اسْمُ مَنْ تَسَمَّى بِملك الملوك.

ووجه التكامل بين الروايات أن أشدَّ الذُّلِّ والهوان -كما تدلُّ الرواية الأولى "أخنع"- وأكبر ارتكابا للفحش -كما في الرواية الثالثة "أَخْنَى"- هو التسمي بملك الملوك أو باسم من أسماء الله، وذلك مِمَّا يجرّ صاحبه إلى الهلاك،كما في الرواية الثانية "أنخع".

---

(١) أخرجه البخاري عن ابن جريج في كتاب الذبائح والصيد/٢٤- باب النحر والذبح ٤٥٤/١٢

(٢) العين ١/١٢١-١٢٢.

(٣) ينظر: غريب أبي عبيد ٢١٩/١، والتهذيب ١٦٦/١

(٤) ينظر: الصحاح (خ ن ى)، والسمعاني (خ ن ع)

(٥) البيت من الوافر، وهو في: ديوان الهذليين ٩٨/١، والصحاح (خ ن ى). والخنا: الجور. والحوب: الإثم.

الْمِثَالُ السَّادِسُ: رَابِحٌ - رَائِحٌ

قول النبي ﷺ لأبي طلحة ﷺ لّما تصدّق بأحبّ أمواله وهو حديقته "بيرحاء" «...**بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ** ...»[(١)].

قوله: "رَابِحٌ " (بالباء الموحدة) يروى "رَائِحٌ" (بالهمزة)[(٢)].

فـ**"رَابِحٌ"** (بالموحدة) اسم فاعل من رَبِحَ، يَرْبَحُ، رِبْحاً، ورَبَحاً - كَبَدْل وبَدَل-: إذا استشفّ، ووجد فضلاً وزيادة في تجارة ونحوها[(٣)].

وعليه يكون المعنى: ذلك مال مربوح فيه.

وذلك بجعل اسم الفاعل بمعنى: اسم المفعول؛ لأن المال يُرْبَحُ ولا

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الزكاة/٤٤- باب الزكاة على الأقارب/ حديث (١٤٦١) ٥٢٣/٤، بهذا اللفظ، ومسلم في: كتاب الزكاة/ باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين/ حديث ٤٣- (٩٩٨) ٨٨/٧-٨٩، والدارمي في: سننه، كتاب الزكاة/٢٣-باب أي الصدقة أفضل/ حديث (١٦١٠) ٤١٨/١ بالشك"رابح أو رائح".

المفردات: بَخٍ: فيها لغات: تسكين الخاء، وكسرها مع التنوين مخففة، ومشددة، وهي: كلمة تقال عند المدح للشيء، والرضى به، وتكرارها للمبالغة. ينظر: شرح مقامات الحريري/ للرازي، ص: ٥٨٦.

(٢) ينظر: غريب الخطابي ٦٠٩/١، والغريبين، والسمعاني (ر ب ح) والنهاية (ر ب ح) و(ر وح).

قال النووي: «وأما قوله ﷺ "مال رابح" فضبطناه هنا بوجهين: بالياء المثناة، وبالموحدة، وقال القاضي: روايتنا فيه في كتاب مسلم بالموحدة، واختلفت الرواة فيه عن مالك في البخاري والموطأ، وغيرهما ...» صحيح مسلم بشرحه ٥١٧/٣.

(٣) ينظر: التهذيب ٣٢/٥، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ر ب ح).

يَرْبَحُ، فعلى هذا يحمل قول أهل الغريب بأن المعنى: «ذو ربح، كقولك: لَابِنٌ وتَامِرٌ»[١].

أَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ "رَائِحٌ" فاسم فاعل من رَاح إليه، يَرُوحُ، رَوْحاً، ورَوَاحاً: ذهب إليه وأتاه، وأصله: الذهاب في وقت الرواح (العشي أو من الزوال إلى الليل)[٢].

وعليه يكون المعنى: يروح عليك نفعه وثوابه في الآخرة[٣]، وقيل: معناه «يروح بالأجر، ويغدو به، واكتفى بالرواح عن الغدو»[٤].

ووجه التكامل بين الروايتين هو: أن الرواية الثانية تُبَيِّنُ نوع الربح في الرواية الأولى، وهو أنه ربح أُخْرَوِيٌّ.

الْمِثَالُ السَّابِعُ: مُرْبِعاً - مُرْتِعاً

حديث الاستسقاء، وفيه: «**اللَّهُمَّ أَسْقِنَا غَيْثاً مَرِيئاً، مُرْبِعاً، نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ**»[٥].

---

(١)الغريبين، والنهاية (ر ب ح).

(٢) ينظر: الصحاح، والقاموس (ر وح)، والمقاييس (ر و ح).

(٣) ينظر: النهاية (ر وح) وشرح صحيح مسلم للنووي ٧/٩٠-٩١وإكمال المعلم ٣/٥١٦-٥١٧

(٤) فتح الباري ٤/٥٢٥.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في: مسنده، حديث (١٧٠٦٦) ٢٩/٦٠٧، وعبد الرزاق في المصنف/ حديث (٤٩٠٨) ٣/٨٩-٩٠، وابن أبي شيبة في: مصنفه، باب ما يدعا به في الاستسقاء/ حديث (٩٢٧٤) ١٠/٢١٩.

قوله: "مُرْبعاً" (بالباء الموحدة) يروى "مُرْتعاً" (بالتاء الفوقية)(١).

فالرواية الأولى: "مُرْبعاً" بمعنى: مُخْصباً، يقال: : أَرْبَعَ الغيثُ: إذا أنبت الربيعَ، وهو ما تعتلفه الدوابّ من الْخُضَر(٢)، وقد يكون من قولهم: أَرْبَعَ القومُ: إذا أقاموا في الْمَرْبَع عن الارتياد والنُّجْعَة(٣).

وعلى ذلك فإنَّ هذه الرِّوايةَ تحتمل معنيين:

أحدهما: اللَّهُمَّ أسقنا غيثاً هنيئاً عامّاً، يجعل الناس يستقِرُّونَ حيث شاؤوا غير متنقلين بَحْثاً عن الكلأ.(٤)

والمعنى الآخر: اللَّهُمَّ أسقنا غيثاً هنيئاً مُخْصِباً.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ: "مُرْتِعاً" فمن قولهم: أَرْتَعَ القومُ: إذا وقعوا في خصب، ووجدوا كل ما يريدون، ورعوا فيه، ومنه سمي الأكل والشرب في الربيع بالرَّتْع(٥)، وعليه قوله ﷻ: ﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾(٦) أو من قولهم: أَرْتَعَتِ الأرضُ: إذا كثر كلؤها، وشبعت فيها

---

(١) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (ر ب ع)

(٢) ينظر: معالم السنن ٣٧/١، والصحاح (رب ع)، وفيه أن المربع «هو منزل القوم في الربيع خاصَّةً، تقول: هذه مرابعنا ومصايفنا، أي: حيث نرتبع ونصيف».

(٣) ينظر: المحكم ٩٨/٢-١٠٢، وعمدة الحفاظ (ر ب ع)، وشرح سنن أبي داود، للعيني، ١٦/٥.

(٤) ينظر: الغريبين، والقاموس، والصحاح (ر ب ع).

(٥) ينظر: العين ٦٨/٢، والمحكم ٣٥/٢، وعمدة الحفاظ (ر ت ع).

(٦) سورة يوسف: الآية ١٢.

الغنم والإبل[١]، ومنه سُمِّيَ الرعي بالرَّتْع[٢]، كما في قول الشاعر:

أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا تَوَلَّيْتَ أَرْتَــعُوا وَقَالُوا لِدُنْيَاهُمْ أَفِيقي فَدَرَّت[٣]

وعليه يكون معنى الرواية: اللهم أسقنا غيثاً هنيئاً، يُنْبِت ما ترتع منه المواشي والإبل وترعاه.

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن هذه الرواية تُقَوِّي أحد معنيي الرواية الأولى، وهو كون المطر مُخْصِباً، فَرُبَّمَا لكون هذا الجانب أهمّ فوائد الغيث؛ لأن المطر إذا كان عامّاً غير مخصب كان كالعدم عند البدو.

ووجه التكامل بين الروايتين هو: أن الغيث إذا كان عامّاً مُخْصباً أَدَّى إلى استقرار البدو، واطمئنانهم في أماكنهم، غير متنقّلين من مكان إلى مكان بحثاً عن الكلأ، بخلاف ما لو كان عامّاً غير مخصب، أو مخصباً غير عامٍّ.

الْمِثَالُ الثَّامِنُ: رِجْرِجَة -رَجْرَجة - رَجْراجَة

حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ كَرِجْرِجَةِ الْمَاءِ الْخَبِيث**»[٤].

---

(١) ينظر: المحكم ٣٥/٢، والسرقسطي ٣١/٣.

(٢) ينظر: التهذيب ٢٦٨/٢.

(٣) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في: العين ٦٨/٢، والسرقسطي ٣١/٣.

(٤) أخرجه مسلم في: كتاب الفتن وأشراط الساعة/٢٧-باب قرب الساعة/ حديث ١٣١-(٢٩٤٩) ٣٠٠/١٨ وأحمد في: حديث (٤١٤٤) ٢٠٩/٧، وأبو يعلى في: مسنده، حديث ٢٨٢-(٥٢٤٨) ١٦١/٩.

قوله: "رِجْرِجَة" (بكسر الراءين) يروى "رَجْرَجَة" (بفتح الراءين) و"رِجْرَاجَة"[١].

الرِّجْرِجَةُ هي: بقية الماء الكدر في الحوض، المختلط بالطين، بحيث لا يمكن الانتفاع به[٢]، ومثلها الرَّجْرَج، والرَّجارج، كما في قول هِمْيان بن قحافة:

فَأَسْأَرَتْ فِي الْحَوْضِ حِضْجاً حَاضِجَا

قَدْ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجَا[٣]

وعليه فإن هذه الرواية كناية عن سفلة الناس وشرارهم، الذين يأتون في آخر الزمان بخُبْث يشبه خبث الماء الكدر المنتن لاختلاطه بالطين.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ: "رَجْرَجة" فبمعنى: الاضطراب، والتحريك[٤].

فهذه الرواية تصوّر أفعال هؤلاء الناس وما يقومون به من الْهَرْج، والْمَرْج، والقتل، كالماء الكدر المضطرب، وكذلك الأمر في الرواية الثالثة "رَجْرَاجَة" فهي من رَجْرَج الشيءَ: إذا حرّكه[٥]، وعليه قول الشاعر:

وَكَسَّتِ الْمُرْطَ قَطَاةً رَجْرَجَا[٦]

---

(١) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (ر ج ج).

(٢) ينظر: العين ٦/١٦-١٧، وتهذيب اللغة ١٠/٤٨٣-٤٨٤، والمقاييس (ر ج ج).

(٣) البيتان من الرجز، وهما في: اللسان (ر ج ج) ٢/٢٨٢.

(٤) ينظر: التهذيب ١٠/٤٨٣، ومجمل اللغة ١-٢/٣٧٢.

(٥) ينظر: السابقان.

(٦) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في: التهذيب ١٠/٤٨٣، ومجمل اللغة ١-٢/٣٧٢.

ومنه امرأة رَجْراجة: إذا كان كَفَلُها ولحمها يترجرج[١]، وكتيبة رجراجة: إذا كانت تموج من الكثرة، ولا تكاد تسير.[٢]

ولذلك فإن هذه الرواية والتي قبلها وصف لما تضمنته الرواية الأولى ، وفي هذا يقول ابن الأثير: «فكأنه -إن صحَّت الرواية- قصد الرجرجة، فجاء بوصفها؛ لأنها طينة رقيقة تترجرج»[٣].

والصورة الكاملة التي يمكن أن تؤخذ من مجموع هذه الروايات هي: أنَّه لا تقوم الساعة إلاّ على أناس خبثاء، يرتكبون الجرائم في كلِّ مكان؛ فيكون العالم كله في حالة مضطربة، ويؤيد هذا المعنى حديث آخر، نصه: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّاماً يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ»[٤].

---

(١) ينظر: العين ٦/١٦-١٧، والتهذيب ١٠/٤٨٣، وكتاب الدلائل، ص: ٣٧٦.

(٢) ينظر: التهذيب ١٠/٤٨٣-٤٨٤، والمقاييس (ر ج ج)، وكتاب الدلائل، ص: ٣٧٦، والفائق، والنهاية (ر ج ج).

(٣) النهاية (ر ج ج).

(٤) أخرجه البخاري في: كتاب الفتن/٥-باب ظهور الفتن/ حديث (٧٠٦٤) ١٦/٣٠٤.

الْمِثَالُ التَّاسِعُ: الرُّعَامُ - الرُّغَامُ

قول أبي هريرة ﷺ لحميد بن مالك بن خثيم لَمَّا جاءه قوم من المدينة وهو في أرضه بالعقيق، فأرسله إلى أمه لتطعمهم، فأتى بثلاثة أقراص من شعير، وشيء من زيت وملح، فحمد أبو هريرة الله ﷻ، ثم قال: «**... يَا ابْنَ أَخِي! أَحْسِنْ إِلَى غَنَمِكَ، وامْسَحِ الرُّغَامَ عَنْهَا، وأَطِبْ مَرَاحَهَا، وصَلِّ فِي نَاحِيَتِهَا؛ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ ...**»[١].

قال أهل الغريب: "الرُّعَامُ" (بالعين المهملة) يروى "الرُّغَام" (بالغين المعجمة)[٢].

فـ**"الرُّعام"** (بالمهملة) هو: المخاط[٣]، أو ما يسيل من أنف الدابة من داء يصيبها، ومنه قيل: رَعِمتْ (بضم العين وكسرها) رُعُوماً: إذا

(١) أخرجه البخاري في: الأدب المفرد/ ٢٦٠- باب إن الغنم بركة/ حديث (٥٧١)، ص: ١٩٦، بهذا للفظ، ومجمع الزوائد ٦٧/٤، والحديث لم يرد في الكتب الستة وهو صحيح، ينظر: السلسلة الصحيحة رقم (١١٢٨) ولفظ الحديث في كتب الغريب: «**صَلِّ في مراح الغنم، وامسح الرعام عنها**».

(٢) ينظر: غريب الحربي، ص: ١٠٧٦، والمجموع المغيث، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ر غ م)، وقال أبو موسى: «المشهور بالعين المهملة»، وفي التعليق على الموطأ: «روى يحيى وابن بكير ومطرِّف وابن نافع "**الرُّعَام**" (بضم الراء، وعين مهملة)، وروى غيرهم "**الرّغام**" (بغين معجمة)» ٣٥١/٢.

(٣) ينظر: التهذيب ٣٨٩/٢، والصحاح، والقاموس، والغريبين، والنهاية (ر ع م) والتعليق على الموطأ ٣٥١/٢، والمشارق ٣٠٦/٢.

اشتدّ هزالها فسال رعامها[١]، وعليه حديث النبي ﷺ: «**صَلُّوا فِي مُرَاحِ الْغَنَمِ، وامْسَحُوا رُعَامَهَا**»[٢].

وعليه يكون المعنى: امسح مخاطها أو ما يسيل من أنفها.

أمَّا "الرُّغَامُ" (بضم الراء، والمعجمة) فقيل: معناه: التراب[٣]، وقيل: بل هو لغة في الرعام (بالمهملة) أو أنه لثغة، قال الأزهريّ: «وقال الليث: الرُّغام: ما يسيل من الأنف من داء أو نحوه، قلت: هذا تصحيف، وصوابه: الرعام بالعين»[٤]؛ لأن المشهور في التراب الرَّغام (بفتح الراء)[٥] كما في قول لبيد:

كَـــأَنَّ هِجَـــانَهَا مُتَـــأَبِّضَاتٍ وفِي الأَقْرَانِ أَصْوِرَةُ الرَّغَامِ[٦]

وقال الحربي: «قوله: "امسح الرُّغام عنها" هو ما يسيل من الأنف

---

(١) ينظر: التهذيب ٣٨٩/٢، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ر ع م).

(٢) أخرجه الترمذي في: كتاب الصلاة/باب: ما جاء في الصلاة في مرابض الغنم وأعطان الإبل/ حديث (٣٤٨) ١٨٠/٢، وابن ماجه في: كتاب الطهارة وسننها/ باب ماجاء في الوضوء من لحوم الإبل/ حديث (٤٩٧) و(٧٦٩) ١١٦/١وغيرهما. والحديث صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة (١١٢٨).

(٣) ينظر: النهاية (ر غ م) والتعليق على الموطأ ٣٥٢/٢.

(٤) التهذيب ١٣٢/٨.

(٥) ينظر: التهذيب ١٣٢/٨، والتعليق على الموطأ ٣٥٢/٢، والقاموس (ر غ م)، وفيه: «الرَّغام: تراب لين أو رمل مختلط بتراب».

(٦) البيت من الوافر، وهكذا الرواية في غريب أبي عبيد ٣٥٩/٢، وأما في (الديوان، ص: ٢٠٢) فبرواية "الرعام" (بالمهملة)، وكذا في اللسان (أ ب ض) ١١١/٧.

من داء وغيره، وقال أبو زيد: أَمْرَغَ الرجلُ إمراغا: إذا سال مَرْغُهُ، وهو: لعابه إذا نام، وقال أبو عمرو: رُغام الشاة: مخاطها، والْمَرْغُ: ما يخرج من أفواه الشاء مثل اللغام»[1] وقال أبو موسى: «... الرُّغام: زبد الماء يجري به السيلُ، فلَعَلَّهُ شُبِّهَ بِهذا»[2] أي: كأَنَّ الرُّغام بمعنى: ما يسيل من أنف الدابة، أو من فم النائم مأخوذ من الرُّغام بمعنى زبد السيل.

وعلى ذلك فإن معنى هذه الرواية يكون مرادفاً لمعنى الرواية الأولى إذا كان الرُّغام لغة في الرُّعام، أو أنه لثغة، أما إذا كان بمعنى التراب فإنه يكون مكمِّلاً للمعنى الأول؛ فيكون المعنى العام: امسح عنها المخاط والتراب إتْمَاماً للرعاية، وفي هذا يقول ابن الأثير: «ويجوز أن يكون أراد: مسح التراب عنها رعاية لها، وإصلاحاً لشأنها»[3].

الْمِثَالُ الْعَاشِرُ: صَيِّب - سَيْب

عن عائشة (رضي الله عنها): «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إِذَا أُمْطِرَ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّباً نَافِعاً**»[4].

---

(١) غريب الحديث، ص: ١٠٧٧.

(٢) المجموع المغيث (ر غ م).

(٣) النهاية (ر غ م).

(٤) أخرجه البخاري في: كتاب الاستسقاء/٢٣-باب ما يقال إذا أمطرت/ حديث (١٠٣٢)٣/٦١٦، وأبو داود في: الأدب/ باب ما يقول إذا هاجت الريح/ حديث (٥٠٩٩)، والنسائي في: كتاب الاستسقاء/١٥-باب القول عند المطر/ حديث =

قوله: "صَيِّباً" (بالصاد المهملة، والياء المشددة المكسورة) يروى "سَيْباً" (بالسين المهملة والياء الساكنة)(١).

فـ"صَيِّب" مشتقٌّ من: صَابَ، يَصُوبُ، صَوْباً، أو من صاب، يُصِيبُ، صَيْباً: إذا نزل، واستقرّ(٢)، وعليه قول علقمة الفحل:

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلأَكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ(٣)

يريد الشاعر أن يقول للممدوح: إنك لست بولد إنسان؛ لأن أفعالك لا تشبه أفعال الآدميِّين، وَإِنَّمَا أنت ملك؛ لأن أفعالك عظيمة

=

(١٥٢٢) ١٨٣/٣، قال محقق الكتاب: «في إحدى [النسخ]النظامية: سيبا، وأسيبا»، وابن ماجه في: كتاب الدعاء/ باب ما يدعوبه الرجل إذا رأى السحاب والمطر/ حديث (٣٨٨٩).

(١) ينظر: غريب الخطابي ٤٩٢/١، والمجموع المغيث (س ي ب).

(٢) ينظر: التهذيب ٢٥٢/١٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو منسوب لعلقمة في ملحق ديوانه، ص:٢١٨، والكتاب لسيبويه ٣٨٠/٤، وتهذيب إصلاح المنطق، ص:١٨٩، وشرح أشعار الهذليين ٢٢٢/١، وقال ابن بري: «البيت لرجل من عبد القيس يمدح النعمان، وقيل: هو لأبي وَجْزة يمدح عبد الله بن الزبير» التنبيه والإيضاح (ص وب).

وقوله "ملأك" أصله: "مَلَكٌ"؛ لأنه من المألكة بمعنى: الرسالة، ثم قدِّمت اللام على الهمزة في "ملأك"، ثم حذفت الهمزة استثقالاً، ونقلت حركتها إلى اللام الساكنة قبلها فصار "مَلَك"، وأعيدت الهمزة في هذا البيت، وفي الجمع "ملائكة". ينظر: التنبيه والإيضاح (ص وب)، وعمدة الحفاظ (أ ل ك).

كأفعال الملائكة، حتى إن الناس لا يقدرون على مثلها[١].

ومن هذا تسميتهم كلَّ ما ينزل من عُلْو إلى سُفْلٍ صَوْباً كالمطر؛ لنزوله من السماء إلى الأرض[٢]، وعليه قوله ﷻ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَٰعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾[٣] وكذا قول الشاعر:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ ودِيمَةٌ تَهْمِي[٤]

وعلى ذلك فإن الصَّيِّب[٥]: سحاب ذو صوب أو مطر منهمر بقوّة وشدّة[٦]، مما قد يؤدّي إلى دمار في الأرض، يتضرر به الإنسان والحيوان؛

---

(١) ينظر: تهذيب إصلاح المنطق، ص: ١٨٩.

(٢) ينظر: التهذيب ٢٥٢/١٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩.

(٤) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص و ب).

المفردات: تهمي: تسيل، وتذهب، يقال: هَمَى، يهْمِي، هَمْياً: إذا ذهب على وجهه في الأرض لرعي، أو غيره. ينظر: التهذيب ٤٦٧/٦.

(٥) قال السمين الحلبي: «واختلف في وزن "صيّب" فمذهب البصريين: أنه "فَيْعِل" والأصل "صَيْوِب: فأُدْغم، كميِّت، وهيِّن، والأصل "مَيْوِت، وهَيْوِن" وقال بعض الكوفيين: وزن "فَعِيل" والأصل "صَوِيب" (بزنة طويل) قال النحاس: وهذا خطأ؛ لأنه كان ينبغي أن يصحّ، ولا يعلّ، كطويل، وكذا قال أبو البقاء. وقيل: وزنه "فَعْيِل"فقلب وأُدغم» الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١٦٨/١.

(٦) ينظر: العين ١٦٦/٧، والتهذيب ٢٥٣/١٢، ومادة (ص و ب) من المقاييس، واللسان ٥٣٤/١.

ولذا وصفه ﷺ بـــ"نافعاً" تفادياً من هذا الضرر.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "سَيْباً" فمصدر: سَابَ الماءُ، يَسيبُ، سَيْباً، وسُيُوباً: إذا جرى على وجه الأرض(١)، ومنه أخذ قولهم: ساب الأفعى، وانْسَابَ: إذا خرج من مكمنه، وجرى على وجه الأرض(٢)، ومنه -أيضا- سُمِّيَ العطاءُ سَيْباً؛ لأن المعطي يجريه على الْمُعْطَى، وعليه قول الشاعر:

فَمَا أَنَا مِنْ رَيْبِ الْمَنُونِ بِجَبَّاءِ وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الإِلَهِ بِآيِسِ(٣)

وعليه يكون معنى الرواية: اللّهمَّ اجعله مطراً جارياً بهدوء.

ووجه التكامل بين الروايتين: أن الأولى تدلّ على نزول المطر بغزارة، والثانية تدلّ على جريانه بهدوء، مما يجعله نافعاً غير ضارّ.

الْمِثَالُ الْحَادِي عَشْرَ: الشُّرْف - الشُّرُق

عن أبي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺ أنه قال: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، ولَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، يَظْهَرُ النِّفَاقُ، وتُرْفَعُ الأَمَانَةُ، وَتُقْبَضُ الرَّحْمَةُ، وَيُتَّهَمُ الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ غَيْرُ الأَمِينِ، أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْفُ الْجُونُ. قَالُوا: وَمَا الشُّرْفُ الْجُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**»(٤).

---

(١) ينظر العين ٣١٢/٧، والتهذيب ٩٨/١٣، والجمهرة ١٠٢٢/٢، وغريب الخطابي ٤٩٢/١

(٢) ينظر: التهذيب ٩٨/١٣

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: التهذيب ٩٩/١٣.

(٤) أخرجه ابن حبان في: صحيحه، كتاب التاريخ/١٠- باب ذكر الأخبار عن الأمارات التي تظهر قبل وقوع الفتن/ حديث (٦٧٠٦) ٩٩/١٥، وفي فيض القدير ٣١٧/٥، وفيه =

قوله: "الشُّرْف" (بالفاء، وسكون الراء) يروى "الشُّرُق" (بالقاف، وضَمِّ الراء)[١].

فـ"**الشُّرْف**" (بالفاء) جمع: "شَارِف"، وهي: الناقة المسنّة الهرمة[٢]، ومنه سمي السهم العتيق القديم الذي انتكث عَقَبُه وريشه بالشَّارِف[٣] بجامع القدم وعدم النفع.

وعليه قول أوس بن حجر:

يُقَــلِّبُ سَهْماً رَاشَهُ بِمَنَاكِبٍ ظُهَارٍ لُؤَامٍ فَهْوَ أَعْجَفُ شَارِفُ[٤]

وعليه يكون المعنى: تخرج بكم فتن مظلمة تدوم طويلاً، كالنوق السود المسنة في اتصالها وامتداد أوقاتها[٥].

=

«وقيل: بالقاف» . **المفردات**: الجون: السود، واحدة جُونة. ينظر: الغريبين (ش ر ف).

(١) ينظر: الغريبين، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ش ر ف) و(ش ر ق) والفائق (ش ر ق) وابن الجوزي (ش ر ف).

(٢) ينظر: التهذيب ٣٤٣/١١، وأمالي المرتضى ١١١/١، والقاموس (ش ر ف)، وذكر من جموعه: شوارف وشُرُف.

(٣) ينظر: التهذيب ٣٤٣/١١، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ش ر ف).

(٤) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص:٧١، ومادة (ش رف) من المقاييس، والصحاح، واللسان ١٧٣/٩.

(٥) ينظر: الغريبين، والنهاية (ش ر ق).

أمَّا "**الشُّرُق**" فجمع شَارِق وهو الآتي من جهة الشرق[(١)]؛ لذا يقال: شَرَقتِ الشمسُ، تَشْرُقُ، شُرُوقاً، وشَرْقاً، وأشرقت إشراقاً: لطلوعها من هذه الناحية[(٢)]، ويقال: الشروق بمعنى: الطلوع، ضد الغروب، والإشراق بمعنى: أصبحت ذات ضياء وصفاء؛ لذا فالشروق لا يكون في الشمس إلا وقت طلوعها خاصَّة، وإن كانت الشمس حينذاك كدرة، أو منكشفة، وأما الإشراق فيكون فيها في كل ساعة يقوى فيها ضوؤها، ونورها، ولا يكون ذلك مع الكدر ولا الكسوف[(٣)].

وعليه يكون المعنى: تخرج بكم فتن آتية من جهة الشرق[(٤)].

ومِنْ هُنَا يُلْحَظُ أنَّ الروايتين متكاملتان؛ لأنه قد ثبت في السُّنَّة أنه ستواجه هذه الأمة فتن كثيرة تأتي من ناحية الشرق، ومن ذلك ما رواه نافع عن ابن عمر: «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلٌ الْمَشْرِقَ يَقُولُ: أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»[(٥)].

---

(١) ينظر: الغريبين (ش ر ق).

(٢) ينظر: المقاييس، والصحاح (ش ر ق).

(٣) ينظر: تصحيح ابن درستويه ١/٢٦١.

(٤) ينظر: النهاية (ش ر ق).

(٥) أخرجه مسلم في: كتاب الفتن وأشراط الساعة/١٦- باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان/ حديث ٤٥- (٢٩٠٥) ٨/٢٤٧.

ثَالِثاً: التَّكَامُلُ بَيْنَ الأَفْعَالِ، وفيه ستة أمثلة

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: اخْتَنَسَ – انْخَنَسَ – انْتَجَشَ

عن أبي هريرة ﷺ قال: «**لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، وَأَنَا جُنُبٌ، فَاخْتَنَسْتُ، فَذَهَبْتُ، فَاغْتَسَلْتُ، ثُمَّ جِئْتُ، فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ جُنُباً، فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّ الْمُسْلِمَ لاَ يَنْجُسُ**»[١].

قوله: "فاخْتَنَسْتُ" (بالخاء المعجمة، والتاء المثناة، والنون، والسين المهملة) يروى "فانْخَنَسْت (بالنون والخاء المعجمة، ثم النون والسين)"، ويروى "فانْتَجَشْت" (بالنون والتاء المثناة والجيم والشين المعجمة)[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الغسل/٢٣-باب عرق الجنب، وأن المسلم لا ينجس/ حديث (٢٨٣) ٢/٥٤، برواية: «**فانخنست**»، ومسلم في: كتاب الحيض/٢٩-باب الدليل على أن المسلم لا ينجس/ حديث (٣٧١) ٣-٤/٣٠٦، برواية: «**فانسلّ**»، وأبو داود في: كتاب الطهارة/ ٩٣-باب في الجنب يصافح/ حديث (٢٣٤) ١/٢٦١، بهذا اللفظ الذي معنا في المتن، ورواه غيرهم.

(٢) ينظر: غريب الحربي، ص: ١٠٣٨، والسمعاني، والنهاية (خ ن س)، ذكر ابن حجر لهذه اللفظة روايات أخرى، هي: ("فانْبَخَسْت"، و"فانسللت"، و"فانبحست")، ثم قال: «وقد نقل الشراح فيها ألفاظاً مختلفة، مما صحّفه بعض الرواة، لا معنى للتشاغل بذكرها، كـ"انتجشت" (بشين معجمة) من النجش، (وبنون وحاء مهملة ثم موحدة، ثم سين مهملة) من الانحباس» فتح الباري ١/٥٥، وقال العيني -بعد ذكره تسع روايات لهذه

=

فـ"**اخْتَنَسَ**" و"**انْخَنَسَ**" كلتاهما من قولهم: خَنَسَ الرجلُ عن القوم، يَخْنُسُ، ويَخْنِسُ، خُنُوسًا وخَنَسًا، وخَنْسًا: إذا انقبض، وتأخر عنهم، ومضى في خفية وتسترّ[١]، قال الأزهريّ: «... سمعت عُقَيْلِيّاً يقول لخادم له —كان معه في طريق فتخلف عنه—: لِمَ خَنَسْتَ عَنِّي؟ أراد: لِمَ غِبْتَ وتَخَلَّفْتَ؟»[٢].

ومثل خَنَس: أَخْنَس، واخْتَنَس، وانْخَنَس[٣]، وأصل كلٍّ: انقباضُ قصبة الأنف وقصرها، وعِرَض الأرنبة وتأخرها.[٤]

وعلى ذلك يكون معنى الروايتين: لما رأيت الرسول ﷺ انقبضت وتقهقرت ومضيت في خفية.

=

الكلمة-: «وقال بعض الشارحين: ولم يثبت لي من طريق الرواية غير ما تقدَّم، وأراد به رواية الكشميهني "فانخنست"، وأبي الوقت "فانبجست"، والمستملي "فانتجست"، ونسب بعضها إلى التصحيف، ولا يلزم من عدم ثبوت غير الروايات الثلاث عنده عدم ثبوته عند غيره، وليس بأدب أن ينسب بعض غير ما وقف عليه إلى التصحيف؛ لأن الجاهل بالشيء ليس له أن يدعي عدم علم غيره به» عمدة القاري ٢٣٨/٣.

(١) ينظر: العين ١٩٩/٤، والجمهرة ٥٩٩/١، والمحكم ٤٩/٥-٥٠، وقال الحربي: «والخَنُوس: الذي يمضي في حضره، ثم يَخْنِسُ، كأنما يرجع القهقرى» غريب الحديث (ح ر ن) ٤٤٦/٢.

(٢) تهذيب اللغة ١٧٥/٧.

(٣) ينظر: المحكم ٤٩/٥-٥٠، والسرقسطي ٤٣٦/١.

(٤) ينظر: التهذيب ١٧٣/٧، والمجموع المغيث (خ ن س) والسر قسطي ٤٥٨/١.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالثَةُ: "فانْتَجَشْتُ" فعلى وزن "افْتَعَل" من نَجَشَ، يَنْجُشُ نَجْشاً، وهو يكون لازماً، ومتعدّياً، ففي اللزوم يكون بمعنى: أسرع، فيقال -مثلاً-: مرّ فلان ينْجُش نَجْشا، أي: يُسْرِعُ إسراعاً، كأنه يثير التراب في مشيه[١]، ومنه سُمِّيَ السَّوْقُ الشديد بالنَّجْش، والسوّاق بالنَّجَّاش، كما في قول الراجز:

أَجْرِسْ لَهَا يَا ابْنَ أَبِي كِبَاشِ

فَمَا لَهَا اللَّيْلَةَ مِنْ إنْفَاشِ

غَيْرَ السُّرَى وَسَائِقٍ نَجَّاشِ[٢]

أمَّا إذا كان هذا الفعل متعديا فإنه يكون بمعنى: استثار، واستخرج الشيء المستور، ومن هذا المعنى وصفهم الذي يثير الصيد؛ ليمرّ على الصيّاد بالناجِش، ومنه: نَجْشُ الحديث: إذاعته، ورجل نَجَّاش، ومِنْجَاشٌ: وقّاع في أعراض الناس، كشَّاف عن عيوبهم[٣].

ولَمَّا كان هذا الفعل لازماً في الحديث الذي معنا كان معناه: أسرع في المشي، أي: أنه لما رأى الرسول ﷺ أسرع في مشيته. ولا مانع -فيما أظن- أن يكون "انتجش" هنا مطاوعاً لـ "نجش" أي: كأَنَّ رؤيته للنبي ﷺ أثارته فانتجش وتحوّل إلى اتجاه آخر.

---

(١) ينظر: المقاييس، والصحاح، (ن ج ش).

(٢) الأبيات من الرجز، وهي بلا نسبة في: المحكم ٧/١٧٧-١٧٨، والصحاح (ن ج ش).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٠/٥٤٢-٥٤٣، والجمهرة ١/٤٧٨، والمحكم ٥/١٧٧-١٧٨.

ووجه التكامل بين هذه الروايات هو: أنه لَمَّا رأى الرسول ﷺ ماشياً تذَكَّرَ أنه جنب فتقهقر، وتأخّر، وتحوّل إلى اتجاه آخر، -كما تدل الروايتان الأوليان "اختنس" و"انخنس"- وهو مسرع في مشيته، كما تدلُّ الرواية الثالثة "انتجش".

الْمِثَالُ الثَّانِي: دَمَّرَ – دَفَنَ

حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) في ذكر نزول النبي ﷺ بذي الحليفة إذا أراد حجّاً أو عمرة، أو رجع من غزوة في ذلك الطريق، وأنه (ابن عمر) كان يقتديه في ذلك، وفيه «... **فدَحَا السَّيْلُ بِالْبَطْحَاءِ، حَتَّى دَمَّرَ الْمَكَانَ الَّذي كَانَ عَبْدُ اللهِ يُصَلِّي فِيه**»[١].

قوله: "دَمَّرَ" (بالميم المشددة) يروى "دَفَنَ" (بالفاء)[٢].

فالرواية الأولى: "دَمَّر" من: التدمير، بمعنى: الإهلاك، ويقال فيه -أيضاً- الدَّمَارُ، والدُّمُورُ، والـــدَّمارَةُ[٣]، ومنه قوله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الصلاة/٨٩-باب المساجد على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ، حديث (٤٨٤) ٢/٣٤٦.

المفردات: دَحَا، يَدْحُو، ويَدْحِي، دَحْواً: بسط ووسع. البطحاء: الرمل المنبسط على وجه الأرض مما جرته السيول. ينظر المحكم ٣/٣٧٥، وعمدة الحفاظ (د ح و)، وعمدة القاري٤/٢٧١-٢٧٢.

(٢) ينظر: النهاية (د م ر).

(٣) ينظر: التهذيب ١٤/١٢٢، ومادة (د م ر) من الصحاح، والقاموس، واللسان ٤/٢٩١.

﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾[١] أي: أهلكهم.

وعليه يكون المعنى: فدفع السيل بالبطحاء حتى أهلك المكان وخرّبه.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "دَفَنَ" فمن قولهم: دَفَنْتُ الشيءَ: إذا واريته وسترته وأخفيته، ومنه أخذ دَفْنُ الْمَيِّتِ، وهو: إخفاؤه في باطن الأرض، ومنه -أيضاً- التدافن بمعنى: التكاتم، وبقرة دافنة الجذم: انسحقت أضراسها هرماً[٢].

وعليه يكون المعنى: حتى وارى المكان الذي كان يصلي فيه.

ووجه التكامل: أنه يبقى بعد التخريب أثر يُسمَّى بالطلل ونحوه، بخلاف المواراة فإنه لا أثر بعدها؛ لذا فإن الرواية بـ"دفن" تكملة لـ"دمّر" حيث بيّنت أنه لم يكن هناك -بعد جريان السيل- أيّ أثر للمكان؛ ولذا قال ابن الأثير: «والمراد منهما دروس الموضع، وذهاب أثره»[٣].

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: أَرْدَوْا - أَرْذَوْا

حديث ابن الأكوع[٤]: «... ...**وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ، قَالَ:**

---

(١) سورة محمد: الآية ١٠.

(٢) ينظر: التهذيب ١٤/١٤٠، ومادة (د ف ن) من المقاييس، والصحاح، والقاموس، واللسان ١٣/١٥٥-١٥٧.

(٣) النهاية (د م ر)

(٤) **ابن الأكوع هو:** سلمة بن عمرو بن الأكوع، أبو مسلم، ويقال: أبو إياس، وأبو عامر الأسلمي الحجازي المدني، من أهل بيعة الرضوان، روى عدة أحاديث، وروى عنه ابنه إياس، ومولاه يزيد ابن أبي عبيد، والحسن بن محمد بن الحنفية، غزا مع النبي =

فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ»[١].

قوله: "أَرْدَوْا" (بالدال المهملة) يروى "أَرْذَوْا" (بالذال المعجمة)[٢].

فـ"أَرْدَوا" من: أَرْدَى، بمعنى: أهلك[٣]، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٤] أي: أهلككم، وقد يأتي "أَرْدَى، ورَدَى" بمعنى: رمى، فيقال: رَدَى فلانٌ فلاناً بحجر: رَماه به[٥].

وعليه يكون المعنى: أهلكوا فرسين أو رموهما.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "أَرْذَوْا" فمن: أَرْذَى بمعنى: أضعف، فثلاثيه: رَذَى، يَرْذَى، رَذَاوَةً بمعنى: ضَعُفَ، فالرَّذِيُّ هو: الضعيف من كُلِّ شيء، وجمعه: رَذَايَا، ورُذَاة[٦]، وعليه قول أبي دؤاد الإيادي:

=

ﷺ سبع غزوات، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين من الهجرة (٧٤هـ). ينظر: سير الأعلام (٥٠) ٣/٣٢٦، وتاريخ الكبير (١٩٨٧) ٤/٦٩.

(١) أخرجه مسلم في: كتاب الجهاد والسير/٤٥-باب غزوة ذي قرد وغيرها/ حديث ١٣٢-(١٨٠٧) ١٢/٤١٦ -٤٢٧، برواية الدال المهملة.

(٢) ينظر: غريب الحربي، ص: ٢٦٤، والمجموع المغيث (ر ذ ا) والنهاية (ر ذ ي)، قال القاضي عياض: «(فأردوا فرسين) بفتح الهمزة، وسكون الراء، ودال مهملة، كذا روايتنا عن شيوخنا، وفي بعض الروايات فيه بالذال المعجمة، وكلاهما صحيح» المشارق ٢/٢٨٩.

(٣) تنظر: مادة (ر د ى) من المقاييس، والقاموس، واللسان ١٤/٣١٦.

(٤) سورة فصلت: الآية ٢٣.

(٥) ينظر: القاموس (ر د ى).

(٦) ينظر: القاموس (ر ذ ى) واللسان (ر ذ ي) ١٤/٣٢٠.

رَذَايَا كَالْبَـــلاَيَا أَوْ كَعِيدَانٍ مِنَ الْقَضْبِ[١]

ومنه سُمِّيَ المريض الذي أثقله مرضه بالرَّذِيِّ، وكذا سَمَّوُا الناقة المهزولة من السير، أو المتروكة، التي حسرها السفر، ولم تقدر أن تلحق بالركاب بالرَّذِيَّة[٢].

وعلى هذا يكون معنى هذه الرواية: تركوا فرسين؛ لضعفهما، وهزالهما، فأخذهما.

فبالجمع بين الروايتين نحصل على صورة كاملة لهذه الحادثة، وهي: إنهم تركوا فرسين، وتخلّفا عنهم لضعفهما وهزالهما -كما في الرواية بالذال المعجمة- فرموهما بذلك إلى الهلاك، كما في الرواية بالدال المهملة.

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: ارْكُوا - اُتْرُكُوا - اُرْهُكُوا

حديث المتشاحنين، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«تُعْرَضُ الأَعْمَالُ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمِ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ اللهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً، إلاَّ امْرَأً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيَقُولُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»**[٣].

---

(١) البيت من الهزج، وهو في: ديوانه، ص: ٩٠، وبلا نسبة في: التهذيب ٣٤٨/٨، ومادة (ق ض ب) من المقاييس، واللسان ٦٧٩/١.

(٢) تنظر: مادتا (ر ذ ى) و(ر ذ ي) من الصحاح، والقاموس، واللسان ٣٢٠/١٤.

(٣) أخرجه مسلم في: كتاب البر/ باب النهي عن الشحناء والتهاجر/ حديث (٣٦) ١٩٨٧/٤ ومالك في الموطأ: كتاب حسن الخلق/ حديث (١٨) ٣٣٦/٤

قوله: "ارْكُوا" يروى "اتْرُكُوا" و"ارْهُكُوا"[(١)].

فـــ"**ارْكُوا**" فعل أمر من: رَكَا، يَرْكُوا، ومثله: أَرْكَى، وهو يكون لمعان عدة هي:

أولاً: "حفر"[(٢)]، ومنه: الرَّكِيَّة بمعنى: البئر، وجمعها: رَكايا، وكذا الْمَرْكُوُّ، وهي: بُؤَيْرَة تبأر، ثم يجعل عليها ثوب يصب عليه الماء، أو هي: الحوض الكبير[(٣)]، وعليه قول الراجز:

السَّـــجْلُ والنُّـــطْفَةُ والـــذَّنُوبُ

حَـــتَّى تَرَى مَرْكُوَّهَـــا يَثُـــوبُ[(٤)]

يريد الشاعر أن يقول: «أستقي تارة ذنوباً، وتارة نطفة، حتى ترجع الحوض ملآناً، كما كان قبل أن يشرب»[(٥)].

---

(١) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (ر ك ا) والمجموع المغيث (ر هـ ك).

(٢) ينظر: التهذيب ١٠/٣٥٠، والقاموس (ر ك ا).

(٣) ينظر: العين ٥/٤٠٢، وكتاب البئر/ لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، ص: ٥٨، والتهذيب ١٠/٣٤٩ وفيه: «والذي سمعته من غير واحد من العرب في المركوّ: أنه الحوض الصغير الذي يسويه الرجل بيديه على رأس البئر إذا أعوزه إناء يسقي فيه بعيره، فيصب فيه دلوا أو دلوين من ماء أو قدر ما يروي ظهره ... أما الحوض الكبير الذي يجبى فيه الماء للإبل الكثيرة فلا يُسَمَّى مَرْكُوّاً»، وينظر: الصحاح، والقاموس (ر ك ا).

(٤) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في: الصحاح (ر ك ا).

(٥) الصحاح (ر ك ا).

ثانياً: "أَصْلَحَ"(١) من الرُّكُوِّ بمعنى: الإصلاح(٢)، يقال: رَكَوْتُ الشيءَ: إذا شددته، وأصلحته، كما في قول سويد بن كراع:

أَتَذْكُرُ أَقْوَاماً كَفَوْكَ شُؤُونَهُمْ وَشَأْنُـكَ إِلاَّ تَرْكُـهُ مُتَفَـاقِمُ(٣)

ثالثاً: "أَخَّرَ"(٤)، ومنه قول أبي عمرو: «يقال للغـريم: أَرْكِنِي إلى كذا وكذا، أي: أخِّرْنِي»(٥).

رابعاً: "ضَاعَفَ" ومنه قولهم: رَكَا الحملَ على البعير: إذا ضاعفه عليه (٦).

وعليه فإن هذه الرواية تحتمل أربعة معان، هي:

١- اهجروا هذين المتشاحنين، حتى يصيرا كالملقين في حفرة، من التضايق.

---

(١) ينظر: المصدر السابق، والقاموس (ر ك ا).

(٢) ينظر: التهذيب ٣٤٩/١٠، والفائق (ر ك ا).

(٣) البيت من الطويل، وهو في: شعر سويد بن كراع/ مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الأول، ص: ١٥٩، ومادة (ر ك ا) من المقاييس، والمجمل ٤١٤/٢، والصحاح، والفائق، ورواية الصدر:

فدع عنك قوما كفتك شؤونهم *..................

وبرواية "إن لم تركه" في موضع "إلاّ تركه".

(٤) ينظر: الهذيب ٣٤٨/١٠، والصحاح، والقاموس (ر ك ا).

(٥) الصحاح (ر ك ا).

(٦) ينظر: السابق، والقاموس (ر ك ا).

٢- «أصلحوا ذات بينهما حتى يقع بينهما الصلح»[١].

٣- أخّروا هذين المتشاحنين، فلا يكونا معكم في كُلّ الأحوال.

٤- ضايقوهما حتى يصبحا كحاملي حمل مضاعف ثقيل.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ: "اتْرُكُوا" فأَمْرٌ من: تَرَكَ، يَتْرُكُ، تَرْكاً[٢]، وتِرْكَاناً[٣] بمعنى: خلاّ، وودع[٤]، ومنه: تَرِكَةُ الميت: تراثه، وهو ما يخليه في الدنيا حين رحيله إلى القبر، ومنه: التَّرِيكَةُ من النساء، وهي: التي تُتْرَكُ، ولا تتزوج، وجمعها: تَرَائك[٥]، كما في قول الكميت:

إِذْ لاَ تَبِضُّ إِلَى التَّرَا ئِكِ وَالضَّرَائِكِ كَفٌّ جَازِرْ[٦]

وعليه يكون معنى الرواية: خلّوهما وشأنهما، وقاطعوهما كُلِّيّاً.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالِثَةُ: "ارْهُكُوا" ففعل أَمْرٍ من: رَهَكَهُ، يَرْهَكُهُ، رَهْكاً، ورَهْكَةً: إذا أضعفه، ومنه قولهم: رَهَكْتُ الدابةَ: إذا حملت عليها وجــهدتُها؛ لأن ذلك يضعفها، والرَّهَكَةُ: الناقة الضعيفة، التي لا قوة لها، ولا هي بنجيبة، ومنه -أيضاً-: الارْتِهَاكُ، والرَّهْوَكَةُ، بمعنى: استرخاء

---

(١) الفائق (ر ك ا).

(٢) ينظر: الصحاح، والقاموس (ت ر ك).

(٣) ينظر: القاموس (ت ر ك).

(٤) ينظر: السابقان.

(٥) ينظر: الصحاح، والقاموس (ت ر ك).

(٦) البيت من مجزوء الكامل، وهو في: شعر الكميت بجمع داود سلوم ٢٣٧/١، برواية: "حاتر" في موضع "جازر"، والتهذيب ٤٣٧/٤، ومواد (ح ت ر) و(ت ر ك) و(ض رك) من الصحاح، واللسان ١٦٤/٤، و٤٠٥/١٠، و٤٦١/١٠.

المفاصل في المشي[١]، كما في قول الشاعر:

حُـــيِّيْتَ مِنْ هِرْكَوْلَـــةٍ ضَنَـــاك

قَـــامَتْ تَهُزُّ الْمَشْيَ فِي ارْتِهَـــاكِ[٢]

وعليه يكون المعنى: كلفوهما، وألزموهما الصلح، حتى يتعبا؛ ليعتبرا بعد ذلك.[٣]

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أنَّ الروايات الثلاث تتكامل فيما بينها؛ لِتُكَوِّنَ صُورَةَ المقاطعة المطلوبة ضدّ المتناحِرَيْنِ، وهي: أَنْ يُهْجَرَا بترك المعاملة معهما في كُلِّ شيء، حتى يصيرا متأخرين متضايقين متعبين؛ مما يجعلهما في النهاية مندفعين إلى المصالحة والتسامح.

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: تَرْمَصَان – تَرْمَضَان

عن مالك، عن نافع «**أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ أَبِي عُبَيْد[٤] اشْتَكَتْ عَيْنَيْهَا وَهِيَ حَادٌّ عَلَى زَوْجِهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَلَمْ تَكْتَحِلْ حَتَّى كَادَتْ عَيْنَاهَا تَرْمَصَان**»[٥].

---

(١) ينظر: التهذيب ٦/١٤، والقاموس، واللسان (ر هـ ك) ١٠/٤٣٥.

(٢) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في: التهذيب ٦/١٤، واللسان (ر هـ ك) ١٠/٤٣٥.

(٣) ينظر: المجموع المغيث (ر هـ ك).

(٤) **صفيّة بنت أبي عبيد** هي: امرأة عبد الله بن عمر بن الخطاب، روت عن حفصة زوج النبي ﷺ، وروى عنها نافع. ينظر: رجال مسلم (٢٢٤٢) ٢/٤٢٣

(٥) أخرجه مالك في الموطأ: كتاب الطلاق/٤١٧-باب ما جاء في الإحداد/ حديث (١٣١٠) ٣/٣٠٣ بشرح الزرقاني، برواية الصاد المهملة.

قوله: "تَرْمَصَانِ" (بالصاد المهملة) يروى "تَرْمَضَانِ" (بالضاد المعجمة)[(١)].

الرواية الأولى: "تَرْمَصَانِ" (بالصاد المهملة) مضارع: رَمِصَتْ عينُه: إذا أخرجت وسخاً أبيض، يجتمع في الموق، إذا سال سمي رَمَصاً، وإذا جمد سمي غَمَصاً، وقيل: العكس.[(٢)]

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ "تَرْمَضَانِ" (بالضاد المعجمة) فمضارع رَمِضَ، رَمَضاً: حمي، واشتدّ حرّه، ومنه سُمِّيَتْ شدة وقع الشمس على الرمل والحجارة ونحوهما بالرَّمَض، والرَّمْضاء[(٣)]، وعليه قول الشاعر:

فَهُنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمِضٌ وَالرِّيحُ سَاكِنَةٌ والظِّلُّ مُعْتَدِلُ[(٤)]

وعليه يكون المعنى: تهيّجت عيناها.[(٥)]

---

(١) ينظر: النهاية (ر م ص)، قال القاضي عياض: «(كادت عيناها ترمصان) بالصاد المهملة، وفتح التاء، وفتح الميم وضمها -أيضا- كذا روايتنا فيه في الموطأ ... ... وروى الطباع عن مالك هذا الحرف بالضاد المعجمة» المشارق ٢/٢٩٨-٢٩٩.

(٢) ينظر: المقاييس (ر م ص)، وفقه اللغة/ للثعالبي، ص:١٢٠، ومادة (رم ص) من الصحاح، والقاموس، واللسان ٤٣/٧، وتصحيح التصحيف، ص:٣٨٥، وفيه: «ويقولون: "رَمِسَتْ عينه" والصواب "رَمِصَتْ" (بالصاد وكسر الميم)...».

(٣) ينظر: غريب الحربي، ص:٨٧٤، ومادة (ر م ض) من الصحاح، والقاموس، واللسان ١٦٠/٧.

(٤) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: التهذيب ٣٢/١٢.

(٥) ينظر: النهاية (ر م ص).

ووجه التكامل بين الروايتين: أن الرَّمَص، كما في الرواية الأولى، يأتي بعد تهيّج العين وتألُّمِهَا، كما في الرواية الثانية.

الْمِثَالُ السَّادِسُ: فَرِغْتَ – فَزِعْتَ

حديث فضل عثمان ﷺ، عن سعيد بن العاص ﷺ «أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ لاَبِسٌ مُرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لأَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ. قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وقَالَ لِعَائِشَةَ: اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ، فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللهِ: مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ (رَضي اللهُ عَنْهُمَا) كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لاَ يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ»(١).

قوله: "فَزِعْتَ" (بالزاي، والعين المهملة) يروى "فَرِغْتَ" (بالراء، والغين المعجمة)(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب فضائل الصحابة/٣-باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ/ حديث ٢٧-(٢٤٠٢) ١٥-١٦/١٧٨-١٧٩، وأحمد في: ١/٧١.

(٢) ينظر: النهاية (ف ز ع)، وقال النووي: «هكذا هو في جميع نسخ بلادنا "فزعت" بالزاي والعين المهملة، وكذا حكاه القاضي عن رواية الأكثرين، قال: وضبطه بعضهم "فرغت" بالراء والغين المعجمة، وهو قريب من معنى الأول» شرح صحيح =

الرواية الأولى: "فَزِعْت" من قول العرب: فَزِعَ -ويقال فيه: فَزَعَ (بفتح الزاي)- يَفْزَع، فَزْعاً، وفِزْعاً، وفَزَعاً[(١)]، يكون لازماً، ومتعدِّياً، فإذا كان لازماً كان بمعنى: خاف، وذعر، وفَرِق، وعليه يحمل قول ابن درستويه: «وأمَّا قوله "نَكَلَ، يَنْكُلُ" ففيه لغتان أخريان: فمن العرب من يكسر الماضي، ويفتح المستقبل، فيقول: نَكِلَ، يَنْكَلُ، على بناء فَرِقَ يَفْرَقُ، وفَزِعَ يَفْزَعُ؛ لأنه في معناهما»[(٢)].

وإذا تعدَّى "فَزِعَ" كان بمعنى: أغاث، ونصر، وأزال الخوف[(٣)]، وفي هذا يقول الأزهريّ: «والعرب تجعل الفزع فَرَقاً، وتجعله إغاثة للفَزِع المروَّع، وتجعله استغاثة»[(٤)]، وعليه قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[(٥)] أي: أزيل عنها الفزع.

وقيل: هذان المعنيان يرجعان إلى أصل واحد، وهو الخوف، وَإِنَّمَا وُضع «مَوْضِعِ الإغاثة والنصر؛ لأن منْ شأنُه الإغاثة والدفع عن الحريم

=

مسلم ١٥-١٦/١٧٩-١٨٠.

(١) ينظر: التهذيب ٢/١٤٦، والمقاييس، والقاموس، والصحاح (ف ز ع).

(٢) تصحيح الفصيح ١/١١٣.

(٣) ينظر: التهذيب ٢/١٤٦، والمقاييس، والقاموس، والصحاح (ف ز ع)..

(٤) التهذيب ٢/١٤٦.

(٥) سورة سبأ: الآية ٢٣.

مراقب حَذِر»[١].

فالمعنى الأول (الذعر، والخوف) لا يقبل هنا؛ لسببين:

أحدهما: أنه لا يتناسب مع المقام؛ إذ إنه في ذكر حبيب مع حبيبه، وصديقه وصهره: النبي ﷺ وعثمان بن عفان رضي الله عنه.

والسبب الآخر: أن الفعل هنا تعدى بحرف، وهو في هذه الحالة على الأرجح بمعنى: أغاث ونصر، وعليه قول الشَّمَّاخ:

إِذَا دَعَتْ غَوْثَهَا ضَرَّاتُهَا فَزِعَتْ أَطْـبَاقُ نَيٍّ عَلَى الأَثْبَاجِ مَنْضُودِ[٢]

فالشاعر «يقول: إذا قلّ لبن ضراتها نصرتها الشحوم التي على ظهورها، وأغاثتها، فأمدتها باللبن»[٣].

بذلك يكون معنى الرواية: لِمَ تَأَهَّبْتَ لمجيء عثمان تأهّبَ مغيث لمستنجد، ولم تفعل ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما أجمعين[٤]؟

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ: "فَرِغْت" (بالراء والغين المعجمة) فمن: فَرِغَ، –أو فَرَغ– يَفْرَغُ، ويَفرُغُ، فَرَاغاً، وفُرُوغاً[٥]، يكون لازماً، بمعنى: خلا من

---

(١) الفائق، والنهاية (ف ز ع).

(٢) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص: ١١٦، ومادة (ف ز ع) من الفائق، واللسان ٨/٢٥٢ برواية "أعقاب" بدلاً من "أطباق".

(٣) اللسان (ف ز ع).

(٤) ينظر: النهاية (ف ز ع).

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح/ لابن درستويه ١/١٠٦، ومادة (ف ر غ) من المقاييس، والقاموس، واللسان ٨/٤٤٤.

شيء، كالصبر والذعر، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾[١] أي: خالياً من الصبر، ومنه قولهم: فَرَغَ الرجلُ: إذا مات وخلاَّ من روحه، وقد يتعدّى بالحرف، فيقال مثلاً: فَرَغَ له وفَرَغَ إليه بمعنى: قصده، وعمد له، واهتمّ به[٢]، ومنه قوله ﷻ: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾[٣]: نعمد لكم.

ولَمَّا كان هذا الفعل متعدِّياً في الحديث كان بمعنى: قصد، واهتمّ.

وعليه يكون معنى الرواية: لماذا قصدت عثمان لما جاء، واهتممت به، ولم تفعل ذلك لأبي بكر وعمر؟.

ووجه التكامل بين الروايتين: أنه من حكمة النبي ﷺ تأهّبَهُ لمجيء عثمان ﷺ تأهّب مغيث له؛ ليطرد بذلك ما قد يراود عثمان من الخجل والحياء؛ فلا يبث حاجته -كما في الرواية بـــ"فزعت"-، ثم إنه ﷺ اهتَمَّ به وهيّأ له جَوّاً مناسباً؛ ليبدي ما عنده من حاجة، كما في الرواية بـــ"فرغت".

---

(١) سورة القصص: الآية ١٠.

(٢) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه ١/١٠٦، ومادة (ف ر غ) من المقاييس، والقاموس، واللسان ٨/٤٤٥.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٣١.

رَابِعاً: التَّكَامُلُ بَيْنَ الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ

مِثَالٌ: بَرْدُ — يَرُدُّ

عن جابر ﷺ «أَنَّ رَسولَ الله ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَعْمسُ مَنِيئَةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِه فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ زَوْجَتَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِه»(١).

قوله: "يَرُدُّ" (بالياء التحتية) يروى "بَرْدُ" (بالباء الموحدة)(٢).

الرِّوَايَةُ الأُولَى: "يَرُدُّ" مضارع: رَدَّهُ، رَدًّا، ومَرَدًّا، ومَرْدُودا، ورِدِّيدَى، بمعنى: الإرجاع، ومنه الْمُرْتَدُّ، وهو: الكافر الذي أسلم ثم رجع إلى كفره، ومنه: الرِدُّ الذي بمعنى: عماد الشيء الذي يردُّه، ويرجعه عن

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب النكاح/٢- باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه، إلى أن يأتي امرأته أو جاريتها فيواقعها/ حديث ٩- (١٤٠٣) ٩/١٨٧، قال النووي: «وفي الرواية الأخرى: إذا أحدكم أعجبته المرأة، فوقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليواقعها، ... هذه الرواية الثانية مبينة للأولى». والمعس: الدلك، والمئينة: الجلد أول ما يوضع في الدباغ.

(٢) ينظر: النهاية (ب ر د)، وفيه «هكذا جاء في كتاب مسلم (بالباء الموحدة) ... والمشهور في غيره: فإن ذلك يرد ما في نفسه» أما الذي وجدته في صحيح الإمام مسلم فهو بالياء، ولعله وقع على نسخة فيها ما ذكره.

السقوط والضعف، وكذلك الْمُتَرَدِّدُ، وهو: الإنسان المجتمع الْخَلْق، كَأَنَّ بعْضَهُ رُدَّ إلى بعضه[١].

وعليه يكون المعنى: فإن إتيانه زوجته، وهو في هذه الحالة، يُرْجِع ما في نفسه من الشعور بالشهوة المتأجّجة إلى حالته الأولى، التي كان عليها قبل هذه الحادثة، ألا وهي حالة السكون وتجنّب المعاصي.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "بَرْد" (بالباء الموحدة) فقد تكون مصدراً لِفعْلٍ مُتَعَدٍّ هو: بَرَدَ، يَبْرُدُ، ومنه قولهم: سقيتُه شربةً بَرَدَتْ فُؤَادَهُ، وقد يكون مصدراً لفعل لازم، هو: بَرُدَ، يَبْرُدُ، ومنه: بَرُدَ الشيءُ[٢]، وهو في كلتا الحالتين بمعنى: السكون والثبوت، يقال: ضُرِبَ فلان حتى بَرَدَ، أي: سكن أو مات[٣]، ومن ذلك -أيضاً- تسميتهم النوم بَرْداً؛ لأنه يرخي المفاصل ويُسَكِّن الحركات[٤]، وعليه قوله ﷻ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾[٥] أي: نوماً[٦]، وكذلك قول العرجيِّ:

---

(١) ينظر: المقاييس، والقاموس (ر د د).

(٢) ينظر: الصحاح، والقاموس (ب ر د).

(٣) ينظر: التهذيب ١٤/١٠٥، والفاخر، ص: ١٦.

(٤) ينظر: المصدران السابقان، والمقاييس، والغريبين (ب ر د).

(٥) سورة النبأ: الآية ٢٤.

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ب ر د).

وَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخاً وَلاَ بَرْدَا(١)

ولعلَّ من هذا -أيضاً- تسميتهم نقيض الحرِّ بَرْداً؛ لما فيه من السكون وقلة الحركات، كما قال الراغب الأصفهانيُّ: «واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر»(٢).

وعلى البرد بمعنى: النوم، والبرد بمعنى: ضدّ الجرارة قولهم: مَنَعَ الْبَرْدُ الْبَرْدَ أي: منع ضدّ الحرارة، وهو البرد، من النوم(٣).

وعلى ذلك يكون المعنى: إذا هيّجت غرائز أحدكم برؤيته امرأة فليأت زوجته، فإن ذلك يسكّن ما تحرَّك في نفسه من حرارة شهوة الجماع(٤).

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أنَّ دلالتي الروايتين تعطيان صورة كاملة للمؤمن الذي تَحَرَّكت شهوته برؤيته امرأة لا تحلُّ له، ولم يجد خلاصاً من هذا الألم الجسمي، ومن هذه الفتنة الروحية إلاّ أن يرجع إلى زوجته، التي تحل له، فيواقعها، ويسكّن بذلك ما قد تحرّك في جسمه، ويعرض عمّا كان تراود نفسه من المحرّم.

---

(١) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ١٠٩، وتهذيب اللغة ١٠٥/١٤ والصحاح، والتنبيه والإيضاح (ب ر د) و(ن ق خ)، ويوجد هذا البيت -أيضاً- في ديوان عمرو بن ربيعة، ص:٩٦، وديوان الحارث بن خالد المخزومي، ص: ١١٧. والنُقاخ: الماء العذب.

(٢) المفردات في غريب القرآن (ب ر د).

(٣) ينظر: المسلسل، ص: ٣٢٤.

(٤) ينظر: النهاية (ب ر د).

فالسكون -كما في رواية "بَرْدُ"- دواء للألم الجسمي، والرجوع والإعراض -كما في رواية "يَرُدُّ"- شفاء للضعف النفسي، وفي ذلك يقول الإمام النوويُّ: «وفيه أنه لا بأس بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره، وإن كانت مشتغلة بما يمكن تركه؛ لأنه ربما غلبت على الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه، أو في قلبه، وبصره. والله أعلم»(١).

---

(١) شرح صحيح مسلم، ٩/١٨٧.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: اخْتِلَافُ الدِّلَالَاتِ

أَوَّلاً: توطئة عن معنى الاختلاف

الاختلاف ضدَّ الاتفاق[١]، يقال: "اختلفنا في أمر كذا" إذا لم تتفق آراؤنا فيه.

وعليه إن القصد من اختلاف الكلمات هو: تغايرها في الدلالة تغايراً لا يصل إلى حدّ التضادّ، وهذا أمر بدهي في اللغة، بل إن معظم الألفاظ بهذا الشكل، كالرجل والمرأة، والأبيض والأسود، والطويل والقصير[٢].

والاختلاف لا يعني الخطأ، وعدم إمكانية الاجتماع، فقد يختلف أمران، وكلاهما صحيح، وقد يختلف شيئان ثم يجتمعان في شيء آخر.

وعلى ذلك فإن المقصود باختلاف الدلالات هنا هو: ما تدل عليه تلك الروايات المتعددة المتغايرة من معان مختلفة يمكن جمعها في معنى عام، أو تصنيفها إلى معان مختلفة تحتملها الروايات، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

---

(١) ينظر: القاموس (خ ل ف).

(٢) ينظر: كتاب الأضداد/ لابن الأنباري: ٦.

ثَانياً: الاخْتِلَافُ بَيْنَ الأَسْمَاءِ.

وفيه ستّة أمثلة

الْمثَالُ الأَوَّلُ: الأَرِيسِينَ – الإِرِّيسِينَ – الأَرِيسِيِّينَ – اليَرِيسِيِّينَ

كتاب النبي ﷺ إلى هرقل وفيه «... **قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُرِئَ فَإِذَا هُوَ فيه: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُوله، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾**»[(١)].

قوله: "الأَرِيسِيِّين" (على وزن العَظيميِّين) يروى "اليَرِيسِيِّين" (بقلب الهمزة ياء)، و"الإِرِّيسِين" (على وزن الشِّرِّيبين)، و"الأَرِيسِين" على وزن الكَرِيـــمِينَ جمعاً)[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الجهاد والسير/١٠٢-باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة/ حديث (٢٩٤١) ٥١٦/٧، ٥١٩، ومسلم في: كتاب الجهاد والسير/٢٦-باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل/ حديث ٧٤-(١٧٧٣) ١١-٣٤٦/١٢، ٣٥٣.

والآية المذكورة في الحديث من سورة آل عمران: رقم ٦٤.

(٢) ينظر: الغريبين، والمجموع المغيث، والنهاية (أ ر س).

قال النووي: «هكذا وقع في هذه الرواية الأولى في مسلم (الأريسِيِّين) وهو الأشهر في روايات الحديث، وفي كتب أهل اللغة، وعلى هذا اختلف في ضبطه، على أوجه =

الرواية بـ"الأَرِيسين"(كالكَرِيمِينَ جمعاً) وبـ"الإرِّيسين" (كالشِّرِّيبين) من قولهم -على الترتيب-: أَرَسَ، يَأْرِسُ، أَرْساً، فهو أَرِيسٌ، وهم أَرِيسُون. وأَرَّسَ، يُؤَرِّسُ، تَأْرِيساً، فهو أَرِّيسٌ، وإِرِّيسٌ، وهم إِرِّيسُونَ، وأَرَارِسَةٌ، وأَرَارِيسٌ، وأَرَارِسٌ، ومعناهما واحد، وهو: الأَكَّارُونَ، أو الحرّاثون، أو الفلاّحون[1]، وعليه قول الشاعر:

إِذَا فَارَقَتْكُمْ عَبْدُ وُدٍّ فَلَيْتَكُمْ أَرَارِسَةٌ تَرْعَوْنَ دِينَ الأَعَاجِمِ[2]

وقد جاء هذا المعنى مصرَّحاً «في رواية ابن إسحاق عن الزهري بلفظ "فإن عليك إثم الأكارين" زاد الرقاني في روايته: يعني: الحرَّاثين، ويؤيِّدُه -أيضاً- ما في رواية المدائني من طريق مرسلة: "فإن عليك إثم الفلاَّحين"، وكذا عند أبي عبيد في (كتاب الأموال) من مرسل عبد الله بن شداد: "وإن لم تدخل الإسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام"»[3].

=

أحدها: بياءين بعد السين، والثاني: بياء واحدة بعد السين، وعلى الوجهين الهمزة مفتوحة، والراء مكسورة مخففة والثالث: الإرِّيسين، بكسر الهمزة وتشديد الراء وبياء واحدة بعد السين، ووقع في الرواية الثانية في مسلم وفي أول صحيح البخاري (إثم اليَريسين) بياء مفتوحة في أوله، وبياءين بعد السين» شرح صحيح مسلم ٣٥٢/٦، وقال ابن حجر: «... وقد تقلب همزته ياء كما جاءت به رواية أبي ذرّ والأصيلي وغيرهما هنا» فتح الباري ٩٩/١.

(١) تنظر: مادة (أ ر س) من غريب ابن الجوزي، والغريبين، والنهاية، واللسان ٤/٦، والقاموس، وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٢/٦، وفتح الباري ٩٩/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: الصحاح (أ رس).

(٣) فتح الباري ٩٩/١.

وقد اختلف في: من هم هؤلاء الفلاّحون؟ إلى أقوال، هي:

أوَّلاً: أَنَّهُمْ هم أهل مملكة هرقل؛ لأن كلَّ من كان يزرع فهو عند العرب فلاّح سواء ولي ذلك بنفسه أو بغيره(١).

ثانياً: أن المراد بهم الضعفاء من أتباع هرقل، الذين قد يقلِّدُونَهُ في كفره؛ لأن الأصاغر أتباع الأكابر(٢)، كما في قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾(٣).

وعليه يكون المعنى: «إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك»(٤).

ثالثاً: أنهم المجوس وفلاّحو السواد؛ لأن الأَرِيسَ والإِرِّيسَ لغتان شاميتان بمعنى: الزراعون(٥)؛ وذلك أن «أهل السواد ومن هم على دين

---

(١) ينظر: السابق نقلا من (كتاب الأموال) لأبي عبيد.

(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي ٣٥٢/٦، وفتح الباري ٩٩/١.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٦٧.

(٤) شرح صحيح مسلم، للنووي ٣٥٢/٦، قال ابن حجر: «وفي الكلام حذف دَلَّ المعنى عليه، وهو: فإن عليك مع إثمك إثم الأريسيين؛ لأنه إذا كان عليه إثم الأتباع بسبب أنهم تبعوه على الاستمرار في الكفر فلأن يكون عليه إثم نفسه أولى، وهذا يُعَدُّ من مفهوم الموافقة، ولا يعارض بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام، آية: ١٦٧] لأن وزر الآثم لا يتحمله غيره، ولكن الفاعل المتسبب والمتلمس بالسيئات يتحمَّل من جهتين: جهة فعله وجهة تسببه» فتح الباري ٩٩/١.

(٥) ينظر: التهذيب ٦٥/١٣-٦٦، والمقاييس (أ ر س).

كسرى أهل فلاحة وإثارة للأرض، وكان أهل الروم أهل أثاث وصنعة، فكانوا يقولون للمجوسيِّ: أَرِيسِيٌّ، نسبوهم إلى الأريس، وهو الأكار، وكانت العرب تسميهم الفلاَّحين، فأعلمهم النبيُّ ﷺ أَنَّهُم -وإن كانوا أهل كتاب- فإن عليهم من الإثم، إن لم يؤمنوا بنبُوَّته، مثل إثم المجوس وفلاحي السواد الذين لا كتاب لهم»[١].

رابعاً: أن الإِرِّيسَ بمعنى الأمير، حكاه كراع «في باب "فِعِّيل" وعادله بإِبِّيل، والأصل عنده فيه: رِئِّيس، على "فِعِّيل" من الرياسة»[٢]. أي: أن الإرّيس هو: كبير القوم الذي يُمْتَثَلُ بأمره، ويُنْتَهَى عن نهيه[٣]، وعليه قول أبي حزام العُكْلِيّ:

لاَ تُبئْني وَأَنْتَ -لِي بِكَ- وَغْدٌ لاَ تُبِــئْ بِالْمُــؤَرَّسِ الإِرِّيــــسَا[٤]

يريد: لا تُسَوِّ الإِرِّيسَ (الأمير) بالْمُؤَرَّسِ (المأمور) والمولى بالخادم.

---

(١) تهذيب اللغة (أ ر س) ١٣/٦٥-٦٦. وتنظر: مادة (أ ر س) من الفائق، واللسان ٦/٥.

(٢) نقلا من اللسان (أ ر س) ٦/٤، ولم أجده في كتب كراع.

(٣) ينظر: التنبيه والإيضاح (أ ر س).

(٤) البيت من الخفيف وهو في: التهذيب ١٣/٦٥، واللسان (أ ر س) ٦/٥ وفيه: «يقال: أبأته به: سويته، يريد: لا تسوّني بك والوغد: الخسيس اللئيم، وفصل بقولـه: "لي بك" بين المبتدأ والخبر، و"بك" متعلق بـ"تبئني" أي: لا تبئني بك وأنت لي وغد، أي: عدوّ؛ لأن اللئيم عدو لي، ومخالف لي».

وعليه يكون معنى الرواية: عليك إثم القواد الذين يقدرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم، بل جرّوهم إلى المذاهب الفاسدة.(١)

خامساً: هم العشّارون، وهم «قوم من المجوس كانوا يعبدون النار، ويحرمون الزنا، وصناعتهم الحراثة، ويخرجون العشر مما يزرعون، لكنهم يأكلون الموقوذة»(٢).

أما الرواية بـ"الأَرِيسيِّين" و"اليَرِيسيِّين" (بتسهيل الهمزة إلى ياء) فهي جمع: "أَريسيٌّ" المنسوب إلى أَرِيس، وقد اختلف في المنسوب إليه إلى أقوال هي:

أَوَّلاً: أن الأَرِيسيِّينَ ينسبون إلى "آرِيُوس"، وهو كاهن إسكندري، اعتقد أن الكلمة غير مُسَاوٍ للأب في الجوهر، ومنه العقيدة الآريوسية التي تعني أن عيسى عليه السلام —وإن كان ابناً لله فإنه خلق من مخلوقاته خلقه من العدم، وقد استمرت هذه العقيدة حتى أواخر القرن الرابع في الشرق، والقرن السابع عند القوط واللومبارد، ثُمَّ حَرَّمَها المجمع النيقاوي سنة (٣٢٥م)(٣).

كأنه يقول بهذا التوجيه: عليك إثم الذين خالفوا نبيَّهم.(٤)

ثَانِياً: أنهم فرقة من رهط هرقل، تعرف بالأَرُوسِيَّةفنسبوا إليها.(٥)

---

(١) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي ٦/٣٥٣.

(٢) فتح الباري ١٠/١٠٦.

(٣) ينظر: المنجد (أ ر س).

(٤) ينظر: المجموع المغيث (أ ر س).

(٥) ينظر: النهاية (أ ر س)، وقال ابن حجر: «وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل، ورده بعضهم بأن الأريسيين كانوا قليلا، وما كانوا يظهرون رأيهم، فإنهم كانوا ينكرون التثليث، وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل، فإنه لا يجازف في النقل» فتح الباري ١٠/١٠٥.

وأخيراً فإن كل هذه التوجيهات المختلفة تدور حول: هل المقصودون هم التابعون أو المتبوعون؟، و«المعنى في الحديث صالح على الرأيين: فإن كان المراد التابع فالمعنى: إن عليك مثل إثم التابع لك على ترك الدخول في الإسلام، وإن كان المراد: المتبوع، فكأنه قال: فإن عليك إثم المتبوعين، وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الإذعان إلى الحق من إضلال أتباعهم»[1].

الْمِثَالُ الثَّانِي: الثِّطَاطُ – النَّطَانِطُ

حديث أبي رُهْم[2] رضي الله عنه «سَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّنْ تَخَلَّفَ مِنْ غِفَارٍ فَقَالَ: مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحُمُرُ الثِّطَاطُ»[3].

قوله: "الثِّطَاطُ" يروى "النَّطَانِطُ"[4].

فـ"الثِّطَاطُ" (بكسر الفاء) جمع "ثَطٌّ"، من: ثَطَّ، يَثِطُّ، ويَثُطُّ، ثَطّاً،

---

(١) فتح الباري ١٠/١٠٥.

(٢) **أبو رُهْم هو**: كلثوم بن الحصين الغفاري، من أصحاب الشجرة، شهد أحدا، استخلفه ﷺ على المدينة في غزوة الفتح، كان أكثر سكناه الصفراء وغيقة وهي أرض كنانة. ينظر: التاريخ الكبير (٩٧٥) ٧/٢٢٦، وتهذيب التهذيب، باب من اسمه كلثوم (٨٠٤) ٣/٤٧٣، والثقات (١١٦٩) ٣/٣٥٤، ٣٥٥.

(٣) ينظر: مجمع الزوائد، باب غزوة تبوك ٦/١٩١، ١٩٢وعزاه إلى البزار من طريق ابن أخ أبي رهم، ولم يعرفه، وقال: بقية رجاله ثقات. وذكر له روايات أخرى منها: «**ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط**» و«**ما فعل النفر القصار السود الجعاد**».

(٤) ينظر: المجموع المغيث، والنهاية (ث ط ط).

وثَطَطاً، فهم ثُطٌّ وثُطَّانٌ، وثِطَاطٌ، وثِطَطَةٌ، وثِطَطٌ، أي: بَيِّنو الثُطُوطة، والثَّطاطة[١]، وهي تطلق في اللغة على معان هي:

أوَّلاً: خِفَّةُ اللِّحْيَة من العارضين[٢]، وعليه قول أبي النجم العجليّ:

كَلِحْيَةِ الشَّيْخِ الْيَمَـانِيِّ الـثَّطِّ[٣]

ثانياً: الكوسج، وهو الذي عري وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل حنكه.[٤]

ثالثاً: قليل شعر الحاجبين.[٥]

رابعاً: ثقيل البطن البطيء.[٦]

وعليه فإن كلّ هذه المعاني محتملة هنا؛ لأنها تصلح أن تكون صفات

---

(١) ينظر: التهذيب ٢٨٩/١٣، ٢٩٠، ومادة (ث ط ط) من القاموس، والتاج ١١٤/٥، وكتاب الدلائل: ٤٢٣، وقال الزمخشري في جمع ثَطٌّ على ثُطٌّ: «وهذا جمع غريب "فَعْل" و"فُعْل"، ومثله: رَهْن ورُهْن، وسَقْف وسُقْف، وجَوْد وجُودٌ، وأُذْنٌ حَشْر وحُشْر، وجَوْن وجُونٌ، وفَرَسٌ وَرْدٌ وأفراس ورْدٌ» شرح الفصيح: ٣٨٣.

(٢) ينظر: الجمهرة ٨٣/١، والمقاييس (ث ط ط).

(٣) البيت من الرجز، وهو في: الجمهرة ٨٣/١، ومادة (ث ط ط) من اللسان ٢٦٨/٧، والتاج ١١٤/٥، وشرح الفصيح/ للزمخشري: ٣٨٣.

(٤) ينظر: التهذيب ٢٨٩/١٣، ٢٩٠، وفيه -أيضا- «(ك س ج) أهملت غير الكوسج، وهو معرَّب لا أصل له في العربية» ٣/١٠، وينظر: النهاية، والقاموس (ث ط ط) وشرح الفصيح/ للزمخشري: ٣٨٢، والمعرب: ١٤٩.

(٥) تنظر: المصادر السابقة.

(٦) تنظر: مادة (ث ط ط) من القاموس، والتاج ١١٤/٥.

لهؤلاء القوم، بدون أي تناقض.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "النَّطَانط" فهي جمع: "نَطْنَاط"[١]، وهو: الطويل، من قولـــهم: نَطَطْتُ الشَّيْءَ، أَنُطُّهُ نَطّاً: إذا مددْتُه[٢]، ومنه إطلاقهم على الأرض البعيدة نَطيطَة يقال: نَطْنَطَتِ الأرضُ عَنَّا: إذا بَعُدَتْ عنَّا[٣]، ومنه -أيضاً-: الأَنَطُّ بمعنى: السفر البعيد، يقال: نَطْنَطَ الرجلُ: إذا باعد أسفاره.[٤]

وكلٌّ هذه المعاني تجتمع في طول المسافة بين شيئين.

وعليه فإن هذه الرواية تدلُّ على أن هؤلاء قوم طوال.

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن بين الروايتين اختلافاً، ولكن مع ذلك لا تعارض بينهما؛ إذ من الممكن أن تجتمع كل هذه الصفات في جسم واحد فيكون طويلاً -كما في الرواية الثانية- خفيف اللحية، قليل شعر الحاجبين، ثقيل البطن، كما في الرواية الأولى.

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: خَرِب – حَرْث

حديث بناء مسجد المدينة، عن أنس بن مالك «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلَ فِي عِلْوِ الْمَدِينَةِ، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَلأِ بَنِي النَّجَّارِ،**

---

(١) وفي القاموس: «نَطْنَط: كفَدْفَد، وفُلْفُل، وسَلْسال: الطويل المديد القامة» (ن ط ط)

(٢) ينظر: الجمهرة ١/١٥١، وفيه «وهو نحو: المط» والمقاييس (ن ط ط).

(٣) ينظر: الجمهرة ١/١٥١.

(٤) ينظر: التهذيب ١٣/٢٩٩.

فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِينَ بِسُيُوفِهِمْ... فَقَالَ: يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا، قَالُوا: لاَ، وَاللهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلاَّ إِلَى اللهِ. قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ: كَانَ فِيهِ نَخْلٌ، وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَخَرِبٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، وَبِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، وَبِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ...»[١].

قوله: "خَرِبٌ" يروى "حَرْثٌ"[٢].

فـ"خَرِبٌ" جمع: خَرِبَة، وخِرْبة، ككَلِمَة، وكِلْمة، وكَلِم[٣]، وهو

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الصلاة/٤٨-باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد؟/ حديث (٤٢٨) ٢/٢٧٢-٢٧٣، ومسلم في: كتاب المساجد ومواضع الصلاة/١١-باب ابتناء مسجد النبي ﷺ/ حديث ٩-(٥٢٤) ٣/٨، واللفظ له.

(٢) ينظر: النهاية (خ ر ب)، قال ابن حجر: «وللكشميهني "حرث" (بفتح الحاء المهملة، وسكون الراء، بعدها مثلثة)، وقد بين أبو داود أن رواية عبد الوارث بالمعجمة والموحدة، ورواية حماد بن سلمة عن أبي التياح بالمهملة والمثلثة، فعلى هذا فرواية الكشميهني وهم؛ لأن البخاري إنما أخرجه من رواية عبد الوراث» فتح الباري ٢/٢٧٦، وقال القاضي: «وقال أبو سليمان الخطابي: لعل الصواب (خُرب) بالضم، جمع (خربة)، وهي: الخروب في الأرض، إلا أنهم يقولونها في كل ثقبة مستديرة. قال: ولعلها (جرف) جمع (جرفة) وهي جمع (جرف). قال: وأبين من ذلك -إِنْ سَاعَدَتْهُ الرواية- أن يكون (حدبا) جمع (حدبة)، وهو: ما ارتفع من الأرض؛ لقوله (فسويت)، وَإِنَّمَا يسوى المكان المحدودب. قال القاضي (رحمه الله): لا أدري ما قال، وكما قطع النبي ﷺ النخل الذي فيه كذلك سوى بقايا الخرب، وهدم أطلال جدرانها، كما فعل بالقبور، والرواية صحيحة اللفظ والمعنى، غنية عن تكلف التغيير» المشارق ٢/١٤٥، ١٤٦.

(٣) ينظر: التهذيب ٧/٣٥٩، والنهاية، والقاموس (خ ر ب)، وقال العيني: «وقال أبو =

موضع الخراب (ضد العمران)[١].

وعليه يكون المعنى: أنه ﷺ أمر بهدم أطلال الجدران، ورفع رسومها وتسوية مواضعها؛ لتصير الأرض مستوية مبسوطة للمصلّين.[٢]

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "حَرْثٌ" فمن: حَرَث، يَحرِث، ويَحْرُث، حَرْثاً بمعنى: كسب[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ** ﴾[٤].

رُبَّمَا أنَّ أصل الحرث هو الحركة إذ يطلق على الزرع[٥]، وهو لا يكون إلا بعد تحريك الأرض، وإثارتها، وتهيئتها للزراعة، وعليه قول الراغب: «الحرث: إلقاء البذر في الأرض، وتهيؤها للزرع»[٦] ويطلق - أيضاً- على الناقة المهزولة، فيقال: حَرَثْت الناقة، وأحرثتها: إذا سرت

=

سليمان: وحدثناه الخِيَام (بكسر الخاء وفتح الراء)، وهو جمع الخراب، وهو ما يخرب من البناء، في لغة تميم، وهما لغتان صحيحتان رويتا» شرح سنن أبي داود ٣٥٣/٢.

(١) ينظر: التهذيب ٣٥٩/٧، والصحاح، والقاموس (خ ر ب)

(٢) ينظر: المشارق ١٤٦/٢، وشرح صحيح مسلم، للنووي ١١/٣، وشرح سنن أبي داود، للعيني ٣٥٣/٢، ٣٥٤.

(٣) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس (ح ر ث).

(٤) سورة الشورى: الآية ٢٠.

(٥) ينظر: التهذيب ٤٧٧/٤، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ح ر ث).

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ح ر ث).

عليها، حتى هزلت[١]، وذلك يكون بعد تحريكها مسافات طويلة، ويطلق - أيضا-على تحريك النار، وعلى التفتيش، وعلى التفقه.

ومن المعلوم أن في كل هذه الأشياء تحريكاً وتقليباً، بل إن الكسب نفسه لا يكون إلا بعد تَحَرُّك المكتسب؛ لذا فإن الأصلين اللذين ذكرهما ابن فارس عن مادة (ح ر ث)[٢] «أحدهما: الجمع والكسب. والآخر: أن يهزل الشيء» يمكن -في نظري- أن يدمجا في أصل واحد، هو: تحرّك شيء؛ فالكسب يكون بالتحرّك، كما أن الهزال تحرّك من حالة الضخامة إلى حالة النحول.

وعليه يكون معنى الرواية: أنه أمر بتسوية المرتفعات والمنخفضات المترتبة عن حرث الأرض.

ولَمَّا كان الخرب غير الحرث اختلفت الروايتان، ولكن بلا منافاة بينهما؛ إذ لا مانع من أن يكون في موضع واحد خراب وحرث، هذا فيما لو كانت الرواية الثانية "حرث" ثابتة، بل هي زائدة في رواية أخرى، وفي ذلك يقول العيني: «وفي (مصنف ابن أبي شيبة)، بسند صحيح: "فأمر بالحرث فحرث"، وهو الذي زعم ابن الأثير أنه روي بالحاء المهملة، والثاء المثلثة ...»[٣].

---

(١) تنظر: التهذيب ٤/٤٧٧، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ح ر ث).

(٢) المقاييس (ح د ث).

(٣) شرح سنن أبي داود ٢/٣٥٤، وقال -أيضاً- في (عمدة القاري ٤/١٧٨): «كذا هو في رواية الكشميهني، ولكن قيل: إنه وهم».

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: الرَّبَضَيْنِ – الرَّبِيضَيْن

قال ﷺ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاة بَيْنَ الرَّبَضَيْن»[١].

قوله: "الرَّبَضَيْنِ" يروى "الرَّبِيضَيْنِ"[٢].

فـ"الرَّبَضَيْنِ" مثنى: رَبَض (بتثليث الباء) وجمعه: أَرْبَاضٌ، وهو: كُلُّ ما يُؤْوَى إليه ويُسْتَرَاحُ فيه، من أهل، وقريب، وبيت، ونحوه، سواء كان للإنسان أو الحيوان[٣]، وقال الزمخشري[٤]: «والرَّبَضُ شيئان: أحدهما: من تأوي إليه، ويقال: لا يكون إلا أنثى، كالمرأة، والأخت، قال الشاعر:

جَاءَ الشِّـــتَاءُ وَلَمَّا أَتَّخِذْ رَبَضاً يَا وَيْحَ كَفَّيَّ مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِيصِ[٥]

---

(١) الدارمي في: المقدمة/ ٣١- باب من رخص في الحديث إذا أصاب المعنى/ حديث (٣٢٣) برواية «الربضين»، وأخرجه أحمد برواية «الربيضين» في مواضع بأسانيد ضعيفة، منها: ٤٧٦/٨حديث (٤٨٧٢)، و٢٦٢/٩ حديث (٥٣٥٩)، وحديث (٥٥٤٦)، وأخرجه بلفظ آخر بإسناد على شرط الشيخين وهو : «مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، لا تدري أهذه تتبع أم هذه» ٩٩/٩ حديث (٥٠٧٩).

(٢) ينظر: كتاب الدلائل: ١٢٠٠، والغريبين، والسمعاني، والفائق، والنهاية (ر ب ض).

(٣) ينظر: التهذيب ٢٥/١٢، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ر ب ض).

(٤) شرح الفصيح: ٣٧، ٣٨.

(٥) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: التهذيب ٢٥/١٢، والمقاييس، والصحاح (ر ب ض)، وتهذيب إصلاح المنطق: ١٩٢، وفيه: «القُرْموص: حفرة يحفرها الرجل في الأرض؛ ليستتر فيها من البرد، ولو كانت له امرأة أصلحتْ منـــزله، وأوقدت له ناراً، لم يحتج أن يتعب بحفر القراميص، من شدة البرد».

والرَّبَضُ: ربض المدينة، وهو المحلّة ...».

ومنه المثل: «مِنْكَ رَبَضُكَ وَإِنْ كَانَ سَمَاراً»[١].

أي: منك أهلك وخدمك ومن تأوي إليه وإن كانوا مقصِّرين[٢].

وعليه يكون المعنى: كمثل الشاة بين مأوى قطيعين من الغنم.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "الرَّبِيضَيْنِ" فمثنى: رَبِيض، ويقال فيه: رُبْضَة، وهو: مجموعة من الغنم برعاهًا في مرابضها (أماكن سكونها)[٣].

وعليه يكون المعنى: كمثل الشاة بين مجموعتين من الغنم.[٤]

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ اختلاف الروايتين: فالرَّبَضُ يطلق على المكان، والرَّبِيضُ مجموعة من الغنم برعاهًا، ومع ذلك لا منافاة بينهما؛ إذ المقصود منهما واحد، وهو: تمثيل المنافق المتذبذب بين المؤمنين والكفار، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، وفي هذا يقول الأزهريّ[٥]:

---

(١) ينظر: التهذيب ١٢/٢٥، والمقاييس، والصحاح (ر ب ض)، ومجمع الأمثال/ للميداني ١/٤١٦، وفيه: «وهذا كقولـــهم: أنفك منك وإن كان أجدع».

(٢) تنظر: المصادر السابقة، والمستقصى (١٢٨١) ٢/٣٥٠، وفيه: «السمار: اللبن الممذوق، فاستعير لقريب السوء الذي لا يصفو لك، وقيل: الربض من اللبن ما يربض الإنسان، أي: يكفيه، من قولـــهم: حلب اللبن ما يربض الرهط».

(٣) ينظر: التهذيب ١٢/٢٥، ٢٦، والمقاييس، والقاموس (ر ب ض) وفي الصحاح: «ورُبُوض الغنم والبقر والفرس مثل بروك الإبل، وجثوم الطير ... والمرابض للغنم كالمعاطن للإبل، واحدها مَرْبِض مثال مَجْلِس» (ر ب ض).

(٤) ينظر: الغريبين، والنهاية (ر ب ض).

(٥) التهذيب ١٢/٢٦.

«أراد النبي ﷺ بهذا المثل قول الله جل ثناؤه: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾[1]».

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الرَّبَض قد يطلق على الغنم نفسها، مثل الربيض؛ لكونها فيه، وأن الرَّبَض قد يكون جمعا للرابض، كخَدَم جمع خادِم[2].

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: الشَّبِم – السَّنِم

حديث جرير بن عبد الله البجلي[3]، أن الرسول ﷺسأله عن مترله ببيشة[4]، فوصفها جريرﷺ بقوله: «...**نَنْزِلُ فِي أَكْنَاف بيشَةَ، بَيْنَ سَلَم وَأَرَاك، وَسَهْلٍ وَدَكْدَاك، وَحَمُوضٍ وَعَنَاك، وَنَخْلَة وَضَالَة، وَسدْرَة وَآءَة، وَنَجْمَة وَأَثْلَة، شتَاؤُنَا رَبِيعٌ، وَرَبِيعُنَا مَرِيعٌ ومَاؤُنَا يَمِيعٌ، وَلاَ يُقَامُ مَاتحُهَا، وَلاَ يَحْسَرُ صَابحُهَا، وَلاَ يَعْزِبُ سَارِحُهَا. فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: أَمَا إِنَّ خَيْرَ الْمَاءِ الشَّبِمُ، وَخَيْرَ الْمَالِ الْغَنَمُ، وَخَيْرَ الْمَرْعَى الأَرَاكُ**

(١)سورة النساء: الآية ١٤٣.

(٢) ينظر: الفائق (رب ض).

(٣) **جرير بن عبد الله البجلي هو**: أبو عبد الله، وقيل: أبو عمرو، وفد على النبي ﷺ سنة عشر في شهر رمضان من اليمن، ما حجبه النبي ﷺ منذ أسلم، ولا رآه إلا تبسم في وجهه، سكن الكوفة، فلما وقعت الفتن خرج منها إلى قرقيسيا، ومات ﷺ فيها سنة إحدى وخمسين من الهجرة (٥١هـ). ينظر: الثقات (١٨١) ٣/٥٤، ٥٥.

(٤) بيشة: (بالياء، وبعضهم يهمزها) من عمل مكة، على خمس مراحل، وهي واد كان لبني خفاجة. ينظر معجم البلدان ٢/٣٣٤، ومنال الطالب ٨٢/١.

وَالسَّلَمُ، إِذَا أَخْلَفَ كَانَ لَجِيناً، وَإِذَا أَكَلَ كَانَ لَبِيناً، وَإِذَا سَقَطَ كَانَ دَرِيناً»[1].

قوله: "الشَّبِمُ" (بالشين المعجمة والباء الموحدة) يروى "السَّنِمُ" (بالسين المهملة، والنون)[2].

---

(١) أخرجه الهندي في: كنــز العمال ١٠/٤٧، برقم (٢٨٢٩٣) و(٤٣٣٦٦)، وعزاه لابن قتيبة عن ابن عباس. والحديث ضعيف. ينظر: ضعيف الجامع (١٢٢٧)٣٦٧
المفردات: الأكناف: النواحي، واحدها: كَنَف (بالتحريك)، والسَّلَم: شجرة من شجر الشوك، واحدها: سَلَمَة، والأراك: شجر معروف، يتخذ منه السواك، والدَّكْداك: الرمل المتلبِّد بالأرض، غير شديد الارتفاع. والسهل: ضد الْحَزْن.والحموض: جمع حَمْض، وهو من النبت ما كان فيه حُموضة ومُلوحة. والعَناك: الرمل. والضالة (بتخفيف اللام): شجر السدر البرّيّ. وآءة: شجر معروف. والنَّجْم: النبت مما لا يقوم على ساق، والنجمة أخص منه. والأثلة: واحدة الأثْل، وهي نوع من شجر الطَّرْفاء. ومَرِيع: خصيب. ويميع: يسيل من علوٍّ. والماتح: المستقي الدلو من أعلى البئر.ويحسر: من الحسور، وهو : التعب والإعياء. والصابح: الذي يسقي الإبل وغيرها صباحا. ولا يعزب: لا يبعد. وسارح: خارج إلى المرعى.وإذا أخلف: إذا أخرج الخِلْفة، وهي ورق يخرج في النبات بعد الورق الأول في الصيف. واللجين: الخَبَط يجفّ ثم يدقّ حتى يتلجَّن، أي: يتلزَّج. واللبين: اللابن، المدرُّ، أي: المكثر للبن. والدرين: حطام المرعى إذا قدمت وتفتّت. ينظر: منال الطالب ١/٨٢-٨٦.

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة ١/٢٣٧،٢٣٥، وابن الجوزي، والمجموع المغيث، والغريبين، والفائق، والنهاية (ش ب م) و(س ن م)، ومنال الطالب ١/٧٩.

فـ"**الشَّبِم**" هو: البارد، مأخوذ من الشَّبَمِ (مُحَرَّكَةً) بمعنى: البرد[١]، ومنه أخذ الشَّبِم، وهو: الذي يجد البرد مع الجوع[٢]، وعليه أنشد أبو عمرو:

بِعَيْـــنَيْ قُطَامِيٍّ نَمَا فَوْقَ مَرْقَبِ   غَدَا شَبِمًا يَنْقَضُّ بَيْنَ الْهَجَارِسِ[٣]

وقد يطلق الشَّبِمُ -أيضاً- على الموت، والسُّمّ؛ لتبريدهما جسم الميت وجسم المسموم، فيبقيان من دون حركة.[٤]

وعليه يكون معنى الرواية: ألا إنَّ خَيْرَ الْمَاءِ الْمَاءُ البارِدُ.

أمَّا "السَّنِم" فمن: السَّنَم، وهو: كُلُّ شيء علا شيئاً[٥]، مأخوذ من سَنَامِ البعير، وهو: ما شخص من ظهره[٦]، يقال -مثلاً-: أَسْنَمَ الدُّخانُ إِسْنَاماً: إذا ارتفع[٧]، وعليه قول لبيد:

مَسْمُولَةٌ غُرِسَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ   كَـــدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ إِسْنَامُهَا[٨]

---

(١) ينظر: التهذيب ١١/٣٨٤، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ش ب م).

(٢) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس (ش ب م).

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: التهذيب ٦/٥٠٩، والصحاح (ش ب م).
المفردات: الهجارس: جمع هِجْرِس، وهو: ولد الثعلب، يوصف به اللئيم. ينظر: التهذيب ٦/٤٩٨.

(٤) ينظر: التهذيب ١١/٣٨٤، والقاموس (ش ب م).

(٥) ينظر: التهذيب ١٣/١٦، وغريب ابن قتيبة ١/٢٣٧، والمقاييس (س ن م).

(٦) ينظر: التهذيب ١٣/١٥، والمجموع المغيث (س ن م).

(٧) ينظر: الصحاح، والقاموس (س ن م).

(٨) البيت من الطويل، وهذه الرواية في: الصحاح (س ن م)، وأما رواية (الديوان: ٣٠٦) فكما يأتي:

مشمولة غلثت بنابت عرفج * كدخان نار ساطع أسنامها

وقال الأزهريّ[١] عن هذا البيت: «ويروى: "أَسْنَامُهَا"، فمن رواه بالفتح أراد: أعاليها، ومن رواه بالكسر فهو مصدر: "أَسْنَمَتِ النَّارُ" إذا ارتفع لهيبها إِسْنَاماً».

ويقال: أَسْنَمَ الماءُ: إذا ارتفع على وجه الأرض[٢]، وقيل: من هذا "تَسْنِيمٌ" في قوله ﷻ: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾[٣]، وهو: ماء في الجنة، سُمِّيَ بذلك لجريانه فوق الغرف والقصور[٤]، أو أنه يُمْزَجُ بماء ينـــزل من علوٍّ.[٥]

وعليه يكون معنى الرواية: ألا إِنَّ خَيْرَ الْمَاءِ الْمَاءُ المرتفع الجاري على وجه الأرض.

وقد رجّح ابن قتيبة الرواية الأخيرة محتجّاً في ذلك بأنها أقرب إلى ما ذكره جرير عن مائهم، وهو قوله: "ماؤنا يميع" أي: يجري من علوّ، ولم يصف جرير ماءهم بأنه بارد[٦]، ولكن هذه الرواية غير ثابتة، بل هي مخالفة لرواية الجمهور، كما قال أبو أحمد العسكري[٧]؛ فلا وجه لترجيحها.

---

(١) التهذيب ١٣/١٥.

(٢) ينظر: التهذيب ١٣/١٦، والمقاييس، والقاموس (س ن م).

(٣) سورة المطففين: الآية ٢٧.

(٤) ينظر: الصحاح (س ن م).

(٥) ينظر: غريب ابن قتيبة ١/٢٣٧، ومعاني القرآن/ للفراء ٣/٢٤٩.

(٦) ينظر: غريب الحديث ١/٢٣٧.

(٧) ينظر: تصحيفات المحدثين ١/٣٢٥، ٣٢٦.

ويرى الباحث أن مخالفتها للرواية الثابتة يسيرة، ولا تصل إلى حدّ المنافاة؛ إذ ليس هناك مانع من أن يكون الماء -في آن واحد- شَبِماً سَنِماً أي: (بارداً وجارياً على وجه الأرض) خاصَّةً في هذه البيئة الخصبة التي ذكرها جرير ﷺ.

الْمِثَالُ السَّادِسُ: أَكْتَاف – أَكْنَاف

حديث أبي هريرة ﷺ قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ فَلاَ يَمْنَعْهُ، فَنَكَسُوا، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ قَدْ أَعْرَضْتُمْ؟! لأُلْقِيَنَّهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ»[1].

قوله: "أَكْتَاف" (بالتاء المثناة الفوقية) يروى "أَكْنَاف" (بالنون)[2].

فـ"أَكْتَاف" جمع: "كَتِف"، على وزن (فَعِل)، وكِتْف على وزن (فِعْل)[3]، وهو: عظم عريض خلف المنكبين[4].

ومنه أخذت الْكَتِيفَة: ضبَّة الباب من الحديد العريض[5]، وعليه قول

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأقضية/ ٣١-باب أبو اب من القضاء/ حديث (٣٦٢٩) ٤/٢٣٣.

(٢) ينظر: النهاية (ك ت ف).

(٣) ينظر: التهذيب ١٠/١٤٤، والصحاح، والقاموس (ك ت ف).

(٤) ينظر: التهذيب ١٠/١٤٤، والمجموع المغيث (ك ت ف) وكتاب غاية الإحسان في خلق الإنسان/ للسيوطي: ٢٤٢.

(٥) ينظر: التهذيب ١٠/١٤٤، والصحاح (ك ت ف).

الأعشى:

أَوْ إِنَاء النُّضَارِ لاَحَمَهُ الْقَيْـــــ ـــــنُ وَدَانَى صُدُوعَهُ بِـــالْكَتِيفِ[١]

ومنه -أيضاً- سُمِّيَ المشي الرُّوَيْد بالكَتْف؛ لارتفاع فروع الأكتاف فيه.[٢]

وعليه يكون معنى الرواية: أنه سيلقيها على ظهورهم وبين أكتافهم، حتى لا يقدرون أن يعرضوا عنها، فهي معهم لا تفارقهم، وهم حاملوها.[٣]

أَمَّا "أَكْنَاف" فجمع: "كَنَف"، وهو: الجانب والظل والناحية[٤]، والمأوى كما في قولـــهم: كَنَفَ الإبلَ والغنمَ، يكْنُفُها: إذا عمل لها حظيرة يؤويها إليه، وقولـــهم: كَنَفْتُ الشيءَ: حُطْته وصنْته.[٥]

وعليه يكون المعنى: «أنه يرميها في أفنيتهم ونواحيهم، فكلّما مرّوا فيها رأوها، فلا يقدرون أن ينسوها»[٦].

فالمقصود من الروايتين واحد، وهو تقريب هذه الفضيلة إلى المخاطبين رغم أنفهم.

---

(١) البيت من الخفيف، وهو في: ديوانه، ص: ١١٤، والصحاح (ك ت ف).

(٢) ينظر: التهذيب ١٠/١٤٥، والصحاح (ك ت ف).

(٣) ينظر: النهاية (ك ت ف)

(٤) ينظر: التهذيب ١٠/٢٧٤، والصحاح، والقاموس (ك ن ف).

(٥) تنظر: المصادر السابقة.

(٦) النهاية (ك ت ف)، و ينظر: المشارق ٢/٤٣٥.

ثَالثاً: الاخْتِلاَفُ بَيْنَ الأَفْعَالِ، وفيه ثلاثة أمثلة

الْمِثالُ الأَوَّلُ: آل - أَلَى - أَلَّى

حديث من صام الدهر: «لاَ صَامَ ولاَ آلَ»[(١)].

قوله: "آلَ" يروى "أَلَى" (بالتخفيف) و"أَلَّى"(بالتشديد)[(٢)].

فـ" آلَ" فعل ماض، ومضارعه: يَؤُولُ، ومصدره: أَوْلٌ، وإِيَالٌ، ومَآلٌ، بمعنى: رجع، يقال: طبخت النبيذَ، والدواءَ فآلَ إلى الثلث، والربع، وكذا وكذا، أي: رجع إلى هذا القدر، ومنه أخذ: آلَ الشيءُ: إذا نقص، وآلَ لَحْمُ النَّاقَة: ذهب؛ فضَمُرَتْ[(٣)]، فكأن النقص والضمور رجوع إلى حالة أدنى.

وقد يأتي "آلَ" بمعنى: نجا في لغة بني أَزْدٍ[(٤)]، وهي لغة في "وَأَلَ"، بمعنى: لجأ وخلص ونجا[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه بنحوه في: كتاب الصيام/٢٨-باب ما جاء في صيام الدهر/ حديث (١٧٠٥) ١/٢٨٥، وأحمد بنحوه في: حديث (١٦٣٠٤) ٢٦/٢٣٢، وابن أبي شيبة في: كتاب الصيام/ ٧٦- من كره صوم الدهر/ حديث (٩٥٤٩)٢/٣٢٧.

(٢) ينظر: غريب الخطابي ١/٥١٧، والغريبين، والسمعاني، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (أ ل و).

(٣) ينظر: العين ٨/٣٥٨-٣٥٩، والتهذيب ١٥/٤٣٧، والصحاح، والقاموس (أ ول).

(٤) ينظر: الأزد ومكانتهم في العربية، للدكتور أحمد قشاش/ في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة/ عدد ١١٦/ سنة ٣٤-١٤٢٢هـ: ٣٩٠، ونسبها ابن منظور في (اللسان: "أ و ل" ١١/٣٩) إلى الأنصار.

(٥) ينظر: القاموس (أ ول) و(وأ ل).

هذا إذا كان "آلَ" لازماً، أمَّا إذا كان متعدِّياً فإنه يأتي بمعنى: ساس وأصلح، يقال -مثلاً-: آلَ المالَ، أي: أصلحه وساسه، وآلَ الأميرُ رعيّتَهُ: ساسها وأحسن رعايتها.(١)

وعلى ذلك فإنَّ هذه الرِّوايةَ تحتمل ثلاثة معانٍ ، هي:

أوَّلاً: أنه ﷺ دعا على من يريد صوم الدهر أن «لا صام هذا الصوم ولا رجع إليه»(٢)، «ولا رجع إلى خير»(٣)، وكرِّرت "لا" هنا، مع كون الفعل بعدها للدعاء؛ وذلك جرياً على أصل دخولها في الماضي(٤).

ثانياً: أنه ﷺ دعا على صائم الدهر أن لا صام هذا الصوم، ولا نجا إن صامه، كما تدلُّ لغة بني أزد.

ثالثاً: يدعو عليه ألاّ صامه، ولا أصلحه إن حاول صيامه.

أمَّا "أَلَى" (مخففة) فمن قولهم: أَلَى الرجلُ، يَأْلُو، أَلْواً، وأُلُوًّا، وأُلِيًّا: إذا قصَّر، وأبطأ، وتكبَّر، واجتهد(٥)، وعليه قول العرب في المثل: «**إلاَّ حَظِيَّهْ فَلاَ أَلِيَّهْ**»(٦) أي: إن أَخطَأَتْكَ الحُظْوَةُ فيما تطلب فلا تَأْلُ في

(١) ينظر: التهذيب ١٥/٤٣٧، والصحاح، والقاموس (أ و ل).

(٢) الفائق (أ و ل).

(٣) غريب ابن الجوزي (أ و ل).

(٤) ينظر في هذه المسألة: مغني اللبيب ١/٤٠٣.

(٥) تنظر: مادة (أ ل ا) من الصحاح، والقاموس، واللسان ١٤/٣٩.

(٦) ينظر: المقاييس (أ ل ا)، وجمهرة الأمثال/ للعسكري ١/٥٩ برقم (٤٥)، وفيه: «...وأصله في المرأة تصلف زوجها، فتحبّب إليه ما أمكنها؛ لتنال الحظوة عنده بالتحبب إليه، إذا أخطأته الحظوة في المحبة منه»، ومجمع الأمثال/للميداني ١/١٣.

إجهاد نفسك في التودُّد إلى الناس، لعلك بذلك تدرك بعض ما فاتك[١].

وأمَّا "أَلَّى" (بالتشديد) ففعل ماض، مضارعه: يُؤَلِّي، ومصدره: تأْلِيَة، بمعنى: أفرط في معنى "أَلَى" أي: في التقصير والتكبُّر والاجتهاد[٢]، وعليه قول الراجز:

جَـــاءَتْ بِهِ مُرَمَّدًا مَا مُلاَّ

مَا نِيَّ آلٍ خَمَّ حِيـــنَ أَلاَّ[٣]

هذا إذا كان "أَلَى" و"أَلَّى" لازمين، أمَّا إذا تعدّيا إلى مفعول فيكونان بمعنى: استطاع[٤]، وعليه قول العَرْجيّ:

إِذَا قَادَهُ السُّوَّاسُ لاَ يَمْلِكُونَهُ وَكَانَ الَّذِي يَأْلُونَ قَوْلاً لَهُ: هَلاَ[٥]

ومعنى "يَأْلُونَ": يستطيعون.

---

(١) تنظر: مادة (أ ل ا) من الصحاح، والقاموس، واللسان ١٤/٣٩.

(٢) ينظر: الفائق (أ ل ا)، والمثلث لابن السيد: ٣٤٤.

(٣) الرجز بلا نسبة في: اللسان (أ ل ا) ١٤/٣٩، وفيه: «قال ابن بري: قال ثعلب -فيما حكاه عنه الزجاجي في أماليه-: سألني بعض أصحابنا عن هذا البيت، فلم أدر ما أقول، فصرت إلى ابن الأعرابي، ففسّره لي، فقال: هذا يصف قُرْصاً خَبَزَتْه امرأته، فلم تنضجه، فقال: جاءت به مُرمَّداً، أي: مُلَوَّثاً بالرماد، ما مُلَّ، أي: لم يملّ في الجمر والرماد الحار، وقوله: "ما نيّ"، قال: ما زائدة، كأنه قال: نيّ آل، والآل: وجهه، يعني: وجه القُرص، وقوله: "خمّ" أي: تغيّر، "حين ألّى" أي: أبطأ في النضج».

(٤) ينظر: الصحاح، والقاموس (أ ل ا).

(٥) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٧٢، والصحاح (أ و ل)، واللسان (أ ل ا) ١٤/٤١.

وعلى ذلك فإن هاتين الروايتين تحتملان ثلاثة معان، هي:

أَوَّلاً: أنه دعاء عليه ألاّ يصوم هذا الصوم، وألاّ يستطيعه إن حاول.

ثانياً: أنه ﷺدعا عليه ألاّ يصوم هذا الصوم، وألاّ يقصّر في عدم صيامه ولا يُفْرِط فيه؛ فيترك صوم باقي الأيام التي تسنُّ صيامها.

ثالثاً: أنه يجوز أن يكون هذا الحديث إخباراً -كما في (الغريبين)[1]- أي: لم يصم ولم يقصر.

أيّاً كان الأمر: إخباراً أم إنشاءً فإن المقصود هو: النهي عن صوم الدهر، والأمر بالتراجع عنه لمن قد شرع في محاولة ذلك.

الْمِثَالُ الثَّانِي: تَرْغَثُونَ – تَلْغَثُونَ

حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَرْغَثُونَهَا**»[2].

قوله: " تَرْغَثُونَهَا" (بالراء) يروى "تَلْغَثُونَهَا" (باللام)[3].

---

(١) وعمدة الحفاظ (أ ل و).

(٢) أخرجه البخاري في: كتاب الاعتصام/ باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم/ حديث (٧٢٧٣) ٥٤/١٧، برواية الشك: «**تلغثونها، أو ترغثونها**»، أو كلمة تشبهها.

(٣) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي (ر غ ث)، والنهاية، والمجموع المغيث (ل غ ث)، ولهذه الكلمة روايات أخرى ذكرها الحافظ ابن حجر في قوله: «وزعم [أي: الشيخ مغلطاي] أن في بعض نسخ الصحيح "وأنتم تلعقونها" (بمهملة ثم قاف). قلت: وهو تصحيف، ولو كان بعض اتجاه، والثالثة جاءت من رواية عقيل في كتاب =

فــ"تَرْغَثُونَ" مضارع: رَغَثَ الجديُ أُمَّهُ، رَغْثاً: إذا رضعها، ومثله: أَرْغَثَ، وارْتَغَثَ، مأخوذ من الرُّغْثَاء، أو الرَّغَثاء، وهي: عرق في الثدي، أو عصبته، تدرّ اللبن، وقيل: هي أصل الضرع يعمد له المرتضع، ومنه أخذ الْمُرْغِثُ، والرَّغُوثُ: المرأة المرضع[(١)]، وعليه قول شبيب بن البرصاء الغطفاني:

لَقَدْ عَلِــمَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ أَنَّنِــي ... إِلَى الضَّيْفِ قَوَّامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ

إِذَا الْمُرْغِثُ الْعَوْجَاءُ بَاتَ يَعُزُّهَا ... عَلَى ثَــدْيِهَا ذُو وَدْعَتَيْنِ لَهُــوجُ

وَإِنِّي لأُغْلِي اللَّحْمَ نِيئاً وَإِنَّــنِي ... لَمِمَّنْ يُهِينُ اللَّحْمَ وَهْوَ نَضِــيجُ[(٢)]

=

الجهاد، بلفظ "تنتثلونها" (بمثناة ثم نون ساكنة، ثم مثناة) ولبعضهم بحذف المثناة الثانية من النَّثْل (بفتح النون وسكون المثلثة) وهو الاستخراج ... .، ووقع عند بعض رواة مسلم بالميم بدل النون الأولى، وهو تحريف» فتح الباري١٧/٥٥، ٥٦.

(١) ينظر: التهذيب ٨/٩٠، ومادة (ر غ ث) من المقاييس، والصحاح، واللسان (ر غ ث) ٢/١٥٣، والقاموس، وكتاب غاية الإحسان في خلق الإنسان: ٢٦١.

(٢) الأبيات من الطويل، وهي بلا نسبة في: النوادر/ لأبي زيد، ص: ٤٨٧، ٤٨٨، وفيه: «السِّنات: جمع السِّنَة وهي: النعاس والمرغث: المرضع، وكذلك دُعيت: عوجاء وعجفاء، وعوجها: عجفها، والودعتان: منقافان في عنقه».
وهي -أيضاً- في: المفضليات، ص: ١٧٢، برقم ٣٤، وترتيب الأبيات فيه: الأول فالثالث فالثاني، والرواية فيها: "وقد" في موضع "لقد"، و"إذا المرضع" في موضع "إذا المرغث"، و"بالليل عزها" في موضع "بات يعزها"، والأبيات في طبقات ابن سلام الجمحي، ص: ٢١٦-٢١٧، والبيت الثالث في سمط اللآلي/٤٩٣ من دون نسبة، ونسبه الميمني في الهامش.

وكذا قول طرفة:

فَلَيْتَ لَنا مَكَانَ الْمَلكِ عَمْرٍو رَغُـوثاً حَوْلَ قُبَّـتِنَا تَخُورُ[١]

ومن "رَغَثَ" استعير قولـهم: رُغِثَ الرجلُ: إذا كثر عليه السؤال حتى نفد ما عنده.[٢]

وعليه يكون معنى الرواية: ترضعون متاع الحياة الدنيا توسّعاً في العيش بعد وفاة الرسول ﷺ.[٣]

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "تَلْغَثُونَهَا" فإمَّا أنَّها مضارع: "لَغَثَ"، بمعنى: أكل، فيكون مأخوذاً من اللَّغيث الذي يعني: الطعام المخلوط بالشعير[٤]، أو أنها مضارع: "لَغَثَ" بمعنى: فَرَّقَ، فيكون مأخوذاً من اللَّغِيثِ، بمعنى: ما يبقى في الكيل من الْحَبِّ.[٥]

وعليه فإن الرواية تحتمل معنيين، هما:

أوَّلاً: تأكلون الدنيا بِنَهَم كيفما اتَّفقَ.[٦]

وذهب ابن حجر إلى أنَّ في هذا المعنى بُعْداً[٧]؛ رُبَّما لأنه يوحي إلى أكلهم الحلال والحرام بلا مبالاة، وهذا مستبعد من الصحابة، أولئك الذين ربَّاهم خير مُرَبٍّ ﷺ.

---

(١) البيت من الوافر، وهو في: ديوانه، ص: ٩٦، والتهذيب ٨/ ٩٠.

(٢) ينظر: الصحاح، والقاموس (ر غ ث).

(٣) ينظر: الغريبين، والنهاية (ر غ ث).

(٤) ينظر: التهذيب ٨/ ٩٠، واللسان (ل غ ث) ٢/ ١٨٤.

(٥) ينظر: فتح الباري ١٧/ ٥٥، ٥٦.

(٦) فتح السابق نفسه.

(٧) ينظر: السابق نفسه.

ثانياً: «وأنتم تأخذون المال، فتفرِّقُونه، بعد أن تحوزوه، واستعار للمال ما للطعام؛ لأن الطعام أَهَمّ ما يقتنى لأجله المال»[١].

وقيل: الرواية الثانية تصحيف، وقيل: بل هي لغة في الأولى[٢]، وعليه لا خلاف بين الروايتين.

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: مَاكَسْتُكَ – كِسْتُكَ

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «**كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْيَا جَمَلِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أُسَيِّبَهُ، فَلَحِقَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، ودَعَا لَهُ، فَضَرَبَهُ، فَسَارَ سَيْراً لَمْ يَسِرْ مِثْلَهُ، فَقَالَ: بِعْنِيهِ بِوُقِيَّةٍ، قُلْتُ: لاَ، قَالَ: بِعْنِيهِ، فَبِعْتُهُ بِوُقِيَّةٍ، واسْتَثْنَيْتُ حُمْلاَنَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْتُهُ بِالْجَمَلِ، وابْتَغَيْتُ ثَمَنَهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: أَتَرَانِي إِنَّمَا مَاكَسْتُكَ؛ لآخُذَ جَمَلَكَ؟ خُذْ جَمَلَكَ ودَرَاهِمَكَ**»[٣].

قوله: "مَاكَسْتُكَ" يروى "كِسْتُكَ"[٤].

---

(١) السابق.

(٢) ينظر: فتح الباري ١٧/٥٥، ٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في: مواضع، منها: كتاب الاستقراض/١- باب من اشترى بالدين وليس عنده ثمنه، أو ليس بحضرته/ حديث (٢٣٨٥) مختصرا ٦/٤٨٧، وفي كتاب الجهاد/١١٣- باب استئذان الرجل الإمام/ حديث (٢٩٦٧) ٧/٥٣٧ مطولاً، ومسلم في: كتاب المساقاة/٢١-باب بيع البعير، واستثناء ركوبه/ حديث ١٠٩-(٧١٥) ١١/٣٣، برواية: «**ماكستك**».

(٤) الغريبين، والفائق، والجوزي (ك ي س) والنها ية (ك ي س) و(م ك س).

فـ"مَاكَسْتُك" مُرَكَّبَةٌ من: كاف المخاطب، وتاء الفاعل، وفعل "مَاكَسَ" الذي مضارعه: "يُمَاكِسُ"، ومصدره: "مُمَاكَسَةٌ، ومِكَاسٌ"[١]، وهو على وزن "فاعَلَ"، ويقال في ثلاثيه: مَكَسَ في البيع مَكْساً: إذا انتقص ثمنه واستحطّه؛ لذا يطلق على الظلم والخيانة[٢]، وعلى معنى الانتقاص والاستحطاط قول جابر بن حني التغلبيّ:

أَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ ... وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

أَلاَ تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي ... مَحَارِمَنَا لاَ يُبْأَءُ الدَّمُ بِالدَّمِ

تَعَاطَى الْمُلُوكُ السِّلْمَ مَا قَصَدُوا ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ[٣]

أي: أفي كل ما باع امرؤ نقص درهم بعد وجوب الثمن؟!.[٤]

وعليه يكون المعنى: أترى أنّني قلّلت في ثمن جملك الذي اشتريته منك[٥].

أَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "كِسْتُك" فمن: كاسَهُ، يَكِيسُهُ، كَيْساً، وكِيَاسَة بمعنى: غلبه بالكياسة، وهي: الرأي، والعقل، خلاف الحمق، ومنه قولهم: أَكَاسَ الرجلُ، وأَكْيَسَ: إذا وَلَدَ أَكْياساً، وكَيْسَى[٦]، أي:

---

(١) ينظر: الصحاح (م ك س).

(٢) ينظر: التهذيب ١٠/٩٠، ومادة (م ك س) من المقاييس، والصحاح، واللسان ٦/٢٢٠، والقاموس.

(٣) الأبيات من الطويل، وهي في: المقاييس (م ك س) منسوبة إلى زهير، ولم أعثر عليها في ديوانه، وهي بلا نسبة في: العين ٥/٣١٧، ومادة (م ك س) من الصحاح، والتنبيه والإيضاح، واللسان ٦/٢٢١. البوء: الْقَوَد.

(٤) ينظر: التهذيب ١٠/٩٠.

(٥) ينظر: النهاية (م ك س)، وسنن النسائي (حاشية السندي) ٧/٣٤٣.

(٦) ينظر: التهذيب ١٠/٣١٣، ٣١٤، ومادة (ك ي س) من المقاييس، والصحاح، والقاموس، واللسان ٦/٢٠٠.

أولاداً عقـــلاء، فالواحد منهم كَيِّسٌ، ومَكِيسٌ، والواحدة مَكِيسَةٌ، وعلى الجمع قول الشاعر:

فَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ وَكُنْ جَاهِلاً إِمَّا لَقَيْتَ ذَوِي الْجَهْلِ[(١)]

وعليه يكون معنى الحديث: أتظنّ يا جابر أنما غلبتك بالكيس والعقل في ثمن جملك.

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ اختلاف الروايتين: فالمكايسة في البيع غير الإقلال في ثمنه؛ إذ الأول لا يكون إلاّ بالحيلة قولية أو فعلية، أما الثاني فقد يكون بالفقر، أو الشحّ، أو عدم الاستطاعة.

ومع ذلك فإنه يمكن الجمع بينهما بأنه لا يتصوّر ولا يتوقّع من مكايسة المشتري إلاّ الإقلال من ثَمَنِ الْمُشْتَرَى.

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: التهذيب ١٠/٣١٤.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: تَضَادُّ الدِّلاَلاَتِ

وفيه توطئة ومثالان:

توطئة عن تعريف التضادّ

التضادّ مصدر تَضَادَّ الأمران: إذا كان أحدهما ضدَّ الآخر(١)، ويقال: ضَادَّه: خالفه، فهما متضادّان(٢)، وكذا إذا غلب أحدهما الآخر، حتى إذا جاء ذهب الآخر، فلا يجتمعان، كتعاقب الليل والنهار، ومنه قولك: ضَدَدْتُ فلاناً ضَدّاً: إذا خصمته وغلبته(٣)، حتى إذا ما حَضَرْتُ مجلساً انصرف، أو أُسْكتَ كأنه غير موجود.

فالمقصود بتضادّ الدلالات هنا هو: ما تُؤَدِّيه الرِّوايات الْمُتَعَدِّدَةُ لكلمة ما من معان متعاكسة، لا يمكن أن تجتمع في شيء واحد أو في حين واحد.

وهذه الظاهرة قليلة في كتب غريب الحديث، بل في اللغة العربية بصفة عامة، حتى وإن فُسِّرَتْ بالمعنى الاصطلاحي عند اللغويين، وهو: أن تؤدي كلمة واحدة إلى معنيين متضادين كالجون للأبيض والأسود(٤).

---

(١) ينظر: الوسيط (ض د د).

(٢) ينظر: الصحاح (ض د د).

(٣) ينظر: التهذيب ١١/٤٥٥، ٤٥٦، وفيه «والضد مثل الشيء، والضد خلافه، حتى هي من الأضداد».

(٤) ومسألة التضاد موضع جدل بين العلماء ما بين مثبت كالأصمعي، ومنكر كابن درستويه. ينظر: المزهر ١/٣٩٦، وكتاب الأضداد/ لابن الأنباري: ٦.

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: خلَف – خلْف

قال رسول الله ﷺ: «**يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ**»[١].

قوله: "خَلَف" (بالتحريك) يروى "خَلْف" (بسكون اللام)[٢].

الْخَلَفُ والْخَلْفُ مصدران من قولـــهم: خَلَفَهُ، يَخْلُفُهُ: إذا صار مكانه بعده[٣]، وذهب جمهور اللغويين إلى التفريق بينهما، فقالوا: إن كان صالحاً فهو خَلَفُ صدْق، وإن كان طالحاً فهو خَلْفُ سَوْءٍ[٤]، وعلى الأخير قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[٥] «أراد خَلْف سوء فأقام "أضاعوا الصلاة" بدلاً من ذلك؛ لأنهم إذا أضاعوا الصلاة فهم خلْف سوء لا محالة»[٦]، وعليه كذلك قول لبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ ... وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ[٧]

---

(١) الحديث في: لسان الميزان/ لابن حجر، حديث (٢١٠) ١/٧٧، وكنـــز العمال، حديث (٢٨٩١٨) ١٠/١٧٦، وفيه: «قال الخطيب: سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، وقيل له: كأنه كلام موضوع قال: لا، هو صحيح، سمعته من غير واحد».

(٢) ينظر: غريب الخطابي ١/٥٤، والغريبين، وابن الجوزي، والنهاية (خ ل ف).

(٣) ينظر: المحكم ٥/١٢١، والمقاييس، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٣١١.

(٤) ينظر: العين ٤/٢٦٦، والجمهرة ١/٦١٥، والتهذيب ٧/٣٩٣، والمحكم ٥/١٢١، والزاهر ١/٥٠٦، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٣١١، والمثلث/ لابن السيد: ٥٠٩.

(٥) سورة مريم: الآية ٥٩.

(٦) المحكم ٥/١٢١.

(٧) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه، ص: ١٥٣، والعين ٤/٢٦٦، والمحكم ٥/١٢١، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٣١٢، والمثلث/ لابن السيد: ٤٨٤.

أي: «ذهب الكرام الذين ينتفع بهم، وبقيت في قوم لا خير فيهم كجلد الأجرب، وجلد الأجرب من الجمال لا ينتفع به»[(١)].

وعليه -أيضاً- المثل: «**سَكَتَ أَلْفاً ونَطَقَ خَلْفاً**»[(٢)] يُضْرَبُ مَثَلاً للرجل الذي يطيل الصمت، وإذا تكلّم أتى بكلام رديء خاطئ[(٣)]، وقال الزمخشري: «له تفسيران: أحدهما: قال المفضّل معناه: سكت عن ألف كلمة يحسن أن يتكلم بها، ونطق بكلمة كان يحسن أن يسكت عنها. وقال غيره: سكت ألف يوم، وتكلم بخطأ»[(٤)].

وكُلُّ ذلك يدلُّ على أن هناك تضادّاً بين "خَلَف" و"خَلْف"، ولعَلَّ هذا الذي دفع الخطابي إلى ردّ هذه الرواية "خَلْفٌ" فقال: «الرواية (بتحريك اللام) في الْخَلَف، وقد رواه بعضهم (بسكون اللام) فأزال الخبر عن جهته، وأحال معناه؛ لأن الرسول ﷺ لم يقصد بقوله هذا ذمّ عدول حملة العلم، إنما أراد به مدحهم، والثناء عليهم، وَإِنَّمَا الخلْف (بالسكون) خلْف السوْء، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾»[(٥)].

أي: أن المقام مقام مدح، فلا يصلح فيه "خلْف" الذي تفوح منه رائحة الذمِّ.

ولعَلّ قائلاً يقول: إن هذا التفريق وجيه؛ للشواهد السابقة.

---

(١) تهذيب إصلاح المنطق: ٤٨.

(٢) ينظر: الجمهرة ٦١٥/١، والمستقصى (٤١٥) ١١٩/٢، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٣١٣، وتهذيب إصلاح المنطق: ٤٨، والمثلث/ لابن السيد: ٤٨٥.

(٣) تنظر: المصادر السابقة.

(٤) شرح الفصيح: ٥٥٠.

(٥) غريب الحديث ٥٤/١.

فأقول مُجيباً: إن "خَلْف" ورد في القرآن مرتين، وقد أردف في كلِّ مرَّةٍ بِمَا يدُلُّ على أن المقصود منه الطالحون، فلو كان يدلّ على "الطالحين" بنفسه لما احتاج إلى هذا التفسير والبيان، ففي الآية السابقة بُيِّن بأنه هم الذين ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

وأمّا الآية الثانية فهي قوله ﷻ: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٌ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُ ﴾[١]، و"خَلْف" هنا مفسّر بقوله: ﴿ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾.

فدلّ هذا على أن التفريق بين "خَلَف" و"خَلْف" يكون بالتقييد، كــ"خَلَفُ صِدْقٍ" و"خَلْفُ سَوْءٍ" فليس القول بالتفريق على الإطلاق بل بالتقييد.

ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين الْمتضادَّتَيْنِ بِمَا ذهب إليه أبو عبيدة والفراء، وهو:التسوية بين "خَلَف" و"خَلْف"، وأنَّهما يدلاَّن على القرن من الناس صالحاً أو طالحاً[٢]، وفي ذلك يقول الفراء[٣]: «وقوله: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدهِمْ خَلْفٌ"، الْخَلْف: يُذْهَب به إلى الذمِّ، والْخَلَف: الصالح، وقد يكون في الرديء خَلَف، وفي الصالح خَلْف؛ لأنهم قد يذهبون بالخلف إلى القرن بعد القرن».

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٦٩.
(٢) ينظر: التهذيب ٣٩٣/٧، ٣٩٤والزاهر ٥٠٦/١، وغريب ابن الجوزي (خ ل ف) والمشارق ١٦١/٢.
(٣) معاني القرآن ١٧٠/٢.

الْمِثَالُ الثَّانِي: كُفِّي – كُفِّي عَنْ

حديث الحوض، عن أمّ سلمة (رضي الله عنها): **«أَنَّهَا سَمِعَت النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ، وهِيَ تَمْتَشِطُ: أَيُّهَا النَّاسُ فَقَالَتْ لِمَاشِطَتِهَا: كُفِّي رَأْسِي ...»**[١].

قولـــها: "كُفِّي" يروى "كُفِّي عن"[٢].

يرى ابن الأثير أن هناك تضاداً بين الروايتين؛ إذ إنه فسَّر قولـــها: "كُفِّي رأسي" بمعنى: اجمعي شعر رأسي، وضُمِّي أطرافه[٣]، وفسَّر الرواية الثانية: "كُفِّي عن رأسي" بمعنى: دعيه، واتركي مشطه[٤].

فهذا القول يشير إلى أن هناك تضاداً بين الروايتين؛ إذ إنه لا يمكن جمع شعر الرأس، وتركه في آن واحد.

ويمكن الجمع بين الروايتين بأنّهما من باب التكامل؛ إذ التمشيط هو إرسال الشعر، وضدُّه الضَّمُّ والجمع، فكأن أمَّ أسلمة (رضي الله عنها) لما سمعت نداء النبي ﷺ طلبت من ماشطتها أن تضم ما قد أرسلته من شعرها، ثم طلبت منها أن تترك رأسها؛ لتحضر مجلس النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم في:كتاب الفضائل/ ٩-باب إثبات حوض نبيناﷺ وصفاته/ حديث ٢٩-(٢٢٩٥) ١٥/٦٢.

(٢) ينظر: النهاية (ك ف ف).

(٣) ينظر هذا المعنى -أيضا- في: شرح صحيح مسلم/ للنووي ١٥/٦٥.

(٤) ينظر: النهاية (ك ف ف).

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَثَرُ الدِّلالَةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي اخْتِلافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ

وفيه توطئة وثلاثة أمثلة:

توطئة:

يستقي التشريع الإسلامي أحكامه من مصدرين أساسين، هما: الكتاب والسنة، وهما نصوص ، تحتضنها اللغة العربية، التي تتميّز بكثرة الألفاظ، وغزارة المعاني، وتعدّد الأساليب والتراكيب، وهذه الميزة — وإن كانت كثيرة الفوائد - فإنها قد تُوقِعُ بعضَ علماء هذه الأمة في اختلاف شديد، عندما يفسِّرون القرآن الكريم، أو يتفَهَّمون الحديث النبوي، فتراهم يذهبون في فهم نصّ شرعي واحد مذاهب شتّى؛ وطرائق قدداً.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: ذَكَاةُ الْجَنِينِ – ذَكَاةُ الْجَنِينِ

قوله ﷺ: «**ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّه**»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود في: كتاب الذبائح/٨- باب ما جاء في ذكاة الجنين/ حديث (٢٨٢١) ٣: ٣٧٤، بهذا اللفظ، والترمذي في: كتاب الأطعمة/ ٢- باب في ذكاة الجنين/ حديث (١٤٧٦) ٤/ ٦٠، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في: حديث (١٢٦٠) ٣٦٢/١٧، روى الحديث أحد عشر صحابيًّا، وقد صححه ابن حبان وابن دقيق العيد وغيرهما؛ لذلك فإن ضعف بعض طرقه لا يضرّه، فهو حديث صحيح. ينظر: تحفة الأحوذي ٥/ ٥٠، وصحيح الجامع (٣٠٦٢).

يروى هذا الحديث برفع الذكاتين، ونصبهما، ورفع الأولى مع نصب الثانية[(١)].

ذكاة الجنين: فالذَّكَاةُ والتَّذْكِيَةُ في اللغة بمعنى: التَّتميم، يقال: ذَكَّى الشاةَ: إذا ذبحها ذَبْحاً تَامّاً يبيح أكلها، ومنه قولــهم: فلان ذَكِيٌّ، بمعنى: تَامّ الفهم[(٢)].

وأصل الذَّكاة: إخراج الحرارة الغريزية، لكنّها خصَّت في الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه[(٣)].

وقد اختلف الفقهاء في حكم جنين الحيوان المذبوح إذا وُجد ميِّتاً:

فذهب الجمهور (مالك[(٤)]، والشافعي[(٥)]، وأحمد[(٦)]) إلى أن الحيوان المأكول إذا ذكي فخرج من جوفه جنين ميِّتٌ يجوز أكله.

وذهب أبو حنيفة[(٧)] إلى أنه لا يجوز أكل الأجنّة إلاّ ما خرج من بطون الأمهات حيَّة فذبحت.

---

(١) ينظر: غريب الخطابي ١/٥٦، والنهاية (ذ ك ا).

(٢) ينظر: تحرير التنبيه: ١٨٤.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ذ ك ا).

(٤) اشترط أن ينبت شعراً ويتمَّ خلقه. ينظر: الموطأ بشرح الزرقاني، كتاب الذبائح /٣٣٦-باب ذكاة ما في بطن الذبيحة/ حديث (١٠٨٢) و(١٠٨٣) ٣/١١٠، ١١١ .

(٥) ينظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي/ لأبي إسحاق الشيرازي: ٨٩٨، وبداية المجتهد ١/٤٤٢، ٤٤٣.

(٦) ينظر: الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل/ لابن قدامة المقدسي: ٤٨١، وبداية المجتهد ١/٤٤٢، ٤٤٣.

(٧) ينظر: أحكام القرآن/ للجصاص (من الأحناف) ١/١٣٨، وبداية المجتهد ١/٤٤٢، ٤٤٣.

وقد استدلَّت كلٌّ طائفة بأدلّة[١]، منها هذا الحديث برواياته المختلفة:

الجمهور قالوا: الروايات المحفوظة عن أئمة الحديث هي برفع الذكاتين من دون نصب، وعليه تعرب الذكاة الثانية خبراً للذكاة الأولى، فيكون المعنى: ذكاة الأم هي ذكاة الجنين، فلا يحتاج إلى ذبح مستأنف، وقالوا: لا يجوز نصب الذكاة الثانية؛ لبقاء المبتدأ -حينئذ- دون خبر، فيخرج الكلام عن الإفادة والتمام؛ إذ الخبر محلّ الفائدة وهو غير معلوم، فلا بُدَّ من ذكره[٢].

ثم بعد ذلك أراد الجمهور جمع رواية النصب في الذكاة الثانية مع رواية الرفع فخرجوه بتقديرين هما:

أوّلاً: أنها منصوبة على الظرفية، أي: بحذف الظرف وإقامة المصدر مقامه، فيكون المعنى: ذكاة الجنين حاصلة وقت ذكاة أمه، وذلك مثل قولهم: جئت طلوع الشمس، أي: وقت طلوعها[٣].

ثانياً: أنها منصوبة بنزع الخافض، والتقدير: ذكاة الجنين داخلة في ذكاة أمه، ثم حذف حرف الجر فانتصبت كلمة (ذكاةَ) على أنها مفعول كما تقول: دخلت الدار، أي: في الدار، ويؤيد ذلك رواية البيهقي:

---

(١) ولكل أدلة أخرى، وردود لا علاقة لها بما نحن فيه من اختلاف في الإعراب؛ لذا يرجى أن تراجع في مظانها ككتاب: بداية المجتهد ١/٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) ينظر: تهذيب سنن أبي داود/ لابن القيم ٨/١٢٠، وتحفة الأحوذي ٥/٥١، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣/١١١، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين: ١٢٨.

(٣) ينظر: تهذيب سنن أبي داود/ لابن القيم ٨/١٢٠، وتحفة الأحوذي ٥/٥١، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣/١١١، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين: ١٢٨.

«**ذكاة الجنين في ذكاة أمه**» ورواية أخرى له «**بذكاة أمه**»[١].

وقد استدلَّ الأحناف برواية نصب الذَّكاة الثانية، وخرّجوها على التشبيه، والتقدير عندهم: ذكاة الجنين مثلُ ذكاة أمه، أو كذكاتها، فلما حذف المضاف "مثل" أو حرف الجرِّ "الكاف" نصب المجرور على نزع الخافض، كما في قولـــه ﷻ: ﴿ **سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ** ﴾ **الآية** [٢].

أي: كعرضهما[٣]، فلا بدّ في هذه الحالة -على مذهب الأحناف- من ذبح الجنين إذا خرج حيّاً أو ميّتاً؛ لحرمة الْمَيِّت مطلقاً عندهم[٤].

وفي هذا الخلاف يقول الخطابي: «الرواية "بضَمِّ الذكاتين"، على مذهب الخبر، وقد حرّفه بعضهم فنصب الذكاة على مذهب الأمر؛ لينقلب تأويله، فيستحيل به المعنى عن الإباحة إلى الحظر»[٥].

وقد ردَّ الجمهور على أبي حنيفة ومن تابعه أنه إذا نصب "ذكاةَ أمه" فإنه سيبقى المبتدأ دون خبر، فتصبح الجملة عبثاً، لا تفيد معنًى، اللَّهم

---

(١) تنظر: المصادر السابقة.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢١.

(٣) ينظر: أحكام القرآن/ للجصاص ١٣٨/١.

(٤) ينظر: أثر اللغة في اختلاف المجتهدين: ١٢٩، والإمام ابن القيم وآراؤه النحوية/ لأيمن عبد الرزاق الشوا: ٤٢٧.

(٥) غريب الحديث ٥٦/١.

إلاّ إذا جعل "ذكاة الجنين" في تقدير فعل؛ لينتصب عنه المصدر، وهذا مردود؛ لأن التقدير إمَّا أن يكون: يُذكى الجنين ذكاةَ أمه، ولو أريد هذا المعنى لقيل: ذكوا الجنين ذكاةَ أمه، أو ليُذكَ، كما تقول: اضرِبْ زيدا ضَرْبَ عمرو، أو أن يكون التقدير: أن يُذكى الجنين ذكاةً مثلَ ذكاة أمه، ثم يحذف الموصول، وبعض الصلة، وهو: (أن) والفعل بعدها، وهذا لا يجوز؛ لكثرة الإضمار المخالف للأصل دون دليل[1].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالِثَةُ بنصب الجزءين فمردودة؛ لأن التقدير يكون: ذَكُّوا الجنين ذكاةَ أمه، أو يكون: ذكوا ذكاةَ الجنين ذكاةَ أمه، أي: أن المصدر يكون بدلاً من فعل الأمر، وهذا لا يكون إلا إذا كان المصدر منكرا، يصح أن يقدَّر بالفعل وحده، نحو: ضَرْباً زيداً، أي: اضربْ زيداً[2]، وفي هذا يقول سيبويه: «ومِمَّا جُعِلَ بدلاً من اللفظ بالفعل قولهم: الحذرَ الحذرَ، والنجاءَ النجاءَ، وضَرْباً ضَرْباً، فإنما انتصبت هذا على الْزَمِ الحذرَ، وعليك النجاءَ، ولكنهم حذفوا؛ لأنه صار بمنزلة "افْعَلْ"، ودخول "الْزَمْ"، وعليك على "افْعَلْ" محالٌ»[3]؛ لذلك فإن قولك: "ضَرْباً زيداً" كلام تامٌّ؛ لأنه على تضمين: اضْرِبْ زيداً، بخلاف قولك: "ضَرْبَ زيدٍ" فإنه مفرد مضاف، ليس بكلام تامٍّ، ومثله: "ذكاةَ الجنين" (بالنصب) فهو

---

(١) ينظر: النهاية (ذ ك ا) وتهذيب ابن القيم ٨/١٢٠.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٠٢٤، وشرح الأشموني ٢/٢٨٥.

(٣) الكتاب ١/٢٧٥، ٢٧٦.

ليس بمصدر نائب عن الفعل؛ لأنه مضاف إلى معرفة، وليس منكراً، فلا يتضمَّن معنى الفعل، مما يدُلُّ على ضعف هذه الرواية[١].

والرّاجح -في نظري- هو مذهب الجمهور؛ لما يأتي:

أَوَّلاً: أن الجملة في العربية لا بدّ أن تفيد معنًى ، يحسن السكوت عنده، وإلا كانت عبثاً، وبرفع الذكاتين -كما عند الجمهور- نحصل على جملة ذات فائدة تامَّة، من دون أيِّ تقدير متكلَّف، أو تأويل بعيد.

وقد يَدَّعِي مُدَّعٍ قائلاً: ولكنَّ في الجملة تكريراً لـــ"ذكاة" مما دَلَّ على أن المبتدأ هو الخبر نفسه، وهذا غير جائز .

فأقول: إن الإضافة خصّصت كلا المضافين، مِمَّا دلّ على أنّ "ذكاة الجنين" شيء و"ذكاة الأم" شيء آخر، جيء بهما في جملة تامَّة لإفادة معنًى، هو: أن ذكاة الأم تُغْنِي عن ذكاة الجنين.

ثَانياً: أن في تقدير الجمهور جمعاً بين الروايتين، وذلك أَوْلَى من بقائهما متعارضتين، بخلاف لو أخذنا بالنصب فحينئذٍ سيبقى التعارض قائماً[٢].

ثالثاً: أن هذا الحديث ورد في (مسند الإمام أحمد) بلفظ: «**فَإِنَّ ذَكَاتَهُ ذَكَاةُ أُمِّهِ**» وهذا اللفظ يؤيِّد مذهب الجمهور؛ لأنه لا يحتمل تأويلاً.

---

(١) ينظر: تهذيب ابن القيم ٨/ ١٢٠.

(٢) ينظر: أثر اللغة في اختلاف المجتهدين: ١٢٨ والفروق، للقرافي ٢/ ٤٦.

الْمِثَالُ الثَّانِي: وَلاَ تَسْلِيمٍ – وَلاَ تَسْلِيمَ

قوله ﷺ: «**لاَ غِرَارَ فِي صَلاَةٍ وَلاَ تَسْلِيمٍ**»[١].

قوله: "ولاَ تَسْلِيمٍ" (بكسر الميم) يروى "ولاَ تَسْلِيمَ" (بفتح الميم)[٢].

من روى "ولا تَسْلِيمٍ" (بالجرِّ) فإنه يجعل "تسليمٍ" معطوفاً على "صلاة"؛ فتكون "لا" في هذه الحالة زائدة لتقوية وتوكيد النفي[٣]، والتقدير: لا نقص في صلاةٍ ولا في تسليمٍ.

والنَّقص في التَّسليم هو: أن يقول المجيب مثلاً: وعليك، فيقف، ولا يقول: والسَّلام عليك ورحمة الله وبركاته[٤] امتثالاً بقوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[٥].

ومن رواه "ولا تَسْلِيمَ" (بالفتح) يجعل "لا" نافية للجنس، تعمل عمل

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة/١٦٨- باب رد السلام في الصلاة/ حديث (٩٢٥) ٢٩/٢، بلفظ: «**غرار**»، وأحمد في: مسنده (٩٩٣٧) ٢٧/١٦، ٢٨، وأبو يعلى في مسنده حديث (٦١٧٨) ٣٨٣/٥، برواية: «**إغرار**»، وقال المحقق: في المصادر "غرار". ينظر: السلسلة الصحيحة (٣١٨).

(٢) ينظر: النهاية (غ ر ر).

(٣) قال ابن فارس: «وكان قطرب يقول: إن العرب تدخل "لا" توكيداً في الكلام، كما يدخلون "ما" في مثل قـــوله جل ثناؤه: ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨] و: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٥، والمائدة: ١٣] وكذلك: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف: ١٢] أي: ما منعك أن تسجد ...... وحكى قطرب: "ضربْتُ لا زيداً"» الصاحبي: ٢٥٨، ٢٥٩ مُلَخَّصاً.

(٤) ينظر: شرح العيني لسنن أبي داود ١٧٤/٤.

(٥) سورة النساء: الآية ٨٦.

"إنَّ"، وهي التي تسمى بـــ "لا التبرئة "[١]، ويعرب "تسليمَ" اسْماً لــ"لا" النافية للجنس، مَبْنِياً على الفتح لأنه غير عامل هنا؛ لأن القاعدة تقول: إن اسم "لا" النافية للجنس يُبْنَى إذا لم يكن عاملاً، وأمَّا إذا كان عاملاً فَيُنْصَبُ، كقولك: "لا حسناً فعلُه مذمومٌ"، و: "لا طالعاً جَبَلاً حاضرٌ"[٢].

وعليه **يكون المعنى**: لا نقصَ ولا تسليمَ في الصلاة.

الرواية الأولى "ولا تسليمٍ" تبيح التسليم في الصلاة، ولكن يكون من دون نقص، فهي تمنع النقص في التسليم، ولا تمنع التسليمَ نفسَه؛ لذلك فإن هذه الرواية توافق الأخبار التي تبيح التسليم على المصلِّي، وردّ المصلِّي على المسلِّم باللفظ، وهو قول سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وقتادة، أو بالإشارة وهو مذهب الإمام مالك، والإمام الشافعي[٣]، وبهذا أخذ البيهقي، ورأى أنه أولى بالاتباع، واستدل بأن الحديث جاء من وجه آخر بلفظ غير محتمل، وهو: «**لاَ غِرَارَ فِي تَسْلِيمٍ وَلاَ صَلاَةٍ**» بتقديم "تسليم"[٤].

وقد أخذ العيني بالرواية الثانية "ولا تسليمَ"؛ ولذا قال: «...لا نُسَلِّمُ أن المبيح والمحرّم إذا اجتمعا أن يكون المبيح أولى، بل المحرّم أولى، كما هي القاعدة عند المحقِّقين من العلماء، فالأخبار التي مضت تشير

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية، لابن مالك: ٥٢١، ومغني اللبيب ٣٩٣/١.
(٢) ينظر: مغني اللبيب ١: ٣٩٣.
(٣) ينظر: بداية المجتهد ١٨١/١.
(٤) ينظر: شرح سنن أبي دود للعيني ١٧٥/٤.

بإباحة السلام على المصلِّي، وإباحة ردّ المصلِّي إشارةً، وهذا الخبر يُحَرِّمُ السلام بالكُلِّيَّة، فلا يستحقّ المسلِّم بالسلام الحرام جواباً، لا نطقاً ولا إشارةً، وهذا أولى بالاتباع، عكس ما قاله البيهقي، عملاً بالقاعدة المذكورة. فافهم»[1].

وما ذهب إليه العيني هو مذهب الإمام أبي حنيفة [2].

والراجح أن المصلي يردّ السلام بالإشارة؛ لما ثبت في السنة من تسليم الصحابة على النبي ﷺ وهو في الصلاة، ولم ينكر ذلك عليهم[3]، وفي هذا يقول الشيخ الألباني[4]: «ومن الواضح أن تفسير الإمام أحمد المتقدِّمَ إنَّما هو على رواية النصب، فإذا صحّت هذه الرواية؛ فلا ينبغي تفسير "غرار التسليم" بحيث يشمل غير المصلي على المصلي، كما هو ظاهر كلام الإمام أحمد، وَإِنَّمَا يقتصر فيه على تسليم المصلي على من سلَّم عليه، فإنهم كانوا في أول الأمر يردُّونَ السلام في الصلاة، ثُمَّ نهاهم رسول الله ﷺ، وعليه يكون هذا الحديث من الأدلة على ذلك.

وأما حمله على تسليم غير المصلي على المصلِّي فليس بصواب؛ لثبوت تسليم الصحابة على النبي ﷺ في غير ما حديث واحد، دون إنكار منه عليهم، بل أيَّدهم على ذلك بأن ردّ السلام عليه بالإشارة، من ذلك حديث ابن عمر قال: «**خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قُبَاءَ يُصَلِّي فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَتْهُ الأَنْصَارُ،**

---

(١) شرح سنن أبي دود للعيني ٤/١٧٥.

(٢) ينظر: بداية المجتهد ١/١٨١.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) السلسلة الصحيحة ١/٦٣١، ٦٣٢.

فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي، قَالَ: فَقُلْتُ لِبِلَالٍ: كَيْفَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حِينَ كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي؟ قَالَ: يَقُولُ: هَكَذَا، وَبَسَطَ كَفَّهُ، وَبَسَطَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ، كَفَّهُ، وَجَعَلَ بَطْنَهُ أَسْفَلَ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى فَوْقَ» أخرجه أبو داوود وغيره، وهو حديث صحيح، كما بينته في تعليقي على كتاب "الأحكام" لعبد الحق الإشبيلي (برقم الحديث ١٣٦٩) ثم في صحيح أبي داود (٨٦٠)، وقد احتجَّ الإمام أحمد نفسه، وذهب إلى العمل به، فقال إسحاق بن منصور في "المسائل" (ص:٢٢) قلت: تسلّم على القوم وهم في الصلاة؟ قال: نعم، فذكر قصّة بلال حين سأله ابن عمر: كيف كان يردّ؟ قال: كان يشير».

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: شَطْرَ – شُطِّرَ

حديث مانع الزكاة: «**وَمَنْ مَنَعَهَا إِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ مَالِهِ، عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّ وجَلَّ، لَيْسَ لآلِ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ**»[١].

قوله: "شَطْرَ" (بفتح، فسكون) يروى "شُطِّرَ" (بضم، فمكسور مشدد)[٢].

الرواية الأولى "شَطْرَ" من: شَطْرِ الشيء، وهو: نصفه، وجزؤه،

---

(١) أخرجه أبو داود في: الزكاة/٤- باب في زكاة السائمة/ حديث (١٥٦٩) ٢/٣٢٤، والنسائي في الزكاة/٤-باب عقوبة مانع الزكاة/ حديث (٢٤٤٣) ٥/١٧-١٨، بهذا اللفظ، وأحمد في: حديث (٢٠٠٣٨) ٣٣/٢٣٨، بلفظ: «**وشَطْرَ إبله**» بإسناد حسن.

(٢) ينظر: الغريبين، والنهاية (ش ط ر)، وقال السيوطي: «المشهور رواية سكون الطاء» شرح سنن النسائي ٥/١٨.

يقال: شَطَرْتُ الشيءَ، أي: جعلته نصفين[١]، ومنه المثل: «**احْلُبْ حَلَباً لَكَ شَطْرُهُ**»[٢].

وعلى هذا فإنَّ "شَطْرَ" معطوف على المفعول به، وهو معطوف على محلّ الضمير "ها" في " آخذوها"؛ لأن الضمير هنا مجرور بالإضافة، من باب إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، بدليل حذف النون من "آخذون" ومحله النصب؛ لأنه مفعول به.

وعليه يكون المعنى: إنَّا آخذون ما منع من الزَّكاة، وآخذون نصف ماله عقوبة له.

وقيل: معنى هذه الرواية أن الحق مستوفًى منه، وإن أَدَّى إلى نصف المال، أو وإن تلف شطر ماله، كأن كان لرجل ألف شاة -مثلا- فاستهلكها بعد أن وجبت فيها الزكاة، حتى لم يبق له إلاّ عشرون شاة، فإنه يؤخذ منه عشر شياه لزكاة الألف، وإن كانت هذه العشر نصف القدر الباقي[٣].

وقد رُدَّ هذا التوجيه الأخير بأنه مذهب بعيد، في أسلوب ركيك؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لقال: إنا آخذو شطْرِ ماله، بدلا من أن يقول: إنا آخذوها وشطر ماله، بالعطف -كما في هذا الحديث- لأن العطف يقتضي المغايرة، مما يدل على أنه يؤخذ ما منع وزيادة[٤].

---

(١) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس (ش ط ر).

(٢) جمهرة الأمثال (٥٦) ٧٤/١، ومادة (ش ط ر) من الصحاح، واللسان ٤٠٦/٤.

(٣) ينظر: النهاية (ش ط ر)، وشرح سنن النسائي/ للسيوطي ١٨/٥.

(٤) ينظر: النهاية (ش ط ر)، وشرح سنن النسائي/ للسيوطي ١٨/٥.

وقد وصف الْحَرْبِيُّ هذه الرواية -كما قال ابن الأثير[1]- بأنها غلط من الراوي، ورأى أن الرواية "شُطِّرَ" (بالبناء للمجهول) والمعنى عنده: أن المصدِّق يجعل مال هذا المانع شطرين، ثم يأخذ الصدقة من خير النصفين عقوبة له؛ لمنعه الزكاة، ولا يأخذ منه زيادة.

وقد أخذ بالرواية الأولى من يرى أنه في صدر الإسلام كانت تقع بعض العقوبات في الأموال، كقوله ﷺ: «**ضَالَّةُ الإِبِلِ الْمَكْتُومَةِ غَرَامَتُهَا، ومِثْلُهَا مَعَهَا**»[2].

وقد أخذ الإمام أحمد بشيء من هذا وعمل به، والإمام الشافعي في القديم، ثم نسخ هذا الحكم، فلم يعد يجوز أخذ الزائد على قدر الزكاة، وهذا الذي يوافق مذهب جمهور الفقهاء؛ لأنَّهم يرون أَنْ لا واجب على متلفٍ شيءٌ أكثر من مثله أو قيمته[3].

وأمَّا ما ذهب إليه الْحَرْبِيُّ فقد ردَّه السيوطي بقوله: «ولا يخفى أنه قول يأخذ الزيادة وصفاً وتغليطاً للرواة بلا فائدة. والله تعالى أعلم»[4].

---

(١) لم أجد هذا في غريب الحربي، وهو في النهاية (ش ط ر).

(٢) أخرجه أبو داود في: كتاب اللقط [لم يذكر له بابا] حديث(١٧١٥) ٢/٤٠٠ .

(٣) ينظر: النهاية (ش ط ر) وشرح السيوطي لسنن النسائي ١٨/٥.

(٤) شرح السنن النسائي ١٨/٥.

الْفَصْلُ الثَّانِي: أَثَرُ الدِّلَالَةِ فِي الرِّوَايَةِ.

وَفِيهِ مَبْحَثَانِ:

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَصْحِيحُ الرِّوَايَةِ وَرَدُّهَا.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَرْجِيحُ رِوَايَةٍ عَلَى أُخْرَى.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَصْحِيحُ الرِّوَايَةِ وَرَدُّهَا

أَوَّلاً: مفهوم التَّصحيح

التَّصحيح مصدر صَحَّحَ الشَّيْءَ: إذا صيَّره صحيحاً، وأزال عنه خطأه، ومنه قولـــهم: صَحَّحَ الله تعالى فلاناً، وأَصَحَّه: إذا أزال مرضه، وبرّأه منه[١].

والمقصود بتصحيح الرواية هنا هو: ما ورد في كتب غريب الحديث من روايات خاطئة، في نظر أهل الغريب، ولكنهم لم يردوها صراحة، بل رأوا أن تصحيحها أولى من ردّها، فكانوا يوردونها، ثم يتبعونها بقولـــهم -مثلاً-: الثابت في اللغة كذا، أو قولـــهم: لو روي بكذا لكان أولى، وإلى غير ذلك من عبارات توحي بعدم موافقة مثل هذه الروايات لما في اللغة، أو بوجود ألفاظ أخرى أولى منها.

ثَانياً: تَصْحِيحُ الرِّوَايَةِ بِمَا ثَبَتَ فِي اللُّغَةِ، وفيه خمسة أمثلة

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: أَرَبٌ – إِرْبٌ

حديث عائشة (رضي الله عنها): «**أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وكَانَ أَمْلَكَكُمْ لأَرَبه**»[٢].

---

(١) ينظر: الصحاح، والقاموس (ص ح ح)

(٢) أخرجه البخاري في: كتاب الحيض/ ٥- باب مباشرة الحائض/ حديث (٣٠٢) ٧٦/٢، ومسلم في: الصيام/١٢- باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم يحرك شهوته/ حديث ٦٨- (١١٠٦) ٢٣٢/٤، بلفظ: «إِرْبِه».

قوله: "أَرَبه" (بفتح الهمزة والراء) يروى "إِرْبِه" (بكسر الهمزة، وسكون الراء)[١].

فـ"أَرَبٌ" (بالتحريك) هو: الحاجة[٢]، يقال: ولا أَرَبَ لي في كذا أي: ليس بي حاجة شديدة إليه[٣].

وقيل: هو لغة في أَرْب[٤].

وعليه يكون المعنى: كان أملككم بحاجة نفسه إلى الوطأ.

أمّا "إِرْب" (بكسر الهمزة وسكون الراء)، ويقال فيه: إِرْبة، ومَأْرِب، ومَأْرُبة (بتثليث الراء)[٥]، فيطلق على معان هي: العقل، والحاجة[٦]، كما في قولـه ﷻ: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ**

---

(١) ينظر: غريب أبي عبيد ٢/٣٦٤، والغريبين، والسمعاني، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (أ ر ب)، وفي التعليق على الموطأ: «وفي الموطأ "لنفسه" وفي غيره "لإِرْبه" أو "لأَرَبه"» ١/٣٠١، وقال النووي: «هذه اللفظة رووها على وجهين: أشهرهما رواية الأكثرين "إِرْبه" (بكسر الهمزة، وإسكان الراء)، وكذا نقله الخطابي والقاضي عن رواية الأكثرين، والثاني (بفتح الهمزة والراء)» شرحه لصحيح مسلم ٤/٢٣٥.

(٢) ينظر: التهذيب ١٥/٢٥٧، والمقاييس (أ ر ب)، وإصلاح غلط المحدثين: ٣٥، والتعليق على الموطأ ١/٣٠١، والمشارق ١/٨٠.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن (أ ر ب).

(٤) ينظر: المقاييس، والسمعاني (أ ر ب)، والصحاح (أ ر ب).

(٥) ينظر: شرح مقامات الحريري للرازي: ٦٤٣، والمقاييس، والغريبين،، والنهاية، والصحاح والقاموس (أ ر ب).

(٦) تنظر: المصادر السابقة، والتهذيب ١٥/٢٥٦، ٢٥٧، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٢٣..

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾[١] أي: غير أولي الحاجة إلى النكاح، وقيل: غير أولي العقل، الذين لا يعقلون أمر النساء[٢].

ومنه كذلك المثل «**أَرَبٌ لاَ حَفاوَةٌ**»[٣]، أَوْ «**مَأْرَبَةٌ لاَ حَفَاوَةٌ**»[٤]، أَوْ «**مَأْرَبٌ لاَ حَفَاوَةٌ**»[٥] أي: حاجة جاءت بك لا وُدّاً وحُبّاً.

وقد يطلق "إرْب" على العضو خاصة الذكر والفرج[٦].

وقيل: "إِرْب" لغة في "أَرَب" كمِثْل ومَثَل، وشِبْه وشَبَه[٧].

وعليه فإن هذه الرواية تحتمل معنيين:

أحدهما: أنه كان أملك لعقله وحاجته.

والآخر: أنه كان أملك لعضوه.

---

(١) سورة النور: الآية ٣١.

(٢) الغريبين، وعمدة الحفاظ (أ ر ب).

(٣) ينظر: المقاييس (أ ر ب)، ومعجم الأمثال العربية/ للدكتور خير الدين شمسي باشا، برقم (١٠٦٣) ٣٨٣/١.

(٤) هذا اللفظ في المستقصى (١٠٩٩) ٣٠٩/٢، والصحاح (أرب).

(٥) تهذيب إصلاح المنطق: ٣٠٤.

(٦) ينظر: غريب أبي عبيد ٣٦٤/٢، وإصلاح غلط المحدثين: ٣٥، والتهذيب ٢٥٦/١٥، والنهاية، والقاموس (أ ر ب).

(٧) ينظر: التعليق على الموطأ ٣٠١/١.

أي: «أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة، ولا تتوهَّموا من أنفسكم أنكم مثل النبي ﷺ في استباحتها؛ لأنه يملك نفسه، ويأمن الوقوع في قبلة يتولَّد منها إنزال، أو شهوة، أو هيجان نفس، ونحو ذلك، وأنتم لا تأمنون ذلك، فطريقكم الانكفاف عنها»(١).

وقد تضاربت أقوال أهل الغريب عن ثبوت هاتين الروايتين في اللغة: فقد أنكر أبو عبيد ثبوت "أَرَب" (بالتحريك) فأراد تصحيحه بقولـــه: «قولـــها: "لأَرَبه" هذا هكذا يروى في الحديث، وهو في الكلام المعروف "لإِرْبه"»(٢).

في حين نفى الخطابي وابن الأثير(٣) ما أثبته أبو عبيد وقالا عكسه.

والظاهر -في نظري- أنه ﷺ كان أملك الناس لنفسه وعقله، وحاجته ووطره؛ لأن هذه أمور متلازمة، فمن ملك أحدها ملك الباقي، هذا بالإضافة إلى أن الأمة قاطبة تشهد له ﷺ بالعصمة التي تقتضي هذا الأمر، فلا وجه لردّ أيٍّ من الروايتين.

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ٤/٢٣٥.

(٢) غريب الحديث ٢/٣٦٤.

(٣) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٣٥، والنهاية (أ ر ب).

الْمِثَالُ الثَّانِي: الأُرْبَان – الأُرْيَان

حديث محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي[١] (رحمهما الله) قال: **«قُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَت -فِي إِمَارَةِ الْحَجَّاجِ- أَتَغْزُو؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً أَشَدَّ بُغْضاً مِنْكُمْ لِلْحَجَّاجِ، وَكَانُوا لاَ يَدَعُونَ الْجِهَادَ عَلَى حَالٍ، وَلَوْ كَانَ رَأْيُ النَّاسِ فِي الْجِهَادِ مِثْلَ رَأْيِكَ مَـا أُدِّيَ الأُرْيَانُ»**[٢].

الأُرْيان هو: الخراج والإتاوة[٣]، وعليه قول الْحَيْقَطان:

وَقُلْـتُمْ لَقَاحٌ لاَ نُؤَدِّي إِتَاوَةً   وَإِعْطَاءُ أُرْيَانٍ مِنَ الضَّرِّ أَيْسَرُ[٤]

والأُرْيان -في رأي الخطابي- مأخوذ من التَّأْرِيَة[٥]، يقال: أَرَيْتُ الدابةَ تَأْرِيةً: إذا جعلت لها آخِية، وآرِياً، أي: حبلاً تشدُّ به الدّابّة في محبسها[٦].

---

(١) **محمد بن عبد الرحمن النخعي هو**: أخو الأسود بن يزيد، روى عن عمه علقمة، وعن عثمان، وابن مسعود ﷺ وروى عنه إبراهيم بن المهاجر، ومنصور، والأعمش وأبو إسحاق، توفي قبل موقعة الجماجم. ينظر: كتاب الثقات، كتاب أتباع التابعين، باب الميم، برقم (٤٢٨٨) ٤/٢٦٦، وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم، برقم (٧٢٤) ٢/١٥٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في: مصنفه/ حديث (٣٣٣٨٠) بلفظ: ٦/٥٠٨، «...ما أرى الإتاوة، يعني: الخراج في موضع "ما أدّي الأريان"».

(٣) ينظر: المجموع المغيث، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (أ ر ى).

(٤) البيت من الطويل، وهو في: غريب الخطابي ٣/٥٥، والفائق، والمجموع المغيث (أ ر ى) وفي الأخير: «اللّقاح (بفتح اللام): البلد الذي لا يؤدي أهله إلى الملك خراجا».

(٥) ينظر: غريب الخطابي ٣/٥٥.

(٦) ينظر: التهذيب ١٥/٣٠٩ وفيه: «وهي الأُرْبة (بالباء) والركاسة».

وعليه قول الْمُثقَّب العبدي:

دَاوَيْتُهُ بِالْمَحْضِ حَتَّى شَتَا يَجْــتَذِبُ الآرِيَ بِالْمِرْوَدِ[١]

يصف الشاعر فرساً فيقول: سقيته اللبن في الصيف، حتى جاء الشتاء وهو قوي، يجتذب الآري.

وكذا قول العجاج:

واعْتَادَ أَرْبَاضــاً لَهَــا آرِيُ[٢]

وهذا يعني في نظر الخطابي[٣]: أن الأُرْيان (الخراج) شيء واجب؛ «لأنه شيء قرر على الناس وأُلْزِموه».

ولذا ذهب الخطابيّ إلى أن هذه الرواية تحتاج إلى تصحيح، فقال: «الأشبه بكلام العرب أن يكون (بضم الهمزة، والباء المعجمة بواحدة)»[٤]، أي: الأُرْبان ويقال فيه -أيضاً-: الأُرْبُون، وهما لغتان في: العُرْبان، والعُرْبُون

---

(١) البيت من السريع، وهو في: ملحق ديوانه منسوباً إليه، ص: ٢٧١، والتهذيب ١٥/٣١٠، وإصلاح المنطق: ٣١٤، واللسان (أ ر ى) ١٤/٢٩.

المفردات: المحض: اللبن الخالص بلا رغوة، والمرود: الحديدة مثل السِّكَّة. ينظر: تهذيب اللغة ٤/٢٢٥، وتهذيب إصلاح المنطق: ٦٦٨.

(٢) البيت من الرجز، وهو في: ديوانه ١/٥١٠، والعين ٢/٢١٩، والتهذيب ١٥/٣١٠- وفيه: «قال: اعتادها: أتاها ورجع إليها، والأرباض: جمع رَبَض، وهو المأوى، وقوله "لها آري" أي: لها آخية من مكان البقر لا تزول، ولها أصل ثابت» - ومادة (ر ب ض) من المقاييس، واللسان ٧/١٥٠.

(٣) غريب الخطابي ٣/٥٥.

(٤) غريب الخطابي ٣/٥٥.

والعَرَبُون[١]، ويقول فيه العامّة: رُبان[٢].

والأُرْبان عند الخطابي بمعنى: الزيادة في الحق، وقال غيره: إنه قول الرجل للرجل في البيع: إن لم آخذ هذا البيع بكذا فلك من مالي كذا وكذا، أي: أن المشتري يدفع إلى صاحب السلعة شيئاً زائداً على أنه إن أمضى حسم من الثمن، وإن لم يمضه كان الزائد لصاحب السلعة، وليس للمشتري حق في استرجاعه[٣]، ويبدو أن رأي الخطابي هذا بعيد عن سياق الأثر؛ إذ الأثر يدور حول الجهاد مع الأئمة والملوك والأمراء الذين عُرِفوا بالجور، وهذا ما تدلّ عليه الرواية "الأُريان" بمعنى: الخراج، أما القول بالزيادة في الحق أو الثمن -كما في الأُربان- فلا محل له هنا إلاّ أن يكون ذلك من باب التكلّف الظاهر أو التحامل على الرواية الثابتة؛ لأن وادي البيع غير ميدان القتال.

---

(١) ينظر: كتاب التصريح/ للتدميري: ٢٠٥، واللسان (ع ر ب) ٥٩٢/١، وقال الزمخشري: «وقد عَرْبَنْتُ الرجلَ: دفعت إليه العربون، ولا يقال: أَرْبَنْته؛ لأن الهمزة بدل من العين، وإذا صرفت الكلمة ردّت إلى أصلها» شرح الفصيح: ٣٩٣.

وقيل: هذه الكلمة معربة من اليونانية. ينظر: المعرَّب: ٤٥٧، وتحرير التنبيه: ١٩٧.

(٢) ينظر: الصحاح (أ ر ن)، واللسان (أ ر ب) ٢١٢/١، و(ع ر ب) ٥٩٢/١.

(٣) ينظر: كتاب التصريح/ للتدميري: ٢٠٦، وتحرير التنبيه: ١٩٧، واللسان (ع ر ب) ٥٩٢/١.

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: الْبَرَازُ – الْبِرَازُ

حديث عبد الرحمن بن أبي قراد رضي الله عنه[١]: «**خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَلاَءِ وكَانَ إِذَا أَرَادَ الْبَرَازَ أَبْعَدَ**»[٢].

قوله: "الْبَرَاز" (بفتح الباء الموحدة) يروى "الْبِرَاز" (بكسر الباء الموحدة)[٣].

الْبَرَازُ (بفتح الموحدة) مصدر من: بَرَزَ، يَبْرُزُ، بُرُوزاً: إذا ظهر وبدا بعد خموله[٤]، وعليه قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[٥] أي:

---

(١) **عبد الرحمن بن أبي قراد** (بضم القاف، وتخفيف الراء) هو: السلمي، الأنصاري، وقيل: من أهل الحجاز، صحابي، روى عنه أبو جعفر الخطمي عمير بن يزيد، وعمارة بن خزيمة، والحارث بن الفضيل. ينظر: التاريخ الكبير، برقم (٧٩٩) ٥/٢٤٤، والإصابة، برقم (٥١٨٩) ٤/٣٥٣.

(٢) أخرجه أبو داود في: كتاب الطهارة/١-باب التخلي عند الحاجة/ حديث (٢) ١/١٥٠، والنسائي في كتاب الطهارة/١٦-باب الإبعاد عند إرادة الحاجة/ حديث (١٦) ١/٢٤، بلفظ: «**إذا أراد الحاجة**»، وابن ماجه في: الطهارة وسننها/٢٢-باب التباعد للبراز في الفضاء/ حديث (٣٤٠) ١/٦٦، بلفظ: «**فذهب لحاجة فأبعد**». والحديث صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة (١١٥٩).

(٣) ينظر: الغريبين، والمجموع المغيث، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ب ر ز).

(٤) ينظر: التهذيب ١٣/٢٠١، والمقاييس، والغريبين (ب ر ز).

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥٠.

ظهروا لهم، وكذا قوله ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[١] «أي: ظاهرة، ليس فيها مستظلٌّ، ولا مُتَفَيَّأٌ»[٢] من جبال، وأشجار، وبيوت، ومنه سُمِّيَ المكان المتسع من الأرض بالْبَرَاز؛ لكونه ظاهراً، غير غائط (منخفض)، ولا دحل (مطمئن)، وهوة (منهبط)[٣]، ثم أطلق على الْحَدَث بالبَرَاز؛ لأنهم كانوا يخرجون إلى مثل المكان المذكور آنفاً لقضاء حاجتهم[٤]، ثم اشْتُقَّ منه فعل "تَبَرَّزَ"، كما اشْتُقَّ فعل "تَغَوَّطَ" من الغائط[٥].

فالْبَرَاز هنا بمعنى: الحاجة، كما صُرِّح به في رواية أخرى عند النسائي.

أما "الْبِرَاز" (بالكسر) فهو -في رأي الخطابي ومن وافقه[٦]- من الْمُبارَزَة في الحرب، يقال: بارَزَ القِرْنَ، يُبارِزُهُ، مُبَارَزَةً، وبِرَازاً[٧]، وهذا المعنى عند هؤلاء خطأ في سياق هذا الحديث؛ لذا يجب تصحيحها بفتح الباء كما في الرواية الأولى.

---

(١) سورة الكهف: الآية ٤٧.

(٢) الغريبين (ب ر ز).

(٣) ينظر: التهذيب ١٣/٢٠١، والمقاييس (ب ر ز).

(٤) ينظر: التهذيب ١٣/٢٠١، والنهاية (ب رز)، والمشارق ١/٢٢٨، وغلط ضعفاء الفقهاء، لابن بري: ١٨.

(٥) ينظر: الفائق (ب ر ز).

(٦) ينظر: معالم السنن ١/١٤، والمجموع المغيث (ب ر ز) وغلط ضعفاء الفقهاء: ١٨، ولحن العوام، للزبيدي: ٢٦٢، وتصحيح التصحيف: ١٥٦.

(٧) ينظر: التهذيب ١٣/٢٠١، وشرح مقامات الحريري: ٦٥٢، والقاموس (ب ر ز).

وقد ردّ الجوهري هذا الرأي: بأن الْبِرَازَ (بالكسر) يطلق في اللغة على المبارزة، وعلى الحدث[١].

والأصوب في نظري: ثبوت الروايتين ومجيئهما للدلالة على الظهور، وفي هذا قول ابن فارس[٢]: «الباء والراء والزاي أصل واحد، وهو: ظهور الشيء وبُدُوُّهُ، قياس لا يخلف».

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: حَطَا - حَظَا

حديث موسى بن طلحة[٣]، قال: «**دَخَلَ عَلَيَّ طَلْحَةُ وأَنَا مُتَصَبِّحٌ، فَأَخَذَ النَّعْلَ فَحَظَانِي بِهَا حَظَيَاتٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ**»[٤].

قوله: "حَظَا" (بالظاء المعجمة) يروى "حَطًا" (بالطاء المهملة)[٥].

فـ"**حَظَا**" بمعنى: ضَرَبَ، مشتقٌّ من الْحُظْوَة (مثلثة الفاء)[٦]، وهي:

---

(١) ينظر: الصحاح (ب ر ز).

(٢) ينظر: المقاييس (ب ر ز).

(٣) **موسى بن طلحة** هو: ابن عبيد الله، أبو عيسى، القرشي التيمي المدني، نزيل الكوفة، تابعي ثقة، روى عن أبيه وعن عثمان وعلي ﷺ وغيرهم، وروى عنه ولده عمران، وحفيده سليمان بن عيسى وغيرهما، توفي بالكوفة ١٠٤هـ. ينظر: سير الأعلام (١٤٣) ٤/٣٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه/ حديث (٢٥٤٤٣) ٥/٢٢٢، بلفظ: «**عن طلحة بن عبد الله أنه مر بابن له تصبح، فذكر أنه فقده، ونهاه عن ذلك**».

(٥) ينظر: الغريبين، والمجموع المغيث، والنهاية (ح ظ ا).

(٦) ينظر: المجموع المغيث (ح ظ ا).

السهم الصغير الذي لا نَصْل له، وقيل: هي كلُّ قضيب ثابت في أصل[١].

وعليه فإن السهم أو القضيب استعير هنا للنعل، ثم اشتق منه فعل "حَظَا" بمعنى: ضَرَبَ بالحظوة، كما قالوا: عَصَاهُ بالعصا: إذا ضربه بها[٢].

وقد أنكر الْحَرْبِيُّ ورود "حظا" هنا؛ لأنه -في نظره- لا وجه له؛ لذا ذهب إلى أن الوارد "حَطَا" (بالطاء المهملة)[٣] من الْحَطْو، وهو: تحريك الشيءِ مُزَعْزَعاً[٤]، وقال القاضي عياض: «وقيل: حطاني: دفعني»[٥].

ورأي الحربيّ -في نظري- وجيه؛ لأن استعارة السهم أو القضيب للنعل أمر مستبعد هنا؛ إذْ من المعلوم أن الشيء يُستعار لآخر عندما يكون هذا المستعار له غير موجود، وهذا غير حاصل في هذا الحديث؛ إذ توجد فيه كلمة "النعل" مما دلّ على أن الضرب كان به، وأن الضرب كان كأيّ ضرْبٍ بالنعل، بخلاف ما لو كان النص خالياً من كلمة "النعل" حيث يمكن القول: بأنه اشتُقَّ فعل "حَظَا" من الحظوة (السهم أو القضيب) إيحاءً بأن الضرْب كان شديداً جدّاً، حتى كأنَّمَا وقع على المضروب سهم أو قضيب غليظ.

---

(١) ينظر: المصدر السابق، والنهاية (ح ط ا).

(٢) ينظر: المجموع المغيث (ح ظ ا)، والنهاية (ح ط ا).

(٣) ينظر: السابقان، ولم أجد هذا الرأي في غريب الْحَرْبِيّ الموجود (المجلد الخامس).

(٤) ينظر: التهذيب ١٨١/٥، والغريبين (ح ط ا).

(٥) المشارق ٤٦/٢.

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: تَزْهُو- تُزْهِي

عن أنس بن مالك ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ تُبَاعَ ثَمَرَةُ النَّخْلِ حَتَّى تَزْهُوَ»[(١)].

قوله: "تَزْهُوَ" يروى "تُزْهِيَ"[(٢)].

فـ"تَزْهُو" مضارع زَهَا، زَهْواً، وزُهْواً (بفتح الفاء، وضمها)[(٣)]، وزهو النبات والشجر: نورها (إِزْهارها)[(٤)].

ومنه كُنِّي المنظر الجميل بالزَّهْو[(٥)]؛ لما فيه من الحسن والنضارة كالزهرة، وعليه قول لبيد:

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع منها: كتاب البيوع/ ٥٨- باب بيع الثمار قبل أن تبدو صلاحها/ حديث (٢١٩٥) ٢٣٩/٦، بهذا اللفظ، ومسلم في: كتاب البيوع/ ١٣- باب النهي عن بيع الثمار قبل بدوصلاحها/ حديث ٥٦- (١٥٣٨) ٤٣٨/١٠.

(٢) ينظر: الغريبين، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ز هـ ا) وقال العسكري: «روى بعضهم "حتى تَزْهى" وجميع خطأ، والصواب "حتى تُزْهِيَ" (بضم التاء وكسر الهاء)» تصحيفات المحدثين: ٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) ينظر: المشارق ٣٥٥/٢، وفي التهذيب: «أبو عبيد عن الأصمعي: إذا ظهر في النحل الحمرة قيل: أَزْهَى، يُزْهِي، وهو الزَّهْو، وفي لغة أهل الحجاز: الزُّهُو» ٣٧١/٦، وفي الصحاح (ز هـ ا): «وأهل الحجاز يقولون: الزُّهْو (بالضم)».

(٤) ينظر: العين ٧٣/٤، ٧٤، والتهذيب ٣٧١/٦.

(٥) ينظر: السابقان، والمقاييس (ز هـ ا)، وشرح مقامات الحريري: ٦٩٩.

بِـــذِي حُسَمٍ قَدْ عُرِّيَتْ وَيَزِينُهَا دِمَـــاثُ فُلَيْجٍ زَهْوُهَا والْمَحَافِلُ[١]

أمّا "تُزْهِي" فمضارع: أَزْهَى النبتُ إِزْهَاءً: إذا احْمرَّ أو اصفرَّ[٢].

وقد اختلف في زهو النخل وإزهائه إلى أقوال هي:

أولاً: أن الزَّهْوَ: ظهور ثمرة النخل، والإِزْهَاءُ: احمرارها أو اصفرارها[٣].

ثانياً: قيل: الزهو والإزهاء هما بمعنى: احمرار الثمار أو اصفرارها[٤]، وقال الزمخشري: «وأما زَهْو النخل فيقال فيه: زها، وأزهى، وبالألف أجود»[٥].

ثالثاً: أن الزهو والإزهاء بمعنى: طال، واكتهل، ومنه قولـــهم: زها الغلامُ: إذا شبّ[٦].

---

(١) البيت من الطويل، وهكذا الرواية في: العين ٤/٧٣، ٧٤، وفي الديوان، ص: ١٣٤، برواية "رهوها" (بالراء)، و"فالمحافل"، وفيه: «ذي حسم: واد أعاليه فلاة، وأسفله نخل. الدماث: الأرض السهلة. فليج: اسم موضع. المحافل: مجتمعات الماء. الزهو: المنظر الحسن، والزهو–أيضا–: شرب الإبل ثم تذهب في المرعى».

(٢) ينظر: العين ٤/٧٤، والتهذيب ٦/٣٧١.

(٣) ينظر: التهذيب ٦/٣٧١ منسوباً هذا القول إلى شَمِر عن ابن الأعرابي، والغريبين (ز هـ ا)، والمشارق ٢/٣٥٥.

(٤) ينظر: التهذيب ٦/٣٧١، والمقاييس، والغريبين، والنهاية (ز هـ ا)، والمشارق ٢/٣٥٥.

(٥) شرح الفصيح: ١٢١.

(٦) ينظر: القاموس (ز هـ ا).

رابعاً: أنه يقال: زَهَا النخل، يَزْهُو، وغير ذلك خطأ في النخل[١].

خامساً: أنه يقال: أَزْهَى النخل يُزْهِي، لا غير[٢].

وثمرة هذا الخلاف تظهر عند تعيين النخل التي يجوز بيع ثمارها: هل هي التي طالت، أو التي أثمرت، أو التي احمرت أو اصفرت ثمارها؟.

أمّا القول بطول النخل ففاسد؛ لأن الطول صفة في النخل، والزهو والإزهاء صفتان للثمرة، فدل ذلك على أن المراد بيع ثمرة النخل لا عين النخل[٣].

ومن قال بالإثمار فقوله مردود؛ لأن مجرّد ظهور الثمر لا يَدُلُّ على صلاحها، وقد نهى النبي ﷺ في حديث آخر عن بيع الثمر حتى يبدو صلاحه، والحديث ما رواه زيد بن ثابت ﷺ فقال: «**كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَبَايَعُونَ الثِّمَارَ، فَإِذَا جَذَّ النَّاسُ، وَحَضَرَ تَقَاضِيهِمْ، قَالَ الْمُبْتَاعُ: إِنَّهُ أَصَابَ الثَّمَرَ الدَّمَانُ، أَصَابَهُ مَرَضٌ، أَصَابَهُ قُشَامٌ – عَاهَاتٌ يَحْتَجُّونَ بِهَا– فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ –لَمَا كَثُرَتْ عِنْدَهُ الْخُصُومَةُ فِي ذَلِكَ–: فَأَمَا لاَ، فَلاَ تَتَبَايَعُوا حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُ الثَّمَرِ، كَالْمَشُورَةِ يُشِيرُ بِهَا لِكَثْرَةِ خُصُومَتِهِمْ**»[٤].

---

(١) ينظر: المقاييس، والصحاح، والغريبين، والنهاية (ز هـ ا).

(٢) ينظر: التهذيب ٦/٣٧١، والنهاية (ز هـ ا)، والمشارق ٢/٣٥٥.

(٣) ينظر: عمدة القاري ١٢/٦.

(٤) أخرجه البخاري في: كتاب البيوع/ ٨٥- باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها/ حديث (٢١٩٣) ٦/٢٣٨.

وكلٌّ ذلك يدلٌّ على أن الراجح هو القول بالاحمرار أو الاصفرار؛ لأنه -حينئذ- يبدأ إرطاب الثمار فيبدو طيبها، ويؤيد هذا حديث آخر عن أنس رضي الله عنه: «**أَنَّهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى يَبْدُو صَلاَحُهَا، وعَنِ النَّخْلِ حَتَّى يَزْهُوَ، قِيلَ: ومَا يَزْهُوَ؟ قَالَ: يَحْمَارُّ أَوْ يَصْفَارُّ**»[١].

وفي هذا يقول القاضي عياض: «جاء باللفظتين في الحديث، أي: تصير زهواً، وهو: ابتداء إرطابها وطيبها، يقال: زهت الثمرة، تزهو، وأزهت، تُزْهِي: إذا بدا طيبه، وتلوُّنه»[٢].

ثَالِثاً: افْتِرَاضُ الرِّوَايَةِ، وفيه أربعة أمثلة

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: تَلَيْتَ – ائْتَلَيْتَ – أَتْلَيْتَ

حديث عذاب المنافق والكافر في القبر، وفيه: «**... وأَمَّا الْمُنَافِقُ والْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ**»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب البيوع/٨٦- باب بيع النخل قبل أن يبدوصلاحها/ حديث (٢١٩٨) ٢٤٤/٦.

(٢) المشارق ٣٥٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب الجنائز/٨٦- باب ماجاء في عذاب القبر/ حديث (١٣٧٤) ٣٨٠/٤، ومسلم في: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/١٧- باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه/ حديث ٧٠-(٢٨٧٠) ٢٠٨/١٧، وغيرهما.

قوله: "تَلَيْتَ" يروى "ائْتَلَيْتَ" و"أَتْلَيْتَ"[(١)].

فـ"**تَلَيْتَ**" يروى عن ثعلب أن أصله "تَلَوْتَ" بمعنى: قرأت، ثم قلب الواو ياء فصار "تليت"؛ وذلك ليكون جرس الكلام -بين"تليت، ودريت"- على نسق واحد، مثل قولـهم: إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا، فجمعوا الغداة على غدايا ليزدوج مع العشايا[(٢)].

وعليه يكون المعنى: لا فهمت ولا قرأت القرآن[(٣)].

وقيل: "تَلَيْتَ" من قولـهم: تلاه، يَتْلُوه، تُلُوّاً: إذا تبعه[(٤)]، ومنه سُمِّيَ كلُّ شيء يتلو شيئا تِلْوًا، كولد الحمار وولد الناقة[(٥)].

وعليه يكون المعنى: لا دريت، ولا أحسنت أن تتبع من يدري[(٦)].

وذهب ابن السكيت إلى أن "تليت" اتباع لا معنى له[(٧)].

وقد رَجَّحَ العيني رأي ثعلب بقولـه[(٨)]: «هذا أصوب من كلِّ ما

---

(١) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٦٩، والغريبين، والسمعاني، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية ومجمع بحار الأنوار (ت ل ا)، وقال ابن حجر: «ووقع عند أحمد من حديث أبي سعيد "**لا دريت ولا اهتديت**"، وفي مرسل عبيد بن عمير عند عبد الرزاق: "**لا دريت ولا أفلحت**"» فتح الباري ٣/٢٣٩.

(٢)ينظر: الفاخر: ٣٨، والزاهر ١/١٦٨، ١٦٩، وفتح الباري ٣/٢٣٩.

(٣) ينظر: الغريبين، وابن الجوزي (ت ل ا) وفتح الباري ٣/٢٣٩.

(٤) ينظر: الزاهر ١/١٦٨.

(٥) ينظر: العين ٨/١٣٤، والصحاح، والقاموس (ت ل ا).

(٦) ينظر: الزاهر ١/١٦٩، وفتح الباري ٣/٢٣٩.

(٧) ينظر: فتح الباري ٣/٢٣٩.

(٨) عمدة القاري ٨/١٤٤.

ذكروه في هذا الباب، والدليل عليه أن هذه اللفظة جاءت هكذا في حديث البراء في (مسند أحمد) "لا دريت ولا تلوت" أي: لم تتل القرآن فلم تنتفع بدرايتك ولا تلاوتك ...».

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ "ائْتَلَيْتَ" فذهب الأصمعي –وجزم برأيه الخطابي وابن الأثير[١]– إلى أنها على وزن "افْتَعَلْتَ" من قولـــهم: أَلَوْت الشيءَ: إذا استطعته[٢].

وعليه قول الأخطل:

فَمَنْ يَبْتَغِي مَسْعَاةَ قَوْمِيَ فَلْيَرُمْ صَعُوداً إِلَى الْجَوْزَاءِ هَلْ هُو مُؤْتَلِي[٣]

أي: هل هو مستطيع.

وعليه يكون المعنى: لا دريت ولا استطعت أن تدري[٤].

وذهب الفراء إلى أن "ائتليت" من قولـــهم: أَلَوْت في الشيء: إذا قصرت وفيه[٥]، وعليه قول امرئ القيس:

---

(١) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٦٩، والنهاية (أ ل و).

(٢) ينظر: كتاب الدلائل في غريب الحديث: ٧٢٤، والفاخر: ٣٨، والزاهر ١/١٦٩، وفتح الباري ٣/٢٣٩، وعمدة القاري ٨/١٤٤.

(٣) البيت من الطويل، ولم أجده في ديوانه، وهو في: الزاهر ١/١٦٩.

(٤) ينظر: ابن الجوزي (ت ل ا).

(٥) ينظر: الفاخر: ٣٨، والزاهر ١/١٦٩، وفتح الباري ٣/٢٣٩، وعمدة القاري ٨/١٤٤.

وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حَشَاشَةُ نَفْسِهِ   بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلاَ آلِ[(١)]

أي: ولا مقصِّر.

وعليه يكون المعنى: لا دريت ولا قصّرت في طلب الدراية، ثم أنت لا تدري[(٢)].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالثَةُ: "أَتْلَيْتَ" فمن قول يونس بن حبيب[(٣)]، والخطابي[(٤)]، فقد قالا: إنها من قولهم: أَتْلَت الناقة: إذا تلاها أولادها.

وعليه يكون المعنى: أنه يدعو عليه بالفقر وذهاب المال، فكنى عن ذلك بألاّ تكون لإبله أولاد تتلوها[(٥)].

فالحاصل أن في هذه الروايات ستة أقوال، هي:

أولاً: "تَلَيْتَ" بمعنى: قرأت.

ثانياً: "تَلَيْتَ" بمعنى: اتبعت.

ثالثاً: "تَلَيْتَ" للاتباع بلا معنى.

رابعاً: "ائْتَلَيْتَ" بمعنى: استطعت.

خامساً: "ائْتَلَيْتَ" بمعنى: قصّرت.

سادساً: "أَتْلَيْتَ" بمعنى: تلا ناقتك أولادها.

---

(١) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٣٩، والفاخر: ٣٨، والزاهر ١٦٩/١.

(٢) ينظر: فتح الباري ٢٣٩/٣، والزاهر ١٦٩/١.

(٣) ينظر: الزاهر ١٦٨/١، وغريب ابن الجوزي (ت ل ا) وفتح الباري ٢٣٩/٣.

(٤) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٦٩.

(٥) ينظر: الغريبين (أ ل و)، والزاهر ١٦٨/١، وغريب ابن الجوزي (ت ل ا) وفتح الباري٢٣٩/٣.

ذكر ابن الأنباري في كتابه (الزاهر) هذه الوجوه ماعدا الثالث، ثم زاد وجها آخر، فقال: «وحكى أبو عبيد وجهاً سادساً "لا دريت ولا أليت" ولم يفسره، والأصل فيه عندي: ولا ألوت، أي: ولا قصّرت ... فردّه إلى الياء؛ ليزدوج مع "دريت" ...»(١).

ومعظم هذه الوجوه افتراضات لم تثبت بها الرواية، وإنَّمَا «أكثر الروايات بمثناة مفتوحة بعدها لام مفتوحة، وتحتانية ساكنة»(٢) أي "تليت".

الْمِثَالُ الثَّانِي: بَشِقَ – لَثِقَ – مَشِقَ – نَشِقَ

عن أنس بن مالك ﷺ: «**أَتَى رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمعَة، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَت الْمَاشِيَةُ هَلَكَ الْعِيَالُ، هَلَكَ النَّاسُ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْه يَدْعُو، ورَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ مَعَهُ يَدْعُونَ. قَالَ: فَمَا خَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِد حَتَّى مُطِرْنَا، فَمَا زِلْنَا نُمْطَرُ حَتَّى كَانَت الْجُمعَةُ الأُخْرَى، فَأَتَى الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَشِقَ الْمُسَافِرُ، ومُنِعَ الطَّرِيقُ**»(٣).

قوله: " بَشِقَ" يروى "لَثِق" (بثاء مثلثة)(٤).

---

(١) الزاهر/ للأنباري١/١٦٩، وما نسبه لأبي عبيد لم أجده في كتابه (غريب الحديث).

(٢) فتح الباري ٣/٢٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب الاستسقاء/٢١-باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء/ حديث (١٠٢٩) ٣/٦١٣، بهذا اللفظ، ومسلم في: كتاب الاستسقاء/٢-باب الدعاء في الاستسقاء/ حديث ٨- (٨٩٧) ٦/٤٤٣.

(٤) ينظر: الغريبين، والمجموع المغيث، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ب ش ق)، وقال ابن حجر: «وأما ما وقع في بعض الروايات "بثق" (بموحدة ومثلثة) =

فـ"بَشِقَ" اختلف في معناه -عند من يقول بثبوته في اللغة-: فروي عن الإمام البخاري (رحمه الله) أنه بمعنى: انسدّ، أو اشتدّ، وقيل: إنه بمعنى: أسرع، مثل: بَشَكَ، وقيل: معناه: تأخّر، وقيل: حُبِس، وقيل: ملّ، وقيل: ضَعُف، وقيل: قُطِع، ومن الأخير قولـهم: بَشَقْتُ الثَّوْبَ، وبَشَكْتُه: إذا قطعته في خفة.[1]

وكل هذه الأقوال تتمحور في ثلاثة معان هي:

أولاً: توقّف المسافرُ حين حَبَسَتْه كثرة المطر عن المسير.

ثانياً: اشتدّ على المسافر الضرر باستمرار المطر حتى ضَعُفَ.

ثالثاً: طالت الأيام الممطرة، فانتظر المسافر حتى ملّ من الانتظار.

ويرى بعض العلماء أن "بَشِقَ" غير ثابتة في اللغة[2]، ومن هؤلاء الخطابي الذي يقول: «"بشق" ليس بشيء، وَإِنَّمَا هو "لَثِقَ" من اللَّثَق: الوحل، وكذا هو في رواية عائشة، قالت: فلما رأى لثق الثياب على الناس، وفي رواية لأنس: أن رجلاً قال لما كثر المطر: يا رسول الله إنه لثق المال»[3].

=

فلم أره في شيء مما اتصل بنا، وهو تصحيف، فإن البثق: الانفجار، ولا معنى له هنا» فتح الباري ٣/٦١٤.

(١) ينظر: النهاية (ب ش ق)، وفتح الباري ٣/٦١٤.

(٢) ينظر: فتح الباري ٣/٦١٤.

(٣) السابق نفسه، ولم أقف عليه في كتب الخطابي كغريب الحديث ومعالم السنن.

وعليه يكون المعنى: ابتلّ المسافر وتلطّخ بالطين، فأصبح كالطائر الذي يبتل جناحاه من الماء، فلا يستطيع الطيران.[١]

بل من العلماء من ذهب إلى افتراض روايات، منها: "مَشِقَ"، وهو من قولهم: مَشِقَ المكانُ: صار مزلّةً وزَلقاً[٢]، وأصل المشق: السرعة والخفة، يقال: مشق في الكتابة، ومشق في الطعن، ومشق في الأكل: إذا أسرع في ذلك، واشتدَّ عمله فيه؛ ولذا تقول العرب عند الأمر بالإسراع في عمل شيء: امْشُقْ امْشُقْ[٣]، وكذلك الأمر في الانزلاق، ففيه السرعة والخفة، وعلى المشق بمعنى السرعة قول ذي الرمة يصف ثوراً وحشيّاً:

فَكَرَّ يَمْشُقُ طَعْناً فِي جَوَاشِنِهَا كَأَنَّهُ الأَجْرَ فِي الإِقْبَالِ يَحْتَسِبُ[٤]

وعليه يكون المعنى: أسرع المسافر.

ومن الافتراضات -أيضاً- "نَشِقَ" من قولهم: نَشِقَ الظبي في الحبالة: إذا علق فيها، ومنه قول الصائد لشريكه: لي النَّشَاقَى ولك العَلاَقَى، فالنَّشَاقَى: ما وقعت النَّشَقَةُ والحبالة في حلقها، وإذا وقعت في

---

(١) فاللثَق: الماء والطين يختلطان، واللثِق: اللزج من اللطين ونحوه. ينظر: التهذيب ٨٢/٩، واللسان (ل ث ق) ٣٢٦/١٠.

(٢) ينظر: النهاية (ب ش ق)، وفتح الباري ٦١٤/٣.

(٣) ينظر: التهذيب ٣٣٩/٨، والمقاييس (م ش ق).

(٤) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص: ١٠٦، وفيه: «الجواشن: الصدور، والواحدة: جوشن، ويروى: الأقتال، وهم الأعداء، واحدهم: قِتْل»، والتهذيب ٣٣٨/٨، و٥٣٧/١٠، ومادة (م ش ق) من الصحاح، واللسان ٣٤٥/١٠.

الرجل فهي العَلاقى، ومن هذا أخذ قولـــهم: رجل نَشِقٌ: إذا كان يدخل في أمور لا يتخلص منها.[١]

وعليه يكون المعنى: حُبِسَ الْمُسَافِرُ حتى أصبح كأنه ظَبْيٌ وقع في حبالة.

وقد أنكر ابن حجر كل هذه الأقوال والافتراضات؛ لكونها توحي بعدم ورود لفظ "بشق" في اللغة، أو أنه مصحّف مع وروده في رواية ثابتة فقال في ذلك: «ومقتضى كلام هؤلاء أن الذي وقع في رواية البخاري تصحيف، وليس كذلك، بل له وجه في اللغة، لا كما قالوا، ففي (المنضد) لكراع: بشق (بفتح الموحدة): تأخّر، ولم يتقدّم، فعلى هذا، فمعنى "بشق" هنا: ضعف عن السفر، وعجز عنه كضعف الباشق[٢]، وعجزه عن الصيد؛ لأنه يُنَفِّرُ الصيد، ولا يصيد، وقال أبو موسى في (ذيل الغريبين): الباشق: طائر معروف، فلو اشتقّ فعل فقيل: "بشق" لما امتنع»[٣].

ومهـــما يكن الأمر فإن تلك الصفات يمكن أن تجتمع في المسافر الذي يتعرض لمثل هذا الكَمِّ الهائل من المطر، بخلاف المقيم في بيته – مثلاً– فقد لا يمكن وصفه ببعض تلك الصفات.

---

(١) ينظر: التهذيب ٣٣١/٨، والنهاية، والصحاح (ن ش ق)، وفتح الباري ٦١٤/٣.

(٢) الباشق: الصقر. ينظر: المسلسل: ١٥٠.

(٣) فتح الباري ٦١٤/٣.

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: تَرْكَته - تَرِكَته

حديث الخليل (عليه السلام)، وفيه: «**إِنَّهُ جَاءَ إِلَى مَكَّةَ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ**»[1].

قوله: "تَرْكَتَهُ" (بسكون الراء) يروى "تَرِكَتَهُ" (بكسر الراء)[2].

فـ"**تَرْكَة**" مفرد -كالتَّرِيكَة[3]- وجمعها: تَرْكٌ، وتَرِيكٌ، وتَرَائِكُ[4]، بمعنى: البيضة المنفردة للنعامة، وسميت بذلك؛ لأنها تُتْرَك بالعراء[5]، فعلى الجمع قول الأعشى:

وَيَهْمَاءُ قَفْرٍ تَأْلَهُ الْعَيْنُ وَسْطَهَا وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ النَّعَامِ تَرَائِكَا[6]

وعلى هذا يكون المقصود بالرواية: ولده إسماعيل (عليهما السلام) الذي قد تركه بمكة التي كانت قَفْراً في ذلك الحين[7]، كما أن إسماعيل

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الأنبياء/٢١-باب يزفون: النسلان في المشي/ حديث (٣٣٦٤) ١٢٢٩/٣، بهذا اللفظ، وعبد الرزاق في: مصنفه/ حديث (٩١٠٧) ١٠٨/٥، برواية «**تَرِكَتَهُ**» (بكسر الراء).

(٢) ينظر: الغريبين، وغريب ابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ت ر ك).

(٣) ينظر: التهذيب ١٣٣/١٠، والصحاح، والنهاية، والقاموس (ت ر ك).

(٤) ينظر: التهذيب ١٣٣/١٠، والغريبين، والقاموس (ت ر ك).

(٥) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس (ت ر ك).

(٦) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص:١٣٠، ومادة (ت ر ك) من المقاييس، والصحاح، واللسان ٤٠٥/١٠.

(٧) ينظر: الغريبين ،وغريب ابن الجوزي، والنهاية (ت ر ك) والمشارق ٣٢٦/١.

ﷺ كان -حينئذ- ولد أبيه الفريد؛ لذا شُبِّهَ ببيضة النعامة؛ لأن النعامة تبيض في السنة بيضة واحدة[١].

ومع ذلك فإنه يمكن إدراج أم إسماعيل هاجر في هذا المعنى، فيكون ذلك من باب ملازمة الأم لولدها.

ومن العلماء من يرى أن التَّرْكَةَ تطلق على البيضة عامة بعد أن يخرج منها الفرخ[٢]، كما تطلق على المرأة الرَّبْعة[٣].

وعلى هذين القولين يكون المقصود: أم إسماعيل هاجر، ويمكن إدخال الولد في هذا المعنى من باب تبعية الولد لأمه.

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن هناك تلازماً بين المفهومين؛ لذا أراد بعض العلماء أن يجمعهما في نصّ واحد فافترض رواية ثانية، وقال: «ولو روي (بكسر الراء) لكان وجها من التَّرِكَة، وهي: الشيء المتروك»[٤]، ومنه تَرِكَة الإنسان، وهي: كلُّ ما يُخَلِّيه بوفاته من زوجة، وولد، ومتاع[٥].

---

(١) ينظر: القاموس (ت ر ك) في الهامش الثاني ١/١٢٣٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) النهاية (ت ر ك).

(٥) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس (ت ر ك).

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: جَمَلِ ظَعِينةٍ - جَملٍ ظعينةٍ

حديث سعيد بن جبير[(١)] رضي الله عنه: «لَيْسَ فِي جَمَلِ ظَعِينَة صَدَقَةٌ»[(٢)].

الظَّعينَة في اللغة هي: الراحلة التي يُرحل ويُظْعَنُ عليها[(٣)]، مأخوذ من قولهم: ظَعَنَ، يَظْعَنُ، ظَعْناً، وظَعَناً: إذا ارتحل ارتحالاً، وسار سيراً[(٤)]، وعلى المصدرين قرئ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ الآية[(٥)] أي: يوم

---

(١) **سعيد بن جبير** هو: ابن هشام أبو محمد الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، من فقهاء التابعين، روى عن ابن عباس وعبد الله بن مغفل، وعائشة رضي الله عنهم وغيرهم، وروى عنه أبو صالح السمان، وآدم بن سليمان، وأيوب السختياني، وغيرهم، قتله الحجاج بن يوسف صبرا سنة خمس وتسعين من الهجرة (٩٥هـ)، وله تسع وأربعون سنة. ينظر: سير الأعلام (١١٦) ٤/٣٢١، ومشاهير علماء الأمصار (٥٩١) ١/٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في: مصنفه/ ١٩- باب في البقر العوامل، من قال: ليس فيها صدقة/ حديث (٩٩٥٦) ٢/٣٦٥، بلفظ: «**ليس على جملِ ظعينة، ولا على ثور عامل صدقة**»، وعبد الرزاق في: مصنفه/ باب ما لا يؤخذ من الصدقة/ حديث (٦٨٣١) ٤/٢٠، بلفظ: «**ليس على ثور عامل صدقة، ولا على جمل ظعينة صدقة**»، الكل عن سعيد بن جبير رضي الله عنه.

(٣) ينظر: التهذيب ٢/٣٠٠، والمحيط ٢/٥١، والنهاية (ظ ع ن).

(٤) ينظر: التهذيب ٢/٣٠٠، والمحيط ٢/٥١، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ظ ع ن)

(٥) سورة النحل: الآية ٨٠.

ارتحالكم[١]، ومنه الظَّعُونُ، والظَّعِينُ: البعير الذي يعتمل، ويعدّ للظعن، والحمل عليه، ومنه الظَّعينة: الهودج، ومنه الظِّعَان: الحبل الذي يشدّ به الهودج أو القتب على البعير[٢]، وعلى الأخير قول كعب بن زهير:

لَهُ عُنُقٌ تُلْوَى بِمَا وُصِلَتْ بِهِ وَدَفَّــانِ يَشْتَــفَّانِ كُلَّ ظِعَانِ[٣]

وقد سُمِّيت كلُّ هذه الأشياء بتلك الأسماء؛ لكونها أدوات للرحيل والسير.

وقد تطلق الظعينة على المرأة؛ لأنها كانت تَظْعَنُ مع زوجها حيثما ظعن؛ أو لأنَّها كانت تُحمَل على الراحلة إذا ظعنت؛ أو لأنَّها كانت تُظعن في الهودج[٤]، ثم بعد ذلك أطلق على كل حمل موطأ للنساء ظعينة[٥]، وجمعها: ظُعْن، وظُعُن وظَعائن، وأَظعان[٦].

وعلى الظعينة بمعنى المرأة قول عمرو بن كلثوم:

قِــفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِيناً نُخَبِّــرْكِ الْيَقِينَ وتُخْبِــرِينَا[٧]

---

(١) ينظر: الغريبين (ظ ع ن).

(٢) ينظر: التهذيب ٢/٣٠٠، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ظ ع ن)، والمسلسل: ٢٥٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ملحق ديوانه، ص: ٢٦٠، وينسب لزهير -أيضاً-، وهو في ديوانه، ص: ٣٦٠، وبلا نسبة في: المقاييس (ظ ع ن).

(٤) ينظر: المحيط ٢/٥١، والمجموع المغيث، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ظ ع ن).

(٥) ينظر: المجموع المغيث (ظ ع ن).

(٦) ينظر: المصدر السابق.

(٧) البيت من الوافر، وهو في: ديوانه، ص: ٦٦، وشرح القصائد السبع: ٣٧٥، والصحاح (ظ ع ن).

تطلق الظعينة إذاً على البعير، وعلى المرأة؛ لذا فهما محتملان هنا: «إنْ رُوِيَ بالإضافة فالظعينة: المرأة، وإن روي بالتنوين فهو الجمل الذي يظعن عليه والتاء فيه للمبالغة»(١)، ولكن سياق الكلام يؤيّد الرواية بالتنوين في "جملٍ"؛ لأنه فيما لا تُؤخذ منه الصدقة، ومنه الجمل العامل، والبقر العوامل -كما أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق- و لم يقل أحد: إن جمل المرأة -كما تدلُّ الإضافة - لا تؤخذ منه صدقة.

رَابِعاً: أَسْبَابُ رَدِّ الرِّوَايَةِ، وفيه أربعة أسباب

إذا كان القراء يتحرَّجُون في الترجيح بين القراءات فإن علماء غريب الحديث لم يتحرجوا من ذلك بين الروايات، بل لقد ذهبوا أبعد من ذلك؛ إذ رَدُّوا بعض الروايات الخاطئة -في نظرهم- ردّاً صريحاً، واحتكموا في ذلك إلى أسباب عدة منها: المقام، والحكم الشرعي، وعلم التاريخ، والتصحيف.

السَّبَبُ الأَوَّلُ: مُخَالَفَةُ الْمَقَامِ، وفيه ثَمانية أمثلة

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: الْحَيْل – الْحَبْل

حديث الدعاء، وفيه: «**اللَّهُمَّ يَا ذَا الْحَيْلِ الشَّدِيدِ، أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ**»(٢).

---

(١) النهاية، و ينظر: الفائق (ظ ع ن).

(٢) أخرجه الترمذي في: الجامع الصحيح، كتاب الدعوات/٣٠- باب، حديث (٣٤١٩) ٥/٤٥٠، ٤٥١، برواية الباء الموحدة، وقال: حديث غريب.

قوله: "الْحَيْل" (بالياء المثناة التحتية) يروى "الْحَبْل" (بالباء الموحدة التحتية)[١].

فـ"الْحَيْلُ" (بالياء) يطلق في اللغة على القوّة[٢]، وهي لغةٌ في الْحَوْل، وجمعها: أَحْيَالٌ، وحُيُولٌ[٣].

وعليه يكون المعنى: يا ذا القوّة الشديدة.

أمّا "الْحَبْلُ" فهو في اللغة: الرسن، والرباط[٤]، وجمعه: أَحْبُل، وحِبَالٌ[٥]، وأَحْبَالٌ، وحُبُولٌ، وحَبَائِلُ[٦]، وعلى المفرد والجمع قول الشاعر:

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلٍ -لاَ أَبَاكَ- ضَرَبْتَهُ بِمِنْسَأَةٍ قَدْ جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبُلاَ[٧]

وقد يُطْلَقُ الْحَبْلُ على العهد، والأمان، والوصال[٨]، وفي ذلك قول الأعشى يذكر مسيراً له:

---

(١) ينظر: الغريبين (ح ول) والنهاية (ح ي ل).

(٢) ينظر: الغريبين (ح ول)، والنهاية (ح ي ل)، ومادة (ح و ل) من ابن الجوزي، واللسان ١١/١٨٥، والقاموس.

(٣) ينظر: القاموس (ح ول) .

(٤) ينظر: القاموس (ح ب ل)، والتهذيب ٥/٧٨، والمقاييس، والصحاح (ح ب ل).

(٥) ينظر: التهذيب ٥/٧٨، والصحاح، والقاموس (ح ب ل).

(٦) ينظر: القاموس (ح ب ل).

(٧) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: مادة (ح ب ل) من الصحاح -وقال المحقق: «في إحدى النسخ نسبه للشاعر أبي طالب»- ومن اللسان ١١/١٣٤.

(٨) ينظر: المحيط ٣/٣٢٥، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ح ب ل)، والمثلث لابن السيد: ٤٤٤، وشرح مقامات الحريري: ٢٢٢.

وَإذَا تُجَــوِّزُهَا حِبَالَ قَبِــيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا[١]

«يريد الأمان وعهود الخفارة، يريد أنه يخفر من قبيلة حتى يصل إلى قبيلة أخرى، فتخفر هذه حتى تبلغ»[٢] أخرى.

وقد يأتي الحبل -بعد مجيء الإسلام- بمعنى: القرآن والدين، وهذا -كما أشار صاحب (الغريبين)[٣]- راجع إلى معنى: العهد، وعليه قوله ﷻ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾الآية[٤].

وعليه فإنّ المراد بالحبل -بهذه الرواية- هو: القرآن أو الدين، ثم وُصِفَ الحبل هنا بالشدة؛ لأنه من صفاته، أما الشدّة في الدين فهي الثبات عليه[٥]، كأنه يريد أن يقول: اللهم يا ذا الدين الثابت المستقيم.

ولكن نجد الأزهريّ يستبعد هذه الرواية (الحبل)، فيقول[٦]: «والمحدثون يروونه ذا الحبل (بالباء) والصواب: ذا الحيل (بالياء) أي: ذا القوة»، وقد نقل أهل الغريب كلامه[٧] من دون أي تعقيب، كأنهم يوافقونه على ذلك، ويصوِّبون رأيه.

والأمر كذلك في نظري؛ لأن هذا المقام لا يتناسب مع معاني

---

(١) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه، ص: ١٥١، والتهذيب ٧٨/٥، والمقاييس، والصحاح (ح ب ل)، وهو بلا نسبة في: الجمهرة: ٢٨٣.

(٢) المقاييس (ح ب ل).

(٣) ينظر: الغريبين (ح ب ل).

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٥) ينظر: النهاية (ح ب ل).

(٦) التهذيب ٢٤٤/٥.

(٧) ينظر: والغريبين، وابن الجوزي (ح ول)، والنهاية (ح ي ل).

الحبل كُلِّهَا؛ لأن الكلام عن الدعاء، ومما يعين الداعي على قبول دعوته أن يمدح الله ﷻ ويثني عليه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، التي تتناسب مع حاجته، كأن يقول مَنْ في ضيق وشدة: يا عزيز يا جبار، وأن يقول مَنْ ارتكب ذنبا: يا غفور يا رحيم ...وهكذا.

الْمِثَالُ الثَّانِي: حُجُور – حُجُوز

حديث عائشة (رضي الله عنها): «**ذَكَرَتْ نِسَاءَ الأَنْصَارِ، فَأَثْنَتْ عَلَيْهِنَّ خَيْراً، وَقَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ النُّورِ عَمَدْنَ إِلَى حُجُزِ مَنَاطِقِهِنَّ فَشَقَقْنَهَا، فَاتَّخَذْنَهَا خُمُراً**»[1].

وقد جاء هذا الحديث في (سنن أبي داود) بلفظ: «**حُجُوز** أو **حُجُور**» على الشكّ من الراوي.

قوله: "**حُجُز**" جمع: "حُجْزة" وهي: معقد الإزار، وموضع التكَّة من السراويل[2]، أي: وسط الإنسان، ومنه قولهم: احْتَجَزَ الرجلُ بإزار،

---

(١) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب اللباس/٣١- باب في قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: آية ٥٩] حديث (٤٠٩٧) ٤/٤٢١، ٤٢٢، برواية «**حجور أو حجوز**».

(٢) ينظر: العين ٣/٧١، والتهذيب ٤/١٢٤،١٢٣، والمحيط٣/١١٧، والمقاييس، والقاموس (ح ج ز)، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٢٨٠.

المفردات: المناطق جمع: مِنطَقة، ومِنْطق، ويقال فيها: نِطَاقٌ، وجمعها: نُطُقٌ، وهي: حشية كانت المرأة تتأزّر بها؛ لتعظّم بها عجيزتها، وكانت تشدّها في وسطها، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة والأسفل ينجرّ على الأرض، ولا يكون لها

وانْحَجَز وأَحْجَزَ: إذا شدّه على وسطه[١]، فلعل هذا مأخوذ من الْمُحْتَجزة وهي: النخلة التي تكون عُذُوقُها في قلبها[٢] (وسطها)؛ وذلك بجامع الوسطية في كلٍّ، وقيل: هي مأخوذة من الْحِجَاز[٣]، وهو: الحدّ الفاصل المانع بين الشيئين، ومنه قولــهم: "**إنْ أَرَدْتُمُ الْمُحَاجَزَةَ فَقَبْلَ الْمُنَاجَزَة**"، أي: الممانعة قبــل المحاربة[٤]، فكأن حجزة السراويل حجاز، وحدٌّ فاصل بين نصفي الرجل: الأعلى والأسفل[٥].

وعليه يكون المعنى: إن نساء الأنصار لّما نزلت آية الحجاب شققن أواسط مناطقهن، فاتخذنها خمراً.

حملت "حُجُز" على أصلها (أواسط)؛ لاجتماعها مع المناطق التي بمعناها، ولا يوجد داع يسمح بالقول بتكرارها.

أمّا "حُجُوزُ" فلا مشكلة فيه؛ لأنه جمع: "حجْز أو حُجْزة" على تقدير إسقاط التاء كبُرْج وبُرُوج[٦]، وقد مرّ معناه آنفاً.

وأمّا "حُجُور" (بالراء) فقد ردّه الخطابي -وتابعه ابن الأثير-

=

حُجْزة، ولا نيفق، ولا ساقان. ينظر: الصحاح، والقاموس (ن ط ق).

(١) ينظر: التهذيب ١٢٣/٤، والصحاح، والقاموس (ح ج ز).

(٢) ينظر: المحيط ١١٧/٣، والقاموس (ح ج ز).

(٣) أما الحجاز المنطقة المعروفة فقيل: إنها سميت بذلك لحجزها بين البحرين: بحر الروم، وبحر اليمن، وقيل: لحجزها بين الشام والبادية. ينظر: عمدة الحفاظ (ح ج ز).

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ح ج ز).

(٥)ينظر: كتاب التصريح/ للتدميري: ٢٨٠، ٢٨١.

(٦) ينظر: الفائق، والنهاية (ح ج ز).

فقال[١]: «الْحُجُور لا معنى له ها هنا، وَإِنَّمَا هو (بالزاي المعجمة)»[٢].

ولم يذكرا وجه الردِّ؛ لذا أقول: ربما حملهما على هذا أن الْحُجُورَ مثل الْحُجُورَةِ والأَحْجَارِ جمعا لِحَجْر، والْحَجْرُ (بفتح الفاء وكسرها) و(الفتح) أفصح، وهي: حضن الإنسان، ووسطه [٣]، وهذا المعنى -كما يفهم من رأيهما- مستبعد هنا لأن الإنسان لا يشق حضنه.

ولكنْ يمكن الردّ على هذا التعليل بأنه حجة داحضة؛ لأنه قد ثبت في اللغة أن الْحِجْرُ يطلق على الثوب، وما بين يديك من الثوب[٤]، فلعل هذا مستعار للحجر بمعنى: الإزار، ويُزادُ على ذلك أن "حجور" في هذا الحديث مضاف إلى المناطق (المآزر) مما يدل على أنه بمعنى: أواسط -على الأصل- إذْ لا مسوغ هنا لإضافته إلى نفسه، وعلى ذلك فلا مانع من إطلاق الحجور على المآزر، كما أُطْلِقَ عليها الحجوزُ؛ لسبب موحد هو الوقوع في وسط الإنسان، وفي هذا يقول صاحب (مجمع بحار الأنوار)[٥]: «ولا أدري لأيّ معنى أنكره، فإنه لا فرق بين أن تشق المرأة حجزها، فتختمرها، أو حجرها».

---

(١) ينظر: النهاية (ح ج ز).

(٢) معالم السنن ٥٧/٦.

(٣) ينظر: المحيط ١٢٢/٣، ومادة (ح ج ر) من اللسان ١٦٧/٤، والقاموس، والتعليق على الموطأ ٢١٥/٢.

(٤) تنظر: مادة (ح ج ر) من اللسان ١٦٧/٤، والقاموس، والمشارق ٢٠/٢.

(٥) مجمع بحار الأنوار (ح ج ز).

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: سِدَاداً – سَدَاداً

قال ﷺ: «مَنْ تَزَوَّجَ ذَاتَ جَمَالٍ ومَالٍ فَقَدْ أَصَابَ سِدَاداً مِنْ عَوَزٍ»[١].

قوله: "سِدَاداً" (بكسر السين) يروى "سَدَاداً" (بفتح السين)[٢].

السِّدَاد (بالكسر): اسم لكل شيء سَدَدْتَ به خللاً، ومنه سِداد القارورة، وهو: صمامها؛ لأنه يَسُدُّ رأسها، وسِداد الثغر: ما يُسدُّ به من الخيل، والرجال[٣]، وعليه قول العرجي:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَــوْمِ كَرِيــهَةٍ وَسِدَادِ ثَــغْرِ[٤]

هذا هو الأصل في السِّداد، ثم كُنِّيَ به عن كلِّ ما يغني من شيء كالبُلغة من المال التي تُغني من الفقر والحاجة[٥]، وعلى هذا حديث الثلاثة

---

(١) الحديث في: فيض القدير، حديث (٥٢٢) ٦١٢/٢، والكنـــز حديث (٤٤٥٢٠) ٢٨٩/١٦، برواية الفتح. وضعَّفه الشيخ الألباني في: ضعيف الجامع برقم (٤٢٨)، وفي السلسلة الضعيفة (٢٤٠١).

المفردات: «الْعَوَز (بفتح العين والواو): الفقر، والحاجة، والخلة، ويقال منه: أعوزني الشيء إعوازاً، فهو مُعْوِز: إذا لم تجده وأنت تطلبه، وأعوز الرجلُ: إذا ساءت حاله وافتقر» كتاب إسفار الفصيح ٦٢٧/٢.

(٢) ينظر: غريب الخطابي ٥٥/١، والسمعاني (س د د).

(٣) ينظر: التهذيب ٢٧٧/١٢، والصحاح، والقاموس (س د د)، وكتاب إسفار الفصيح ٦٢٧/٢-٦٢٨، ودرة الغواص في أو هام الخواص/ للحريري: ١٤٢.

(٤) البيت من الوافر، وهو في: ديوانه، ص:٣٤، ودرة الغواص: ١٤٢، وهو بلا نسبة في: التهذيب ٢٧٧/١٢، والصحاح (س د د)، وكتاب إسفار الفصيح ٦٢٧/٢.

(٥) ينظر: الغريبين (س د د) وكتاب إسفار الفصيح ٦٢٨/٢، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٢٢٨ وشرح صحيح مسلم/ للنووي ١٤٤/٤.

الذين تجوز لهم المسألة وفيه: «**حَتَّى يُصيبَ سِدَاداً مِنْ عَيْش**»[(١)].

وقيل: السِّداد (بالكسر) لغة في السَّداد (بالفتح)، ولكنَّ (الكسر) أفصح[(٢)]، قال الزمخشري[(٣)]: «والسِّداد (بكسر السين): اسم لما يَسُدُّ الثغر، والعامَّة تقول: سَدَادٌ، وقد رُوِيَ بمعنى: السِّدَاد، والسَّداد: القصد، فإذا قلت: سِدادٌ من عوز، فالكسر أجود»، وقيل: قد يفتح، أو لحن[(٤)]؛ فلا يصلح استعماله في هذا المعنى.

وعلى ذلك يكون معنى الرواية: من تزوّج ذات جمال ومال فقد وجد ما يسدّ به حاجته وفقره.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "سَدَاداً" (بالفتح) فمصدر: سَدَّ، يَسِدُّ، سَدّاً، وسَداداً: إذا أصاب صواباً، وقصد قصداً مستقيماً في القول، والعمل، والدين، والسبيل[(٥)]، وقال ابن الجوزي[(٦)]: «وأما السَّداد فهو المقدار الذي لا يعاب».

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب الزكاة/٣٦- باب من تحل له المسألة/ حديث ١٠٩-(١٠٤٤) ٤/١٤٤، وأبو داود في: كتاب الزكاة/ باب ما تجوز فيه المسألة ٢/١٢٣.

(٢) ينظر: كتاب التصريح/ للتدميري: ٢٢٨، والصحاح (س د د).

(٣) شرح الفصيح: ٤٣٥.

(٤) ينظر: القاموس (س د د).

(٥) ينظر: العين ٧/١٨٤، وفيه: «ويقال فيه: السَّدَدُ بحذف الألف»، والجمهرة ١/١١١، والتهذيب ١٢/٢٧٧، والصحاح (س د د)، ودرة الغواص: ١٤٢.

(٦) غريب الحديث (س د د).

وعليه يكون المعنى: من تزوّج ذات جمال ومال فقد قام بفعل مستقيم.

وقد أنكر الخطابي هذا المعنى الأخير، فقال: «ورواه هشيم بن بشير[١]: سَداداً (بفتح السين) فأزال المعنى»[٢].

ولم يبيّن الخطابي كيف حدث ذلك، ربما أنه أراد أن يقول: إن الصواب في الزواج أن يختار الرجل ذات دين، تكون له سِدادا من جموح نفسه، وفتن الشيطـــان، كما في حديث آخر: «**فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»[٣].

وفي هذا يقول صاحب (فيض القدير)[٤]: «وفي تعبير المصطفى ﷺ بهذه العبارات إيماء إلى أن ذلك غير مبالغ في حمده؛ لأنه في تزوج الجميلة

---

(١) هو هشيم بن بشير أبو معاوية الواسطي، سمع يونس بن عبيد، ومنصور بن زادان، وروى عنه شعبة بن الحجاج وابن المبارك، ولد سنة أربع ومائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة (١٨٣هـ). ينظر: التاريخ الكبير، برقم (٢٨٦٧) ٨/٢٤٢.

(٢) غريب الحديث ١/٥٥، وقد رُدَّ في (تصحيح التصحيف: ٣٠٨)، وهذا نَصُّهُ: «ويقولون: هو" سَدَادٌ من عوز" فيلحنون في فتح السين، كما لحن هشيم المحدث فيها، والصواب: "سِدَادٌ" (بالكسر)، وقد حكي أن النضر بن شميل المازني استفاد بإفادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم من المأمون ...».

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب النكاح/١٦- باب الأكفاء في الدين/ حديث (٥٠٩٠) ١١/٣٨٣، ومسلم في: كتاب الرضاع/١٥- باب استحباب نكاح ذات الدين/ حديث ٥٣ - (١٤٦٦) ١٠/٣٠٥.

(٤) فيض القدير ١/٦١٢-٦١٣.

حظاً شهوانياً، وميلاً نفسانيّاً، وأن اللائق بالكمال تمحض القصد للدين، وعدم الالتفات إلى جهة الجمال، وإن كان حاصلاً، وقيل: أراد أنه إذا تزوجها لدينه ليستعف بها، ويصون نفسه، لا لرغبته في مالها وجمالها، كان فيها سدادا من عوز المال والنكاح».

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: غِرار - إغْرار

قوله ﷺ: «**لاَ غِرَارَ فِي صَلاَةٍ ولاَ تَسْلِيمٍ**»(١).

قوله: "غِرَارَ" يروى "إِغْرَارَ" (بزيادة الهمزة)(٢).

فـ"**غِرَار**" في اللغة بمعنى: نقصان(٣)، ومنه الغِرار بمعنى: النوم القليل(٤)، كما في قول الفرزدق، في مرثية الحجاج:

إِنَّ الرَّزِيَّةَ مِنْ ثَقِيفٍ هَالِكٌ ... تَرَكَ الْعُيُونَ فَنَوْمُهُنَّ غِرَارُ(٥)

---

(١) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الصلاة/١٦٨- باب رد السلام في الصلاة/ حديث (٩٢٥) ٢/٢٩، بلفظ: «**غرار**»، وأحمد في: مسنده (٩٩٣٧) ١٦/٢٧-٢٨، وأبو يعلى في: مسنده/ حديث (٦١٧٨) ٥/٣٨٣، برواية «**إغرار**»، وقال المحقق: في المصادر "غرار". ينظر: السلسلة الصحيحة (٣١٨).

(٢) ينظر: غريب أبي عبيد ١/٢٧٦-٢٧٧، والغريبين، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (غ ر ر).

(٣) ينظر: المقاييس، والغريبين (غ ر ر).

(٤) ينظر: المصدران السابقان، والعين ٤/٣٤٧، والصحاح، والقاموس (غ ر ر).

(٥) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه ١/٢٩٥، ومادة (غ ر ر) من المقاييس، واللسان ٥/١٧، والتاج ٣/٤٤٥.

وكذلك قول جرير، يهجو الفرزدق:

مَا بَالُ نَوْمِكَ فِي الْفِرَاشِ غِرَاراً   لَوْ كَانَ قَلْبُكَ يَسْتَطِيعُ لَطَارَا[١]

ومنه –أيضا– الغرار بمعنى: قلة لبن الناقة أو نقصانه[٢]، يقال: غَارَت الناقةُ، تُغَارُّ، غِراراً (بكسر الغين) فهي مُغارَّةٌ، ونُوقٌ مُغَارٌّ: إذا ذهب لبنها لحدث أو علة، أو عند كراهيتها للولد، وإنكارها الحالب[٣]، ومن هذا قولـــهم في المثل، عند تعجيل شيء: «**سَبَقَ دِرَّتُهُ غِرَارَهُ**»[٤]، أي: سبق قلَّتُه كثرتَه، وشرُّه خيرَه، ومثله قولـــهم: «**سَبَقَ سَيْلُهُ مَطَرَهُ**»[٥].

وعليه فإن هذه الرواية تحتمل معنيين، هما:

أحدهما: أنه لا نقصان في صلاة ولا تسليم، أما النقصان في الصلاة فمن حيث ركوعها وسجودها ...وجميع أركانها، وهيئاتها، بألاّ تُتَمَّ إِتْمَاماً[٦]، وفي هذا يقول الإمام أحمد (رحمه الله): «لا يخرج منها وهو

---

(١) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه، ص: ٥١٥، والمقاييس (غ ر ر).

(٢) ينظر: المقاييس، والصحاح (غ ر ر).

(٣) ينظر: الصحاح (غ ر ر).

(٤) المستقصى (٤٠٤) ١/١١٦، وكتاب جمهرة الأمثال برقم (٩٤٠) ١/٤٢١، ومجمع الأمثال برقم (١٧٩٦) ١/٣٣٦، والصحاح (غ ر ر)، يضرب في تعجيل الشيء قبل أوانه، وفي الابتداء بالإساءة قبل الإحسان.

(٥) كتاب جمهرة الأمثال برقم (٩٤٠) ١/٤٢٢، ومجمع الأمثال برقم (١٧٩٧) ١/٣٣٦.

(٦) ينظر: غريب أبي عبيد ١/٢٦٧، والغريبين، والنهاية (غ ر ر).

يظنُّ أنه قد بقي عليه منها شيء، حتى يكون على اليقين والكمال»[١]، وقال العيني: «وهو أن يغرر الرجل بصلاته فيسلِّم، ويخرج منها وهو شاك: هل صلّى ثلاثاً أو أربعاً؟ فيأخذ بالأكثر، ويترك اليقين، وينصرف وهو شاكٌّ»[٢].

وأما الغرار في التسليم فهو: أن يقول المرء -مثلاً-: السَّلام عليكم، ويقول المجيب: وعليكم، أو وعليك فقط، ولا يقول: وعليكم السلام[٣]، هذا عند من روى "ولا تسليمٍ" عطفاً على "صلاةٍ"، أَمَّا من رواه "ولا تسليمَ" عطفاً على "غِرَارَ" فإنه يحمله على معنًى آخر، هو عدم ردِّ الْمُصَلِّي على الْمُسَلِّم[٤].

والمعنى الآخر لهذه الرواية: أنه ليس في الصلاة نوم[٥].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "إِغْرَار" فقد ردّها أبو عبيد، فقال[٦]: «وقد روي عن بعض المحدثين هذا الحديث "لا إغرار في صلاة" (بالألف) ولا أعرف هذا في الكلام، وليس له عندي وجه».

---

(١) المسند ١٦/٢٩.

(٢) سنن أبي داود، بشرحه، ٢/٣٠.

(٣) ينظر: غريب ابن الجوزي، والغريبين، والنهاية (غ ر ر).

(٤) ينظر: مبحث "أثر الدلالة اللغوية على الدلالة الشرعية " من هذا البحث: ٢٥١، ٢٦٢ .

(٥) ينظر: النهاية (غ ر ر).

(٦) غريب الحديث ١/١٧٦، ١٧٧.

ويبدو أن الأمر كما قال أبو عبيد؛ لأني ما وجدت هذا اللفظ في المصادر التي رجعت إليها[١]؛ ولذا نرى العسكري[٢] يشير إلى أنه إذا حُمِل "إغرار" على معنى آخر أحال المعنى، ولم يذكر له معنى آخر، ولا غرو في ذلك؛ لأن هذه الرواية غير ثابتة، بدليل قول الإمام أحمد: «سألت أبا عمرو الشيباني عن قول النبي ﷺ "لا إغرار في الصلاة"، فقال: إنما هو "لا غرار في الصلاة"»[٣].

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: فَخْر – فَخَر

قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ**»[٤].

قوله: "فَخْر" (بسكون الخاء) يروى "فَخَر" (بالتحريك)[٥].

فـ"فَخْر": ادّعاء العِظَمِ، والْكِبْرِ، والشرف، وعدّ القديم، والتمدُّح

---

(١) مثل العين، والتهذيب، والمقاييس، والمحكم.

(٢) ينظر: تصحيفات المحدثين: ٣٢٠.

(٣) المسند ١٦/٢٩.

(٤) أخرجه الترمذي في: المناقب/١- باب في فضل النبي ﷺ حديث (٣٦١٥)، بلفظ: «**أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد، ولا فخر**»، وابن ماجه في: الزهد/٣٧-باب ذكر الشفاعة/ حديث (٤٣٦٣) ٢/٤٥٠، بهذا اللفظ، والحديث صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة (١٥٧١).

(٥) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٦٣، والمجموع المغيث، والفائق، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ف خ ر).

بالخصال[١]، ومنه: نخلة فَخُور: عظيمة الجذع[٢].

وعليه يكون معنى الرواية: أنا سيِّد ولد آدم، ولا أقول ذلك تَبجُّحاً، وفَخْراً، وكِبْراً بل شُكْراً لله ﷻ، وتَحَدُّثاً بنعمه[٣].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "فَخَر" فضدّ معنى "فَخْر" (بسكون الخاء) عند الخطابي؛ ولذلك ردّها بقوله: «سمعت قوماً من العامّة يقولون: "ولا فَخَر" (مفتوحة الخاء) وهو خطأ، ينقلب به المعنى، ويستحيل إلى ضدِّ مَعْنَى الأول»[٤].

ويبدو أن رأي الخطابي فيه نظر؛ لأن "فَخَر" لغةٌ في "فَخْر" مثل: نَهْر، ونَهَر[٥]؛ لكون عينها من حروف الحلق، وفي ذلك يقول ابن سيده: «الْفَخَر، والْفِخْر، والْفُخْر، والْفَخَار، والْفَخارة، والْفِخِّيرى، والْفِخِّيراء: التمدُّح بالخصال»[٦].

---

(١) ينظر: التهذيب ٣٥٨/٧، والجمهرة ٥٨٩/١، والمحكم ١٠٦/٥،، والمقاييس، والنهاية (ف خ ر).

(٢) ينظر: الفائق (ف خ ر).

(٣) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٦٣، والفائق، والمجموع المغيث، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ف خ ر).

(٤) إصلاح غلط المحدثين: ٦٣.

(٥) ينظر: الجمهرة ٥٨٩/١، والصحاح (ف خ ر).

(٦) المحكم ١٠٦/٥.

الْمِثَالُ السَّادِسُ: الْقَرْمِ – الْقَوْمِ

حديث عليّ ﷺ فيمن أراد من آل البيت أن يستأذن النبي ﷺ للعمل في مال الصدقة، فمنعهم عَلِيٌّ من ذلك، وأخبرهم أن النبي ﷺ لن يأذن لهم، فأبوا إلا أن يطالبوا بذلك، فاستلقى على ردائه وقال: «**أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَرْمُ**»(١).

قوله: "الْقَرْمِ" (بالراء) يروى "الْقَوْمِ" (بالواو)(٢).

الْقَرْمُ (بالراء) هو: السيّد المقدّم في الرأي، والمعرفة، وتجارب الأمور(٣).

ومثل الْقَرْمِ الْمُقْرَمُ، والأَقْرَمِ(٤)، وكلها تشبيه بالبعير الْمُقْرَم، أي: المكرم الذي لا يُحْمَل عليه ولا يُذلّل، بل يكون للفِحْلة، والضراب فقط(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب الزكاة/٥١- باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة/ حديث ١٦٧، ١٦٨- (١٠٧٢)٧/١٨٣- ١٨٦، بلفظ: «**أبو حسن القرم**»، وصحيح ابن خزيمة في: كتاب الزكاة/ ٣٤٠- باب الزجر عن استعمال موالي النبي ﷺ على الصدقة/ حديث (٢٣٤٢) ٤/٥٥، ٥٦، بلفظ: «**القوم**».

(٢) ينظر: المجموع المغيث، وغريب ابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ق ر م) وقال النووي: «(وقال: أبو حسن القرم) هو بتنوين حسن ... ...هذا أَصَحُّ الأوجه في ضبطه، وهو المعروف في نسخ بلادنا، والثاني حكاه القاضي: أبو حسن القوم، بالواو بإضافة حسن إلى القوم... والثالث: حكاه القاضي -أيضاً-: أبو حَسَنٍ بالتنوين، والقومُ بالواو مرفوع، أي: أنا من علمتم رأيه أيها القوم، وهذا ضعيف؛ لأن حروف النداء لا تحذف في نداء القوم، ونحوه» شرح صحيح مسلم ٧/١٨٦.

(٣) ينظر: التهذيب ٩/١٤٠، والمقاييس، والنهاية (ق ر م).

(٤) ينظر: الغريبين (ق ر م)، وفيه: «...ولا أعرق الأقرم» والمقاييس، والصحاح(ق رم) وفيه: «وأما الذي في الحديث "كالبعير الأقرم" فلغة مجهولة»، والقاموس (ق ر م) وفيه: «وقول الجوهري: الأقرم في الحديث لغة مجهولة خطأ».

(٥) ينظر: التهذيب ٩/١٣٩-١٤٠، والمقاييس، والغريبين، والصحاح (ق ر م).

يراد بهذه الرواية: أن عَلياً في قومه بمنزلة الفحل في الإبل[١].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "**الْقَوْم**" (بالواو) فاسم جمع، لا واحد له من لفظه[٢]، وقيل: واحده امرؤ لجماعة من الرجال خاصة دون النساء[٣]، وهذا صريح في قولــه ﷻ: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرًا مِّنۡهُنَّۖ** ﴾[٤]، وكذلك في قول زهير:

وَمَا أَدْرِي -وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي- أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِــسَاءُ[٥]

وقد خُصَّ القوم بالرجال؛ لأنهم القوّامون بأمور النساء، كما قال ﷻ: ﴿ **ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾[٦].

وأصل القوم جمع لــ"قائم"، كقولــهم: "صَوْمٌ" في جمع "صائم"، و"زَوْرٌ" في جمع "زائر"[٧]، أو أنه تسمية بالمصدر، وعليه قول بعض

---

(١) ينظر: النهاية (ق ر م).

(٢) ينظر: التهذيب ٣٥٦/٩، والصحاح (ق و م).

(٣) ينظر: السابقان، والمقاييس، والقاموس (ق و م).

(٤) سورة الحجرات: الآية ١١.

(٥) البيت من الوافر، وهو في: ديوانه، ص: ٧٣، والمقاييس، والصحاح (ق وم)، والصاحبي: ٣٠٦.
ويستشهد بالبيت في الفصل بين "سوف" ومدخولها، وبين "ما أدري" والاستفهام، والجملة الاسمية بعد همزة الاستفهام سدت مسد مفعولي "أدري". ينظر: مغني اللبيب ٣١/٢.

(٦) سورة النساء، آية:٣٤.

(٧) ينظر: الصاحبي: ٣٠٥، والكشاف/ للزمخشري ٥٧٥/٥، وقال أبو حيان الأندلسي: «(قوم) مرادف رجال .... وليس "فَعْل" من أبنية الجموع، إلا على مذهب أبي الحسن، في قوله: إن "رَكْباً" جمع "راكب" ...» البحر المحيط ١١١/٨.

العرب: "**إذا أكلت طعاماً أحببت نوماً، وأبغضت قوماً**"، أي: قياماً[١].

وقد تدخل النساء في معنى القوم من باب التبعية والتغليب، وعليه قولـــهم: قوم فرعون، وقوم عاد[٢].

وقيل: القوم يكون للرجال والنساء معاً[٣].

وقد استبعد الخطابي لفظ "القوم" هنا، فقال: «وأكثر الروايات "القوم" (بالواو)، ولا معنى له»[٤].

وهذا رأي وجيه؛ لأن المتكلم مفرد، وهو -بهذه الرواية- يُخبر عن نفسه بلفظ جماعيٍّ من غير داع.

الْمِثَالُ السَّابِعُ: يتَمَزَّعُ - يتَرَمَّعُ

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «**اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَباً شَدِيداً، حَتَّى خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ، فَقَالَ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ**

(١) ينظر: الكشاف ٥/٥٧٥.

(٢) ينظر: الكشاف ٥/٥٧٥، والبحر المحيط ٨/١١١، والصحاح، والقاموس (ق و م).

(٣) ينظر: القاموس (ق و م).

(٤) نقلا من النهاية (ق ر م)، ولم أجده في: كتاب (غريب الحديث)، و(كتاب معالم السنن) للخطابي.

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[١].

قوله: "يَتَمَزَّعُ" (بالميم ثم الزاي المشددة) يروى "يَتَرَمَّعُ" (بالراء ثم الميم المشددة)[٢].

فـ"يَتَمَزَّعُ" (بالزاي) مضارع: تَمَزَّعَ الشيءُ تَمَزُّعاً: إذا تقطّع تقطُّعاً، وتشقّق تشقّقاً[٣]، وعليه قول جرير:

هَلاَّ سَأَلْتَ مُجَاشِعاً زَبَدَ اسْتِهَا أَيْنَ الزُّبَيْرُ ورَحْلُهُ الْمُتَمَزِّعُ[٤]

وقول متمم بن نويرة:

بِمَثْنَى الْأَيَادِي ثُمَّ لَمْ يُلْفَ قَاعِداً عَلَى الْفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَمَزَّعَا[٥]

---

(١) أخرجه أبو داود في: كتاب الأدب/٤-باب ما يقال عند الغضب/ حديث (٤٧٨٠) ٥/٩١، بهذا اللفظ، والترمذي في: كتاب الدعوات/٥٢- باب ما يقول عند الغضب/ حديث (٣٤٥٢) ٥/٥١٤، بلفظ: «**حتى عُرِف الغضب في وجه أحدهما**»، وقال الترمذي: «حديث مرسل»، وأحمد في: مسنده/ حديث (٢٢٠٨٦) ٣٦/٤٠٥، بلفظ: «**يتمزع**»، وابن أبي شيبة في: مصنفه/ حديث (٢٥٣٨٣) ٥/٢١٦، بلفظ: «**يتمزع**».

(٢) ينظر: غريب الخطابي ١/١٤٢، والفائق، وابن الجوزي (م ز ع)، ومجمع بحار الأنوار (م ز ع) و(ر م ع).

وقال العسكري: «ومن الألفاظ التي تشكل، ويدخل بعضها في بعض [ثم ذكر الحديث والروايتين]» تصحيفات المحدثين: ٣٨٣-٣٨٥ .

(٣) ينظر: التهذيب ٢/١٦٠- ١٦١ والمقاييس (م ز ع)، وأمالي ابن الشجري ١/١٧٣.

(٤) البيت من الكامل، وهو في: ديوانه، ص: ٩١٣، والفائق، وأساس البلاغة (م ز ع).

(٥) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ١١٠، وغريب الخطابي ١/١٤١، وجمهرة أشعار العرب: ٧٤٤، وهو بلا نسبة في: الجمهرة: ٨١٧. مثنى الأيادي: الذي يفضل من الجزور.

ومنه أخذت الْمُزْعة بمعنى: القطعة من اللحم، والجرعة من الماء[١]، كما في الحديث الآخر: «**مَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ ومَا فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**»[٢].

وعليه يكون المعنى: غضب حتى كاد أنفه يتقطّع غيظاً، ويتشقّقُ غضباً.

أَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانيَةُ: "**يَتَرَمَّعُ**" (بالراء) فمضارع: رَمَعَ أَنْفُهُ رَمَعاً، ورَمْعاً، ورَمَعَاناً: إذا تحرَّكَ، ومنه سُمِّيَ دماغ الصبي رَمَّاعة؛ لتحرّكه في هذه السِّنِّ[٣].

وعليه يكون المعنى: أن أنفه كان يرعد ويتحرّك من شدة الغضب[٤].

وقد ردّ أبو عبيد الرواية الأولى، فقال[٥]: «ليس "يَتَمَزَّعُ" بشيء»، فأبو عبيد -كما قال الجوهري[٦]- لم ينكر ثبوت التمَزُّع بمعنى التقطّع، وَإِنَّمَا استبعد معنى التَّمَزُّعِ هنا، أي: أنه استبعد أن يوصف الأنف بالتقَّطُعِ، وَإِنَّمَا يوصف في رأيه بالتحرّك.

---

(١) ينظر: المقاييس، والقاموس (م ز ع).

(٢) أخرجه مسلم في: الزكاة/ ٣٥- باب كراهة المسألة للناس/ حديث ١٠٣(١٠٤٠) ١٣٦/٧.

(٣) ينظر: االتهذيب ٣٩٣/٢، والمقاييس، والغريبين، والقاموس (ر م ع).

(٤) ينظر: غريب أبي عبيد ٤٦٤/١.

(٥) غريب الحديث ٤٦٤/١.

(٦) ينظر: الصحاح (م ز ع).

وهذا الرأي وجيه؛ إذِ الرَّمَعان هو الواقعُ المشاهدُ عند الغضب الشديد، ولكن مع ذلك فلا مانع من أن يكون التمزع كناية عن شدة غضب هذا الرجل حتى كأن أنفه يتقطع، والكناية أسلوب من أساليب العربية؛ ولذا نجد الأزهريّ يقول: «... إن صحّ (يَتمَزَّعُ) رواية فمعناه: يتشقّق من قولك: مَزَّعْتُ الشيءَ: إذا قسّمته»[1].

هذا، بالإضافة أن "يَتَمَزَّعُ" هي الرواية الثابتة في كتب السنة، فلا حاجة إلى تصحيحها، أو ردّها كما فعل أبو عبيد.

---

(١) التهذيب ٢/٣٩٣، ٣٩٤.

المِثَالُ الثَّامِنُ: وِجَاء - وَجًى

قال علقمة[(١)] (رحمه الله): «بَيْنَا أَنَا أَمْشي مَعَ عَبْد الله ﷺ فَقَال: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ فقَالَ: مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتزوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْه بالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[(٢)].

قوله: "وِجَاء" (ممدوداً) يروى "وَجًى" (مقصوراً)[(٣)].

فـ"وِجَاء" اسمٌ مأخوذ من قولهم: وَجَأَه باليد، أو السكين، أو السيف، وَجْأً: إذا طعنه به، ومنه أُخذَ قولهم: وَجَأَ التيسَ: إذا ضرب أنثييه، ورضّهما رضّاً شديداً بين حجرين حتى تنفضخا، أو يدُقُّ عروق خصييه ولا يُخرجهما، بل تبقى الخصيتان على حالهما، مما يُذهب عنه شهوة الجماع، والوجاء غير الخصاء؛ لأن الخصاء تكون بشقّ الخصيتين، وقلعهما، وهو -أيضاً- غير الْجَبِّ؛ إذ الْجَبُّ يكون بإحماء الشفرة، ثم

---

(١) **علقمة** هو: ابن أبي علقمة، ثقة علاّمة من الطبقة الخامسة، روى عن أبيه بلال، وأمه مرجانة، وعن الأعرج، وروى عنه مالك، وسليمان بن بلال، توفي سنة بضع وثلاثين بعد المائة الهجرية. ينظر: التاريخ الكبير (١٨٦) ٤٢/٧ ورجال البخاري (٩١٠): ٥٧٦، ورجال صحيح مسلم (١٢٦٣) ١٠٦/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في: مواضع منها: كتاب الصوم/١٠-باب الصوم لمن خاف على نفسه العُزبة/ حديث (١٩٠٥) ٥٩٤/٥، ومسلم في: كتاب النكاح/١-باب استحباب النكاح/ حديث (١٤٠٠) ١٨١/٩، ١٨٢.

(٣) ينظر: المجموع المغيث، والغريبين، والسمعاني، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (وج أ).

تستأصل بها الخصيتان[١].

وعليه يكون المعنى: إن الصوم قامع لشهوة النكاح، وقاطعها قطع الوجاء شهوة الجماع من التيس، أو الكبش، أو نحوهما[٢].

وقد يُسْتَشْكَلُ هذا المعنى بأن الصوم يُهيِّج حرارة الجسم؛ مما يثير الشهوة، فكيف يكون وِجَاءً للصائم؟.

فأجاب ابن حجر عن هذا التساؤل قائلاً: «ذلك إنَّما يقع في مبدأ الأمر، فإذا تمادى عليه، واعتاده، سكن ذلك. والله أعلم»[٣].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "وَجًى" فتعني: التعب، والحفا من كثرة المشي[٤]، «وقال أبو عبيدة: الوجى قبل الحفا، والحفا قبل التعب»[٥]، ومنه قولـــهم: وَجَى الفرسُ، فهو وَجٍ، ووَجِيٌّ: إذا وجد وجعاً في باطن حافره من كثرة المشي[٦]، وعليه قول رؤبة:

بِهِ الرَّذَايَا مِـــنْ وَجٍ ومَسْـــقَطِ[٧]

---

(١) ينظر: التهذيب ٢٣٥/١١، والغريبين، والنهاية، والصحاح، والقاموس، (وج أ)، وكتاب التصريح/ للتدميري: ٦٩ .

(٢) ينظر: التهذيب ٢٣٥/١١، والنهاية (وج أ)، وفتح الباري ٥٩٤/٥.

(٣) فتح الباري ٥٩٤/٥.

(٤) ينظر: العين ١٩٧/٦، والتهذيب ٢٣٥/١١، وأمالي المرتضى ٢٢٩/١، والصحاح، والقاموس (وج ى).

(٥) التهذيب ٢٣٥/١١، وشرح مقامات الحريري: ١٨٤.

(٦) ينظر: العين ١٩٧/٦، والتهذيب ٢٣٥/١١ والصحاح، والقاموس (وج ى).

(٧) الرجز في: ديوانه، ص: ٨٣، والعين ١٩٧/٦.

وعليه يكون المعنى: إن الصوم يَقْهَرُه عن ارتكاب المعاصي، ويُهدّئ شهوته حتى يصير كالمتعب غير القادر على التحرّك. وهذا تشبيه للصوم في باب النكاح بالتعب في حال المشي[1].

وقد رأى بعض علماء الغريب أن هذا المعنى الأخير بعيد إلاّ إذا كان المقصود بالحفا الفتور؛ لأن من وُجِيَ فتر عن المشي[2].

ويرى الباحث أن الروايتين تتكاملان؛ وذلك أن الصوم لا يقطع الشهوة دفعة واحدة، كما أشار ابن حجر، وَإِنَّمَا يهدّئها شيئاً فشيئاً، كما في "وَجًى"، حتى يقطعها كُلِّيّاً، كما في "وِجَاء"، فالصائم ينشغل عن المفطرات التي منها الجماع، ويتناساها، وبمرور الزمن يصبح كالموجوء، فلا يُفكِّرُ في الجماع.

السَّبَبُ الثَّانِي: مُخَالَفَةُ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ، وفيه مثالان

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: السكَر – السُكْر

عن ابن عباس (رضي الله عنهما): «**حُرِّمَتِ الْخَمْرُ بِعَيْنِهَا، قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا، وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ**»[3].

---

(١) ينظر: النهاية (وج أ).

(٢) ينظر: النهاية، والمجموع المغيث (وج أ).

(٣) أخرجه النسائي في: كتاب الأشربة/٤٨- باب ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شراب السكر/ حديث (٥٧٠٠)٨/٧٢٤-٧٢٥، بهذا اللفظ، وبلفظ آخر بإسقاط «**بعينها**» في حديث (٥٦٩٩)، وبلفظ: «**وما أسكر من كل شراب**» في حديث =

قوله: "السُّكْر" (بضم ثم سكون) يروى "السَّكَر" (بالتحريك)[١].

السَّكَرُ (بالتحريك) هو: الْمُسْكِرُ من كُلِّ شراب، سواء كان من التمر، أم الكشوث[٢]، أو الآس[٣]، أو العنب، أو غيرها[٤]، سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يحبس عقل الإنسان، ويسُدُّهُ عن التصرف في سبيل الصواب[٥]، وعليه قوله ﷻ: ﴿ **وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ الآية[٦] أي: شراباً مُسْكِراً، وقال الفراء: «هي الخمر قبل أن تحرّم ...»[٧]، وقال ابن سيده: «وقال المفسّرون في السَّكَر الذي في

=

(٥٧٠٢)، وكلها عن ابن عباس، وأحمد في: كتاب الأشربة، ص: ٥٩، بلفظ: «**السَّكَر**» (بالتحريك). والحديث -برواية الضم- ضعيف. ينظر: السلسلة الضعيفة (١٢٢٠)، أما رواية الفتح فقد وصفها ابن الأثير بأنه رواية الأثبات، وهي غير مخالفة لما ذهب إليه الجمهور من تحريم كلّ مسكر.

(١) ينظر: غريب أبي عبيد ٣٠٢/١، وإصلاح غلط المحدثين: ٦٢، والغريبين، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (س ك ر).

(٢) نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض. ينظر: الصحاح (ك ش ث).

(٣) شجرة ورقها عطر، وقيل: هي بمعنى: العسل. ينظر: التهذيب ١٣٧/١٣.

(٤) ينظر: العين ٣٠٩/٥، والجمهرة ٧١٩/٢، والتهذيب ٥٥/١٠-٥٨، والمحكم ٤٤٣/٦، ٤٤٤، والسرقسطي، ٥٤٦/٣.

(٥) ينظر: الجمهرة ٧١٩/٢، والغريبين (س ك ر).

(٦) سورة النحل: الآية ٦٧.

(٧) معاني القرآن ١٠٩/٢وفيه: « والرزق الحسن: الزبيب والتمر وما أشبههما».

التنـــزيل: إنه الخلّ، وهذا شيء لا يعرفه أهل اللغة»[١]، وعليه -أيضاً- قول الأخطل في هجاء بني كليب:

بِئْسَ الصُّحَاةُ وَبِئْسَ الشَّرْبُ شَرْبُهُمُ إِذَا جَرَى فِيهِمُ الْمُزَّاءُ وَالسَّكَرُ[٢]

وذهب أبو عبيدة وحده إلى أن السَّكَر يعني: الطعام[٣]، واحتج بقول الشاعر:

جَعَلْتَ أَعْـرَاضَ الْكِـرَامِ سَـكَرَا[٤]

أي: جعلت ذَمَّهُمْ طُعْماً لك.

وقد رُدَّ هذا القول؛ لأن العرب لا تعرف السَّكَر بمعنى: الطعام، وفي هذا يقول الأزهريّ [٥]: «وقال الزجّاج: هذا بالخمر أشبه منه بالطعام، المعنى: جعلت تتخمّر بأعراض الناس، وهو أبين ما يقال للذي يبترك في أعراض الناس».

وعليه يكون المعنى: وكُلُّ شراب مسكر مُحَرَّم كتحريم الخمر.

ويُؤَيِّدُ هذا المعنى ما ورد عند النسائي: «**وَحُرِّمَتِ الْخَمْرُ قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا، وَمَا أَسْكَرَ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ**»[٦].

---

(١) المحكم ٢/٤٤٤.

(٢) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص: ٩٠، المزاء: الخمرة اللذيذة الطعم، التي يترواح طعمها بين الحلو والحموضة.

(٣) ينظر: التهذيب ١٠/٥٨.

(٤) الرجز بلا نسبة في: التهذيب ١٠/٥٨، ومادة (س ك ر) من اللسان ٤/٣٧٤، والتاج ٣/٢٧٤.

(٥) التهذيب ١٠/٥٨.

(٦) سبق تخريجه ص: ٧٨ من هذا البحث.

وقد وصف ابن الأثير هذه الرواية بأنها رواية الأثبات[(١)].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ: "السُّكْر" فنقيض الصَّحْوِ، أي: اختلاط عقل شارب المسكر[(٢)]، ومثله: السُّكْرَانُ، والسَّكَرُ[(٣)]، كما في قول الشاعر:

وَجَاؤُونَا بِهِــمْ سَكَرٌ عَلَيْنَا فَأَجْلَى الْيَوْمُ والسُّكْرَانُ صَاحِ[(٤)]

أي: «أنهم جاؤوا طامعين فينا، فكان طمعهم ذلك كالسُّكر، فلمَّا هزمناهم، وقتلناهم بَرَدَ طمعُهم»[(٥)].

هذا هو الأصل في السُّكْر، ثم أطلق على كُلِّ من يفقد عقله، ومن لا يستعمله استعمالاً صحيحاً، كمن هو في غَمٍّ أو غضب أو حُبٍّ للمال والسلطان، وفي هذا يقول الخليل: «السُّكْر ثلاثة: سُكْرُ الشَّراب، وسُكْرُ المال، وسُكْرُ السلطان»[(٦)].

وعليه فإن هذه الرواية تدلّ على حالة السكران، وبذلك يكون التحريم لهذه الحالة (السُّكْر) لا لنفس الْمُسْكِر، وهذا فيه إباحة لقليل الخمر -مثلاً- الذي لا يُسْكِر؛ لذا «بهذه الرواية استدلَّ من يرى أن الحرام القدر المسكر أو الشربة الأخيرة التي عندها يحصل السكر، ولا حرمة قبلها»[(٧)]، وهذا مذهب مرجوح.

---

(١) ينظر: النهاية (س ك ر).

(٢) ينظر: العين ٥/٣٠٩، والتهذيب ١٠/٥٥.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق: ٨٦، والسرقسطي ٣/٥٤٦.

(٤) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في: المصدرين السابقين، والتهذيب ١٠/٥٥، وتهذيب إصلاح المنطق منسوبا إلى عتي بن مالك العقيلي: ٢٣٣.

(٥) تهذيب إصلاح المنطق: ٢٣٤.

(٦) العين ٥/٣٠٩.

(٧) سنن النسائي بحاشية السندي ٨/٧٢٤.

وفي ذلك يقول الخطابي: «يرويه المحدثون (والسُّكْر من كلّ شراب) مضمومة السين؛ فيبيحون به قليل المسكر، والصواب أن يقال: السَّكَر»[١].

وقال ابن الأثير: «المشهور الأول»[٢].

وأوضح من ذلك كُلِّه ما قاله الشيخ الألباني[٣]: «وهذا الحديث استدلّت به الحنفية على أن الخمر إنما هو ما كان من عصير العنب، فهذا محرم منه قليله وكثيره، وأن المسكر من الأشربة الأخرى التي تتخذ من الحنطة، والشعير، والعسل، والذرة فهي حلال، والمحرم منها القدر المسكر فقط! وهذا مذهب باطل؛ لمخالفته النصوص الصحيحة الصريحة القاطعة بخلافه مثل قوله ﷺ: **"مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ"** وهو حديث صحيح، ورد عن نحو ثمانية من الصحابة بأسانيد ثابتة قد أوردها الزيلعي في "نصب الراية" ٤/٣٠١-٣٢٧، وخرجت طائفة منها في("الإرواء" (٢٣٧٥) و(٢٣٧٦)، وقد روى بعضها النسائي في "سننه"٢/٣٢٧» ثم قال: «وفي هذا دليل على تحريم السكر قليله وكثيره، وليس كما يقول المخادعون لأنفسهم بتحريمهم آخر الشربة، وتحليلهم ما تقدمها الذي يسري في العروق قبلها، ولا خلاف بين أهل العلم أن السكر بِكُلِّيَّتِهِ لا يحدث على الشربة الآخرة دون الأولى والثانية بعدها. وبالله التوفيق».

---

(١) إصلاح غلط المحدثين: ٦٢.

(٢)النهاية (س ك ر).

(٣) السلسلة الضعيفة ٣/٣٦٤، ٣٦٥.

الْمِثَالُ الثَّانِي: اللُّوطِيَّة – الْوَطْـأَة

قوله ﷺ في إتيان النساء في أعجازهن: «تِلْكَ اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى»[١].

قال الخطابي[٢]: «رواه بعض أصحابنا: "تلك الوطأة الصغرى"».

الرواية الأولى: "اللُّوطِيَّة" من قولهم: لَاطَ رجلٌ برجل، ولَاوَطَ، وتَلَوَّطَ: إذا عمل به عمل قوم لوط عليه السلام وهو أن يأتيه من خلفه فيجامعه[٣]، وهذا فعل محرّم؛ وقد أَلْحَقَ النبيُّ ﷺ بحكمه من يأتي زوجته من دبرها، ووصفه باللُّوطية الصغرى في هذا الحديث، وكلاهما فعلان مُحرَّمان.

أَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "الْوَطْأَةُ" فمن قولـــهم: وَطِئَ الرَّجُلُ المرأةَ، يَطَؤُهَا: إذا جامعها من قُبُلٍ[٤]، وهذا فعل جائز للرجل إذا كانت المرأة زوجته أو أمته، ولكن ذكر الوطأة هنا ووصفها بـــ"الصغرى" جواباً عن: حكم إتيان النساء

---

(١) الحديث في: سنن البيهقي الكبرى (١٣٨٩٩) ٧/١٩٧-١٩٨، والسنن الكبرى/ للنسائي (٨٩٩٦) ٥/٣١٩، والمعجم الأوسط (٥٣٣٤) ٥/٢٨٦، ومسند الطيالسي (٢٢٦٦) ١/٢٩٩، كلهم بلفظ: «**اللوطية**» عن عبد الله بن عمرو بن شعيب. قال ابن القيم: «رفعه همام عن قتادة عن عمرو، ووقفه سفيان عن حميد الأعرج عن عمرو، وتابعه مطر الوراق، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده» حاشيته ٦/١٤٠.

(٢) إصلاح غلط المحدثين: ٥٩.

(٣) ينظر: الصحاح، والقاموس (ل وط).

(٤) ينظر: الصحاح، والقاموس (وط أ).

في الدبر؟ يوهم جواز هذا الفعل الفاحش، وهذا فيه تحليل لما حرّمه الله ﷻ، ومستبعد أن يصدر هذا الحكم من النبي ﷺ أو من أصحابه ﷺ ومن تبعهم بإحسان؛ لذا فإن هذه الرواية مردودة شرعاً باتّفاق[١].

السَّبَبُ الثَّالِثُ: مُخَالَفَةُ الْوَاقِعِ التَّارِيـــخِيِّ، وفيه ثلاثة أمثلة

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: أُكْلَة – أَكْلَة

حديث الشاة المسمومة، وفيه أنه ﷺ قال: «**مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَادُّنِي كُلَّ عَامٍ، فَهَذَا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبْهُرِي**»[٢].

قوله: "أُكْلَة" (بضَمِّ الهمزة) يروى "أَكْلَة" (بفتح الهمزة)[٣].

فـــ"**أُكْلَة**" (بالضم) هي: اللُّقْمَةُ الواحدة[٤]، والقُرْصَةَ[٥]،

---

(١) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٥٩.

(٢) أخرجه الدارمي في: المقدمة/١١- باب ما أكرم الله النبي ﷺ من كلام الموتى حديث (٦٧) ١/٣٦، بلفظ: «**مازلت من الأكلة التي أكلت بخيبر، فهذا أو ان انقطاع أبهري**»، والذهبي في: ميزان الاعتدال (٣٢٦٣) ٢/١٥٦، وقال: ضعيف لضعف سعيد بن محمد الوراق الكوفي، والهندي في: كنـــز العمال، (٣٢١٨٩) ١١/٤٦٦.

المفردات: تعادّني: من «المعادّة: معاودة الوجع لوقت معلوم، وحقيقتها أنه كان يحاسب صاحبه أيام الإفاقة، فإذا تم العدد أصابه» الفائق (أ ك ل).

(٣) ينظر: الغريبين، والفائق، وغريب ابن الجوزي، والنهاية (أ ك ل).

(٤) ينظر: العين٥/٤٠٨، والتهذيب١٠/٣٦٥، والمحكم٧/٦٦، والغرر المثلثة وعمدة الحفاظ (أ ك ل).

(٥) تنظر: مادة (أ ك ل) من الصحاح، واللسان ١١/١٩.

والطُّعْمَة[١]، أي: مقدار ما يجعله الإنسان في فمه من الطعام، وجمعها: أُكُلاَتٌ، وأُكُلٌ[٢]، وعليه الحديث الآخر: «**إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِه فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ**»[٣] أي: فليضع في يد الخادم لقمة أو لقمتين[٤].

وعلى ذلك يكون المعنى: مازالت لقمة الشاة المسمومة في خيبر تعادني.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ: "**أَكْلَة**" فاسْمُ مرَّةٍ من الأَكْلِ، أي: أنْ يَسْتَوْفِيَ المرء حاجته من الأكل حتى يشبع[٥]، وقيل: هي الغداء والعشاء؛ لأن أكثر أكل العرب في الغدوة والعشيّة[٦].

والصحيح أن الأَكْلَةَ تكون في أيٍّ وقت من الليل والنهار بدليل قوله ﷺ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**»[٧]

---

(١) ينظر: الجمهرة ٢/١٠٨٣.

(٢) ينظر: الجمهرة ٢/١٠٨٣، وكتاب إسفار الفصيح ٢/٧٢٠.

(٣) أخرجه البخاري في: العتق/١٨-باب إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه/ حديث (٢٥٥٧) ٦/٦٩١، ومسلم في: الأيمان/١٠- باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس/ حديث ٤٢- (١٦٦٣) ١١/١٤٥.

(٤) ينظر: الغريبين (أ ك ل).

(٥) ينظر: العين٥/٤٠٨، والتهذيب١٠/٣٦٥، وكتاب إسفار الفصيح ٢/٧٢٠، والغرر المثلثة: ٣٦٤.

(٦) ينظر: كتاب إسفار الفصيح ٢/٧٢٠.

(٧) أخرجه مسلم في: كتاب الصيام/٩-باب فضل السحور وتأكيد استحبابه/ حديث ٤٦- (١٠٩٦).

بالقيد في وقت السحر، وكذا قول العرب: «**رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاَتٍ**»[١] بلا قيد، فدلّ على صحَّة الإطلاق، وعدم التخصيص.

وعلى هذا فهذه الرواية تدلُّ على أنه ﷺ أكل من تلك الشاة المسمومة وجبةً كاملةً حتى شبع.

وخلاصة القول هي: أن هناك فرقا بين " أُكْلَة" بمعنى: لُقْمَة، و"أَكْلَة" بمعنى: وجبة كاملة، وهذا الفرق شائع بين "فُعْلَة" و" فَعْلَة" كغُرْفَة وغَرْفة، وجُرْعَة وجَرْعة[٢].

من أجل هذا الفرق الدلالِيِّ رُدَّتِ الروايةُ الثَّانيةُ؛ لأنه قد ورد في كتب السيرة أن النبي ﷺ لما تناول من تلك الشاة المسمومة لقمة توقف برهة، ثم أخبر أصحابه ﷺ بأن الشاة أوحته بأنها مسمومة، فكانت تلك الحادثة إحدى معجزاته ﷺ؛ ولهذا لم يتردَّدْ أهل الغريب في إنكار هذه الرواية (أَكْلَة)، فقال ابن الجوزي[٣]: «بعض الرواة يفتح الألف، وهو خطأ؛ لأن رسول الله ﷺ لم يأكل منها إلاّ لقمة واحدة».

(١) المستقصى (٣٣٠) ٩٣/٢، بلفظ «**منعتْ**» بدل «**تمنع**»، وكتاب جمهرة الأمثال برقم (٣٧٥) ٢١٩/١، ومجمع الأمثال ٤١٥/١. يضرب مثلاً في ذَمِّ الحرص على الطعام، وأول من قال بهذا المثل هو: عامر بن الظرب العدواني. ينظر: المصدر الأخير.

(٢) ينظر: شرح الفصيح، للزمخشري: ٥٢٨.

(٣) غريب الحديث (أ ك ل).

الْمِثَالُ الثَّانِي: بَدَّنْتُ – بَدُنْتُ

قوله ﷺ: «لاَ تُبَادِرُونِي بِالرُّكُوعِ والسُّجُود؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا أَسْبِقْكُمْ إِذَا رَكَعْتُ تُدْرِكُونِي به إِذَا رَفَعْتُ، ومَهْمَا أَسْبِقْكُمْ إِذَا سَجَدْتُ تُدْرِكُونِي إِذَا رَفَعْتُ، إِنِّي قَدْ بَدَّنْتُ»[1].

قوله: "بَدَّنْتُ" (بالفتح والتشديد) يروى "بَدُنْتُ" (بالضم والتخفيف)[2].

فـ"بَدَّنْتُ" من قولهم: بَدَّنَ الرجلُ، يُبَدِّنُ، تَبْدِيناً، فهو بَدَنٌ: إذا كَبُرَ وأصبح شيخاً أثقلتْهُ السِّنُّ[3]، وعليه قول الشاعر:

وَكُنْتُ خِلْتُ الشَّيْبَ والتَّبْدِينَا

---

(١) أخرجه أبو داود في: كتاب الصلاة/٧٤- باب ما يؤمر المأموم من اتباع الإمام/ حديث (٦١٩) ١/٤٤٠، وابن ماجه في: إقامة الصلاة/ باب النهي أن يسبق الإمام بالركوع والسجود/ حديث (٩٥٠) ١/١٧٣-١٧٤، وكلاهما برواية التشديد. والحديث صحيح. ينظر: السلسلة الصحيحة (١٧٢٥).

(٢) ينظر: غريب أبي عبيد ١/٩٦، والغريبين، والسمعاني، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ب د د)، وقال القاضي عياض: «رويناه بضم الدال مخففة، وبفتحها مشدَّدة، وكذا قيدناه على القاضي الشهيد» المشارق ١/٢١٨، وقال العسكري: «ومما يروى على وجهين وأحدهما أقوى من الآخر [فذكر هذا الحديث، ثم قال:] قال أهل العلم والمعرفة بالرواية: الصواب (إني قد بدّنت [بالتشديد]» التصحيفات: ١٨١، ١٨٢.

(٣) ينظر: العين ٨/٥٢، والجمهرة ١/٣٠٢، والتهذيب ١٤/١٤٤، وعمدة الحفاظ (ب د ن).

وَالْهَـــمَّ مِــــمَّا يُـــذْهِلُ الْقَـــرِيـــــنَا[١]

أي: قد ظننت أن «الْهَمَّ، والشيب، وكِبَرَ السِّنِّ مِمَّا يذهل القرين عن قرينه، والْمُحبّ عن حبيبه»[٢].

وعليه يكون المعنى: فإنِّي أصبحت شيخاً كبيراً مُسِنّاً.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "بَدُنْتُ" فمن: بَدُنَ الرَّجُلُ، وبَدَنَ، يَبْدُنُ، بُدُوناً، وبِدَانَةً، وبَدْناً، وبُدْناً، فهو بَدِينٌ، ومُبْدِنٌ، وبَادِنٌ، ومُبَدَّنٌ: إذا ضَخُمَ بَدَنُهُ وعَظُمَ، أي: سمن جسمه، وكثر لحمه[٣]، ومنه سُمِّيَتِ النَّاقة التي تهدى للكعبة بالبَدَنَة؛ لأنهم كانوا يستسمنونها حتى تضخم وقيل: لسِنِّها سُمِّيَتْ بذلك[٤].

وعليه يكون المعنى: فإنِّي قد سَمِنْتُ وكَثُرَ لَحْمِي.

وقد ردّ أهل الغريب هذا المعنى[٥]؛ لأنه مخالف لما ورد عن صفات النبي ﷺ من أنه كان معتدل الخلق، ليس بضخم ولا بنحيف، وفي هذا

---

(١) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في: غريب أبي عبيد ٩٦/١، والجمهرة ٣٠٢/١، والزاهر ٤٩٧/١، ومادة (ب د ن) من المقاييس، والسمعاني، واللسان ٤٨/١٣، ولحميد الأرقط في الصحاح، وتهذيب إصلاح المنطق: ٦٨٩.

(٢) تهذيب إصلاح المنطق: ٦٨٩.

(٣) ينظر: العين ٥٢/٨، والجمهرة ٣٠٢/١، وإصلاح المنطق: ٣٣٠، والمقاييس (ب د ن)، والزاهر ٤٩٧/١، وكتاب الأفعال/ لابن قوطية: ٢٨٢.

(٤) ينظر: المقاييس (ب د ن)، والزاهر ٤٩٦/١.

(٥) ينظر: غريب أبي عبيد ٩٦/١، والغريبين، والسمعاني، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ب د د).

يقول ابن الأثير [١] في بيان حديث أبي هالة عن صفته ﷺ: «**بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ**»[٢]: «البادن: الضخم، فلما قال (بادن) أردفه بمتماسك، وهو الذي يُمْسِك بعض أعضائه بعضاً، فهو معتدل الخلق»، وقال ابن دريد[٣]: «وأصحاب الحديث يقولون: (وإني قد بَدُنْتُ) وليس ذلك بشيء؛ لأنه ليس من صفته (عليه السلام) أنه كان سَميناً».

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: فَأَسْلَمُ – فَأَسْلَمَ

قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وإِيَّايَ، إلاَّ أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلاَ يَأْمُرُنِي إِلاَّ بِخَيْرٍ**»[٤].

قوله: "فأسلمَ" (بالفتح) يروى "فأسلمُ" (بالرفع)[٥].

فـ"**أَسْلَمَ**": فعل ماض، مصدره: "إِسْلاَمٌ"، والإسلام في اللغة بمعنى:

---

(١) النهاية (ب د ن).

(٢) مجمع الزوائد، باب صفته ﷺ ٨/٢٧٣.

(٣) الجمهرة ١/٢٨٩.

(٤) أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ، في: كتاب صفات المنافقين/١٦- باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس وأنه مع كل إنسان قرين/ حديث ٦٩- (٢٨١٤) ١٧/١٦٣ وفي حديث ٧٠- (٢٨١٥) ١٧/١٦٤، عن عائشة (رضي الله عنها)، بلفظ: «**حتى أسلمَ**»، وأحمد في: حديث (٣٦٤٨) ٦/١٥٨، ١٥٩.

(٥) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٦١، والمجموع المغيث، والنهاية (س ل م).

الاستسلام، والانقياد، وهو في الشرع بمعنى: الدخول في الإسلام، والانقياد لأمر الله ﷻ[١]، وعليه قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾[٢] «أي: أسلما أنفسهما إلى أمر الله، وهو: الذبح»[٣]، وكذلك قوله ﷻ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ الآية[٤]، أي: أهم قالوا: دخلنا في الإسلام.

وعليه فإن هذه الرواية تحتمل معنيي "الإسلام" (اللغوي والشرعي)، وهما:

أوّلاً: أن القرين انقاد للنبي ﷺ وكفَّ عن وسوسته.

ثانياً: أنه أسلم ودخل في الإسلام، فسَلِمَ النبي ﷺ من شرِّه.

وعن هذين المعنيين يقول أبو موسى[٥]: «أي: انقاد وكف عن وسوستِي. وقيل: دخل في الإسلام فسلمت من شَرِّه».

ورجَّحَ القاضي عياض[٦] والنوويُّ المعنى الثاني، واستدلا ببقية الحديث «**فلا يأمرني إلا بخير**»؛ لأنه لو كان كافراً لَما أمره بخير، وفي هذا

---

(١) ينظر: التهذيب ١٢/٤٥١، والمقاييس، والغريبين، والصحاح، والقاموس (س ل م).

(٢) سورة الصافات: الآية ١٠٣.

(٣) الغريبين (س ل م).

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٤.

(٥) المجموع المغيث (س ل م).

(٦) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٨/٣٥٠-٣٥١ وفيه: «رويناه بالضبطين: من الرفع والفتح فمن رفع تأولها: فأسلمُ أنا منه، وهي التي صحّح الخطابي ورجّح، ومن فتح جعله صفة للقرين من الإسلام، وهي عندي أظهر بدليل قوله: "فلا يأمرني إلا بخير"، ورواه بعضهم في غير الأم: "فاستسلم"، وهذه الرواية تؤيد ما ذكرناه».

يقول النوويّ[١]: «واختلفوا في رواية الفتح، قيل: أسلمَ بمعنى: استسلمَ وانقاد، وقد جاء هكذا في غير (صحيح مسلم) "فاستسلم"، وقيل: معناه صار مسلماً مؤمناً، وهذا هو الظاهر».

وقد أنكر الخطابي المعنى الشرعيَّ هنا؛ إذْ نفى إسلام الشيطان، وغلّط الرواة الذين رووا هذا اللفظ بالفتح، مستنداً على قول سفيان بن عيينة (راوي الرفع): «**الشَّيْطَانُ لاَ يُسْلِمُ**»[٢].

وأمّا "أَسْلَمُ" (بالضمِّ) فمضارع: سَلِمَ فلانٌ، يَسْلَمُ، سَلاَمَةً، وسَلاَماً: إذا نَجَا من الآفة والعاهة والأذى ونحو ذلك من الأضرار[٣]، وعليه قوله ﷻ: ﴿ **وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا** ﴾[٤] «أي: سلّمني الله من الآفات حيّاً وميّتاً»[٥].

وعليه يكون معنى الرواية: ولكن الله ﷻ أعانَني عليه فأنجو من شرّه.

والصحيح -في نظري- أن رواية الفتح أصحّ رواية ومعنى؛ لأن إسلام قرينه ﷺ لا يدلّ على إسلام إبليس (لعنة الله عليه) فإبليس شيطان رجيم، دَلَّتِ النصوص الشرعية على عدم إسلامه، ولكن له أعوان من الإنس والْجِنِّ يُسَمُّونَ بالشياطين، يبعثهم لفتنة الناس؛ ولهذا

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٧/١٦٣.

(٢) إصلاح غلط المحدثين: ٦١.

(٣) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس (س ل م).

(٤) سورة مريم: الآية ٣٣.

(٥) الغريبين (س ل م).

بوّب الإمام مسلم لهذا الحديث بقوله: "باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأنه مع كلٍّ إنسان قرين".

وبالإضافة إلى ذلك أن عصمة النبي ﷺ -بإجماع الأمة[١]- في جسمه وخاطره ولسانه تقتضي إسلام قرينه.

السَّبَبُ الرَّابِعُ: التَّصْحِيفُ، وفيه توطئة وسبعة أمثلة

تَوْطِئَةٌ: مفهوم التصحيف

التصحيف في اللغة: الخطأ في الصحيفة[٢].

والتصحيف في اصطلاح المحدثين: «تحويل الكلمة من الهيئة المتعارف عليها إلى غيرها»[٣].

التصحيف خاصٌّ بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخط، وتخالفها في الشكل كاختلاف النقط، نحو: تبديل " الْعَذْل" بـــ" الْعَدْل"، و" الْغَدْر" بـــ "الْعُذْر"، و"الْعَيْب" بـــ "الْعَتَب"[٤].

والتصحيف يختلف عن التحريف؛ إذ إن التحريف أعم من التصحيف: فالتحريف يكون بالزيادة في الكلام، أو النقص منه، أو تبديل

---

(١) ينظر: إكمال المعلم ٣٥١/٨، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٦٤/١٧.

(٢) ينظر: الصحاح، والقاموس (ص ح ف).

(٣) فتح المغيث ٧٢/٣، والتصحيف وأثره في الحديث والفقه وجهود المحدثين في مكافحته/ لأسطير جمال: ٢٣، ٢٤.

(٤) ينظر: السير الحثيث ٩٥/١.

بعض كلماته، وقد يكون بحمل الكلام أو الكلمة على غير المراد[١].

ومن أهمّ أسباب التصحيف في "علم الحديث" جواز التحمل بالمكاتبة، مما جعل بعض الرواة يخطئون في قراءة الكتب والمراسلات المتضمة بعض الأحاديث؛ لذا لَمَّا نهض العلماء لمكافحة هذه الظاهرة أخذوا يفضلون أخذ العلم مشافهة، فقال بعضهم:

مَنْ يَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً ... يَكُنْ عَنِ الزَّيْفِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ آخِذاً لِلْعِلْمِ عَنْ صُحُفٍ ... فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْـعَدَمِ[٢]

وقد ذهب فريق من العلماء إلى التأليف في التصحيف الذي يصدر من المحدثين، منهم: أبو أحمد العسكري في كتابه (تصحيفات المحدثين)، والخطابي في كتابه (إصلاح غلط المحدثين)، وغيرهما ممن خصَّصُوا له مباحث في كتبهم.

وقد اهتمَّ أهل الغريب كذلك بـ"ظاهرة التصحيف" فكثيراً ما يصفون الروايات بالتصحيف والغلط، معتمدين في ذلك على المعنى العام للحديث أحياناً، وعلى ثبوت الرواية أحياناً أخرى؛ مما جعلهم يردّون الرواية بلا تردّد، والأمثلة التالية تبين أتَمَّ بيان موقفهم مع التصحيف.

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) البيتان من البسيط، وهما في: السير الحثيث ١/٩٨.

الْمثَالُ الأَوَّلُ: بأَزَز - بَارِزٌ - يَتَأَزَّزُ

حديث سمرة[(١)] ﷺ: «**كَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَسْجد فَإذَا هُو بأَزَزٍ**»[(٢)].

قوله: "بأَزَزٍ" يروى "يَأْزَزُ" و"يتأزّز" و"بارز"[(٣)].

فـ"أزَزٌ" بمعنى: ممتلئ، وضَيِّق، وذو جمع كثير[(٤)]، يقال: أتيت الوالي والمجلسُ أَزَزٌ، أي: كثير الزحام، ليس فيه مُتَّسَعٌ[(٥)]، كأنه مأخوذ من قولـــهم: أزَّت القِدْرُ، تَئِزُّ، وتَؤُزُّ، أَزّاً، وأَزِيزاً، وأَزَازاً: اشتدّ غلياها[(٦)]؛ لما

---

(١) **سمرة هو**: ابن جندب بن هلال الفزاري، من علماء الصحابة، وكنيته أبو سعيد، وقيل: أبو سليمان، له أحاديث صالحة، روى عنه ابنه سليمان، مات في أول سنة ستين (٦٠هـ). ينظر: سير الأعلام ١٨٣/٣، والثقات (٥٦٣) ١٧٤/٣.

(٢) أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب الصلاة/٢٦١- باب من قال: أربع ركعات/ حديث (١١٧٧) ١٤٠/٢-١٤٣، بلفظ: «**فإذا هو بارز**»، وأحمد في: مسنده، حديث (٢٠١٧٨)، بلفظ: «**بأزز**» (بالباء الموحدة)، وقال محقق هذا الكتاب: «هكذا ضبطت في (س) "بأزز" بالباء وزائين معجمتين، ولفظه في (غريب الحديث للحربي ٩٧٩/٣): «**فانتهيت إلى المسجد فإذا هو يأزز**» بالياء، ونبه محققه على أنه جاء في هامش الأصل "بأزز" بالباء، وهو تصحيح لما في الأصل، وفي (م) و(ظ ١٠) و(ق) "بارز" بالراء والزاي، من البروز وهو الظهور، وكذا هو عند أبي داود في عامة أصوله الخطية، وعند ابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٢٨٥٢)، والحاكم ٣٣٠/١، والبيهقي ٣٣٩/٣ ....».

(٣) ينظر: غريب الحربي: ٩٨٣،، والغريبين، والسمعاني، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية ومجمع بحار الأنوار، وفي الأخير: «ورواية أبي داود خطأ من الراوي» (أ ز ز).

(٤) ينظر: التهذيب ٢٨٣/١٣، والقاموس (أ ز ز).

(٥) ينظر: الغريبين، والنهاية، وعمدة الحفاظ (أ ز ز).

(٦) تنظر: المصادر السابقة، والمقاييس، والقاموس (أ ز ز).

في الزحام من جلبة وجلجة، أو أنه مأخوذ من "الأَزِّ" وهو: الاختلاط، وضَمُّ الشيء بعضَه على بعض، يقال: أَزَزْتُ الشيءَ أَزًّا: إذا ضممت بعضَه على بعض[1].

ومن هذا -أيضاً- الرواية الثانية: "يَأْزَزُ"[2]**، والرواية الثالثة: "يَتَأَزَّزُ"** وكلتاهما بمعنى: يمتلئ، ويَزْدَحِمُ من فيه، فترتفع الأصوات حتى يصبح المسجد كالمرجل الذي يغلي.

وعليه يكون المعنى: فإذا المسجد يمتلئ، ويضيق من كثرة الناس وازدحامهم فيه.

أَمَّا الرِّوايَةُ الرَّابِعَةُ: "بَارِزٌ" فاسْمُ فاعلٍ من: بَرَزَ، وبَرِزَ، يَبْرُزُ، بُرُوزاً: إذا بدا وظهر[3].

وعليه يكون المعنى: فإذا المسجد ظاهر شاخص.

وهذا المعنى فاسد؛ لأن المسجد دوماً ظاهر؛ ممَّا دلّ على أنه خطأ من الراوي بتصحيفه "بأزز" إلى "بارز" و"يأزز"، كما قال الخطابي في كتبه الثلاثة (المعالم[4]، وغريب الحديث[5]، وإصلاح غلط المحدِّثين[6])،

---

(١) ينظر: الصحاح (أ ز ز).

(٢) يبدوأن هذه الرواية تصحيف؛ لأنه لا يجوز فك الإدغام في الفعل المضعف إلا إذا كان مجزوما، نحو: لم يَحْجُجْ.

(٣) ينظر: المقاييس، والغريبين، والنهاية، والقاموس (أ ز ز).

(٤) ينظر: ٢/٤٢.

(٥) ينظر: ١/١٧٢.

(٦) ينظر ص: ٢٠.

وتابعه في ذلك ابن الأثير بقوله: «وهو خطأ من الرواي، قاله الخطابي في (المعالم)، والأزهري في (التهذيب)»(١).

وهذا الرأي –في نظري– وجيه إذا كان المقصود بالرواية "المسجد"؛ لأن المسجد لم يكن مختفياً، فهو ظاهر دوماً، أما إذا كان المقصود النبي ﷺ –وكذا الرواية عند السمعاني، أي: أنه قد خرج إلى المسجد قبلهم– فالمعنى في هذه الحالة يكون صحيحاً، ولا وجه لاعتراض هذه الرواية.

الْمِثَالُ الثَّانِي: أُزِلَّتْ – أُنْزِلَتْ

قوله ﷺ: «**مَنْ أُزِلَّتْ إِلَيْه نعْمَةٌ فَلْيَشْكُرْهَا**»(٢).

قوله: "أُزِلَّتْ" يروى "أُنْزِلتْ"(٣).

فـ"**أُزِلَّتْ**" من قولهم: أَزْلَلْتُ إليه نعمة، أُزِلُّهَا، إِزْلَالاً، أي: أسديتها إليه، واصطنعت عنده(٤)، وعليه قول كُثَيِّر:

---

(١) النهاية (أ ز ز).

(٢) الحديث في مسند شهاب: حديث (٣٧٦) ١/٢٣٨، بلفظ: «**أُزِلَّت**» ـــ وقال المحقق: «حديث ضعيف؛ لأن يحيى بن عبد الله بن ضيفي راويه لم يرو عن أحد من الصحابة، ومنهم عبد الله بن عمر الذي قال: إنه روى عنه» في الهامش، وفي شعب الإيمان (٩١١٥) ٦/٥١٦، بلفظ: «**أزلت**».

(٣) ينظر: غريب أبي عبيد ١/٢٠.

(٤) ينظر: العين ٧/٣٤٩، وغريب أبي عبيد ١/٢٠، والتهذيب ١٣/١٦٤.

وَإِنِّي –وَإِنْ صَدَّتْ– لَمُثْنٍ وَصَادِقٌ عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ إِلَيْنَا أَزَلَّتِ(١)

وعليه يكون المعنى: من قُدِّمَتْ إليه نعمةٌ فليشكُرْ مقدِّمَها.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ: **"أُنْزِلَتْ"** ففعل ماض مجهول من: "أَنْزَلَ" الذي ثلاثيه: نَزَلَ، يَنْزِلُ، نُزُولاً، ومَنْزِلاً: إذا حَلَّ، وهبط(٢).

وعليه يكون المعنى: من حلَّتْ وهبطت عليه نعمة فليشكر مقدّمها بالمكافأة أو الثناء عليه.

وقد استبعد أبو عبيد هذه الرواية ثبوتاً، ومعنًى ، فقال(٣): «وقد روى بعضهم **"من أنزلت إليه نعمة"** وليس هذا بمحفوظ، ولا له وجه في الكلام».

وقد أيّده العسكري(٤) في ذلك كله، ورأى أن النزول يكون من السماء، وهذا المعنى مستبعد هنا.

ويرى الباحث أنَّ عدم الثبوت على العين والرأس، وأَمَّا عدم الوجاهة ففيه نظر؛ إذ من الممكن أن تكون هذه الرواية من النُّزْل، والنُّزُل، بمعنى: الضيافة وهي: كل ما يهيّأ للضيف من مكان، وطعام

---

(١) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص:١٠١، والتهذيب ١٦٥/١٣، وغريب أبي عبيد ٢١/١، وتصحيفات المحدثين: ١٥٦، ومادة (ز ل ل) من اللسان ٣٠٧/١١، والتاج ٣٥٨/٧.

(٢) ينظر: المقاييس، والقاموس (ن ز ل).

(٣) غريب الحديث ٢١/١.

(٤) ينظر: تصحيفات المحدثين: ١٦٥.

وشراب[١]، وعليه قوله ﷻ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾[٢].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الإنزال لا يلزم أن يكون من السماء، بل قد يُشَبَّهُ فعل الْمُكْرِم والمتفضِّل بالمطر النَّازل من السماء من حيث الغزارةُ والانسيابُ.

الْمِثَالُ الثَّالثُ: حَبَطاً – خَبَطاً

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ عَلَى الْمنْبَر، فَقَالَ: إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ منْ بَعْدي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ منْ بَرَكَات الأَرْض، ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا، فَبَدَأَ بِإحْدَاهُمَا، وثَنَّى بالأُخْرَى، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتي الْخَيْرُ بالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبيُّ ﷺ، قُلْنَا: يُوحَى إِلَيْه، وسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسهمُ الطَّيْرَ، ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ عَنْ وَجْهه الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ: أَيْنَ السَّائلُ آنفاً؟ أَوَ خَيْرٌ هُوَ؟! –ثَلاَثاً– إنَّ الْخَيْرَ لاَ يَأْتي إلاَّ بالْخَيْر، وَإِنَّهُ كُلُّ مَا يُنْبَتُ الرَّبيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً، أَوْ يُلمُّ، كُلَّمَا أَكَلَتْ حَتَّى إذَا امْتَدَّتْ خَاصرَتَاهَا اسْتَقْبَلَت الشَّمْسَ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ رَتَعَتْ، وإنَّ هَذَا الْمَالَ خَضرَةٌ حُلْوَةٌ، ونعْمَ صَاحبُ الْمُسْلم لمَنْ أَخَذَهُ بحَقّه، فَجَعَلَهُ في سَبيلِ الله وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكين، ومَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بحَقّه فَهُوَ كَالآكلِ الَّذي لاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ عَلَيْه شَهيداً يَوْمَ الْقيَامَة»[٣].

---

(١) ينظر: التهذيب ١٣/٢١٠، والمقاييس، والغريبين، والقاموس (ن ز ل).

(٢) سورة الصافات: الآية ٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في: مواضع منها: كتاب الجهاد والسير/٣٧- باب فضل النفقة في سبيل الله/ حديث (٨٤٢) ٧/٤١٧، بهذا اللفظ، ومسلم في: كتاب الزكاة/ ٤١- باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا/ حديث ١٢٣-(١٠٥٢) ٤/١٥٣، ١٥٤.

قوله: "حَبَطاً" (بالحاء المهملة) يروى "خَبَطاً" (بالخاء المعجمة)[١].

فـ**"حَبَطاً"** من قولهم: حَبَطَت الدابة، تَحْبَطُ: إذا أصابت مرعًى طَيِّباً، فأفرطت في الأكل حتى ينتفخ بطنها، ولا يخرج عنها ما فيها؛ فتمرض، أو تموت[٢]، فيقال: أصابها حُباط[٣]، فهي حبيطة، ومنه: بعير حَبِيط، وإبل حَباطى، وحبَطة[٤].

وقيل: الْحَبَطُ هو: الانتفاخ من داء أو غيره[٥].

وقيل: الْحَبَطُ هو: امتلاء البطن من الطعام من غير نفخ[٦]، وفي هذا المعنى الأخير يقول العطاف الغنويُّ[٧] لما سئل: «**مَا الْحَبَطُ؟ فَقَالَ: أَنْ تَأْكُلَ حَتَّى تَدْغَصَ، وَقِيلَ: وَكَيْفَ تَدْغَصُ؟ قَالَ: حَتَّى لاَ تَجِدَ أَمَتاً، قِيلَ: وَمَا الأَمَتُ؟ قَالَ: الْبَقِيَّةُ فِي الْجَرَابِ تَبْقَى بَعْدَمَا تُمْلِؤُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ: رَجُلٌ حَبَنْطَى، وَهُوَ: الْمُمْتَلِئُ غَضَباً أَوْ بِطْنَةً**».

وقال الجوهري: الحبنطى، والحبنطأ هو: القصير البطين[٨].

---

(١) ينظر: غريب أبي عبيد ٦٢/١، وغريب الخطابي ٧١٠/١، والغريبين، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ح ب ط).

(٢) ينظر: العين ١٧٤/٣، والجمهرة ٢٨١/١، وإصلاح المنطق، ص: ٦٩، والتهذيب ٢٥٠/٧، والمقاييس، والصحاح (ح ب ط).

(٣) ينظر: الجمهرة ٢٨١/١، والمحكم ١٨٢/٣.

(٤) ينظر: المحكم ١٨٢/٣.

(٥) ينظر: المحكم ١٨٢/٣.

(٦) ينظر: السرقسطي ٤٠٧/٢.

(٧) المصدر السابق.

(٨) ينظر: الصحاح (ح ب ط).

فكلُّ هذه المعاني تجتمع على معنى الامتلاء، وتجاوز الحدِّ المعتاد؛ مما يسبِّب ضرراً؛ ولذا وُصِف العمل الباطل الفاسد بالْحَبَط؛ لما فيه من ضرر العقوبة والعذاب على صاحبه، وعلى هذا قوله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وعليه يكون المعنى: أنتم تقولون: إن نبات الربيع وخضره خير، وبه قوام الحيوان، وليس الأمر بهذا الإطلاق، بل من نبات الربيع ما «يقتل حبطاً بالتخمة؛ لكثرة الأكل، أو يقارب القتلَ، إلاّ إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة، وتحصل به الكفاية المقتصدة، فإنه لا يضرّ.

وهكذا المال، هو كنبات الربيع، مستحسن تطلبه النفوس، وتميل إليه، فمنهم من يستكثر منه، ويستغرق فيه غير صارف له في وجوهه، فهذا يُهلكه أو يقارب إهلاكه»[2] بخلاف "آكلة الخضر" وهم المقتصدون في جمع المال، فلا يأخذون منه إلاّ يسيراً، وإن أخذوا كثيراً فرّقوه في الوجوه الشرعِيَّة، فهولاء كالدَّابَّة التي تأكل من الخضر، حتى إذا امتلأت خاصرتها ألقت الثَّلْطَ (الرجيع الرقيق)[3].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "خَبَطاً" فمن قولهم: خَبَطَهُ، يَخْبِطُهُ: إذا ضربه، وكسره[4]، يقال: خَبَطَ الراعي الورقَ من الشجر: ضربه بالعصا

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٧.

(٢) شر ح صحيح مسلم للنووي ٤/١٥٥.

(٣) ينظر: التهذيب ٧/٢٥٠، ٢٥١، وإعلام المعلم ٣/٥٨٨.

(٤) ينظر: العين ٤/٢٢٣، والجمهرة ١/٢٩١، والسرقسطي ١/٤٥٧.

ونحوها؛ ليتساقط علفاً لإبله[١]، ومنه: الْمِخْبَط بمعنى: العصا، والْخَبَط بمعنى: الورق[٢]، كما في حديث جابر رضي الله عنه حين ذكر غزاة، فقال: «**أَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ، فَسُمِّيَ ذَلكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبَط**»[٣] ويقال: خَبَطت الدابةُ الأرضَ ،وتَخَبَّطتها: إذا ضربتها بأيديها، واشتدّت وطأها عليها[٤]، وعليه قول زهير:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ[٥]

وقد يأتي الْخَبَطُ، والْخَبْطُ بمعنى: الصرع، وعدم الهداية، وعليه قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ** ﴾[٦] يتخبّطه أي: يَصْرَعُهُ، ويَمَسُّهُ بالجنون والخبل، ويلعب بعقله،

---

(١) ينظر: كتاب الدلائل: ٧٧٩، وإصلاح المنطق: ٦٩، والتهذيب ٢٥١/٧، والمقاييس (خ ب ط).

(٢) ينظر كتاب الدلائل: ٧٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب المغازي/٦٥- باب غزوة سيف البحر/ حديث (٤٣٦١) ٦٨٤/٩، ومسلم في: كتاب الصيد والذبائح/٤- باب إباحة ميتات البحر/ حديث ١٧-(١٩٣٥) ٩٠/١٣.

(٤) ينظر: العين ٢٢٣/٤، والجمهرة ٢٩١/١، وكتاب الأفعال/للسرقسطي ٤٥٧/١.

(٥) البيت من الطويل، وهو في: أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٨٦/١، والتهذيب ٢٥١/٧، وفيه: «يقول: رأيتها تخبط الخلق خبط العشواء من الإبل وهي التي لا تبصر، فهي تخبط الكل، لا تبقي على أحد، فمن خبطته المنايا: من تميته، ومنهم من تعلّه فيبرأ، والهرم غايته، ثم الموت».

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

فيقوم كالمجنون في حال جنونه[١]، وعليه -أيضاً- قولـــهم: خَبَطَ الإنسانُ بالأمر: إذا لم يهتد للصواب فيه[٢]، كأنّما ضُرِبَ عَقْلُهُ.

وعليه يكون المعنى: إن من نبات الربيع ما يتوطّأ الدَّابَّةَ ويَصْرَعها.

وقد أنكر أبو عبيد هذه الرواية، فقال[٣]: «وأما الذي رواه يزيد "يقتل خبطا" (بالخاء) فليس بمحفوظ، إنما ذهب إلى التخبط، وليس له وجه».

ويبدو للباحث أن القول بعدم الوجاهة فيه نظر؛ إذ من الواضح أن الْخَبَطَ (الصرع) مرحلة تالية للْحَبَط (التخمة) حيث يُفْقَدُ العقلُ بالألم الشديد الموجود في البطن، وهكذا المال فقد يُذْهبُ عقلَ صاحبه، حين لا يستعمله استعمالاً صحيحاً يجعله يصرفه في الوجوه المشروعة؛ مما يسبب له الهلاك.

الْمِثَالُ الرَّابِعُ: خَشَاش - خَشِيش - حَشِيش

حديث صلاة الكسوف، وفيه: «...**أَنَّ امْرَأَةً رَبَطَتْ هِرَّةً، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، ولَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**»[٤].

---

(١) ينظر: التهذيب ٢٥١/٧، والغريبين (خ ب ط).

(٢) ينظر: السرقسطي، ٤٥٧/١، ٤٥٨، وشرح مقامات الحريري: ٨٩٢.

(٣) غريب الحديث ٦٢/١.

(٤) أخرجه البخاري في: كتاب بدء الخلق/١٦- باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم .../ حديث (٩٣٣١٤) -وقال البخاري: «قال نافع: حسبت أنه قال: من خشيش الأرض أو خشاش» - ٤٠٨/٦، ومسلم في: كتاب الكسوف/٣-باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف/ حديث ٩-(٩٠٤) ٤٥٩/٦، ٤٦٠.

قوله: "خَشَاش" يروى "خَشيش"، ويروى "حَشِيش"[١].

فـ**"خَشَاش"** (**مثلثة الفاء**)[٢] و**"خَشِيش"** بمعنى واحد هو: هوام الأرض وحشراتها[٣].

وعليه يكون المعنى: إن امرأة ربطت هرةً، فلم تعطها طعاماً، ولم تطلقها تأخذ رزقها من حشرات الأرض، حتى ماتت؛ فدخلت النَّارَ بسبب ذلك الفعل الشنيع.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّالِثَةُ: "حَشِيش" فهي: ما يَبُسَ من النبات[٤]، ومنه قولهم: حُشَّتِ الْيَدُ: إذا يبستْ[٥]، وقولهم: أَحَشَّتِ الْحَامِلُ: إذا جاوزت وقت الولادة، ويبس الولد في بطنها، فهي في هذه الحالة مُحِشٌّ[٦].

وعليه يكون المعنى: أن المرأة لم تطعم الهرة، ولم تتركها تأكل من نبات الأرض اليابس.

---

(١) ينظر: الغريبين، والسمعاني، وابن الجوزي، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (خ ش ش) وفي الأخير: «فتح خاء "خَشاش" أشهر الثلاثة، وإعجامه أصوب، وهي الهوام، وقيل: ضعاف الطير».

(٢) ينظر: القاموس (خ ش ش)، وفي (تصحيح التصحيف، ص:٢٤٥): « ... ويقولون لحشرات الأرض "خُشاش" والصواب "خَشاش" (بالفتح) واحده "خَشاشة"».

(٣) ينظر : السابقان، والصحاح، والغريبين، والنهاية (خ ش ش)، والمثلث/ لابن السيد: ٥١٣، وفي (لحن العوام، ص: ١٧٩) للزبيدي: «ويقولون لحشرات الأرض "خُشاش"، قال محمد: والصواب "خَشاش" والْخَشَاشُ هي: التي لا تصيد».

(٤) ينظر: التهذيب ٣/٣٩٢، ٣٩٤، والمقاييس، والصحاح، والنهاية، والقاموس (ح ش ش).

(٥) ينظر: التهذيب ٣/٣٩٣، والمقاييس (ح ش ش).

(٦) ينظر: االمقاييس، والقاموس (ح ش ش).

ونظراً لغرابة هذا المعنى الأخير، ومخالفته للواقع وَصَفَ أهلُ الغريب هذه الرواية بأنها وَهْم من الراوي، وأنها رُبّما صُحِّفَتْ من "خُشَيْش" تصغير "خشَاش "بحذف الألف، أو من "خُشَيِّش" تصغير "خشَاش" دون حذف[1].

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: النِّوَاء – النَّوَى

حديث الشَّارفَيْنِ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «**أَصَبْتُ شَارفاً مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ في مَغْنَمٍ يَوْمِ بَدْرٍ، قَالَ: وأَعْطَاني رَسُولُ اللَّه ﷺ شَارِفاً أُخْرَى، فَأَنَخْتُهُمَا يَوْماً عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِراً لأَبِيعَهُ، وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ فَأَسْتَعِينَ بِه عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ، فَقَالَتْ: أَلاَ يَا حَمْزَ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ، فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا**»[2].

قوله: "النِّوَاء" (ممدوداً مع كسر النون) يروى "النَّوَى" (مقصوراً مع فتح النون)[3].

---

(١) ينظر: النهاية (خ ش ش).

(٢) أخرجه البخاري في مواضع منها: كتاب الشرب والمساقاة/ ١٣-باب بيع الحطب والكلأ/ حديث (٢٣٥٧) ٦/٤٧٧ بهذا اللفظ، ومسلم في: كتاب الأشربة/١-باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر/ حديث ١-(١٩٧٩) ١٣/١٥٣، ١٥٤ برواية «**الشرف النواء**».

المفردات: الشارف: المسنّة من النوق، وجمعها: شُرْفٌ. ينظر: الصحاح (ش ر ف).

(٣) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/٦٥٢، وإصلاح غلط المحدثين: ٥٣، والغريبين (ن و ى)، وقال النووي: «..."النِّواء" ...(بكسر النون وبالمد) هو الصواب المشهور في الروايات في الصحيحين، وغيرهما، ويقع في بعض النسخ "النوى" (بالياء) وهو =

فـ"النَّوَاء" جمع: نَاوِيَة، من قولهم: نَوَتِ النَّاقَةُ، تَنْوِي، نَيّاً، ونَوَايَةً، ونِوَايَةً : إذا سمنت، كأنه مشتقّ من النَّيِّ بمعنى: اللحم، والشحم[1].

وقال ابن حجر[2]: «وقال الداوديّ: النِّواء: الخباء، وهذا أفحش في الغلط».

وعليه يكون المعنى: ألا يا صاحبَ النُّوقِ السمان.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "النَّوَى" فهي رواية مَنْ فَتَحَ الشِّينَ وَالرَّاءَ في "الشَّرَف" بمعنى: الرِّفْعة، والنَّوَى بمعنى: الْبُعْدُ بالانتقال من مكان لآخر، ومنه قولـــهم: أَنْوَى بمعنى: تباعد، أو كثرت أسفاره، وقولـــهم: "نَوَاكَ اللهُ"، أي: صَحِبَكَ في سفرك وحَفِظَكَ[3]، كما في قول الشاعر:

يَا عَمْرُو أَحْسِنْ نَوَاكَ اللهُ بِالرَّشَدِ وَاقْرَأْ سَلاَماً عَلَى الذَّلْفَاءِ بِالثَّمَدِ[4]

وعليه يكون المعنى: ألا يا ذا الرفعة البعيد منالها[5].

=

تحريف» صحيح مسلم بشرحه ١٤٤/١٣، وقال ابن حجر: «... وحكى الإسماعيلي أن أبا يعلى حدثه به من طريق ابن جريج، فقال: الثواء (بالثاء المثلثة) قال: فلم نضبطه، ووقع في رواية القابسي والأصيلي "النوى" (بالقصر) وهو خطأ أيضا» فتح الباري ٢٠٠/٦.

(١) ينظر: التهذيب ٥٥٨/١٥، والصحاح، والقاموس (ن وى).

(٢) فتح الباري ٢٠٠/٦.

(٣) ينظر: التهذيب ٥٥٦/١٥، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ن وى).

(٤) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في كلٍّ من: التهذيب ٥٥٦/١٥، براوية "الأنقاء" بدل "الزلفاء"، ومجمل اللغة ٣٥٩/٤، ومادة (ن و ى) من المقاييس، والصحاح، واللسان ٣٤٩/١٥.

(٥) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٤٤/١٣، وفتح الباري ٢٠٠/٦.

وقد أنكر الخطابي هذه الرواية، وتفسيرَ من فسّرها، فقال[١]: «كان ابن سَمَّاك يرويه "ذا الشَّرَفِ النَّوَى" ...وهكذا يرويه أكثر الْمُحدِّثين ...وفسَّره، فقال: النَّوَى: البَعد، والنَّوَى جمع النَّوَاة... والرواية والتفسير معاً غلط»، وقال -أيضاً-[٢]: «ومما يُمَدُّ، وهم يقصرونه، فيفسد معناه حديث الشارفين (وأن القينة غنت لحمزة فقالت: ألا يا حمز ذا الشرف النواء) عوام الرواة يقولون: ذا الشَّرَف النَّوَى (يفتحون الشين، ويقصرون النوى) وفسّره محمد بن جرير الطبريّ فقال: النوى جمع نواة، يريد الحاجة، وهذا وهم وتصحيف، وَإِنَّمَا الشُّرُف النِّواء...».

الْمِثَالُ السَّادِسُ: هَجْراً – هُجْراً

حديث أبي الدرداء ﷺ: «...**ولاَ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إلاَّ هَجْراً**»[٣].

قوله: "هَجْراً" (بفتح الهاء) يروى "هُجْراً" (بضم الهاء)[٤].

فـ**"هَجْراً"** إِمَّا أن يكون من قولهم: هَجَرَهُ، يَهْجُرُهُ، هَجْراً، وهِجْرَاناً: تركه، وصرمه، وأغفله، وأعرض عنه، ضدّ وصله[٥]، سواء كان ذلك بالبدن، أو اللسان، أو القلب[٦]، وعلى هذا المعنى قوله تبارك وتعالى:

---

(١) غريب الحديث ٦٥٢/١.

(٢) إصلاح غلط المحدثين: ٥٢، ٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه/ حديث (٣٤٦٠٥) ١١٣/٧، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٩٦)٧٣/٢ وقال البيهقي: «وهذا موقوف، وفيه معنى اللفظ الذي في آخر الحديث المرفوع».

(٤) ينظر: غريب ابن قتيبة ٥٦/٢، ٥٧ بلفظ: «**ولا يسمعون القول إلا هُجرا**»، وغريب الخطابي ٣٤٢/٢، والمجموع المغيث، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (هـ ج ر).

(٥)ينظر: العين ٣٨٧/٣، والتهذيب ٤١/٦، والمحكم ١١١/٤، والجمهرة ٤٦٨/١، وغريب الخطابي ٣٤٢/٢، والمجموع المغيث (هـ ج ر).

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن (هـ ج ر).

﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾[(١)].

وعليه -أيضاً- قول الشاعر:

وأُكْثِرُ هَجْرَ الْبَيْتِ حَتَّى كَأَنَّنِي مَلِلْتُ ومَا بِي مِنْ مَلاَلٍ ولاَ هَجْرِ(٢)

وكذا قول الآخر:

لَــمَّا أَتَاهُمْ بَعْدَ طُولِ هَجْرِهِ

يَسْــعَى غُلاَمُ أَهْــلِهِ بِبِشْرِهِ[(٣)]

وإمَّا أن يكون من قولــهم: هَجَرَ في نومه، ومرضه، يَهْجُرُ، هَجْراً، وهِجِّيَرى، وإهْجيرَى: إذا هذى فيه[(٤)]، كما في قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾[(٥)] أي: جعلوه بمنــزلة الهذيان[(٦)]، وقال أبو عبيد[(٧)] عن إبراهيم النخعي: «أي: قالوا فيه غير الْحَقِّ، ألم تر إلى الــمريض إذا هجر قال غير الحق؟».

وعلى هذين التوجيهين أو الاحتمالين (الترك والهذيان) قول الفراء عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴾[(٨)] «الهاء للبيت العتيق، أي: تقولون: نحن أهله، وإذا كان الليل وسمرتم هجرتم القرآن والنبي ﷺ

---

(١) سورة المزمل: الآية ١٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: العين ٣/٣٨٧.

(٣) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في: المحكم ٤/١١٢.

(٤) ينظر: المحكم ٤/١١٢، وأمالي ابن الشجري ٢/٤٨٣.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٣٠.

(٦) ينظر: الغريبين (هـ ج ر)، وفيه: «مهجورا بمعنى: متروكا».

(٧) غريب الحديث ١/٢٤٣.

(٨) سورة المؤمنون: الآية ٦٧.

فهذا من الهجران، أي تتركونه وترفضونه ... وإن قرأ قارئ (تَهْجُرُونَ) يجعله كالهذيان، يقال: قد هَجَر الرجلُ في نومه: إذا هذى، أي: إنكم تقولون فيه ما ليس فيه، ولا يضرّه، فهو كالهذيان»[١].

وعليه فإن هذه الرواية تحتمل معنيين، هما:

أولاً: لا يسمعون القرآن إلاّ تركوه وأعرضوا عنه.

ثانياً: لا يسمعون القرآن إلاّ اتخذوه هذياناً يُثْقِل سمعهم.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "هُجْراً" فتعني: الفاحش من القول، والكلام الكثير فيما لا ينبغي[٢].

وعليه يكون المعنى: ولا يسمعون القرآن إلا عدّوه كلاماً فاحشاً.

وقد أنكر أهل الغريب هذه الرواية الأخيرة؛ لما تؤدّي من معنى فاسد؛ إذ لا يوجد -في نظرهم مِنْ بَيْنِ مَنْ ينكرون القرآن، ويطعنون فيه، ويعارضونه- أحدٌ زعم أن في القرآن شيئاً من الفحش؛ وذلك لاعترافهم بنـــزاهة ألفاظه، وبراءته من القذع، وإن وجد زاعم بذلك فإن عقله يكذّبه، ويخالفه فهمه الصحيح[٣].

وهذا الاعتراض -في نظري- صحيح إذا كانت الرواية بلفظ "القرآن" أما إذا كانت الرواية بـــ"القول" -كما عند ابن قتيبة[٤]- فإمَّا أن يكون المقصود القرآن، والحديث، فينطبق عليه الاعتراض

(١) معاني القرآن ٢/٢٣٩.

(٢) ينظر: العين ٣/٣٨٧، الجمهرة ١/٤٦٨، والتهذيب ٦/٤١، والمحكم ٤/١١٢، ١١٣.

(٣) ينظر: غريب الخطابي ٢/٣٤٢، والمجموع المغيث ٣/٤٧٧.

(٤) غريب الحديث ٢/٥٧.

نفسه، وإما أن يكون المقصود أيّ كلام غير القرآن والحديث فحينئذ لا يكون الاعتراض وجيها؛ لأن كلام الناس فيه خير وشرّ، وعليه يكون المعنى: لا يسمعون من كلام الناس إلاَّ شرّه.

الْمِثَالُ السَّابِعُ: أَفْشَى – أَفْسَدَ

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ أَفْشَى اللهُ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ أَكْبَرَ هَمِّهِ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ، وجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِه، ومَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِه إِلَى اللهِ إلاَّ جَعَلَ اللهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَفِدُ إِلَيْهِ بِالْوُدِّ والرَّحْمَةِ، وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ خَيْرٍ إِلَيْهِ أَسْرَعَ**»[١].

قوله: "أَفْشَى" يروى "أَفْسَدَ"[٢].

فـ"**أَفْشَى**" من قولهم: أَفْشَى الرجلُ، وأَمْشَى، وأَوْشَى: إذا كثرت فَوَاشِيه، وهي: ما انتشر من المال كالغنم والإبل وغيرها[٣]، وعليه الحديث الآخر: «**ضُمُّوا فَوَاشِيَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ**»[٤].

---

(١) في مجمع الزوائد ١٠/٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) ينظر: الغريبين (ض ي ع)، والنهاية (ف ش ا).

(٣) ينظر: التهذيب ١١/٤٢٧، ومادة (ف ش ا) من الغريبين، والصحاح، والقاموس، واللسان ١٥/١٥٥، ١٥٦.

(٤) أخرجه مسلم في: الأشربة/ باب الأمر بتغطية الإناء، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب (٢٠١٣) ٣/١٥٩٥، وأبو داود في الجهاد/ باب كراهية السير في أول الليل (٢٦٠٤) ٣/٣٦

وعليه يكون المعنى: «كَثَّر معاشه؛ ليشغله عن الآخرة»[١].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "**أَفْسَدَ**" فعلى وزن "أَفْعَلَ"، ومصدره: إفْسَادٌ، والْفَسَادُ: نقيض الإصلاح[٢]، وعليه قوله ﷻ: ﴿**وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا**﴾[٣].

وعليه يكون المعنى: جعل الله معاشه فاسداً لا يستفيد منه.

وقد رَدَّ ابنُ الأثير هذه الرواية الأخيرة، فقال[٤]: «المعروف المروي "أفشى"».

ويرى الباحث أن تقارب اللفظين في الشكل ظاهر؛ مما يشير إلى احتمال حدوث تصحيف في "أفسد" ولكن مع ذلك فإن المعنيين غير متناقضين؛ لأن من كان همه الدنيا فقط فإنه لا فائدة من حياته ومعاشه وإن كثرت أمواله.

---

(١) النهاية (ف ش ا).

(٢) ينظر: التهذيب ١٢/٣٦٩، ٣٧٠، والمقاييس، والصحاح، والقاموس (ف س د).

(٣) سورة المائدة: الآية ٣٣.

(٤) النهاية (ف ش ا).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَرْجِيحُ رِوَايَةٍ عَلَى أُخْرَى

أَوَّلاً: تَوْطِئَةٌ عَنْ مَعْنَى التَّرْجِيحِ لغةً واصطِلاحاً.

التَّرجيح في اللغة: مصدر رَجَّحَ الشيءَ، يُرَجِّحُهُ: إذا جعله يغلب غيره، ومنه أخذ ترجيح الميزان، وهو: تثقيل إحدى كفّتيه بموزون، حتى كأنها تغلب الكفة الأخرى، وكذلك ترجيح الرأي، أو المذهب فهو تغليبه، ورفعه على غيره درجةً[1].

والترجيح في الاصطلاح: تقوية إحدى الأمارتين الصالحتين على الأخرى؛ ليعمل بها.

فترجيح إحدى كفتي الميزان لا يدُلُّ على أن ما في الكفة الأخرى لا قيمة له، كما أن ترجيح رأي لا يدُلُّ على خطأ ما سواه أو فساده.

وعلى ذلك فإنَّ المقصود بالترجيح بين الروايات هو: التفاضل بينها، واختيار إحداها بدليل كمعنى راجح في نصٍّ ما.

وهذه ظاهرة من الظواهر التي أثارها علماء "غريب الحديث" في كتبهم، حيث يذكرون الروايات المتعددة لكلمة ما، ثم يرجحون إحداها، فيقولون -مثلاً-: الأشبه، أو الأصح، أو الأليق ... وهكذا.

ولكن يُلْحَظ أنهم قد يعلِّلون اختيارهم هذا، وقد لا يعلِّلون، كما أنهم قد يوفَّقون في ذلك طوراً، ويجانبهم الصواب حيناً.

وكلّ ذلك يَتجَلَّى فيما يلي.

---

(١) ينظر: التهذيب ١٤٢/٤، ومادة (ر ج ح) من اللسان ٤٤٥/٢، والقاموس.

ثَانِياً: تَرْجِيحُ الأَنْسَبِ لِلْمَقَامِ، أَوِ السِّيَاقِ، وفيه خمسة أمثلة

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: مُنَقٍّ – مُنِقٍّ

قول أم زرع عن أبي زرع: «**وَدَائِسٌ مُنَقٌّ**»[(١)].

قولـــها: "مُنَقٌّ" (بفتح النون) يروى "مُنِقٌّ" (بكسر النون)[(٢)].

فـ"مُنَقٌّ" (بالفتح) اسم فاعل من قولـــهم: نَقَّى الشَّيْءَ، يُنَقِّيه، تَنْقِيَةً: إذا اختاره، ونظّفه، وخلَّصه مما يشوبه، فالشيء نُقَاوَةٌ، ونُقَايَةٌ، وما طُرِحَ منه نَقَاة، وقيل: نَقَاةُ كلِّ شَيْءٍ: رديئه، ما خلا التمر، فإن نقاته خياره[(٣)].

وعليه يكون المعنى: أن زوجها يخرج الطعام من قشره وتبنه[(٤)].

أَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: "مُنِقٌّ" (بالكسر) فاسم فاعل من قولـــهم: أَنَقَّ: إذا صار ذا نقيق، يقال: أَنَقَّ الضفدع، والعقرب، والدجاجة، والهرّ،

---

(١) سبق تخريجه ص: ٨٧ من هذا البحث.

(٢) ينظر: غريب أبي عبيد ٣٧٣/١، والغريبين (ن ق ا)، والنهاية (ن ق ى) و(ن ق ق)، وقال القاضي: «وقال أبو مروان بن سراج: ويجوز أن يكون مُنْقٍ (بالإسكان) إن كان روي، أي: أنعام ذات نقي، أي: سمان» بغية الرائد: ١٢٥، وقال النووي: «قولـــها: "مُنَقٌّ" (بضم الميم، وفتح النون، وتشدبد القاف)، ومنهم من يكسر النون، والصحيح المشهور فتحها، قال أبو عبيد: هو بفتحها، قال: والمحدثون يكسرونها، ولا أدري ما معناه قال: قاله ابن أبي أويس (بالكسر) ...» شرح صحيح مسلم ٢٣٥/٨.

(٣) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس (ن ق ى).

(٤) ينظر: غريب أبي عبيد ٣٧٣/١، والنهاية (ن ق ا).

والماشية، يُنِقُّ، نَقيقاً: إذا صوَّت، وصاح[١]، وإذا ضاعف صوته قيل: نَقْنَقَ نَقْنَقَةً؛ لذا يقال: الدجاجة تُنَقْنِقُ، ولا تُنِقُّ؛ لأنها ترجّع صوتها[٢]، وعلى نقيق العقرب قول جرير:

كَأَنَّ نَقِيقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَائِهِ   فَحِيحُ الأَفَاعِي أَوْ نَقِيقُ الْعَقَارِبِ[٣]

وأنشد أبو عمر عن نقيق الهرّ:

أَطْعَمْتُ رَاعِيَّ مِنَ الْيَهْيَرِّ

فَظَلَّ يَبْكِي حَبَجاً بِشَرِّ

خَلْفَ اسْتِهِ مِثْلَ نَقِيقِ الْهِرِّ[٤]

وعليه يكون المعنى: أن زوجها ذو دواجن وأنعام[٥].

وذهب أبو عبيد، وتابعه ابن الأثير إلى ترجيح الرواية الأولى، فقال أبو عبيد: «وأما قول الْمُحدِّثين: مُنِقٌّ، فلا أدري ما معناه، ولكني أحسبه: مُنَقٍّ، فإن كان هذا (بالفتح) فإنها أرادته من تنقية الطعام، أي: دائس

---

(١) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس، والنهاية (ن ق ق).

(٢) ينظر: الفائق، وابن الجوزي، والصحاح (ن ق ق).

(٣) البيت من الطويل، وهو في: ذيل ديوانه، ص: ١٠٢١، والتهذيب ٢٩٤/٨، ومادة (ن ق ق) من الصحاح، واللسان ٣٦٠/١٠.

(٤) الأبيات من الرجز، وهي بلا نسبة في: الصحاح (ن ق ق).

(٥) ينظر: الغريبين، والنهاية (ن ق ق).

للطعام، ومُنَقٍّ له»[١]، وقال ابن الأثير: «والفتح أشبه؛ لاقترانه بالدائس، وهما مُخْتَصَّانِ بالطعام»[٢].

فأبو عبيد اعتمد في ترجيحه هذا على حصيلته اللغوية، فرجّح ما ثبت عنده، وأما ابن الأثير فإنه احتكم إلى سياق الكلام، وعلاقة مفرداته بعضها ببعض، فرأى أن الدراسة، أو الدياسة[٣] مما يختص به الطعام من حبّ، ونحوه، وعلى ذلك فهي تريد أن تصف زوجها بأنه صاحب زرع، يدوسه وينقيه.

وأخيرا فإن الباحث يرى: أنه لا مانع من إرادة هاتين الروايتين معاً؛ لأن المواشيَ والزروع هي الأموال السائدة في تلك الأزمان، وهذه المرأة تريد أن تصف زوجها بكثرة الأموال، وأنه بهذه الثروة الكبيرة نقلها من شظف عيش أهلها إلى رغد الحياة وما فيها من زروع، وأنعام، وإبل ...

---

(١) غريب الحديث ٣٧٣/١.

(٢)النهاية (ن ق ا).

(٣) قال القاضي: «... أهل العراق يقولون: الدياس، وأهل الشام يقولون: الدراس ... قال الهروي: درس الطعام وداسه واحد، وحكى عن بعضهم: الدائس: الأندر، قال يعقوب: الدائس الذي يدوس الطعام، وقال بعضهم: الدائس الطعام الذي أهله في دياسة، وعندهم من الطعام غيره، فخيرهم متصل» بغية الرائد: ١٢٤، ١٢٥ ملخصا.

الْمثَالُ الثَّاني: أَخْلقي – أَخلفي

حديث أم خالد[١] (رضي الله عنها) قالت: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بثِيَاب فيهَا خَميصَةٌ سَوْدَاء، قَالَ: مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوهَا هَذه الْخَميصَةَ؟ فَأُسْكِتَ الْقَوْمُ، قَالَ: ائْتُوني بأُمِّ خَالد، فَأُتِيَ بي النَّبيَّ ﷺ فَأَلْبَسَنيهَا بيَده، وقَالَ: أَبْلي وَأَخْلقي -مَرَّتَيْنِ- فَجعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَلَم الْخَميصَة وَيُشيرُ بيَده إِلَيَّ، ويَقولُ: يَا أُمَّ خَالد، هَذَا سَنَا[٢]. وَالسَّنَا بلِسَان الْحَبَشَة: الْحَسَنُ»[٣].

قوله: "أَخْلقي" (بالقاف) يروى "أَخْلفي" (بالفاء)[٤].

فـ"أَخْلقي" من فعل "أَخْلَقَ" وياء المخاطبة، و"أَخْلَقَ" قد يكون لازماً، فيقال: أَخْلَقَ الثَّوْبُ إخلاقاً: بلي، وعليه قول أبي الأسود الدؤلي:

نَظَرْتَ إِلَى عُنْوَانِه فَنَبَذْتَهُ كَنَبْذكَ نَعْلاً أَخْلَقَتْ منْ نعَالكَا[٥]

---

(١) أمّ خالد هي: بنت خالد بن سعيد بن العاص، من صغار الصحابيات. ينظر: الأسامي والكنى/ لابن حنبل (٣٥): ٣٠.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع منها: كتاب اللباس/٣٢- باب ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا/ حديث (٥٨٤٥) ١٣/٢٧٧، وأبو داود في: كتاب اللباس/١- باب ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا/ حديث (٤٠٢٠) ٤/٣٨٨، ٣٨٩، قال المحقق في الهامش: «و"وأخلقي" على حاشية (س): و"أخلفي" بالفاء للخطيب، قاله ابن ناصر».

(٣) زيادة في صحيح البخاري.

(٤) ينظر: النهاية (خ ل ق).

(٥) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ١٠٦، وتصحيح ابن درستويه ١/١٨٧، يخاطب به الحصين بن أبي الحر العنبري، عامل عبد الله بن زياد على بيسان.

ومثله: خَلُقَ الثوبُ، يَخْلُقُ، خُلُوقة، فهو خَلَقٌ، وأَخْلاَقٌ: ممزّق من جوانبه، وقد يتعدَّى "أَخْلَقَ" فيقال: أَخْلَقْتُ الثوبَ إِخْلاَقاً: إذا قطّعته تقطيعاً، أو أبليته إبلاء، فهو أَخْلاَقٌ[١]، وعليه قول الراجز:

جَاءَ الشِّتَاءُ وقَمِيصِي أَخْلاَقْ

شَرَاذِمٌ يَضْحَكُ مِنِّي التَّوَّاقْ[٢]

وعليه يكون المعنى: الْبَسِي الثَّوْبَ طويلاً حتى يبلى، ثُمَّ الْبَسِيهِ مستمرة في لبسه كذلك حتى يخلق.

وعليه تكون "أخلقي" و"أبلي" جملتين إنشائيتين بمعنى واحد خَبَرِيٍّ، ويكون العطف بينهما للتقرير والإشارة إلى أَنَّ عُمْرَ أم خالد وعمر ثوبها سيطولان؛ فيبقيان زمناً طويلاً، وهذا دلالة من دلائل النُّبُوَّة[٣].

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "أَخْلِفِي" (بالفاء) فمأخوذ من: الْخَلِيف، وهو الثوب الذي يبلى وسطه، فيُخْرَجُ البالي ثُمَّ يُلْفَق مكانه ويُرَقّع، والأصل في هذا قولهم: أَخْلَفَ الشَّيْءُ شيئاً، وخَلَفَ خِلاَفَةً: إذا جاء بعده وقام

---

(١) ينظر: العين ٤/١٥١، والتهذيب ٧/٢٩، ٣٠، وغريب أبي عبيد٢/١١٥، وفيه «ولا يقال: ثوب أخلَقٌ»، والمقاييس (خ ل ق).

(٢) ذكر البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في: التهذيب ٧/٣٠، واللسان (خ ل ق) ١٠/٨٩، و(ت وق) ١٠/٣٣.

المفردات: شراذم: أخلاق متقطعة، والتواق: المشتاق إلى شيء. ينظر: التهذيب١١/٤٥٠.

(٣) ينظر: فتح الباري ١٣/٤٧٥.

مقامه[١]، ومن هذا دعاؤك لمن فقد شيئاً: خَلَفَ اللهُ عليك بخير، وأَخْلَفَ اللهَ لك خيراً: عوَّضك الله من الشيء الذي ذهب عنك ما يقوم مكانه بعده[٢]. فكأن من هذا قولهم: أَخْلَفَ الشجرُ: إذا خرجت له خِلْفة، أي: ثمرة بعد ثمرة[٣]، وكذا قولهم: أَخْلَفَ الطائرُ: خرج له ريش بعد ريش[٤].

وعليه يكون المعنى: أَبْلِي، ثم عَوِّضِي البالي من الثوب وأَبْدِلِيهِ؛ ليدوم زمناً طويلاً.

وقد وصف ابن الأثير هذه الرواية الأخيرة بأنها الأشبه[٥]، ولم يُبَيِّنْ وجه الأشبهية، **ويرى الباحث أن هذه الروايةَ بيانٌ لما أبهم في الرواية الأولى، وهو: هل هذا الإبلاء يكون في الثوب كله، أو في بعض أجزائه؟ فجاءت الرواية الثانية؛ لتبين أن المقصود بعض جوانب الثوب؛ لأن الثوب إذا بلي كله، كما تشير الرواية الأولى، فسد فلا يصلح، وَإِنَّمَا يُعَوَّض بثوب آخر، بخلاف لو كان يبلى بُقعةً بقعةً فحينئذ يمكن إلفاقه وإصلاحه حيناً بعد حين؛ مما يجعل عمره طويلاً. والله أعلم.**

---

(١) ينظر: المقاييس (خ ل ف)، والمحكم ١٢١/٥

(٢) ينظر: المصدران السابقان، والجمهرة ٦١٥/١، وفي الأخير: «وقال بعض أهل اللغة: لا يقال إلا أخلف الله عليك مالك».

(٣) ينظر: المحكم ١٢١/٥، والمقاييس (خ ل ف).

(٤) ينظر: التهذيب ٤٠٥/٧، ٤٠٦، والمحكم ١٢١/٥.

(٥) ينظر: النهاية (خ ل ق).

الْمِثَالُ الثَّالِثُ: عَنَتَتْ - عَتَبَتْ

حديث الزهري (رحمه الله): «**أَنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ أَنْعَلَ دَابَّةَ رَجُلٍ فَعَنَتَتْ: إِنْ كَانَ يُنْعِلُ فَلاَ شَيْءَ عَلَيْهِ، وإِنْ كَانَ ذَلِكَ تَكَلُّفاً ولَيْسَ مِنْ عَمَلِهِ ضَمِنَ**»[١].

قوله: "عَنَتَتْ" (بالنون ثانية، والتاء ثالثة) يروى "عَتَبَتْ" (بالتاء ثانية، والباء الموحدة ثالثة)[٢].

فـ"**عَنَتَتْ**" من الْعَنَت: الوقوع في المشقة، يقال: أَعْنَتَ فلانٌ فلاناً: إذا أَدْخَلَ عليه مَشَقَّةً، ويقال: تَعَنَّتَه تَعَنُّتاً: إذا سأله عن شيء يريد بذلك الإلباس عليه وإدخال المشقة فيه[٣]، وعليه قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٤] أي: شديد عليه ما شَقَّ عليكم[٥]، وأصل هذا المعنى من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في: مصنفه، حديث (١٨٠٤) ٩/٤٧١.
المفردات: «أنعل الدابة، ونَعَلها، ونَعَّلها: ألبسها النعل، وهو: كل ما وُقِيَ به حافر الدابة، كالنعلة ج: نعال» القاموس (ن ع ل).

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة ٢/٣٠٧، والغريبين (ع ت ب) والفائق،، وابن الجوزي، والنهاية (ع ن ت)، ومجمع بحار الأنوار (ع ت ب) و(ع ن ت).

(٣) ينظر: التهذيب ٢/٢٧٤، ومادة (ع ن ت) من المقاييس، والغريبين، والصحاح، واللسان ٢/٦١، والقاموس، وشرح مقامات الحريري: ٤٥٠.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٥) ينظر: الغريبين (ع ن ت).

العَنُوت، والعُنْتُوت: جبل مستدقّ شاقّ المصعد[١]، وسموا عرج الدابة وانكسار قوائمها عَنَتا؛ لما في ذلك من المشقة والضرر والفساد[٢].

وعليه يكون المعنى: عرجت الدابة، أو انكسرت قوائمها؛ فوهتْ، وشَقَّ عليها المشي والجري.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "**عَتَبَتْ**" (بالباء الموحدة) فمن قولـــهم: عَتَبَ البعيرُ، يَعْتِبُ، ويَعْتُبُ، عَتَباً، وعَتَباناً، وتَعْتَاباً: إذا ظَلَعَ، أو عُقِلَ، أو عُقِرَ، فمشى على ثلاث قوائم، كأنه يقفز قفزاً، ومنه قولـــهم: عَتَبَ الإنسان: إذا وثب برجل واحدة ورفع الأخرى، وقولـــهم: عَتَبَ الأَقْطَعُ: إذا مشى على خشبة، وكل هذه المعاني مأخوذة من الْعَتَبِ وهي: دَرَجٌ وَعِرَة تكون في الجبل واحدها عَتَبَة، أي: أن الذي عَتِبَ كمن يمشي على عتبات جبل، فينـــزو من عتبة إلى أخرى فيجد صعوبة في التَّنَقُّلِ[٣].

وعليه يكون المعنى: فغمزت الدابة، ومشت على ثلاث قوائم رافعة رِجْلاً أَوْ يَداً.[٤]

وقد رجّح ابن قتيبة معنى الرواية الأولى "عنتت"، فقال[٥]: «هو

---

(١) تنظر: مادة (ع ن ت) من المقاييس، والصحاح، والقاموس، واللسان ٦٢/٢.

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة ٣٠٨/٢، والغريبين، والفائق، والنهاية(ع ن ت).

(٣) ينظر: العين ٧٦/٢، والتهذيب ٢٧٣/٢، ومادة (ع ت ب) من المقاييس، والغريبين، والفائق، والصحاح، واللسان ٥٧٦/١، والقاموس .

(٤) ينظر: غريب ابن قتيبة ٣٠٧/٢ الغريبين، وابن الجوزي (ع ت ب).

(٥) غريب الحديث ٣٠٨/٢.

أحبّ الوجهين إليّ»، واستدل بالحديث الآخر: «أَيُّمَا طَبِيب تَطبَّبَ عَلَى قَوْمٍ، ولَمْ يُعْرَفْ بالطِّبِّ قَبْلَ ذَلكَ؛ فَأَعْنَتَ، فهو ضَامنٌ»[1].

وهذا الترجيح -في نظر الباحث- صحيح؛ لكون الْعَنَتِ أوسعَ معنًى من الْعَتَبِ؛ إذ يشمل كل ضرر يصيب أرجل الدبة جميعها أو بعضها، بخلاف العتب الذي يدل على الإصابة في رجلٍ أو يد واحدة، أي: أن الضمان -كما يدل العنت- يقع بأي ضرر في أي رجل، إذا كان عمدا، في حين أن الرواية الثانية "العتب" تدل على أن الضمان يقع عندما تضرر الدابة في رجل واحدة وتمشي بثلاث؛ ولذلك فالمعنى الأول أوسع وأنسب في النهي عن الإضرار بالدوَّاب.

الْمثَالُ الرَّابِعُ: يَتفَقَّرُونَ – يَتَقَفَّرُونَ

حديث القدر عن يحيى بن يعمر (رحمه الله): «فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبلَنَا نَاسٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقفَّرُونَ الْعلْمَ، وَذَكَرَ منْ شَأْنهمْ، وأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لاَ قَدَرَ، وأَنَّ الأَمْرَ أُنفٌ، قَالَ: فَإِذَا لَقيتَ أُولَئكَ فَأَخْبرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ منْهُمْ، وأَنَّهُمْ بُرَاءُ منِّي، والَّذي يَحْلفُ به عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدهِمْ مثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفقَهُ، مَا قَبلَ اللَّهُ منْهُ حَتَّى يُؤْمنَ بِالْقَدَرِ»[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في: كتاب الديات/٢٤- باب فيمن تطبب بغير علم/ حديث (٤٥٨٦) و(٤٥٨٧) ١٧٧/٥ بهذا اللفظ، وابن أبي شيبة في: كتاب الديات/١٣٠- باب الطبيب والمداوي والخاتن/ حديث (٢٧٥٩١) ٤٢٠/٥. والحديث صحيح، ينظر: السلسلة الصحيحة (٦٣٥).

(٢) أخرجه مسلم في: كتاب الإيمان/١- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان/ حديث =

قوله: "يَتَقَفَّرُونَ" (بتقديم القاف) يروى "يَتَفَقَّرُونَ" (بتقديم الفاء)[١].

فـ" **يَتَقَفَّرُونَ**" من قولـــهم: تَقَفَّرَ الأَثَرَ، واقْتَفَرَهُ، وقَفَرَهُ: اقتفاه وتتبّعه[٢]، وعليه قول الفرزدق:

تَنَعَّلْنَ أَطْرَافَ الرِّيَاطِ وذَيَّلَتْ مَخَافَةَ سَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَقَفَّرَا[٣]

وعليه -أيضاً- قولـــهم: تَقَفَّرت العظمَ: إذا تتبعت ما عليه من اللحم حتى تعرّقته[٤].

وعلى هذا يكون المعنى: أنهم يطلبون العلم ويتتبّعونه[٥].

وقد يكون "يَتَقَفَّرُونَ" مأخوذاً من التَّقْفِيرِ، وهو: جمع التراب، ونحوه[٦].

=

١- (٨) ٢٥٩/١ بهذا اللفظ، وابن حبان في: صحيحه، كتاب الإيمان/٤-باب فرض الإيمان (ذكر البيان بأن الإيمان والإسلام شعب وأجزاء) حديث (١٧٣) ٣٩٧/١-٣٩٩.

(١) ينظر: الغريبين، والفائق، وغريب ابن الجوزي، ومجمع بحار الأنوار (ق ف ر)، والنهاية (ف ق ر).

(٢) ينظر: التهذيب٩/١٢١، والمقاييس، والغريبين، والصحاح، والتنبيه والإيضاح، والقاموس (ق ف ر).

(٣) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه ٢٨٨/١، برواية "واءلت" في موضع "ذيلت"، والفائق (ق ف ر).

المفردات: الرياط: جمع ريطة: ثوب يشبه الملحفة. تنعلن: وطئن. واءلت: هربت.

(٤) ينظر: المجموع المغيث (ق ف ر).

(٥) ينظر: الغريبين (ق ف ر).

(٦) ينظر: القاموس (ق ف ر).

وعليه يكون المعنى: إن من سمات القدرية أنهم يجمعون العلم جمعاً.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "يَتَفَقَّرُونَ" (بتقديم الفاء) فمن قولهم: تَفَقَّرْتُ الأرضَ تفقيراً، وفَقَرْتُهَا، أَفْقِرُهَا، وأَفْقُرُهَا، فَقْراً: إذا حفرتُها[(١)]، ومنه الْفُقْرَةُ بمعنى: الحفرة[(٢)]، وكذا الْفَقِير: حفرة تحفر حول الفسيلة إذا غرست[(٣)]، وقيل الفقير: البئر، وقيل: هي القليلة الماء[(٤)]، وقيل: هي مخرج الماء من القناة[(٥)].

وعليه يكون المعنى: إن القدرية يستخرجون غامض العلم، ويفتحون مغلقه، فهم كمن يحفرون الأرض، ويستخرجون ماءها، وفي هذا يقول ابن الأثير: «فلما كان القدرية بهذه الصفة من البحث والتتبع لاستخراج المعاني الغامضة بدقائق التأويلات وصفهم بذلك»[(٦)].

ثُمَّ ذهب ابن الأثير إلى ترجيح هذه الرواية، فقال: «قال بعض المتأخرين: هي عندي أصحُّ الروايات، وأليقها بالمعنى»[(٧)].

---

(١) تنظر: مادة (ف ق ر) من المجموع المغيث، واللسان ٥/٦٣، والقاموس.

(٢) تنظر: المصادر السابقة، وغريب الحربي:٣٦١، والتهذيب ٩/١١٧، ١١٩، والمقاييس (ف ق ر).

(٣) ينظر: غريب الحربي، ص: ٣٦١، والمقاييس، والمجموع المغيث والصحاح، والقاموس(ف ق ر).

(٤) ينظر: الفائق (ف ق ر).

(٥) ينظر: المقاييس، والقاموس (ف ق ر).

(٦) النهاية (ق ف ر).

(٧) النهاية (ق ف ر)..

وهذا الترجيح -في نظري- صائب؛ لأن ميل هؤلاء القدرية -كما في الرواية الثانية- إلى التأويلات الدقيقة تأييدا لمذهبهم وصف يُعْرَف به كلٌّ من عنده مذهب فاسد مخالف للأدلة الصريحة، بخلاف ما تدل عليه الرواية الأولى من تتبع العلم، وجمعه؛ إذ إن هذا الأخير وصف ينطبق على كلّ طالب علم مجتهد، فالتأويل لمذهب فاسد صفة ذمّ، والاجتهاد في طلب العلم وتَتَبُّعِ منابعه صفة مدح، ولما كان المقام مقام ذم القدرية دلّ ذلك على رجحان وصفهم بالميل إلى التأويلات الفاسدة.

الْمِثَالُ الْخَامِسُ: لِبْسَتَيْنِ - لُبْسَتَين

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لِبْسَتَيْنِ، وعَنْ بَيْعَتَيْنِ: اشْتِمَالُ الصَّمَاءِ، والاحْتِبَاءُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، لَيْسَ عَلَى فَرْجِ الإِنْسَانِ مِنْهُ شَيْءٌ، والْمُلَامَسَةُ، والْمُنَابَذَةُ»[1].

قوله: "لِبْسَتَيْن" (بكسر اللام) يروى "لُبْسَتَيْن" (بضم اللام)[2].

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع منها: كتاب الاستئذان/٤٢- باب الجلوس كيفما تيسر/ حديث (٦٢٨٤) ١٤/١٢، بهذا اللفظ، ومسلم في: كتاب البيوع/١- باب إبطال بيع الملامسة والمنابذة/ حديث ٣- (١٥١٢) ١٠/٤١١، والنسائي في: كتاب البيوع/٢٦-باب/ حديث (٤٥٢٧) ٧/٣٠٠، برواية الضم.

(٢) ينظر: النهاية، ومجمع بحار الأنوار (ل ب س).

فـ"لِبْسَتَيْن" (بالكسر) مثنى "لِبْسَةٍ" على وزن "فِعْلة" بمعنى: الهيئة والحالة[١].

وعليه يكون المعنى: أنه نهى عن هيئتين من اللباس.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: " **لُبْسَتين**" فمن قولـــهم: لَبِسَ الثوبَ، يَلْبَسه، لُبْساً[٢].

وعليه يكون المنهي مجرّد لبس الثوب، وهذا المعنى غير مقصود؛ لأن لبس ما يستر العورة مطلوب على كلِّ حال؛ ولهذا ذهب ابن الأثير إلى ترجيح الرواية الأولى، فقال[٣]: «والأول الوجه».

قول ابن الأثير -في نظر الباحث- صحيح؛ لأن النَّبِيَّ ﷺ فسّر اللبستين في الحديث نفسه باشتمال الصماء، والاحتباء، فاشتمال الصماء هو: أن يكون الثوب على عاتقي الإنسان مما يظهر أحد شقيه[٤]، وأما الاحتباء فهو: جمع الظهر مع الساقين بثوب أو عمامة أو نحوهما[٥]، ومجرد الاحتباء غير منهي عنه؛ ولذا قيّد النَّبِيُّ ﷺ المنهي منه في هذا الحديث بألاَّ يكون جزء منه على فرج الإنسان يستره.

---

(١) ينظر: النهاية (ل ب س).

(٢) ينظر: التهذيب ١٢/٤٤٣، والصحاح، والقاموس (ل ب س).

(٣) النهاية (ل ب س).

(٤) ينظر: فتح الباري ١٤/١٢١.

(٥) ينظر: المقاييس، والصحاح، والقاموس (ح ب ا).

ثَالِثاً: تَرْجِيحُ الصَّرِيحِ عَلَى الْمُوهِمِ، وفيه مثالان

الْمِثَالُ الأَوَّلُ: تَدُورُ – تَزُولُ

قوله ﷺ: «**تَدُورُ رَحَى الإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وثَلَاثِينَ، أو ستٍّ وثَلَاثِينَ، أو سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَاماً، قَالَ: أَمِمَّا بَقِيَ أَو مِمَّا مَضَى؟ قَالَ: مِمَّا مَضَى**»[(١)].

قوله: " تَدُورُ" يروى "تَزُولُ"[(٢)].

فـ"**تَدُورُ**" مضارع من: دَارَ، دَوْرًا، ودَوَرَاناً، ودُوُوراً: إذا طاف حول الشيء، وعاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه، أو إذا أحاط به من جميع الجوانب، ومن الأخير أخذت الدارة وهي: أرض سهلة تدور وتحيط بها جبال[(٣)].

وعليه يكون المعنى: تطوف رحا الإسلام «ويَمْتَدُّ قيام أمره على سنين الاستقامة والبُعْد من أحداث الظلمة إلى أن تقضي هذه المدة التي هي بضع وثلاثون»[(٤)] سنة.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم/١-باب ذكر الفتن ودلائلها/ حديث (٤٢٥٤) ٤/٢٩٢، ٢٩٣، وأحمد في مسنده/ حديث (٣٧٠٧) ٦/٢٣٨، برواية «**تدور**»، وفي حديث (٣٧٥٨) ٦/٣٠٠، برواية: «**ستزول**»، وابن حبان في صحيحه: كتاب التاريخ/١٠- باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث/ حديث (٦٦٦٤) ١٥/٤٦، حديث حسن. ينظر: السلسلة الصحيحة (٩٧٦).

(٢) ينظر: غريب الخطابي ١/٥٤٩، والغريبين، والسمعاني، والفائق، وابن الجوزي، والنهاية (ر ح ا)، ومجمع بحار الأنوار (د ور) و(ر ح ا).

(٣) ينظر: المقاييس، والنهاية، والصحاح (د ور)، والتاج (د ور) ٣/٢١٥.

(٤) النهاية (ر ح ا).

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانيَةُ: "تَزُولُ" فمضارع: زَالَ الشَّيْءُ، زَوَالاً، وزَوِيلاً: إذا تنحّى عن مكانه، منه زوال الشمس أي: انتقالها عن كبد السماء إلى جهة الغرب، وكذا زَوَالُ الملك: ذهابه وانقراضه[١]، وعليه قول كعب بن زهير:

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّـةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُوا[٢]

أي: انتقلوا من مكة مهاجرين إلى المدينة.

وكذا قول ذي الرمة:

وَبَيْضَاءَ لاَ تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا ... إِذَا مَـا رَأَتْنَا زِيلَ مِنَّا زَوِيلُهَا[٣]

وقال الراغب[٤]: «الزوال يكون في شيء كان ثابتا قبل، فإن قيل: قد قالوا: زوال الشمس، ومعلوم أن لا ثبات للشمس بوجه. قيل: إن ذلك قالوه؛ لاعتقادهم في الظهيرة أن لها ثباتاً في كبد السماء؛ ولهذا قالوا: قام قائم الظهيرة، وسار النهار».

وعليه يكون المعنى: تزول رحا الإسلام، وتذهب عن استقرارها وثبوتها بعد هذه المدة[٥].

مِنْ هُنَا يُلْحَظُ أن الرواية الأولى "تدور" تؤيد مذهب من قال: إن

---

(١) ينظر: العين ٣٨٤/٧، والتهذيب ٢٥٢/١٣، والمقاييس، والغريبين (ز و ل).

(٢) البيت من البسيط، وهو في: ديوانه، ص: ٢٣، ومادة (ز و ل) من النهاية، واللسان ٣١٥/١١.

(٣) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه، ص: ٩٢٣، والعين ٣٨٥/٧، واللسان و(ز و ل) ٣١٣/١١، وهو بلا نسبة في: المقاييس (ز و ل).

(٤) المفردات في غريب القرآن (ز و ل).

(٥) ينظر: الغريبين، وغريب ابن الجوزي، والنهاية (ر ح ا).

السنوات السبعين المذكورة في الحديث تبدأ من بداية دولة الإسلام إلى نهاية عصر الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين، حيث كانت الدولة الإسلامية مستقرة بعيدة عن الفتن إلاَّ في سنة خمس وثلاثين حيث فتنة مقتل عثمان ﷺ وسنة ست وثلاثين حيث حرب الجمل، وسنة سبع وثلاثين حيث معركة صفين، في حين أن الرواية الثانية "تزول" تؤيد مذهب القائلين بأن المقصود زوال ملك بني أمية الذي دام سبعين سنة[1].

وقد ذهب الحربي -كما قال ابن الجوزي وابن الأثير[2]- إلى ترجيح هذه الرواية الثانية "تزول"، مستدلا بأن المقصود الزوال عن الاستقرار.

فكأن الحربيَّ يريد أن يقول: إن "تدور" يوهم أو يحتمل معنيين متضادين: الخير والشر، فلا يدرى المقصود منه.

ولكنَّ هذا الترجيح فيه نظر؛ لأن "تَزُولُ" قد يأتي في اللغة بمعنى: يَزَالُ[3] أي: يثبت ويدوم، كما في الشاعر:

وَلِي مِنْكَ أَيَّامٌ إِذاَ شَحَطَ النَّوَى طِوَالٌ ولَيْلاَتٌ تَزُولُ نُجُومُـــهَا[4]

أي: تبقى نجومها فتلمع ولا تغيب.

وفي هذه الحالة تكون الروايتان مترادفتين، فلا وجه لترجيح إحداهما على الأخرى.

---

(١) ينظر: معالم السنن ١٤١/٦، والنهاية، ومجمع بحار الأنوار (ر ح ا).

(٢) ينظر: غريب الحديث، والنهاية (ر ح ا) و لم أجد هذا القول في غريب الحربي.

(٣) ينظر: التهذيب ٢٥٣/١٣.

(٤) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: التهذيب ٢٥٣/١٣، وأساس البلاغة (ز و ل).

الْمِثَالُ الثَّانِي: الْمُنَفِّقُ – الْمُنْفِقُ

حديث أبي ذرّ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ الَّذِي لاَ يُعْطِي شَيْئاً إلاَّ مَنَّهُ، والْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ، والْمُسْبِلُ إزَارَهُ**»[(١)].

قوله: "الْمُنَفِّقُ" (بالتشديد) يروى "الْمُنْفِقُ" (بالتخفيف)[(٢)].

فـ"**الْمُنَفِّقُ**" (بالتشديد) من النَّفَاقَ (بالفتح): ضدّ الكساد، يقال: نَفَقَت السِّلعةُ، تَنْفُقُ، نَفَاقاً، ونُفوقاً: غَلَتْ، ورُغِّبَ فيها، وكَثُرَ مشتروها، وأَنْفَقَها هو، ونَفَّقَهَا: إذا جعلها نافقة[(٣)]، ومنه أخذ قولهم: نَفَقَتِ الأَيِّمُ: إذا كثر خُطَّابُهَا[(٤)].

وعليه يكون المقصود من الرواية: المروّج والمرغِّب سلعته باليمين الكاذب؛ ليجذب المشترين فيحصل على الربح الكثير.

أَمَّا الرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ: "الْمُنْفِق" (بالتخفيف) فمن قولهم: أَنْفَقَ السِّلْعَةَ، يُنْفِقُهَا: إذا رَغَّبَ فيها، وعليه يكون الْمُنْفِقُ والْمُنَفِّقُ مترادفين[(٥)]، ولكن

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب الإيمان/٤٦- باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن/ حديث ١٧١- (١٠٦) ١/٣٩١ بهذا اللفظ، وأبو داود في: كتاب اللباس/٢٧- باب في إسبال الإزار/ حديث (٤٠٨٤) ٤/٤١٥، برواية التشديد، والترمذي في: كتاب البيوع/٥-باب ما جاء فيمن حلف على سلعة كاذبا/ حديث (١٢١١) ٣/٥١٦، برواية التخفيف.

(٢) ينظر: إصلاح غلط المحدثين: ٥٨ والمجموع المغيث، ومجمع بحار الأنوار (ن ف ق).

(٣) ينظر: التهذيب٩/١٩٢ والمحكم ٦/٢٧٥، والمقاييس، والنهاية (ن ف ق)، وكتاب التصريح/ للتدميري: ١٤١.

(٤) ينظر: التهذيب ٩/١٩٤.

(٥) ينظر: المحكم ٦/٢٢٥، والمجموع المغيث (ن ف ق).

"الْمُنْفق" قد يفهم منه معنيان آخران: أحدهما هو: الإنفاق[١]، كما في قوله ﷻ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

والمعنى الآخر هو: الإتلاف[٣]، وكلا هذين المعنيين غير مقصود هنا؛ فهذا ما دفع الخطابي إلى ترجيح الرواية الأولى قائلاً: «الْمُنَفِّقُ (مشددة الفاء) أجود، يريد: الْمُرَوِّجُ، من النَّفَاقِ، فأما الْمُنْفِقُ (ساكنة النون) فإنه يُوهِمُ معنى الإنفاق»[٤].

---

(١) ينظر: المحكم ٦/٢٧٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦١.

(٣) ينظر: المحكم ٦/٢٧٥.

(٤) إصلاح غلط المحدثين: ٥٨.



الْخَاتِمَةُ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[1]، والصلاة والسلام على نبيه، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد: فقد سعيت سعياً حثيثاً في جوانب هذا الموضوع، وبذلت جهداً متواضعاً في تحليله؛ فتوصلت بتوفيق من الله إلى نتائج يمكن إيجازها فيما يأتي:

أوَّلاً: أن اللغويِّين اتَّبعوا منهج الْمُحَدِّثين في توثيق الرواية وتعديل رواهًا، فرأوا أنه يجب أن يكون الراوي عدلاً سَالِماً من أسباب الفسق، وخوارم المروءة، ضابطاً لما يرويه، وأن تتم روايته بإحدى طرق التحمّل المعتبرة عند الأئمة، وهي: السماع، والقراءة، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والوصية، والوجادة.

ثانياً: أن الحديث الشريف حُجَّةٌ في اللغة، ويدل على ذلك عمل أصحاب المعجمات عموماً، وأصحاب غريب الحديث خصوصاً، حيث استشهدوا بكم هائل من الأحاديث في القضايا اللغوية.

ثالثاً: أن رواية الحديث باللفظ هي الأولى من الرواية بالمعنى؛ لأسباب منها:

١ - أن الرواية بالمعنى كانت في زمن وجيز قبل تدوين الحديث، وعند قليل من العلماء.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٤٣.

٢- أن التمادي في القول بجواز الرواية بالمعنى تضييع لتلك الألفاظ الفصيحة التي يمكن أن يستنبط منها كثير من الأحكام للمستجدات.

رَابِعاً: أن "غريب الحديث" مصطلح مثل مصطلح "المعجم" ومصطلح "التفسير" يعنى: بالشرح والتوضيح لما وقع في الأحاديث من كلمات بعيدة الفهم؛ لاختلاف الأزمان، وتباين اهتمامات الناس باللغة، كما يُعْنَى بقضايا أخرى كعلم الرواية، والفقه، والتصحيف.....

خامساً: أن وصف بعض أحاديث النبي ﷺ بالغريب -مع كونه أفصح العرب- ليس تشكيكا في تلك الفصاحة، وَإِنَّمَا المقصود الغريب الحسن الذي يأتي لأسباب معقولة أهمها ما يلي:

١- حكمته ﷺ وحرصه على أمّته؛ فكان يخاطب كلا بما يفهمه، وإن كان مجهولا عند الآخرين.

٢- تعلّق بعض الكلمات في حديثه بالأمور الغيبية والأحكام الشرعية ولا بدّ من معرفة المراد منها، وأنّى يكون ذلك إلاّ منه ﷺ؟

٣- أن وصف الغرابة طرأ على بعض ألفاظه ﷺ بعد زمانه، حين ماتت السليقة، وسرى اللحن في الألسن.

سادساً: أن التأليف في غريب الحديث بدأ متواضعاً - حسب حاجة أهل عصره - ثم بلغ قمته عند ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، ثم بعد ذلك قَلَّ التأليف فيه، بدليل أن السيوطي (ت ٩١١هـ) لم يجد بعده إلا قليلاً من الكلمات التي سلكها في (التذييل والتذنيب على نهاية الغريب).

سابعاً: تَبَلْوَرَتْ من استقراء كتب "غريب الحديث" نتائجُ منها:

- كثرةُ النقلِ عند أهل الغريب حيث تُوجَدُ مُعْظَمُ تلكَ الرواياتِ لدى جميع الكتبِ الْمُرَشَّحَةِ، وقَلَّمَا ينفرد كتاب برواية لم تردْ عند غيره، وهذا مما يُؤَيِّدُ مَا قِيلَ عَنْ "كتب غريب الحديث" من أنها كالكتاب الواحد على الرغم من كثرتها عدداً.
- أن ظاهرة (تعدد الرواية) -على الرغم من أهميتها- فإنها قليلة في كتب الغريب بالنظر إلى عدد مجلدات تلك الكتب التي تربو على ثمانية وثلاثين مجلداً.

ثامناً: أن كثيرًا من الأحاديث تعددت رواياتها لأسبابٍ أهَمُّهَا ما يلي:

١- اختلاف القبائل التي ينتمي إليها الرواة، فكان كل واحد يروي غالباً بلغة قبيلته.

٢- اختلاف المناسبات والمقامات التي قيلت فيها تلك الأحاديث.

٣- تصحيف الرواة لما يروونه مكتوباً في الصحف.

٤- عجمة ألسنة بعض الرواة، مما يجعلهم يقلبون بعض الحروف بحروف أخرى.

٥- الرواية بالمعنى.

تاسعاً: أن تعدّد الرواية كـــان له أثر بالغ في الدلالة؛ إذ أدّى إلى وجود دلالات عامة، ودلالات خاصة تتكامل فيما بينها، كما أدَّى إلى وجود دلالات مختلفة، ودلالات متضادة في الظاهر.

كما كانت للدلالة اللغوية أثر ظاهر في الرواية؛ لذا وُجِدَتْ روايات صحيحة وأخرى ضعيفة لغويًا، وروايات مقبولة وأخرى مردودة لغويًا؛ مِمَّا يدلُّ على أن احتكام علماء غريب الحديث إلى الدلالة كان له أثر ظاهر في قبول الرواية أو رفضها.

عاشراً: كانت نظرة أصحاب كتب غريب الحديث تجاه الروايات المتعددة نظرة موضوعيةً في الغالب، ويمكن إيجاز تلك الموضوعية فيما يأتي:

- أنهم ردُّوا بلا حرج بعض الروايات مع ثبوتها في الكتب الصحاح؛ وذلك لمخالفتها المقام، أو الحكم الشرعي، أو الواقع التاريخي، أو لكونها مُصَحَّفة، ومن ذلك ما بيَّنته في مطلب "ردّ الرواية" وفي مسألة "كإِذْنِهِ"[(١)]، ومسألة " بَشِقَ الْمُسَافِرُ"[(٢)].
- رجّحوا بين الروايات، فقدَّموا الأنسب مقاما، والصريح معنًى على المحتمل والموهم، ومن هذا ما بيَّنته في مبحث "ترجيح رواية على أخرى".

ولا تعني هذه الموضوعية أنهم لم يحترموا الحديث الشريف ورواياته، كلاَّ، فقد كانوا يقبلون الرواية لأدنى ملابسة، ومن ذلك مثلا:

أنه عندما تحتمل الرواية أكثر من ضبط فإنهم يكتفون بذكر الوجوه

---

(١) ينظر ص: ٩٩ من هذا البحث.

(٢) ينظر ص: ٢٥١ من هذا البحث.

المحتملة لغويّاً، مع بيان ما يترتب عليها من فروق دلالية، من دون أن يصرّحوا بأن تلك الرواية واهية معنًى، ومن هذا ما بيَّنته في مسألتي: "تصحيح الرواية بما ثبت في اللغة" و" افتراض رواية".

حادي عشر: أن التحليل الدلالي ينبغي أن يتجاوز حدود الكلمة المفردة إلى كل ما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات، وهذا ما درج عليه بعض الدارسين في هذا العصر؛ فأتوا بذلك ما لم يأت به الأوائل، حيث قسّموا الدلالة تقسيماً صحيحاً إلى ستة أنواع تتوافق مع مفهوم الدلالة وهي: الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة المعجمية، والدلالة النحوية، ودلالة السياق والمقام، والدلالة الاصطلاحية.

وهذا ما أيّده هذا البحث عند الكلام عن أسباب ردّ الرواية، وترجيح رواية على أخرى اعتمادا على السياق أو الحكم الشرعي أو الواقع التاريخي....

ثانِي عشر: أن رواة الحديث كانوا دقيقين في رواياتهم؛ إذ أثبت البحث أنه يمكن جمع أكثر الروايات المختلفة المعاني؛ باختلاف الأصوات، أو اختلاف البنية، أو اختلاف أحوال الإعراب، ومن هذا ما بينته في مباحث الباب الأول، وفي مبحث "اختلاف الدلالات" ومبحث " تضاد الدلالات" من الباب الثاني.

كما أن كثيراً من تلك الروايات مما تتكامل دلالاتها، وهذا ما بينته في مبحث "تكامل الدلالات".

توصيتان:

الأولى: أنه ينبغي للغويين جميعا أن يعتزوا بالحديث الشريف، فيحتجون به، ويدافعون عنه -كما فعل المحدِّثون والفقهاء- وألاَّ يحتجُّوا بالضعيف منه، أو الموضوع الذي يُخِلُّ بالأحكام الشرعية؛ إذ بذلك ينحصر ذلك النوع الرديء في كتبٍ متخصصةٍ، فتسلم الأمة الإسلامية من أثره السيِّئ.

الثانية: أنه على الباحثين اللغويين المعاصرين إعادة الجمع في دراساتهم بين القرآن الكريم والحديث الشريف، على غرار ما فعله بعض القدماء بجمعهم بين غريب القرآن وغريب الحديث؛ لما في ذلك من تسهيلات للحصول على فوائد كثيرة في وقت وجيز.

وأخيرًا فإنَّني لا أدّعي أني قد أتيت بكل ما يستحقه هذا الموضوع، ولكنِّي أزعم -مع قلّة بضاعتي في التنقيب، وضآلة فكري في الاستنباط- أنِّي قد جئت بما يُشَجِّعُ الباحثين الآخرين على المواصلة في تكميله، فإن أصبت فبفضل من الله، وإن أخطأت أو رَكِبَتْ عَلَيَّ الْعَثْرَةُ والزَّلَّةُ فمن نفسي التي لا تستنكف عن الرجوع إلى الصواب عن الخطأ والزلل؛ ففوق كلِّ ذي علم عليم.

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾



الْفَهَارِسُ الْفَنِّيَّةُ

الأوّل: فهرس الآيات القرآنية.

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾	البقرة: ١٩	١٩٣
﴿...وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	البقرة: ١٠٢	١١٦
﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾	البقرة: ٢٥٠	٢٧١
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾	البقرة: ٢٦١	٣٦٣
﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾	البقرة: ٢٧٥	٣٣٥
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	البقرة: ٢٧٩	١١٧
﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران: ٢٨	١٦٢
﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾	آل عمران: ٣٩	١٣٧
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	آل عمران: ٦٤	٢١٨

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾	آل عمران: ١٠٣	٢٩٢
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	آل عمران: ١٨٢	١١٩
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	النساء: ٣٤	٣٠٥
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ... ﴾	النساء: ٦٥	٧٦
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾	النساء: ٨٦	٢٥٧
﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ... ﴾	النساء: ١٤٣	٢٣١
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾	الأعراف: ٤٣	١٤٣، ٣٦٦
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾	الأعراف: ١٤٧	٣٣٤
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ... ﴾	الأعراف: ١٦٩	٢٤٩
﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾	المائدة: ٣٣	٣٤٤
﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	التوبة: ٣٤	٩٢

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾	التوبة: ١٢٨	٣٥٢
﴿ ... قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾	هود: ٧٨	١٧٨
﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	يوسف: ١٢	١٨٥
﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾	النحل: ٦٧	٣١٣
﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾	النحل: ٨٠	٢٨٨
﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ... ﴾	الكهف: ٤٧	٢٧٢
﴿ وَالسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾	مريم: ٣٣	٣٢٥
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾	مريم: ٥٩	٢٤٧، ٢٤٨
﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾	المؤمنون: ٦٧	٣٤١
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا	النور: ٣١	٢٦٦

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾		
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	فصلت: ٤٢	٨
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾	الشورى: ٢٠	٢٢٧
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴾	محمد: ١٠	٢٠١
﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾	محمد: ٣٥	١٤٩
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ...﴾	الحجرات: ١١	٣٠٥
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ....﴾	الحجرات: ١٤	٣٢٤
﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾	الذاريات: ١٣	١٢٧
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات: ٥٦	١٣٠
﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾	الرحمن: ٣١	٢١٢
﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾	الرحمن: ٦٦	١٠٨

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾	الحديد: ٢١	٢٥٤
﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾	المزمل: ١٠	٣٤١
﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴾	النبأ: ٢٤	٢١٤
﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	المطففين: ١٤	١٣٣
﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴾	المطففين: ٢٧	٢٣٤
﴿ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴾	الانشقاق: ٢	١١٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾	البروج: ١٠	١٢٧
﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾	العلق: ١٧	٧٥

الثّانِي: فِهْرِسُ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ

هذا الفهرس مقسم إلى قسمين:

١- أحاديث الرسول ﷺ

٢- أحاديث الصحابة ومن بعدهم

وكلّ قسم مرتب ترتيباً هجائيّاً حسب طرف الحديث

١- أحاديث الرسول ﷺ	
طرف الحديث	**الصفحة**
الهمزة	
«إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِه فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ»	٣١٩
«إِذَا بَلَغَ البناءُ سَلْعاً فَاخْرُجْ مِنْهَا ـ وَنَحَا بِيَدِه نَحْوَ الشَّامِ»	٩١
«إِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا»	١٣٤
«أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»	
«أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْفُ الْجُونُ»	٣٢
«أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٌ ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حِجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِه، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ»	١٠٨
«أَنَّهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهَا، وَعَنِ النَّخْلِ حَتَّى يَزْهُوَ قِيلَ:وَمَا يَزْهُوَ؟ قَالَ: يَحْمَارَّ أَوْ يَصْفَارَّ»	٢٧٨

«فَأَمَا لاَ، فَلاَ تَتَبَايَعُوا حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُ الثَّمَرِ»	
«فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ»	٣١٩
الكاف	
«كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَ – التِي تَدْعُونَهَا الأُولَى- حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ»	١٠٢
اللام	
«لاَ إِغْلاَلَ، وَلاَ إِسْلاَلَ»	١٤٤
«لاَ تُجْزِئُ فِي الأَضَاحِي الْكَسِيرُ الَّتِي لاَ تُنْقِي»	١١٠
«لاَ تَدْخُلُوا عَلَى الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ -يَعْنِي: حِجْرَ ثَمُودَ- إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ»	٥٩
«لاَ تَنْخَعُوا الذَّبِيحَةَ، وَلاَ تَفْرِسُوا وَدَعُوا الذَّبِيحَةَ حَتَى تَجِبَ، فَإِذَا وَجَبَتْ فَكُلُوا»	١٨٢
«لاَضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ فِي الإِسْلاَمِ»	٢٥٨
«لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ»	١٣١
«لَيْسَ الْكَاذِبُ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْراً، أَوْ نَمَى خَيْرًا»	٥٨
الميم	
«مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»	٣١٦
«مَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَلْقَى اللهوَمَا فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»	٣٠٨
«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ عَامِلِهِ»	٤٠
«مَهْلاً، يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَقَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»	١٥٧

النون	
«نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْحَنْتَمِ، وهِيَ الْجَرَّةُ.....»	٣١
الواو	
«وَحُرِّمَت الْخَمْرُ قَلِيلُهَا وكَثِيرُهَا، ومَا أَسْكَرَ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»	٣١٤

٢- أحاديث الصحابة ومن بعدهم

القائل	طرف الحديث	الصفحة
جابر رضي الله عنه	«أَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبَطِ»	٣٣٥
عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)	«أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَأَى حُلَّةً سِيَرَاءَ»	٥٩
عمر رضي الله عنه	«إِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ، وإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ، كَتَبُوا كُتُبًا، فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا، وتَرَكُوا كِتَابَ اللهِ، وإِنِّي -وَاللهِ- لاَ أُلْبِسُ كِتَابَ اللهِ بِشَيْءٍ أَبَداً»	٥٠
سفيان بن عيينة	«الشَّيْطَانُ لا يُسْلِمُ»	٣٢٥
ابن سيرين (رحمه الله)	«لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»	٥١

الثَّالِثُ: فِهْرِسُ الأَحَادِيثِ الْمَدْرُوسَةِ وَالرِّوَايَاتِ

هذا الفهرس مقسّم إلى قسمين:

١- أحاديث الرسول ﷺ

٢- أحاديث الصحابة ومن بعدهم

وكلٌّ قسم مرتب ترتيباً هجائيّاً حسب طرف الحديث

القائل	طرف الحديث أو الأثر	الرواية	الصفحة
١ - أحاديث الرسول ﷺ			
ﷺ	«ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِد، فَأُتِيَ بِي النَّبِيَّ ﷺ فَأَلْبَسَنِيهَا بِيَدِهِ، وقَالَ: أَبْلِي وأَخْلِقِي –مَرَّتَيْنِ–»	أَخْلِقِي	٣٤٩
		أَخْلِفِي	٣٤٩
ﷺ	«أَتُرَانِي إِنَّمَا مَاكَسْتُكَ؛ لآخُذَ جَمَلَكَ؟ خُذْ جَمَلَكَ ودَرَاهِمَكَ»	مَاكَسْتُكَ	٢٤٣
		كِسْتُكَ	٢٤٣
ﷺ	«أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلاَكِ»	أَخْنَعُ	١٨٠
		أَنْخَعُ	١٨٠
		أَخْنَى	١٨٠
ﷺ	«إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ فَلاَ يَمْنَعْهُ، فَنَكَسُوا، فَقَالَ: مَالِي أَرَاكُمْ قَدْ أَعْرَضْتُمْ؟ لأُلْقِيَنَّهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ»	أَكْتَاف	٢٣٥
		أَكْنَاف	٢٣٥
ﷺ	«إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وعَلَيْكُمْ»	وَ عَلَيْكُمْ	١٥٧
		عَلَيْكُمْ	١٥٧

ﷺ	«إذَا سَمعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: هَلَكَ النَّـاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»	أَهْلَكُهُمْ	١٥٣
		أَهْلَكَهُمْ	١٥٣
ﷺ	«أَرِبٌ مَا لَهُ؟»	أَرَبٌ	١٦٣
		أَرِبٌ	١٦٣
		أَرِبَ	١٦٣
ﷺ	«اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ، ثُـمَّ أَمْسِكْ»	الْجَدْر	٧٦
		الْجُدُر	٧٦
		الْجَذْر	٧٦
ﷺ	«اعْجَلْ -أَوْ أَرِنْ -مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ، فَكُلْ، لَيْسَ السِّنَّ،والظُّفْرَ»	أَرِنْ	١٣٢
		أَرْنِ	١٣٢
		أَرْنِي	١٣٢
ﷺ	«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّباً نَافِعاً»	صَيِّب	١٩١
		سَيْب	١٩٢
ﷺ	«...اللَّهُمَ أَحْصِهِمْ عَدَداً، وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً»	بَدَداً	١١٨
		بِدَداً	١١٨
ﷺ	«اللهمَ أَسْقِنَا غَيْثًا مَرِيئاً، مُرْبِعاً، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ»	مُرْبِعاً	١٨٤
		مُرْتِعاً	١٨٥
ﷺ	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السَّوْءِ فِـي دَارِ الْمُقَامَةِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَـادِي يَتَحَـوَّلُ عَنْكَ»	الْبَادِي	٧٤
		النَّادِي	٧٤

ﷺ	«اللَّهُمَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، والْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَة الدَّجَّال، وَعَذَاب الْقَبْرِ»	الكِبَر	١٢٩
		الكِبْر	١٢٩
ﷺ	«اللَّهُمَّ يَا ذَا الْحَيْلِ الشَّدِيدِ، أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ»	الْحَيْل	٢٩٠
		الْحَبْل	٢٩١
ﷺ	«الَّذِي تَفُوتُهُ صَلاَةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ ومَالَهُ»	وُتِرَ أَهْلَهُ	١٤٩
		وُتِرَ أَهْلُهُ	١٤٩
ﷺ	«أَمَا إِنَّ خَيْرَ الْمَاءِ الشَّبِمُ، وَخَيْرَ الْمَالِ الْغَنَمُ، وَخَيْرَ الْمَرْعَى الأَرَاكُ وَالسَّلَمُ»	الشَّبِم	٢٣١
		السَّنِم	٢٣٢
ﷺ	«أَمَّابَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ »	الأَرِيسِينَ	٢١٨
		الإِرِّيسِينَ	٢١٨
		الأَرِيسِيِّينَ	٢١٨
		اليَرِيسِيِّينَ	٢١٨
ﷺ	«أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْفُ الْجُونُ. قَالُوا:وَمَا الشُّرْفُ الْجُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»	الشُّرْف	١٩٤
		الشُّرُق	١٩٥
ﷺ	«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولاَ فَخْرَ»	فَخْر	٣٠٢
		فَخَر	٣٠٢
ﷺ	«إِنَّا آخِذُوهَا وشَطْرَ مَالِهِ»	شَطْرَ	٢٦٠
		شُطِّرَ	٢٦٠
ﷺ	«أَنَّ امْرَأَةً رَبَطَتْ هِرَّةً، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ	خَشَاش	٣٣٦

ﷺ	«تُعْرَضُ الأَعْمَالُ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي كُـلِّ يَوْمِ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ اللهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَـيْئاً، إِلاَّ امْرَأً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيَقُـولُ: أُرْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»	أُرْكُوا	٢٠٣
		أُتْرُكُوا	٢٠٤
		أُرْهُكُوا	٢٠٤
ﷺ	«تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّـهِ أَفْشَـى اللهُ ضَيْعَتَهُ»	أَفْشَى	٣٤٣
		أَفْسَدَ	٣٤٣
ﷺ	«تِلْكَ اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى»	اللُّوطِيَّة	٣١٧
		الْوَطْـأَة	٣١٧
ﷺ	«ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّـانُ الَّذِي لاَ يُعْطِي شَيْئًا إِلاَّ مَنَّـهُ، والْمُنَفِّـقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ،والْمُسْبِلُ إِزَارَهُ»	الْمُنَفِّقُ	٣٦٢
		الْمُنْفِقُ	٣٦٢
ﷺ	«ثَلاَثٌ لاَ يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَـداً: إِخْلاَصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِـنْ وَرَائِهِمْ ...»	يَغِلُّ	١٤٣
		يُغِلُّ	١٤٣
		يَغِلُ	١٤٣
ﷺ	«ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ»	رفع الذكاتين	٢٥١
		نصب الذكاتين	٢٥٢
		رفـــع الأول ونصب الثاني	٢٥٢

		ألّى	٢٣٧
ﷺ	«لاَ غِرَارَ فِي صَلاَةٍ ولاَ تَسْلِيمٍ»	و لا تسليمٍ	٢٥٧
		و لا تسليمَ	٢٥٧
ﷺ	«لاَ غِرَارَ فِي صَلاَةٍ ولاَ تَسْلِيمٍ»	غِرار	٢٩٩
		إغْرار	٢٩٩
ﷺ	«لاَ يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ فِي جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ»	لاَ يُلْسَعُ	١٦١
		لاَ يُلْسَعِ	١٦١
ﷺ	«لَيْسَ فِي جَمَلِ ظَعِينَةٍ صَدَقَةٌ»	جملِ ظَعينة	٢٨٨
		جملٍ ظعينةٍ	٢٨٨
ﷺ	«مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ، يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»	أَ ذَ نٌ	١١٤
		إِ ذْ نٌ	١١٤
ﷺ	«...مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ...»	تُضَارُّونَ	١٣٨
		تُضَارُونَ	١٣٨
ﷺ	«مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَادُّنِي كُلَّ عَامٍ، فَهَذَا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبْهُرِي»	أُكْلَة	٣١٨
		أَكْلَة	٣١٨
ﷺ	«مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحُمُرُ الثِّطَاطُ»	الثِّطَاطُ	٢٢٣
		النَّطَانِطُ	٢٢٣
ﷺ	«مَا لِي أَرَاكَ لَقًا بَقًا، كَيْفَ بِكَ إِذَا أَخْرَجُوكَ مِنَ الْمَدِينَةِ»	لَقًى	٩٠
		لَقًّا	٩٠

	الحديث	اللفظة	الصفحة
ﷺ	«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وإِيَّايَ، إلاَّ أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلاَ يَأْمُرُنِي إلاَّ بِخَيْرٍ»	فَأَسْلَمُ	٣٢٣
		فَأَسْلَمَ	٣٢٣
ﷺ	«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّخْـلَةِ»	النَّخْلَة	٩٣
		النَّحْلَة	٩٣
ﷺ	«مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ بَيْنَ الرَّبَضَيْنِ»	الرَّبَضَيْنِ	٢٢٩
		الرَّبِيضَيْن	٢٢٩
ﷺ	«الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَابَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا، مَـنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثاً فَعَلَيْـهِ لَعْنَةُ اللهِ والْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»	مُحْدِثاً	١١٩
		مُحْدَثاً	١٢٠
ﷺ	«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، يَسَـعُهُمَا الْمَـاءُ وَالشَّجَرُ، وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفُتَّانِ»	الفُتَّان	١٢٧
		الفَتَّان	١٢٧
ﷺ	«مَنْ أُزِلَّتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ فَلْيَشْكُرْهَا»	أُزِلَّتْ	٣٣٠
		أُنْزِلَتْ	٣٣٠
ﷺ	«مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَـضُّ لِلْبَصَرِ،وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَنْ لَمْ يَسْـتَطِعْ فَعَلَيْهِ بالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»	وِجَاء	٣١٠
		وَجًى	٣١٠
ﷺ	«مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِهِ، مُعَـافًى فِـي	سِرْبِهِ	١٢٥

	جَسَده، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِه فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»	سَرْبِه	١٢٥
ﷺ	«مَنْ تَزَوَّجَ ذَاتَ جَمَالٍ ومَالٍ فَقَدْ أَصَابَ سِدَاداً مِنْ عَوَزٍ»	سِدَاداً	٢٩٦
		سَدَاداً	٢٩٦
ﷺ	«مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَرَ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ، ولَمْ يَلْغَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا»	غَسَّل	١٤١
		غَسَلَ	١٤١
ﷺ	«مَنْ يُسْمِعُ النَّاسَ بِعَمَلِه سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعُ خَلْقِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وحَقَّرَهُ، وصَغَّرَهُ»	سَامِعُ	١٥١
		سَامِعَ	١٥١
		أَسامِعُ	١٥١
الله سبحانه وتعالى في حديث قدسي	«وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وأَنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ...»	اجْتَالَتْهم	٩٦
		احْتَالَتْهم	٩٦
حديث أم زرع	«وَدَائِسٌ مُنَقٌّ»	مُنِقٌّ	٣٤٦
		مُنَقٌّ	٣٤٦
ﷺ	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِيناً أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ»	جَشِبَتَيْنِ	١٧٤
		خَشِبَتَيْنِ	١٧٤
		حَسَنَتَيْنِ	١٧٤
ﷺ	«يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه،	خَلَف	٢٤٧

	يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»	خَلْف	٢٤٧
٢- أحاديث الصحابة ومن بعدهم			
معاذ ابن جبل رضي الله عنه	«اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيداً حَتَّى خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ»	يَتَمَزَّعُ	٣٠٦
		يَتَرَمَّعُ	٣٠٧
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	«أَنَا أَبُو الْحَسَنُ الْقَرْمُ»	الْقَرْم	٣٠٤
		القوم	٣٠٤
عمرو بن سعيد بن العاصي (رحمه الله)	«إِنَّ الْحَرَمَ لاَ يُعِيذُ عَاصِياً، وَلاَ فَارّاً بِدَمٍ، وَلاَ فَارّاً بِخَرْبَةٍ»	خَرْبَة	١٧٧
		خَزْيَة	١٧٨
عائشة (رضي الله عنها)	«أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يُقَبِّلُ وهُوَ صَائِمٌ، وكَانَ أَمْلَكَكُمْ لأَرَبِهِ»	لأَرَبِهِ	٢٦٤
		لإِرْبِهِ	٢٦٥
أنس بن مالك رضي الله عنه	«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ تُبَاعَ ثَمَرَةُ النَّخْلِ حَتَّى تَزْهُوَ»	تَزْهُو	٢٧٥
		تُزْهِي	٢٧٥
الزهري (رحمه الله)	«أَنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ أَنْعَلَ دَابَةَ رَجُلٍ فَعَنَتَتْ: إِنْ كَانَ يُنْعِلُ فَلاَ شَيْءَ عَلَيْه، وإِنْ كَانَ ذَلِكَ تَكَلُّفاً ولَيْسَ مِنْ عَمَلِه	عَنَتَتْ	٣٥٢
		عَتَبَتْ	٣٥٢

	ضَمِنَ»		
يحيى ابن يعمر (رحمه الله)	«إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، ويَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ»	يَتَقَفَّرُونَ	٣٥٤
		يَتَفَقَّرُونَ	٣٥٥
جابر رضي الله عنه	«حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ»	مُذْهَبَةٌ	٨١
		مُدْهَنَةٌ	٨١
ابن عباس (رضي الله عنهما)	«حُرِّمَتِ الْخَمْرُ بِعَيْنِهَا، قَلِيلُهَا وكَثِيرُهَا، والسَّكَرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»	السَّكَر	٣١٢
		السُّكْر	٣١٣
عبد الرحمن ابن أبي قراد رضي الله عنه	«خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَلاَءِ وكَانَ إِذَا أَرَادَ الْبَرَازَ أَبْعَدَ»	الْبَرَاز	٢٧١
		الْبِرَاز	٢٧١
موسى ابن طلحة (رحمه الله)	«دَخَلَ عَلَيَّ طَلْحَةُ وأَنَا مُتَصَبِّحٌ، فَأَخَذَ النَّعْلَ فَحَظَانِي بِهَا حَظَيَاتٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ»	حَظا	٢٧٣
		حَطا	٢٧٣
عائشة (رضي الله عنها)	«ذَكَرَتْ نِسَاءَ الأَنْصَارِ، فَأَثْنَتْ عَلَيْهِنَّ خَيْرًا،وقَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ النُّورِ عَمَدْنَ إِلَى حُجَزِ مَنَاطِقِهِنَّ فَشَقَقْنَهَا، فَاتَّخَذْنَهَا خُمُراً»	حُجُزِ	٢٩٣
		حُجُوز	٢٩٣
		حُجُور	٢٩٣
أبو هريرة	«ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَثَلَ الْبَخِيلِ	جُبَّتَان	١٧٠

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيد»	جُنَّتان	١٧١
ابن عمر (رضي الله عنهما)	«... فدحَا السَّيْلُ بِالْبَطْحَاءِ، حَتَّى دَمَّرَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ عَبْدُ اللهِ يُصَلِّي فِيه»	دَمَّرَ	٢٠٠
		دَفَنَ	٢٠٠
أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	«فَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَرْغَثُونَهَا»	تَرْغَثُونَ	٢٤٠
		تَلْغَثُونَ	٢٤٠
قينة	«فَقَالَتْ: أَلاَ يَا حَمْزَ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ، فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا»	النِّواء	٣٣٨
		النَّوَى	٣٣٨
أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	«... فقالَ: يَا غُنْثَرُ – فَجَدَّعَ وَسَبَّ –وقَالَ: كُلُوا لاَ هَنِيئًا»	غُنْثَر	٨٨
		عَنْتَر	٨٨
نافع (رحمه الله)	«فَلَمْ تَكْتَحِلْ حَتَّى كَادَتْ عَيْنَاهَا تَرْمَصَان»	تَرْمَصَان	٢٠٧
		تَرْمَضَان	٢٠٨
أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	«كَانَ فِيه نَخْلٌ، وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَخَرِبٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنخْلِ فَقُطِعَ، وَبِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، وَبِالخَرِبِ فَسُوِّيَتْ»	خَرِب	٢٢٦
		حَرْث	٢٢٦
سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	«كَسَفَت الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا	أَزَزٌ	٣٢٨
		بَارِزٌ	٣٢٨

	«هُوَ بِأَزَزٍ»	يَأْزُزُ	٣٢٨
		يَتَأَزَّزُ	٣٢٨
أم سلمة (رضي الله عنها)	«كُفِّي رَأْسِي»	كُفِّي	٢٥٠
		كُفِّي عَنْ	٢٥٠
عائشة (رضي الله عنها)	«لَقَدْ كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَطُوفُ فِي نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ يَنْضَحُ طِيباً»	يَنْضَحُ	١٠٦
		يَنْضَخُ	١٠٧
أبو هريرة رضي الله عنه	«لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، وَأَنَا جُنُبٌ، فَاخْتَنَسْتُ»	فاخْتَنَسْتُ	١٩٧
		فَانْخَنَسْتُ	١٩٧
		فَانْتَجَشْتُ	١٩٧
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه	«مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيَبْشَرْ»	فَلْيَبْشَرْ	١٣٥
		فَلْيَبْشُرْ	١٣٥
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	«نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لِبْسَتَيْنِ، وعَنْ بَيْعَتَيْنِ: اشْتِمَالُ الصَّمَّاءِ، والاحْتِبَاءُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ»	لِبْسَتَيْنِ	٣٥٧
		لُبْسَتَيْن	٣٥٧
أبو هريرة رضي الله عنه	«نُهِيَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِراً»	مُخْتَصِراً	١٢١
		مُتَخَصِّرًا	١٢١
ابن الأكوع رضي الله عنه	«...وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ»	أَرْدَوْا	٢٠٢
		أَرْذَوْا	٢٠٢
عمر رضي الله عنه	«وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغْلِي بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ	عَرَقَ الْقِرْبَة	٨٤

	حتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ، وَحَتَّى يَقُولَ: كُلِّفْتُ لَكُمْ عِلْقَ الْقِرْبَةِ»	عَلَقَ الْقِرْبة	٨٥
أبو الدرداء رضي الله عنه	«...وَلاَ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلاَّ هَجْراً»	هَجْراً	٣٤٠
		هُجْراً	
معاوية رضي الله عنه	«وَاللَّهِ مَا تَزَالُ تَدْحَضُ فِي بَوْلِكَ، أَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذِي جَاءَ بِهِ»	تَدْحَصُ	١٠٢
		تَدْحَضُ	١٠٢
طَهْفَةُ رضي الله عنه	«وَنَسْتَحِيلُ الرِّهَامَ، وَنَسْتَحِيلُ، أَوْ نستجير الهام، فِي أَرْضٍ غَائِلَةِ النطة ... ...»	نَسْتَحِيل	٩٨
		نَسْتَخِيل	٩٩
		نَسْتَجِيل	
أبو هريرة رضي الله عنه	«... يَا ابْنَ أَخِي ! أَحْسِنْ إِلَى غَنَمِكَ، وامْسَحِ الرُّغَامَ عَنْهَا، وَأَطِبْ مَرَاحَهَا، وصَلِّ فِي نَاحِيَتِهَا؛ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِ الْجَنَّةِ»	الرُّعَام	١٨٩
		الرُّغام	١٨٩
عبد الرحمن ابن يزيد النخعي (رحمه الله)	«يَا بُنَيَّ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا أَشَدَّ بُغْضاً مِنْكُمْ لِلْحَجَّاجِ، وَكَانُوا لاَ يَدْعُونَ الْجِهَادَ عَلَى حَالٍ، وَلَوْ كَانَ رَأْيُ النَّاسِ فِي الْجِهَادِ مِثْلَ رَأْيِكَ مَا أُدِّيَ الأُرْيَانُ »	الأُرْبَان	٢٦٨
		الأُرْيَان	٢٦٨
أعرابي	«يَا رَسُولَ اللهِ، بَشِقَ الْمُسَافِرُ، وَمُنِعَ	بَشِقَ	٢٨٢

	الطَّرِيقُ»	لَثِقَ	٢٨٢
		مَشِقَ	٢٨٢
		نَشِقَ	٢٨٢
عائشة رضي الله عنها	يَا رَسُولَ اللهِ مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ (رضي الله عنهما) كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟	فَرِغْتَ	٢٠٩
		فَزِعْتَ	٢٠٩

الرَّابِعُ: فِهْرِسُ الأَمْثَالِ وَأَقْوَالِ الْعَرَبِ

مرتب ترتيباً هجائياً

الْخَامِسُ: فِهْرِسُ الأَشْعَارِ وَالأَرْجَازِ

مرتب حسب القافية الساكنة، ثم المفتوحة، ثم المضمومة، ثم المكسورة

١- الأشعار

البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
الباء المفتوحة			
قِرَابُ حِضْنِكَ لاَ بِكْرٌ وَلاَ نَصَفٌ تُولِيكَ كَشْحًا لَطِيفًا لَيْسَ مِجْشَابَا	البسيط	أبو زبيد الطائي	١٧٥
وَخَصْمَيْ ضِرَارٍ ذَوَيْ تُدْرَإٍ مَتَى يَأْتِ سِلْمُهُمَا يَشْغَبَا	المتقارب	النابغة الجعدي	١٣٨
لاَ يَأْكُلُونَ زَادَهُمْ مَجْشُوبَا	الرجز	إنشاد ابن الأعرابي	١٧٥
الباء المضمومة			
فَكَرَّ يَمْشُقُ طَعْناً فِي جَوَاشِنِهَا كَأَنَّهُ الأَجْرَ فِي الإِقْبَالِ يَحْتَسِبُ	البسيط	ذو الرمة	٢٨٤
حَتَّى تَرَى مَرْكُوَّهَا يَثُوبُ	الرجز	بلا نسبة	٢٠٤
فَلاَ تُخْنُوا عَلَيَّ ولاَ تُشطُّوا بِقَوْلِ الْفَخْرِ إِنَّ الفَخْرَ حُوبُ	الوافر	أبو ذؤيب	١٨٢

فَلَسْتُ لإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلأَكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ	الطويل	علقمة الفحل	١٩٢
الباء المكسورة			
أَرِبْتَ بِدَفْعِ الْحَرْبِ لَمَّا رَأَيْتُهَا عَلَى الدَّفْعِ لاَ تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبِ	الطويل	قيس ابن الخطيم	١٦٦
كَأَنَّ نَقِيقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَائِه فَحِيحُ الأَفَاعِي أَوْ نَقِيقُ الْعَقَارِبِ	الطويل	جرير	٣٤٧
جَزَى اللهُ عَنَّا جَمْرَةَ ابْنَةَ نَوْفَلٍ جَزَاءَ مُغِلٍّ بِالأَمَانَةِ كَاذِبِ	الطويل	النمر ابن تولب	١٤٤
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ	الكامل	لبيد	٢٤٧
رَذَايَا كَالْبَـــلاَيَا أَوْ كَعِيدَانٍ مِنَ الْقَضْبِ	الهزج	أبو دؤاد الإيادي	٢٠٣
أَتَعْرِفُ رَسْماً كَاطِّرَادِ الْمَذَاهِبِ لِعَمْرَةَ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ	الطويل	قيس ابن الخطيم	٨٢
التاء المضمومة			
أَبْيَضُ مَهْوٌ فِي مَتْنِهِ رُبَدُ وَمُرْهَفٌ أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُهُ	المنسرح	صخر	١٧٦
التاء المكسورة			
أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا تَوَلَّيْتَ أَرْتَعُوا وَقَالُوا لِدُنْيَاهُمْ أَفِيقِي فَدَرَّتِ	الطويل	بلا نسبة	١٨٦

وَإِنِّي -وَإِنْ صَدَّتْ- لَمُثْنٍ وَصَادِقٌ عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ إِلَيْنَا أَزَلَّتِ	الطويل	كُثَيِّر	٣٣١
الجيم المفتوحة			
قَدْ عَـادَ مِـنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجَا	الرجز	هِمْيان بـن قحافة	١٨٧
وَكَسَّتِ الْمُرْطَ قَطَاةً رَجْرَجَا	الرجز	بلا نسبة	١٨٧
وَفَاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجَا	الرجز	العجاج	٢٨
الجيم المضمومة			
إِذَا الْمُرْغِثُ الْعَوْجَاءُ بَاتَ يَعُزُّهَا عَلَى ثَدْيِهَا ذُو وَدْعَتَيْنِ لَهُـوجُ	الطويل	شبيب بـن البرصاء	٢٤١
الحاء المفتوحة			
ثلاثاً، فَلَمَا اسْتُجِيلَ الجَهَامُ عَنْهُ وَغُرِّمَ مَاءً صَرِيـحَا	المتقارب	أبو ذؤيب	٩٧
الحاء المكسورة			
وَجَاؤُونَا بِهِمْ سَكَرٌ عَلَيْنَا فَأَجْلَى الْيَوْمُ والسُّكْرَانُ صَاحِ	الوافر	بلا نسبة	٣١٥
وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودُ نَغُضُّ الطَّرْفَ كَالإِبِلِ الْقِمَاحِ	الوافر	بشر بـن أبي خازم	١٠٥

<table>
<tr><th colspan="4">الدال المفتوحة</th></tr>
<tr><td>وَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ
وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخاً وَلاَ بَرْدَا</td><td>الطويل</td><td>العرجي</td><td>٢١٥</td></tr>
<tr><th colspan="4">الدال المكسورة</th></tr>
<tr><td>وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا
إِلَى جِذْرِ مَدْلُوكِ الْكُعُوبِ مُحَدَّدِ</td><td>الطويل</td><td>زهير</td><td>٧٨</td></tr>
<tr><td>وَتَسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدِ</td><td>الطويل</td><td>النابغة</td><td>١٠٤</td></tr>
<tr><td>يَا عَمْرُو أَحْسِنْ نَوَاكَ اللهُ بِالرَّشَدِ
واقْرَأْ سَلاَماً عَلَى الذَّلْفَاءِ بِالثَّمَدِ</td><td>البسيط</td><td>بلا نسبة</td><td>٣٣٩</td></tr>
<tr><td>دَاوَيْتُهُ بِالْمَحْضِ حَتَّى شَتَا
يَجْتَذِبُ الآرِيَ بِالْمِرْوَدِ</td><td>السريع</td><td>المثقب العبدي</td><td>٢٦٩</td></tr>
<tr><td>إِذَا دَعَتْ غَوْثَهَا ضَرَّاتُهَا فَزِعَتْ
أَطْبَاقُ نَيٍّ عَلَى الأَثْبَاجِ مَنْضُودِ</td><td>البسيط</td><td>الشماخ</td><td>٢١١</td></tr>
<tr><th colspan="4">الراء الساكنة</th></tr>
<tr><td>إِذْ لاَ تَبِضُّ إِلَى التِّرَا
ئِكِ وَالضَّرَائِكِ كَفُّ جَازِرْ</td><td>مجزوء الكامل</td><td>الكميت</td><td>٢٠٦</td></tr>
<tr><td>تَرْوِي لَقًى أُلْقِيَ فِي صَفْصَفٍ
تُصْهِرُهُ الشَّمْسُ فَلاَ يَنْصَهِرْ</td><td>السريع</td><td>عمرو بن أحمر</td><td>٩٢</td></tr>
</table>

الرقم	القائل	البحر	البيت
			الراء المفتوحة
٣٠٠	جرير	الكامل	مَا بَالُ نَوْمِكَ فِي الْفِرَاشِ غِرَاراً لَوْ كَانَ قَلْبُكَ يَسْتَطِيعُ لَطَارَا
١٧٩	جرير	الوافر	وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخَزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارَا
٣٥٥	الفرزدق	الطويل	تَنَعَّلْنَ أَطْرَافَ الرِّيَاطِ وذَيَّلَتْ مَخَافَةَ سَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَقَفَّرَا
٣١٤	بلا نسبة	الرجز	جَعَلْتَ أَعْرَاضَ الْكِرَامِ سَكَرَا
			الراء المضمومة
٢٩٩	الفرزدق	الكامل	إِنَّ الرَّزِيَّةَ مِنْ ثَقِيفٍ هَالِكٌ تَرَكَ الْعُيُونَ فَنَوْمُهُنَّ غِرَارُ
٩٩	أبو ذؤيب	الطويل	وَحَالَتْ كَحَوْلِ الْقَوْسِ طُلَّتْ وَعُطِّلَتْ ثَلاثاً، فَأَعْيَا عَجْسُهَا وظُهَارُهَا
٢٦٨	الحَيْقَطان	الطويل	وَ قُلْتُمْ لَقَاحٌ لاَ نُؤَدِّي إِتَاوَةً وَإِعْطَاءُ أُرْيَانٍ مِنَ الضَّرِّ أَيْسَرُ
٣١٤	الأخطل	البسيط	بِئسَ الصُّحَاةُ وَبِئسَ الشَّرْبُ شَرْبُهُمُ إِذَا جَرَى فِيهِمُ الْمُزَّاءُ والسَّكَرُ
٢٤٢	طرفة	الوافر	لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

البيت	البحر	القائل	الصفحة
الراء المكسورة			
إِذَا غَرَّدَ اللَّقَّاعُ فِيهَا لِعَنــتَرٍ بِمُغْدَوْدِنٍ مُسْتَأْسِدِ النَّبْتِ ذِي خَبْرِ	الطويل	بلا نسبة	٨٩
وَأُكْثِرُ هَجْرَ الْبَيْتِ حَتَّى كَأَنَّنِي مَلِلْتُ ومَا بِي مِنْ مَلاَلٍ ولاَ هَجْرِ	الطويل	بلا نسبة	٣٤١
لَمَّا أَتَاهُمْ بَعْدَ طُولِ هَجْرِهِ	الرجز	بلا نسبة	٣٤١
خَلْفَ اسْتِهِ مِثْلَ نَقِيقِ الْهِرِّ	الرجز	أنشده أبـــو عمرو	٣٤٧
يَكَادُ يُزِيلُ الأَرْضَ وَقْعَ خِطَابِهِمْ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ	الطويل	حسان ابن ثابت	١٢٢
أَضَاعُونِي، وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ	الوافر	العرجي	٢٩٦
السين المفتوحة			
لاَ تُبِئْنِي وَأَنْتَ- لِي بِكَ- وَغْدٌ لاَ تُبِئْ بِالْمُؤَرَّسِ الإِرِّيسَا	الخفيف	أبو حزام العُكْلِيّ	٢٢١
السين المكسورة			
بِعَيْنَيْ قُطَامِيٍّ نَمَا فَوْقَ مَرْقَبِ غَدَا شَبِمًا يَنْقَضُّ بَيْنَ الْهَجَارِسِ	الطويل	إنشاد أبي عمرو	٢٣٣

البيت	البحر	القائل	الصفحة
فَمَا أَنَا مِنْ رَيْبِ الْمَنُونِ بِجَبَّاءٍ ومَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الإِلَه بِآيِسِ	الطويل	بلا نسبة	١٩٤
الشين المكسورة			
غَيْرَ السُّرَى وَسَائِقٍ نَجَّاشِ	الرجز	بلا نسبة	١٩٩
الصاد المكسورة			
جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمَّا أَتَّخِذْ رَبَضاً يَا وَيْحَ كَفَّيَّ مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِيصِ	البسيط	بلا نسبة	٢٢٩
الطاء المكسورة			
كَلِحْيَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ الثَّطِّ	الرجز	أبو النجم العجلي	٢٢٤
بِهِ الرَّذَايَا مِنْ وَجٍ ومَسْقَطِ	الرجز	رؤبة	٣١١
العين المفتوحة			
بِمَثْنَى الْأَيَادِي ثُمَّ لَمْ يُلْفَ قَاعِداً عَلَى الْفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَمَزَّعَا	الطويل	متمم ابن نويرة	٣٠٧
هُمُ الْخَضَارِمُ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا وَلاَ يُرَوْنَ إِلَى جَارَاتِهِمْ خُنُعَا	البسيط	الأعشى	١٨٠
العين المضمومة			
وَ إِنَّ حِمًى لَمْ يَحْمِهِ غَيْرُ فَرْتَنَى وَغَيْرُ ابْنِ ذِي الْكِيرَيْنِ خَزْيَانُ ضَائِعُ	الطويل	جرير	١٧٩
فَأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذَمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَعْجِعُ	الكامل	أبو ذؤيب الهـذلي	١١٨

البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
هَلاَّ سَأَلْتَ مُجَاشِعًا زَبَدَ اسْتِهَا أَيْنَ الزُّبَيْرُ وَرَحْلُهُ الْمُتَمَزِّعُ	الكامل	جرير	٣٠٧
العين المكسورة			
وَ فِيهِنَّ أَشْبَاهُ الْمَهَا رَعَتِ الْفَلاَ نَوَاعِمُ بِيضٌ فِي الْهَوَى غَيْرُ خُرَّعِ	الطويل	كثيِّر	٨٠
الفاء المضمومة			
يُقَلِّبُ سَهْماً رَاشَهُ بِمَنَاكِبِ ظُهَارٍ لُؤَامٍ فَهُوَ أَعْجَفُ شَارِفُ	الطويل	أوس ابن حجر	١٩٥
تَنَامُ عَنْ كِبْرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ	المنسرح	قيس ابن الخطيم	١٣٠
الفاء المكسورة			
أَوْ إِنَارِ النَّضَارِ لاَحمَهُ الْقَيْـــــ ـــــنُ دَانَى صُدُوعَهُ بِالْكَتِيفِ	الخفيف	الأعشى	٢٣٦
القاف الساكنة			
جَاءَ الشِّتَاءُ وقَمِيصِي أَخْلاَقْ	الرجز	بلا نسبة	٣٥٠
قَعْقَعَةُ المِحْوَرِ خُطَّافُ العَلَقْ	الرجز	رؤبة	٨٥
القاف المضمومة			
وَكَثُرَ اللَّجْلاَجُ وَاللَّقْلاَقُ	الرجز	بلا نسبة	٩٠

البيت	البحر	القائل	الصفحة
الكاف المفتوحة			
وَيَهْمَاءُ قَفْرٍ تَأْلَهُ الْعَيْنُ وَسْطَهَا وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ النَّعَامِ تَرَائِكَا	الطويل	الأعشى	٢٨٦
نَظَرْتَ إِلَى عُنْوَانِهِ فَنَبَذْتَهُ كَنَبْذِكَ نَعْلاً أَخْلَقَتْ مِنْ نِعَالِكَا	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	٣٤٩
الكاف المكسورة			
قَامَتْ تَهُزُّ الْمَشْيَ فِي ارْتِهَاكِ	الرجز	بلا نسبة	٢٠٧
اللام المفتوحة			
وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حِبَالَ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا	الكامل	الأعشى	٢٩٢
مَا نِيَّ آلٍ خَمَّ حِينَ أَلاَّ	الرجز	بلا نسبة	٢٣٩
أَمِنْ أَجْلِ حَبْلٍ -لاَ أَبَاكَ- ضَرَبْتَهُ بِمِنْسَأَةٍ قَدْ جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبُلاَ	الطويل	بلا نسبة	٢٩١
إِذَا قَادَهُ السُّوَاسُ لاَ يَمْلِكُونَهُ وَكَانَ الَّذِي يَأْلُونَ قَوْلاً لَهُ: هَلاَ	الطويل	العَرْجيّ	٢٣٩
اللام المضمومة			
فَهُنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمِضٌ وَالرِّيحُ سَاكِنَةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلُ	البسيط	بلا نسبة	٢٠٨

البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
بِذِي حُسَمٍ قَدْ عُرِّيَتْ، ويَزِينُهَا دِمَاثُ فُلَيْجٍ زَهْوُهَا والْمَحَافِلُ	الطويل	لبيد	٢٧٦
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا	البسيط	كعب ابن زهير	٣٦٠
وَ بَيْضَاءَ لاَ تَنْحَاشُ مِنَّا وأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْنَا زِيلَ مِنَّا زَوِيلُهَا	الطويل	ذو الرمة	٣٦٠
اللام المكسورة			
وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حَشَاشَةُ نَفْسِه بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ ولاَ آلِ	الطويل	امرئ القيس	٢٨١
فَصَاحَ بِتَعْشِيرِهِ، وَانْتَحَى جَوَائِلُهَا، وَهْوَ كَالْمُسْتَجَالِ	المتقارب	أمية بن عائذ الهذلي	٩٧
فَمَنْ يَبْتَغِي مَسْعَاةَ قَوْمِي فَلْيَرُمْ صَعُوداً إِلَى الْجَوْزَاءِ هَلْ هُوَ مُؤْتَلِي	الطويل	الأخطل	٢٨٠
فَأَعِنْهُمْ وَابْشَرْ بِمَا بَشِرُوا بِهِ وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ	الكامل	عطية ابن زيد	١٣٦
فَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا مَالَقِيتَهُمْ وكُنْ جَاهِلاً إِمَّا لَقِيتَ ذَوِي الْجَهْلِ	الطويل	بلا نسبة	٢٤٥

<table>
<tr><td colspan="4">الميم المضمومة</td></tr>
<tr><td>وَ مَا تَنْدُوهُمُ النَّادِي ولَكِنْ
بِكُلِّ مَحَـلَّة مِنْهُمْ فِئَامُ</td><td>الوافر</td><td>بشر</td><td>٧٥</td></tr>
<tr><td>مَسْمُولَةٌ غُرِسَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ
كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ إِسْنَامُهَا</td><td>الكامل</td><td>لبيد</td><td>٢٣٣</td></tr>
<tr><td>أَتَذْكُرُأَقْوَاماً كَفَوْكَ شُؤُونَهُمْ
وَشَأْنُكَ إِلاَّ تَرْكُهُ مُتَفَاقِمُ</td><td>الطويل</td><td>سويد ابن كراع</td><td>٢٠٥</td></tr>
<tr><td>أَوْ مُذْهَبٌ جُدَدٌ عَلَى أَلْوَاحِهِنَّ
النَّاطِقُ الْمَبْرُوزُ وَالْمَخْتُومُ</td><td>الكامل</td><td>لبيد</td><td>٨٢</td></tr>
<tr><td>وَلِي مِنْكَ أَيَّامٌ إِذَا شَحَطَ النَّوَى
طِوَالٌ ولَيْلاَتٌ تَزُولُ نُجُومُهَا</td><td>الطويل</td><td>بلا نسبة</td><td>٣٦١</td></tr>
<tr><td>خَلَّى لَهَا سَرْبَ أَوْلاَدِهَا وهَيَّجَهَا
مِنْ خَلْفِهَا لاَحِقُ الصُّقْلَيْنِ هِمْهِيمُ</td><td>البسيط</td><td>ذو الرمة</td><td>١٢٦</td></tr>
<tr><td colspan="4">الميم المكسورة</td></tr>
<tr><td>إِذَا فَارَقَتْكُمْ عَبْدُ وُدٍّ فَلَيْتَكُمْ
أَرَارِسَةٌ تَرْعَوْنَ دِينَ الأَعَاجِمِ</td><td>الطويل</td><td>بلا نسبة</td><td>٢١٩</td></tr>
<tr><td>كَأَنَّ هِجَانَهَا مُتَأَبِّضَاتٌ
وفِي الأَقْرَانِ أَصْوِرَةُ الرَّغَامِ</td><td>الوافر</td><td>لبيد</td><td>١٩٠</td></tr>
<tr><td>مَنْ يَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً
يَكُنْ عَنِ الزَّيْفِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ</td><td>البسيط</td><td>بلا نسبة</td><td>٣٢٧</td></tr>
</table>

البيت	البحر	الشاعر	الصفحة
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ	الطويل	زهير	٣٣٥
أَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ	الطويل	جابر ابن حني	٢٤٤
النون الساكنة			
أَيُّهَا الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ إِنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ	الرمل	عدي ابن زيد العبادي	١١٥
النون المفتوحة			
فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَـرَانَا	الوافر	القطامي	٧٥
لَنَا جُبَبٌوأَرْمَاحٌ طِوَالٌ بِهِنَّ نُمَارِسُ الْحَرْبَ الشَّطُونَا	الوافر	الراعي	١٧١
وَكُنْتُ خِلْتُ الشَّيْبَ وَالتَّبْدِينَا	الرجز	بلا نسبة	٣٢١
قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِيناً نُخَبِّرْكِ الْيَقِينَ وَتُخْبِرِينَا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	٢٨٩
وَإِنَّ فِينَا صَبُوحاً إِنْ أَرِبْتَ بِهِ جَمْعاً بَهِيّاً وَآلافاً ثَمَانِينَا	البسيط	ابن مقبل	١٦٤
النون المكسورة			
حَقّاً تَرَوْنَ إِلَهَكُمْ يَوْمَ اللِّقَا رُؤْيَا الْعِيَانِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ	الكامل	ابن القيم	١٤٠

	لَهُ عُنُقٌ تُلْوَى بِمَا وُصِلَتْ بِهِ ودَفَّانِ يَشْتَفَّانِ كُلَّ ظِعَانِ	الطويل	كعب ابن زهير	٢٨٩
	الهاء المفتوحة			
	أَرْنَى لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا	لكامل	بلا نسبة	١٣٤
	الياء الساكنة			
	فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ ودِيمَةٌ تَهْمِي	الكامل	بلا نسبة	١٩٣
	الياء المضمومة			
	وَاعْتَادَ أَرْبَاضاً لَهَا آرِيُّ	الرجز	العجاج	٢٦٩

السَّادِسُ: فِهْرِسُ اللُّغَةِ وَالأَبْنِيَةِ

مرتب حسب المادة اللغوية

ب د د	بَدَّ الشيءَ بَدَداً، وبَدّاً، بِدَّة، تَبَدَّدُوا الشيء بِدَدًا، وتَبْديداً ١١٨
ب د ن	بَدَّنَ الرجلُ، يُبَدِّنُ، تَبْديناً، فهو بَدَنٌ، بَدُنَ الرجلُ ٣٢١/ وبَدَنَ، يَبْدُنُ، بُدُوناً، وبِدَانَةً، وبَدْناً، وبُدْناً، فهو بَدِينٌ، ومُبْدِنٌ، وبَادِنٌ، ومُبَدَّنٌ، الْبَدَنَة ٣٢٢
ب د و	الْبَادَاةُ، الْبَادِي، الْبَادِيَةُ، الْبَدَاوَةُ، الْمَبْدَى، بَدَا، يَبْدُو، بَدْواً، تَبَادَى، تَبَدَّى ٧٤
ب ر د	بَرْدٌ، بَرَدَ يَبْرُدُ، بَرُدَ يَبْرُدُ ٢١٤
ب ر ز	الْبَرَاز، بَرَزَ، بَرز يَبْرُزُ، بُرُوزاً، بَارِزَة ٢٧١، ٣٢٩/ الْبِرَاز، بَارَزَ القِرْنَ، يُبارِزه، مُبارَزَة، وبِرازاً، تَبَرَّزَ ٢٧١، ٢٧٢
ب ش ر	بَشِر يَبْشَرُ، بُشُوراً ١٣٦/ بَشَرَ يَبْشُرُ، بَشْراً، الْبَشَرَةَ، بَشَرْتُه ١٣٦
ب ش ق	بَشِقَ ٢٨٣، الباشِق ٢٨٥
ب ن ي	الْبِنْيَة، بَنَى، يَبْنِي، البِنَاء، والْبَنْيُ، الْبُنْيَانُ، الْبِنَايَةُ، الْبُنْيَةُ ١١٢
ت ر ك	تَرَكَ، يَتْرُكُ، تَرْكاً، وتِرْكاناً، تَرِكَة ٢٠٦/ التَّرِيكَةُ، تَرَائِك، تَرْكَة، تَرْك، وتَرِيك ٢٨٦
ت ل و	تَلَيْتَ، تَلَوْتَ، تَلاَهُ، يَتْلُوه، تُلُوًّا، تِلْواً ٢٧٩، أَتْلَتِ الناقة، أَتْلَيْتُ ٢٨١
ث ط ط	ثَطٌّ، ثَطَّ يَثِطُ ويَثَطُّ، ثَطّاً، وثَطَطاً، فهم ثُطٌّ، وثُطَّان، وثِطاط وثَطَاطٌ، وثِطَطَة ثِطَطٌ، الثُطُوطة، والثَّطاطة ٢٢٣، ٢٢٤
ج ب ب	جُبَّتان، جُبَّة، جُبَبٌ، وجِبَابٌ ١٧١/ الْجَبُّ ٣١٠
ج ح ر	جَحْرَاء، الْجَحْر، الْجُحْر، جَحِرَتِ العينُ ١٧٣
ج خ ر	جَخْرَاء ١٧٣

ح ظ و	حَظَا، الْحُظْوَة (مثلثة الفاء) ٢٧٣
ح و ل	احْتَالَ، الاحْتِيَال ٩٧/ نَسْتَحِيل اسْتَحَالَ ٩٩/ الْحَيْل، أَحْيَالٌ، حُيُولٌ، الْحَوْل ٢٩١
خ ب ط	الْخَبَطُ، خَبَطَه، يَخْبِطُه، خَبَطاً، تَخَبَّط، الْمخْبَطُ ٣٣٤
خ ذ أ	الْخَذَأُ ٤٤
خ ذ ا	الْخَذَا ٤٤
خ ر ب	الْخُرْبَة، والْخُرْب، والْخَرَب، الْخَرْب، الْخَراب، الْخَرْبَة، خَرِبٌ، خَرِبَة، وخرِبة ١٧٨
خ ر ع	الْخَرَع، انْخرَعَ، الْخَرِيعُ ٧٩، ٨٠
خ ز ي	خَزِيَ يَخْزَى، خِزْياً، وخَزًى، وخَزْيَة، وخُزْيَة، وخَزَايَةً، خَزْيان، وقوم خَزَايا وامرأة خَزْيَا ١٧٨
خ ش ب	خَشِبة، تَخَشَّبَت الإبلُ، سيف خَشِيبٌ، الْخشْب ١٧٥
خ ش ش	خَشَاش (مثلثة الفاء)، خَشِيش، خُشَيْشٌ، خُشَيِّشٌ ٣٣٧
خ ص ر	مُخْتَصِراً، مُتَخَصِّراً، الاخْتِصَار، التَّخَصُّر، الْخَصْر ١٢١
خ ل ف	الْخَلِيف، أَخْلَفَ الشيءُ شيئاً، خَلَفَ، خـــلافة ٣٥٠/ خَلَفه، يَخْلُفه، خَلَفُ صدْق، خَلْفُ سَوْء ٢٤٧/ الاختلاف ٢١٧
خ ل ق	أَخْلَقَ الثَّوْبُ إخلاقاً، خَلُقَ الثوبُ، يَخْلُقُ، خُلُوقة، فهو خَلَقٌ وأَخْلاَق ٣٥٠
خ ن س	خَنَسَ، اخْتَنَسَ، انْخَنَسَ، أَخْنَس، يخْنُسُ، ويخْنِسُ، خُنُوسًا وخَنَسًا، وخَنْسًا ١٩٨
خ ن ع	أَخْنَعُ، خَنَعَ يخْنَع، خَنْعاً، وخُنُوعاً ، الْخُنْع ١٨٠

ر د ى	أَرْدَى، رَدَى ٢٠٢
ر ذ ا	أَرْذَى، رَذَى، يَرْذَى، رَذَاوَةً، الرَّذيُّ، رَذَايَا، ورُذَاة، الرَّذِيَّة ٢٠٢
ر ع م	الرُّعَام، رَعُمتْ (بضم العينوكسرها) رُعُوماً ١٨٩
ر غ ث	رَغَثَ، تَرْغَثُونَ، رَغْثاً، أَرْغَثَ، ارْتَغَثَ، الرُّغْثَاء، الرَّغَثاء، المُرْغِث، الرَّغُوثُ، رُغِثَ الرجلُ ٢٤١
ر غ م	الرُّغَامُ ١٩٠
ر ك ا	رَكَا، يَرْكُو، أَرْكَى، الرَّكِيَّة، رَكَايَا، لَمَرْكُو، الرُّكُوّ ٢٠٤، ٢٠٥
ر م ص	رَمِصَتْ عينُه، رَمَصاً ٢٠٨
ر م ض	رَمِضَ، رَمَضاً، الرَّمْضاء ٢٠٨
ر م ع	رَمَعَ أنفُه رَمَعاً، ورَمْعاً، ورَمَعَاناً، يترَمَّعُ، رَمَّاعة ٣٠٨
ر ن و	أَرْنِ، أَرْنَى، إرْناء، أُرْنُ ١٣٣
ره ك	رَهَكَهُ، يَرْهَكُهُ، رَهْكًا،ورَهْكَة ، الرَّهَكَة، الارْتِهَاكُ، الرَّهْوَكَة ٢٠٦
روح	رَائِحٌ، رَاح إليه، يَرُوحُ، رَوْحاً، ورَوَاحاً، الرَّوَاحُ ١٨٤
ر و ي	رَوَيْتُ بعيري وأَرْوَيْتُهُ، الرِّوَايَةُ ٤٩
ر ي ن	أَرَانَ، تعدية رَانَ، رِينَ بفلان رَيْن ١٣٣
ز ل ل	أُزِلَّتْ، أَزْلَلْتُ إليه نعمة، أُزِلُّها، إِزْلالاً ٣٣٠
ز ه و	تَزْهُو، زَهَا، زَهْواً، وزُهُواً، أَزْهَى النبتُ، تُزْهِي، إِزْهَاءً ٢٧٥
ز و ل	زَالَ الشيءُ، يَزُولُ، يَزَالُ زَوَالاً، وزَوِيلاً ٣٦٠
س ح ر	السُّحُور، السَّحُور، السَّحَر، السَّحْر، السُّحْرة ١٢٤
س د د	سِدَاداً، سَدَدْتَ به، يَسُدُّ، سَدَاداً (بالفتح)، سَدَّ يَسِدُّ، سَدّاً ٢٩٧
س ر ب	سِرْبٌ، سَرْبٌ ١٢٦

ع ت ب	عَتَبَ البعيرُ، يَعْتِبُ ويَعْتُبُ، عَتَبًا وعَتَبانا وتَعْتابا، الْعَتَب ٣٥٣
ع ر ب	الْعُرْبَان، العُرْبُون، الْعَرَبُون ٢٧٠
ع ر ق	العَرَق، عَرَقَ الْقِرْبة ٨٦
ع ل ق	الْعَلَق، الْعِلْق، عَلَقَ الْقِرْبة ٨٥/ الْعَلاَقَى ٢٨٤
ع ن ت	الْعَنَت، أَعْنَتَ، تَعَنَّتَه تَعَنُّتاً، العَنُوت، والعُنْتُوت ٣٥٢
ع ن ت ر	الْعَنْتَر، الْعُنْتُر، الْعَنْتَرَة ٨٩
غ ث ر	الغثارة، رجل غَثِر غَثْرٌ، غُنْثَر، الغَثْراء، الغُثْر، الغَثَرة، الغَيْثَرة الغَنْثَرة ٨٨
غ ر ب	الْغُرْبَةُ، الاغْتِرابُ، الْغَرِيبُ، سَهْمٌ غَرْبٌ ٢٧
غ ر ر	مُغَارَّةٌ، نُوقٌ مُغَارٌّ، غِرَار ٣٠٠/ إِغْرَار ٣٠١
غ س ل	غَسَّلَ، غَسَلَ يَغْسِلُه غَسْلاً، اغْتَسَلَ ١٤١
غ ل ل	غَلَّ يَغِلُّ، غِلاًّ أَغَلَّ، يُغِلُّ، إِغْلاَلاً ١٤٣
غ م ص	غَمَص ٢٠٨
ف ت ن	الْفُتَّان، الْفَتَّان ١٢٧/ الْفِتْنَة، الفَتين ١٢٧، ١٢٨
ف خ ر	نخلة فَخُور، الْفَخَر، الْفِخْر، الْفُخْر، الْفَخْر ، الْفَخَار، الْفَخارة، الْفِخِّيرى، الْفِخِّيراء ٣٠٢، ٣٠٣
ف ر غ	فَرِغ فَرَغ يَفْرَغ، يَفْرُغ، فَرَاغاً، فُرُوغاً ٢١١
ف ر ق ع	افْرَنْقَعُوا ٢٨
ف ز ع	فَزِعَ، فَزَعَ، يَفْزَعُ، فَزْعاً، فِزْعاً، وفَزَعاً ٢١٠
ف س د	أَفْسَدَ، الإِفْسَاد، الْفَسَاد ٣٤٤
ف ش ا	أَفْشَى، فواشي ٣٤٣

ل غ ث	لَغَثَ، اللَّغيث ٢٤٢
ل ق ق	لَقّاً اللَّقُّ، اللَّقْلاَق، اللَّقْلَق ٩٠، ٩١
ل ق ى	لَقّى، مُلْقًى ٩٠، ٩٢
ل و ط	اللُّوطِيَّة، لاَطَ، لاَوَطَ، تَلوَّطَ ٣١٧
م ر غ	الْمَرْغُ ١٩١
م ز ع	تَمَزَّعَ الشيءُ تَمَزُّعاً، الْمُتَمَزِّعُ، الْمُزْعة ٣٠٨
م ش ق	مَشِق، امْشُقْ امْشُقْ ٢٨٤
م ك س	مَاكَسَ، يُمَاكِسُ، مُمَاكَسَة، مِكَاس، مَكَسَ في البيع مَكْساً ٢٤٤
ن ج ش	انْتَجَشْتُ، نَجَشَ، يَنْجُشُ، نَجْشاً، نَجَّاش، مِنْجَاشٌ ١٩٩
ن ح ل	النَّحْلَةُ النَّحْلُ ٩٣، ٩٤
ن خ ع	أَنْخَعُ، نَخَعَ، النُّخَاعُ (بتثليث الفاء) ، النَّخْع ١٨١
ن خ ل	النَّخْلَة، النَّخْلُ، النَّخِيلُ، النَّخْلاَت، نَخَلَهُ، تَنَخَّلَهُ، انْتَخَلَهُ ٩٣
ن د ا	النِّداء، النَّادِي، النَّدِيّ، النَّدْوَة، الْمُنْتَدَى ٧٥
ن ز ل	نَزَلَ، يَنْزِلُ، نُزُولاً، ومَنْزِلاً ٣٣١
ن ش ق	نَشِقَ، نَشِقٌ، النَّشَقَة، النَّشَاقَى ٢٨٤
ن ض ح	يَنْضَحُ، النَّضْحُ ١٠٧
ن ض خ	يَنْضَخ، النَّضْخ ١٠٧
ن ط ن ط	النَّطَانط، نَطْناط، نَطَطْت الشيءَ، أَنُطُّه نَطًّا، نَطِيطَة، نَطْنَطْتُ، الأَنَطُّ، النُّطُط، نَطْنَطَ الرجلُ ٢٢٥
ن ف ق	الْمُنْفِق، الْمُنَفِّقُ، النِّفاق، نَفَقَت السلعة، تَنْفُقُ، نَفَاقاً، ونُفُوقاً، أنفقَ السلعةَ يَنْفِقُها، أَنْفَقَها هو، ونَفَّقها، نَفَقَت الأَيِّمُ، نافقة ٣٦٢

السَّابِعُ: فِهْرِسُ الأَعْلاَم

مرتب ترتيباً هجائيّاً، حسب ما اشتهر به العلم من اسم، أو كنية، أو لقب

الثَّامِنُ: فِهْرِسُ الأَمَاكِنِ وَالْبُلْدَانِ

التَّاسِعُ: فِهْرِسُ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ

العَاشِرُ: فِهْرِسُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

أوَّلاً: الرسائل الجامعية

دراسات في غريب الحديث/ (رسالة ماجستير) مقدَّمة من الطالب بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، في قسم اللغويات بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، سنة ١٤٠٧هـ،ورقمها المكتبي ٢١٣،٨ن ي د في المكتبة المركزية.

شرح مقامات الحريري/ لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦١٠-٦٨١هـ) / دراسة وتحقيق الطالب أحمد ابن سعيد محمد قشاش؛ لنيل درجة العالمية "الماجستير" من أول الكتاب إلى نهاية شرح المقامة العشرين، في قسم البلاغةوالأدب بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤١٣هـ،والرسالة في مكتبة كلية اللغة العربية بالجامعة نفسها.

كتاب التصريح بشرح غريب الفصيح/ لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التُّدْمِيري (ت ٥٥٥هـ) / تحقيق الطالب عبد الرحمن بن عيسى بن علي الحازمي؛ لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه" عام ١٤٢١- ١٤٢٢هـ في قسم اللغويات بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية،والرسالة في مكتبة كلية اللغة العربية بالجامعة نفسها.

مجموع غرائب الأحاديث/ للإمام أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني المتوفى سنة ٤٥٠هـ، / دراسةوتحقيق الطالب عثمان بن عبد الله النجران، من أول الكتاب إلى نهاية حرف الشين (رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه" في قسم اللغويات بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية لعام ١٤٢١هـ/ ١٤٢٢هـ،والرسالة في مكتبة كلية اللغة العربية بالجامعة نفسها.

ثانياً: المطبوعات

القرآن الكريم/ نسخة إلكترونية بإعداد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الهمزة

أثر اللغة في اختلاف المجتهدين/ تأليف عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ط٢، دار السلام – القاهرة، سنة ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م.

أحكام القرآن لحجة الإسلام/ للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، طب. دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ببيروت، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

اختصار علوم الحديث/ للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تعليق وشرح صلاح محمد محمد عويضة، طب. دار الكتب العلمية –بيروت، (لا. ت).

الأدب المفرد/ للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تخريجات وتعليقات الشيخ أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١، دار الصديق بالجبيل في المملكة السعودية سنة ١٤١٩هـ= ١٩٩٩م.

أربعة كتب في التصحيح اللغوي/ تحقيق الدكتور حاتم الضامن،ط١، عالم الكتب –بيروت، سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

أساس البلاغة/ لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) / تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، طب. دار المعرفة - بيروت، سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية/ مكاتبة بين بدر الدين الدماميني (ت٨٢٧هـ)وسراج الدين البُلْقيني (ت ٨٠٥هـ) ، ط ١، عالم الكتب –بيروت،سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م

الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، طب. مطبعة نهضة مصر للطبع والنشر — القاهرة، (لا. ت).

الأشربة/ للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق صبحي جاسم، طبعة وزارة الأوقاف العراقية، طب. مطبعة العاني — بغداد، (لا. ت).

أشعار الشعراء الستة الجاهليين/ اختيار يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (٤١٥-٤٧٦هـ)، ط١ ، دار الآفاق الجديدة —بيروت، سنة ١٩٧٩م.

الإصابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (٧٧٣هـ-٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، طب. دار نهضة مصر للطبع والنشر — القاهرة، (لا. ت).

إصلاح غلط المحدثين/ للخطابي (٣٨٨هـ) = أربعة كتب في التصحيح اللغوي.

إصلاح المنطق/ لابن السكيت (١٨٦-٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكروعبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، (لا. ت).

الأصمعيات/ اختيار الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (١٢٢-٢١٦هـ) ، تحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارق بمصر، (لا.ت).

أصوات اللغة العربية/ للدكتور عبد الغفار حامد هلال، ط٢، مكتبة وهبة — القاهرة، سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ لمصطفى صادق الرافعي، ط٩،دار الكتاب العربي — بيروت، سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

الاقتراح في علم أصول النحو/ للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، ط١، مطبعة السعادة – القاهرة، سنة ١٣٩٦هـ =١٩٧٦م.
إكمال المعلم بفوائد مسلم/ للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل،ط١، دار الوفاء - المنصورة بمصر، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع/ للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٤٧٩-٥٤٤هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، دار التراث-القاهرة، والمكتبة العتيقة-تونس، سنة ١٣٨٩هـ=١٩٧٠م.
أمالي ابن الشجري/ هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (٤٥٠-٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي، ط١ مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)/ للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي بمصر، سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.
الإمام ابن قيم الجوزية وآراؤه النحوية/ لأيمن عبد الرزاق الشوا، بتقديم د. مازن مبارك، ط١، دار البشائر –دمشق، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٥م.
الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/ للخطيب القزويني(مع بغية الإيضاح للأستاذ عبد المتعال الصعيدي) طب. مكتبة الآداب بالقاهرة، سنة ١٤١٢هـ =١٩٩١م (لا.ط).
الباء

بداية المجتهد ونهاية المقتصد/ تأليف الإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (٥٢٠-٥٩٥هـ)، طب. دار الكتب العلمية – بيروت، (لا.ت).

بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد/ تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦-٥٤٤هـ) بتحقيق صلاح الدين بن أحمد الإدلبي وغيره، طبعة وزارة الأوقاف في المملكة المغربية، سنة ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر، سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

بلاد العرب/ للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر، والدكتور صالح العلي، ط١، دار اليمامة – الرياض، سنة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

البيان والتبيين/ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق الدكتور عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (لا. ت).

التاء

تاج العروس من جواهر القاموس/ للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.

تاج اللغة وصحاح العربية/ لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) بحواشي عبد بن بري المقدسي المصري(ت ٥٨٢هـ) وكتاب الوشاح للتادلي عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي (ت١٢٠٠هـ) ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت، سنة١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

التاريخ الكبير/ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ = ٨٦٩ م) ط٢،

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن – الهند، سنة ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م.	
تحرير التنبيه معجم لغوي/ تأليف الإمام الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي (٦٣١- ٦٧٦هـ) ، تحقيق الدكتور فايز الداية، والدكتور محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر - دمشق، سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.	
تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ للإمام أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣- ١٣٥٣هـ) ، أشرف على مراجعتهوتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، سنة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م.	
تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، سنة ١٣٩٢هـ =١٩٧٢م.	
تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/ لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات، طب. دار الكتاب العربي للطباعةوالنشر –بمصر، سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.	
تصحيح التصحيف وتحرير التحريف/ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦-٧٦٤هـ)، تحقيق السيد الشرقاوي، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.	
تصحيح الفصيح/ تأليف عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة الإرشاد ببغداد، سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥ م.	
التصحيف وأثره في الحديث والفقه وجهود المحدثين في مكافحته/ إعداد	

أسطير بن جمال، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

تصحيفات المحدثين/ لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت ٣٨٢هـ) ، دراسة وتحقيق محمود أحمد ميرة، ط١، المطبعة العربية الحديثة – القاهرة، سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام/ للدكتور وليد محمد مراد، ط١، بنشر دار الرشيد – بيروت،سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

تعقبات العلامة بدر الدين الدماميني في كتابه "مصابيح الجامع الصحيح" على الإمام بدر الدين الزركشي في كتابه " التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح " في القضايا النحوية، والصرفية، واللغوية، توجيه وعرض الدكتور علي بن سلطان الحكمي، ط١، دار البخاري بالمدينة النبوية، سنة١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

التعليق على الموطأ في تفسير لغاته،وغوامض إعرابه ومعانيه/ تأليف هشام بن أحمد الوقَّشِيِّ الأندلسي (٤٠٨ – ٤٨٩هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان -الرياض، سنة ١٤٢١هـ =٢٠٠١م .

تفسير البحر المحيط/ لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وغيرهما، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

التنبيه والإيضاح عمَّا وقع في الصحاح/ لأبي محمد عبد الله بن بري المصري (ت ٥٨٢هـ) ، تحقيق مصطفى حجازي، ومراجعة علي النجدي ناصف، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٨٠م

تهذيب إصلاح المنطق/ لأبي زكريايحى بن علي الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ)،

تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، دار الآفاق الجديدة- بيروت، سنة ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

تهذب التهذيب/ للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (٧٧٣- ٨٥٢هـ) / اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، ط١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

تهذيب سنن أبي داود/ للإمام ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة دار المعرفة- بيروت، (لا.ت).

تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤- ٧٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

تهذيب اللغة/ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون وغيره، ط: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، سنة ١٣٨٤هـ.

توجيه النظر إلى أصول الأثر/ لطاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي، طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، (لا.ت).

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية/ تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ط٣، المكتب الإسلامي - بيروت، سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

الجيم

جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله/ للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢،

المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، سنة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

الجامع الصحيح (سنن الترمذي) / لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ - ٢٧٩هـ) ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.

جامع المسانيدوالسنن الهادي لأقوم سنن/ للإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٠١- ٧٧٤هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر - بيروت، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨ م.

جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير/ لأحمد يوسف، ط١، دار المكتبي -دمشق، سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

الجملة العربية والمعنى/ للدكتور فاضل صالح السامرائي، ط١، دار ابن حزم - بيروت سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام/ لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق على محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ، (لا.ت).

جمهرة الأمثال/ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تحقيق الدكتور أحمد عبد السلام، وخرّج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد ابن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية -بيروت، سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

جمهرة اللغة/ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، ط١، بنشر دار العلم للملايين - بيروت، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧م.

الحاء

الحجة في القراءات السبع/ لابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط٢، دار الشروق – بيروت، سنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.
الحديث النبوي في النحو العربي/ للدكتور محمود فجال، ط٢، أضواء السلف بالرياض، سنة ١٤١٧هـ =١٩٩٧م.
الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته، كتبه/ لمحمد الصباغ،ط٣، المكتب الإسلامي–بيروت (لا.ت).
الحديث النبوي من الوجهة البلاغية/ للدكتور عز الدين علي السيد، سنة ١٣٩٢هـ=١٩٧٣م (لا.مط).
الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية/ للدكتور محمد ضاري حمادي، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية – بيروت، سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
الحديثوالمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية/ لمحمد محمد أبو زهو، دار الكتاب العربي –بيروت، (لا. ت).
الخاء
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ لعبد القادر بن عمر البغدادي(١٠٣٠-١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٩م.
الخصائص/ لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية – بيروت، (لا.ت).
خصائص التراكيب/ للدكتور محمد أبو موسى، طب. مكتبة وهبة -القاهرة، (لا. ت).

الدال

درة الغواص في أوهام الخواص/ للقاسم بن علي الحريري(٤٤٦-٥١٦)هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار النهضة – مصر (لا.ت).

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، ط١ دار القلم – دمشق، سنة١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

دفاع عن السنة، ورد شبه المستشرقينوالكتاب المعاصرين، وبيان الشبه الواردة على السنة قديما وحديثا وردها ردا علميا صحيحا/ للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ط١، الدار السلفية لنشر العلم -القاهرة، جمادى الآخرة سنة١٤٠٩هـ =يناير ١٩٨٩م.

دلائل الإعجاز/ للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.

دلالة الألفاظ/ للدكتور إبراهيم أنيس، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٧٦م.

ديوان أبي الأسود الدؤلي: نعة أبي سعيد الحسن السكري (ت٢٩٠هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط٢، دار ومكتبة الهلال –بيروت سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

ديوان أبي دؤاد الإيادي (جارية أو حارثة بن الحجاج)/ جمع وتحقيق "جوستاف جرونيام" ضمن دارسات في الأدب العربي، ترجمة إحسان عباس، ط١، مكتبة الحياة – بيروت، سنة ١٩٥٩م.

ديوان ابن مقبل/ تحقيق الدكتور عزة حسن، ط: وزارة الثقافة السورية سنة ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م.

ديوان الأخطل/ شرح راجي الأسمر، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

ديوان الأدب/ لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفى سنة (٣٥٠)هـ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، ط: مجمع اللغة العربية ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

ديوان الأعشى/ طب. دار صادر –بيروت، (لا.ت).

ديوان امرئ القيس/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٤م.

ديوان أوس بن حجر/ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، ط٢، دار صادر – بيروت، سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي/ تحقيق الدكتور عزة حسن، طب. وزارة الثقافة السورية، سنة ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب/ تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه طبعة دار المعارف بمصر، (لا. ت).

ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة العدوي (ت١١٧هـ)/ بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبي صالح، طبعة مؤسسة الإيمان الأولى –بيروت، سنة١٤٠٢هـ = ١٩٨٢ م.

ديوان الراعي النميري (عبيد بن حصين) / جمعه وحققه "راينهرت فايبرت" ط١، "فرانتس شتايز بفيسبادن"، سنة ١٩٨٠م.

ديوان شبيب بن البرصاء = شعراء أمويون.

ديوان شعر المثقب العبدي/ تحقيق حسن كامل الصيرفي، طب. معهد المخطوطات العربية، سنة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.

ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني/ تحقيق صلاح الدين الهادي، طب. دار المعارف – مصر، (لا.ت).

ديوان صخر = شرح أشعار الهذليين.

ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري (٤١٠– ٤٧٦هـ)/ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، طبب. مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٢٩٥هـ = ١٩٧٥م.

ديوان العجاج، برواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه/ تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي، طب. مكتبة أطلس – دمشق، (لا.ت).

ديوان عدي بن زيد العبادي/ تحقيق محمد حبّار المعيبد، طب. وزارة الثقافة العراقية سنة ١٩٦٥م.

ديوان العرجي/ شرح وتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي، ط١، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر – بغداد، سنة ١٩٥٦م.

ديوان علقمة بن عبدة الفحل/ تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، بمراجعة فخر الدين قباوة، ط١، دار الكتاب العربي –حلب بسوريا، سنة ١٩٦٩م.

ديوان عمر بن أبي ربيعة/ طب. دار صادر –بيروت، سنة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م.

ديوان عمرو بن كلثوم/ تحقيق إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، سنة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره/ تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، ط١، مطبعة المدني – القاهرة، سنة١٣٨١هـ = ١٩٦٢م.

المرجع	
ديوان كثير عزة/ تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الثقافة – بيروت، سنة ١٩٧١م.	
ديوان لبيد بن ربيعة العامري/ طب. دار صادر –بيروت، (لا.ت).	
ديوان متمم بن نويرة (مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي)/ جمع وتحقيق ابتسام الصفار، ط١، مطبعة الإرشاد – بغداد، سنة ١٩٦٨م.	
ديوان المفضليات/ لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي مع شرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، طب. مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت، سنة ١٩٢٠م (لا.ط).	
ديوان النابغة الذبياني/ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، طب. مصنع الكتاب للشركة التونسية للتوزيع – تونس، (لا.ت).	
ديوان النمر بن تولب = شعراء إسلاميون.	
ديوان الهذليين/ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب في السنوات ٦٤-٦٧-١٣٩٩هـ =٤٥-٤٨-١٩م، بنشر الدار القومية بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ =١٩٦٥ م.	
الذال المعجمة	
ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاريومسلم/ تخريج الحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، دراسة وتحقيق بوران الضناويوكمال يوسف الحوت، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م.	
الراء	
رجال صحيح البخاري المسمى: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة	

والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه/ للإمام أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (٣٢٣-٣٩٨هـ) ، تحقيق عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة — بيروت، سنة ١٤١٧هـ = ١٩٨٧م.	
رجال صحيح الإمام مسلم/ للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (٣٤٧-٤٢٨هـ) ، تحقيق عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة — بيروت سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.	
الرسالة/ للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠- ٢٠٤هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، ط١، بنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة ١٣٥٨هـ = ١٩٤٠م.	
رسالتان لابن الأنباري أبي البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ): الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو/ تحقيق سعيد الأفغاني، ط٢، دار الفكر — دمشق، سنة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.	
ا **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرّفة/** للإمام محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) ، تقديموفهرسة محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، ط٤، دار البشائر الإسلامية — بيروت، سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.	
رواية اللغة/ للدكتور عبد الحميد الشلقاني، طب. دار المعارف بمصر، من دون تاريخ.	
الرواية والاستشهاد باللغة/ للدكتور محمد عيد، طب. عالم الكتب -القاهرة، سنة ١٩٧٦م.	
الزاي	
الزاهر في معاني كلمات الناس/ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-	

٣٢٨هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة-بيروت، سنة ١٤١٢هـ =١٩٩٢م.

السين المهملة

سر صناعة الإعراب/ لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، دارسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، ط١، دار القلم – دمشق، سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها/ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف – الرياض، سنة١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّء في الأمة/ للشيخ ناصر الدين الألباني ، ط١، مكتبة المعارف – الرياض، سنة ١٤١٢هـ =١٩٩٢م.

سمط اللآلي في شرح أمالي القالي/ للوزير أبي البكري الأونبي، تحقيق عبد العزيز الميمني، الطبعة الثانية، دار الحديث – بيروت،سنة١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

السنة قبل التدوين/ لمحمد عجاج الخطيب، طب. مكتبة وهبة –مصر، (لا.ت).

سنن ابن ماجه/ للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩- ٢٧٣هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط١ ، شركة الطباعة العربية السعودية – الرياض،سنة ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.

سنن الدارمي/ للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، ط١، دار القلم – دمشق، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.

سنن النسائي بشرح الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) وحاشية الإمام السندي (ت ١١٣٨هـ)/ تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، ط٢، دار المعرفة – بيروت، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

	سير أعلام النبلاء/ تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ = ١٣٧٤م) ، تحقيق جماعة من العلماء تحت إشراف شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
	السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي/ تأليف الدكتور محمود فجال، ط٢، أضواء السلف — الرياض،سنة١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
	الشين المعجمة
	شرح أشعار الهذليين/ لأبي سعيد الحسن السكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طب. مكتبة دار العروبة بالقاهرة، (لا.ت).
	شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه حاشية الصبان، وشرح الشواهد/ للعيني، طب. فيصل عيسى البابي الحلبي — القاهرة، (لا.ت).
	شرح ديوان زهير بن أبي سلمى/ صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة١٣٦٣هـ = ١٩٤٤م بنشر الدار القومية بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ =١٩٦٤م.
	شرح صحيح مسلم/ للإمام النووي أبي زكريا يحيى بن شرف الشافعي (٦٣١-٦٧٦هـ) ، مراجعة الشيخ خليل الميس، ط١، دار القلم — بيروت، (لا.ت).
	شرح الفصيح/ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق ودراسة الدكتور إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي، طب. معهد البحوث العلميةوإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى —مكة المكرمة سنة ١٤١٧هـ.
	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليين/ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٨هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف بمصر، من دون تاريخ.

شرح الكافية الشافية/ لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هويدي، ط١، مركز البحث العلميوإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.	
شعب الإيمان/ للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.	
شعراء إسلاميون/ جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي، ط١، عالم الكتب – بيروت، ومكتبة النهضة العربية - بغداد، سنة ١٩٨٥م.	
شعراء أمويون/ جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي، ط١، عالم الكتب – بيروت،ومكتبة النهضة العربية – بغداد، سنة١٩٨٥م.	
شعر الأحوص الأنصاري/ جمع وتحقيق عادل سليمان جمال، ط٢، مكتبة الخانجي - القاهرة، سنة١٤١١هـ =١٩٩٠م.	
شعر الحارث بن خالد المخزومي/ جمع وتحقيق يحيى الجبوري، بغداد سنة ١٩٧٢م، (لا.ط).	
شعر عمرو بن أحمر الباهلي/ جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان، طب. مجمع اللغة العربية بدمشق، (لا.ط.ت).	
شعر الكميت بن زيد الأسدي/ جمع وتقديم داود سلوم، طب. مكتبة الأندلس - بغداد، سنة ١٩٦٩م.	
شعر النابغة الجعدي/ ط١، طب. المكتب الإسلامي – دمشق، سنة١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.	

الصاد المهملة
الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها/ لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر، طب. مطبعة عيسى البابي الحلبيوشركاؤه – القاهرة، (لا.ت).
صحيح البخاري = فتح الباري لابن حجر.
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ للأمير علاء الدين بن علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة – بيروت، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
صحيح ابن خزيمة/ للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (٢٢٣-٣١١هـ) ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ط١، المكتب الإسلامي – بيرو ت، سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م
صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)/ تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي –بيروت،سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
صحيح مسلم = شرح صحيح مسلم للنووي.
الضاد المعجمة
ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)/ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي – بيروت، سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
ضوابط الرواية عند المحدثين/ للصديق بشير نصر، ط١،كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي بطرابلس – ليبيا، سنة ١٤٠١هـ = ١٩٩٢م.
الطاء
طبقات فحول الشعراء/ تأليف محمد بن سلام الجمحي (١٣٩-٢٣١هـ) تحقيق

وشرح محمود محمد شاكر، طب. مطبعة المدني – القاهرة، (لا.ت).

الطبقات الكبرى/ لابن سعد، طب. دار صادر – بيروت، سنة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م.

طبقات النحويين واللغويين/ لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، (لا.ت).

العين المهملة

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي التيمي القرشي (٥١٠-٥٩٧هـ) ، تحقيق الأستاذ إرشاد الحق الأثري، ط١، دار الكتب الإسلامية – باكستان، شعبان ١٣٩٩هـ = يوليو ١٩٨٩م .

علم الحديث/ لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق وتعليق موسى محمد علي، طب.دار الكتب الإسلامية (لا.ت).

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/ للدكتور محمود السعران، طب. دار النهضة العربية –بيروت، (لا.ت).

علوم الحديث/ لابن الصلاح أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٥٧٧-٦٤٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، طب. المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، سنة ١٣٨٦هـ =١٩٦٦م.

علوم الحديث ومصطلحه، عرض ودراسة/ للدكتور صبحي الصالح، ط ٢، دار العلم للملايين-بيروت، سنة ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.

عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم)/ تأليف الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) ، طب. دار الفكر – دمشق، (لا.ت).
الغين المعجمة
غاية الإحسان في خلق الإنسان/ للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق الدكتور هاد حسوبي صالح (**ضمن: كتب خلق الإنسان**) طب. وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، سلسلة خزانة دار صدام للمخطوطات (٥)، (لا.ت).
الغرر المثلثة والدرر المبثثة/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (٧٣٩-٨١٧هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور سليمان بن إبراهيم محمد العايد، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة، (لا.ت).
غريب الحديث، المجلدة الخامسة/ للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الْحَرْبِيّ (١٩٨-٢٨٥هـ) / تحقيق ودراسة الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م.
غريب الحديث/ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، صنع فهارسه نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
غريب الحديث/ لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ=٨٣٨م) ط١، دار الكتب العلمية –بيروت، سنة١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
غريب الحديث/ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

	غريب الحديث/ للإمام أبي سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ) ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، طب. مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
	الغريبين في القرآن والحديث/ لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ) تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي، ط١، المكتبة العصرية صيدا – بيروت، سنة١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
	غلط الضعفاء من الفقهاء/ لأبي محمد عبد الله بن بري (ت ٥٨٢هـ) = أربعة كتب في التصحيح اللغوي.
	الفاء
	الفائق في غريب الحديث/ لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٨٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر (لا.ت).
	الفاخر/ لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، تحقيق عبد العليم الطحاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية بمصر، سنة ١٣٨٠هـ=١٩٦٠م
	فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) ، تحقيق لجنة في دار أبي حيان، الطبعة الأولى، دار أبي حيان – القاهرة، سنة ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
	فتح الباقي بشرح ألفية العراقي/ للإمام أبي زكريا محمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ) ، تحقيق وتعليق حافظ ثناء الله الزاهدي، طب. مركز الإمام البخاري للتراث والتحقيق، بالجامعة الإسلامية، صادق آباد -باكستان، بنشر دار ابن حزم، (لا.ت).

فقه اللغة وسرّ العربية/ لأبي منصور الثعالبي، تحقيق الدكتور فائز محمد، ط٢، دار الكتاب العربي – بيروت، سنة ١٤١٦هـ =١٩٩٦م.

في أصول الكلمات/ للدكتور محمد يعقوب تركستاني، ط١، سنة ١٤١٢هـ=١٩٩٢م، (لا.مط).

فيض القدير شرح الجامع الصغير/ لشمس الدين محمد المعروف بـ"عبد الرؤوف المناوي الشافعي" تحقيق حمدي الدمرداش محمد، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

القاف

القاموس المحيط/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي(٧٢٩-٨١٧هـ) إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت في لبنان،سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الكاف

الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل/ لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق زهير الشاويش، ط٥، المكتب الإسلامي – بيروت، سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

كتا ب الأسامي والكنى/ للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ) رواية ابنه صالح عنه، ، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، ط١، مكتبة دار الأقصر – الكويت، سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م.

كتاب إسفار الفصيح/ صنعة أبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي (٣٧٢-٤٣٣هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، سنة ١٤٢٠هـ.

كتاب الأضداد/ لمحمد بن القاسم الأنباري (٢٧١-٣٢٨هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طب. المكتبة العصرية – بيروت، سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

كتاب الأفعال/ لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف، طب. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

كتاب البئر/ لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (١٥٠– ٢٣١هـ) تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، طبعة وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة، سنة ١٩٧٠م.

كتاب الثقات/ للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

كتاب الجيم/ لأبي عمرو الشيباني (ت ١٨٨هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري طب. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، سنة ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

كتاب الدلائل في غريب الحديث بالمثل والشاهد/ لأبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي (٢٥٥- ٣٠٢هـ) ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الله القناص، ط١، مكتبة العبيكان – الرياض، سنة ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.

كتاب سيبويه/ تحقيق الدكتور عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

كتاب العين/ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، سنة ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

كتاب مشاهير علماء الأمصار/ تصنيف محمد بن حبان البستي، بتصحيح م. فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمةوالنشر – القاهرة، سنة ١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م.

الكتاب المصنف في الآحاديث والآثار/ لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) ، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ط١، دار التاج – بيروت، سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

كتاب معرفة علوم الحديث/ للإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، تصحيح وتعليق الدكتور السيد معظم حسين، طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (لا.ت). .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ على محمد معوض، والدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط١، مكتبة العبيكان – الرياض، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

الكفاية في علم الرواية/ للحافظ أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، طب. دار مكتبة هلال –بيروت، (لا.ت).

اللام

لحن العوام/ لأبي بكر محمد بن حسن بن بذحج الزبيدي (٣١٦-٣٧٩هـ)، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، ط١، طبعة المطبعة الكمالية سنة ١٩٦٤م.

لسان العرب/ لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور المصري، طبعة دار صادر – بيروت.

لسان الميزان/ للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣- ٨٥٢هـ) ، تحقيق مكتب التحقيق بإشراف محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

اللغة/ ج. فندريس، تعريب الدكتور عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، (لا.ط،ولا.ت). .

اللغة العربية معناها ومبناها/ للدكتور تمام حسان، ط٣، عالم الكتب - القاهرة، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

اللغة العربية وعلومها/ لعمر رضا كحالة، طب. المطبعة التعاونية بدمشق، سنة ١٣٩١هـ=١٩٧١م.

لمحات في أصول الحديث/ للدكتور محمد أديب صالح، ط٢، المكتب الإسلامي – بيروت، (لا.ت).

لمع الأدلة = رسالتان لابن الأنباري.

الميم

مبادئ اللسانيات/ للدكتور أحمد محمد قدور، ط٢، دار الفكر – دمشق، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

المثلث، القسم الأول/ لابن السيد البطلوسي (٤٤٤ – ٥٢١هـ، تحقيق ودراسة الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي، طبعة وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

مجمع الأمثال/ لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، طب. دار مكتبة الحياة – بيروت، سنة ١٩٦١م.

مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار/ للشيخ محمد طاهر

الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (ت ٩٨٦هـ = ١٥٧٨م)، ط٣، مكتبة دار الإيمان بالمدينة المنورة، سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحرير الحافظين: العراقي، وابن حجر، طب. دار الكتب العلمية-بيروت، (لا.ت).

مجمل اللغة/ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق ودراسة زهير عبد الحسن سلطان، ط١، مؤسسة الرسالة -بيروت، سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

مجموع أشعار العرب (ديوان رؤبة بن الحجاج)/ تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي، ط١، دار الآفاق الجديدة - بيروت، سنة ١٩٧٩م.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية/ جمع وترتيب عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، وابنه محمد، طب. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦هـ =١٩٩٥م.

المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث/ للإمام أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني (ت ٥٨١هـ) بتحقيق عبد الكريم العزباوى، ط١، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م.

المحكم والمحيط الأعظم في اللغة/ لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق مصطفى السقا والدكتور حسين نصار، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م.

المحيط في اللغة/ للصاحب إسماعيل بن عباد (٢٢٦– ٢٨٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، طبعة وزارة الثقافة والفنون بالجمهورية العراقية، سنة ١٩٧٨م.	
مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري/ للدكتور أمين القضاة، طب. دار ابن حزم، من دون تاريخ.	
مدرسة الكوفةومنهجها في دراسة اللغة والنحو/ للدكتور مهدي المخزومي، ط٢، شركة مكتبةومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.	
المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تصحيح فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.	
المستقصى في أمثال العرب/ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ = ١١٤٤م) ، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.	
المسلسل في غريب لغة العرب/ تأليف أبي طاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد، ومراجعة الأستاذ إبراهيم الدسوقي السطي، طب. وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة – سوريا، (لا.ت).	
مسند أبي يعلى الموصلي/ للإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي (٢١٠– ٣٠٧هـ) بتحقيق سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث – دمشق سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.	

مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ)/ تحقيق مجموعة من العلماء، إشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة -بيروت، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
مسند الشهاب/ للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
مشارق الأنوار على صحاح الآثار/ للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، تحقيق البلعمشي أحمد يكن، طب. وزارة الأوقاف في المملكة المغربية، سنة ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي/ تأليف أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، طبعة دار المعارف - القاهرة، (لا.ت).
المطول/ لسعد الدين التفتازاني، طب. أحمد كامل، (لا.ت).
معالم السنن/ لأبي سليمان الخطابي، تحقيق محمد حامد الفقي، طب. دار المعرفة - بيروت، (لا.ت).
معاني القرآن/ لأبي زكريا يحيى زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، ط٣، عالم الكتب- بيروت، سنة ١٤٠١هـ =١٩٨٣م.
معاني القرآنوإعرابه/ للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب - بيروت، سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
معجم الأمثال العربية/ للأستاذ خير الدين شمسي باشا، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث العلمية والدارسات الإسلامية بالرياض، سنة ١٤١٧هـ =١٩٩٧م.

معجم البلدان/ لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت، سنة١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

معجم الشعراء/ للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ) تصحيحوتعليق الدكتور ف. كرنكو، ط٢ ، دار الكتب العلمية –بيروت، سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م.

المعجم العربي نشأته وتطوره/ للدكتور حسين نصار، طب. دار الكتاب العربي بمصر، سنة ١٣٧٥هـ= ١٩٥٦م.

المعجم الكبير/ للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠- ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، الدار العربية للطباعة – بغداد، سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

معجم مصطلحات الأدب/ لوهبه مجدي، ط١، طب. مكتبة لبنان – بيروت (لا.ت).

معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ) وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت سنة١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

المعجم الوسيط/ إخراج المجمع اللغوي بالقاهرة، نشر المكتبة الإسلامية باستانبول –تركيا، من دون تاريخ.

المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم/ لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (٤٦٥-٥٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم، ط١، دار القلم – دمشق، سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ لابن هشام، تحقيق ح. الفـاخوري، ط٢، دار الجيل –بيروت، سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
مفتاح العلوم/ للسكاكي، تحقيق زرزور، طب. دار الكتب العلمية-بـيروت، (لا.ت).
المفردات في غريب القرآن/ للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصـبهاني، إعداد الدكتور محمد أحمد خلف الله، طب. مكتبة الأنجلو المصرية، (لا.ت).
مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة/ للدكتور الشحات محمد أبـو سـتيت، ط١، مطبعة الأمانة -مصر، سنة ١٤١١هـ= ١٩٩١م.
الممتع في التصريف/ لابن عصفور (٥٩٧-٦٦٩هـ) ، تحقيق الـدكتور فخـر الدين قباوه، ط١، دار المعرفة – بيروت، سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
منال الطالب في شرح طوال الغرائب/ لمجد الدين أبي السعادات المبـارك بـن محمد بن الأثير (٥٤٤-٦٠٦هـ)، تحقيق الدكتور محمود محمد الطنـاحي، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٤١٧هـ =١٩٩٧م.
مناهج النقد في علوم الحديث/ للدكتور نور الدين عتر، طبعـة دار الفكـر-دمشق، (لا.ت).
المنهج الصوتي للبنية العربية/ للدكتور عبد الصبور شاهين، طـب. مؤسسـة الرسالة ببيروت، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي/ للشيخ الإمام بدر الدين محمـد بن إبراهيم بن جماعة (٦٣٩-٧٣٣هـ)، تحقيق الدكتور محيي الدين عبد الـرحمن رمضان، طب. دار الفكر – دمشق، (لا.ت).
المهذب في فقه الإمام الشافعي/ لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي،

ط١، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية/ للشيخ حمزة فتح الله، بتقديموفهرسة الدكتور محمد إبراهيم الرضواني، طب. دار التراث بالقاهرة، سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

موطأ الإمام مالك، بشرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت١١٢٢هـ)/ طبعة دار الكتب العلمية –بيروت، (لا.ت).

موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/ للدكتورة خديجة الحديثي، طب. وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، سنة ١٩٨١م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ويليه ذيل ميزان الاعتدال لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ) ، دراسة وتحقيق الشيخ على محمد معوض وغيره، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

النون

نظرات في دلالة الألفاظ/ للدكتور عبد الحميد محمد أبو سكين، مطبعة الأمانة–مصر، سنة ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

النهاية في غريب الحديث والأثر/ لمجد الدين ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، خرّج وعلق عليه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، طبعة دار الكتب العلمية– بيروت سنة ١٤١٨هـ =١٩٩٧م.

الواو

الواضح في النحو والصرف (قسم الصرف)/ للدكتور محمد خير الحلواني، ط٢، دار المأمون للتراث – دمشق، سنة ١٣٩٨هـ =١٩٧٨م.

الوسيط في علوم ومصطلح الحديث/ للأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ، طب. عالم المعرفة – جدة، (لا.ت).

ثالثاً: الدوريات والمجلات

المقالة	صاحب المقالة	الدورية أو الجريدة
الأزد ومكانتهم في العربية	د. أحمد قشاش	مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة/ عدد ١١٦/ سنة ٣٤-١٤٢٢هـ
الاستشهاد بالحديث في اللغة	الأستاذ محمد الخضر حسين	في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ شعبان، سنة ١٣٥٥هـ =أكتوبر، سنة ١٩٣٦م.
الدلالة وأقسامها عند ابن جني	د. أحمد عبد التواب عبد الله	مجلة كلية اللغة العربية، بجامعة الأزهر/ عدد (١١)/ سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
شعر سويد بن كراع	د. حاتم صالح الضامن (محقق)	مجلة المورد، العدد الأول، المجلد الثامن، سنة١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
شعر الكميت ابن معروف الأسدي،	د.حاتم صالح الضامن(محقق)	مجلد المورد، العدد الرابع، المجلد الرابع، سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
غريب الحديث	د. طه الراوي	مجلة المجمع العلمي/ كانون الثاني، سنة ١٩٤١م/ مجلد (١٦) جزء١-٢
قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في حجية الحديث في اللغة	مجمع اللغة العربية في مصر	مجلة مجمع اللغة العربية في مصر، شعبان سنة ١٣٥٦هـ =أكتوبر سنة ١٩٣٧م.

كتاب الدلائل في غريب الحديث	د.شاكر فحام	مجلة المجمع الدمشقي/ محرم سنة ١٣٩٥هـ = كانون الثاني سنة١٩٧٥م
كتب "الغريب" بين حقيقة المعنى وواقع التأليف	د.محمد كشّاش	مجلة اللسان العربي بالرباط/ العدد التاسع والأربعون (٤٩) يونيو (حزيران) ٢٠٠٠م

الْحَادِي عَشَرَ: فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ